





# تأملات في ثورات مصر

على ضوء قراءات تاريخية  
مشورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

تأليف  
محمد عبد الفتاح أبو الفضل

الجزء الأول



المكتبة الوطنية المصرية العامة للكتاب

١٩٩٤





# تأملات في شورات مصر

---

على ضوء قراءات تاريخية  
شورة ٢٣ يوليو



## مقدمة

ان ثورة ٢٣ يوليو فى حقيقتها كانت مرحلة من مراحل كفاح الشعب المصرى لتحقيق الاستقلال التام والعدالة الاجتماعية وذلك منذ أيام الخديوى اسماعيل الذى انفرد بالتصرف فى مصر وثروتها ومقدراتها لمصلحة الأجانب • وفى غفلة من أى محاسبة أو مراجعة شعبية ثم حدثت ثورة عرابى أثناء حكم خليفته الخديوى توفيق وكانت ثورة شعبية فى وجه التحكم الخديوى متعاوناً مع القلة الحاكمة ومندوبى الدول الأجنبية بامتيازاتها المتعددة والتي كانت تتدخل فى صميم شئون مصر المالية والداخلية وبعد هزيمة جيش مصر على يد الجيش البريطانى ثم احتلال مصر منذ عام ١٨٨٢ ونكل الخديوى توفيق والمحتل البريطانى وزمرة الحكام بالشعب المصرى لدرجة التشويه واعتقدت القلة الحاكمة أن هذا التشويه وصل الى درجة القضاء على الشخصية الوطنية المصرية ولكن سرعان ما تكونت المؤسسة الوطنية المصرية والتي واصلت الكفاح والنضال حتى قامت ثورة ١٩١٩ وسقط ذهول الاحتلال البريطانى والمتعاونين معه اعتقاداً منهم أن الشعب المصرى أصبح جثة هامدة غير قادرة على الحركة • وبعد أن حققت ثورة ١٩١٩ جانباً من الحرية السياسية تحت ظل دستور ١٩٢٣ وجانباً آخر من مظاهر الاستقلال المنقوص بموجب تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ فقد استمرت المؤسسة الوطنية بزعامة سعد زغلول فى تحقيق جانب من الحرية السياسية أملاً فى تحقيق الجلاء فى النهاية عن طريق الشعب المصرى وتمسكه بدستوره الذى يرفع شعار أن مصر للمصريين رغم الوجود العسكرى البريطانى على أرض مصر • وسرعان ما انتكست ثورة ١٩١٩ بعد حادث مقتل مفتش عام الجيش المصرى ( السيرلى ستاك ) فى ١٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤ وتم انسحاب الجيش المصرى من السودان وفرضت انجلترا سيطرتها الكاملة على مصر والسودان وأعادت مصر الى حالة ما قبل ثورة ١٩١٩ • ومع ذلك استمر كفاح الشعب المصرى رغم قسوة القهر والاذلال الى أن توفى زعيم ثورة ١٩١٩ سعد زغلول فى ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢٧ •

ودخلت مصر في ارهاصات (١) وطنية ولكن بقايا المؤسسة الوطنية المصرية تمكنت بعد طول كفاح يفتقر الى الوحدة الوطنية ويميل الى تفرق الصف . تمكنت من الاتفاق مع انجلترا على معاهدة سنة ١٩٣٦ والتي حققت بها جانبا من الجلاء الجزئي عن جانب كبير من الأراضي المصرية ولكن استمر الجيش البريطاني يحل منطقة القناة وتأكدت الحرية السياسية والحرية الشخصية بإلغاء الامتيازات الأجنبية .

ومنذ ما قبل معاهدة سنة ١٩٣٦ بقليل تكونت مؤسسة وطنية داخل الجيش المصري وبين ضباطه وتفاعلت مع شباب المؤسسة الوطنية المدنية واحتكت بأحزابها المتنافرة وعاصر تكوينها الحرب العالمية الثانية ووعت تماما مكان مصر في منطقتها في الشرق الأوسط في هذا الصراع الدولي . وأخذت هذه المؤسسة الوطنية العسكرية الجديدة تعد نفسها بين شباب ضباط الجيش المصري انتظارا للقيام بمرحلة العمل الإيجابي القادر على تغيير الأوضاع للقضاء على الملك وأعوانه من الحكام المتسمجين بالشعب المصري من جانب وبالمحتل والملك من جانب وفي داخل صفوف الأحزاب المتعاركة من جانب آخر . ورغم أن هذا البحث سيتناول هذه الثورة بجميع إيجابياتها وسلبياتها وما لها وما عليها فانها كباقي ثورات مصر السابقة وكجميع الثورات في العالم مرت بمراحل تطابق علميا جميع مراحل العمليات الإيجابية الجديدة بأن يطلق عليها ثورة رغم صوت أعدائها المرتفع بانكارها للثورة ، ولذلك يجدر بي أن أتناول بالمنطق التعريف بجميع أشكال الأعمال الإيجابية التي قامت بها هذه المؤسسة الوطنية المصرية العسكرية بالمساهمة في تغيير الأوضاع بنفس الأساليب التي قامت بها مثل هذه الثورات في البلاد التي كانت مقهورة وتحررت بمثل هذا العمل الثوري فكانت جديدة بأن يطلق عليها ثورة .

### ما هي ظاهرة ٢٣ يوليو ؟

ان كل الثورات في العالم بصفة عامة لها أعداؤها وثورة ٢٣ يوليو وباقي ثورات مصر كان لها أيضا أعداؤها . فثورة عرابي بعد هزيمة الجيش المصري من الجيش البريطاني واحتلال مصر عادت جميع السلطات لأعداء ثورة عرابي على يد الاحتلال البريطاني بدءا من الخديوي توفيق ومرورا بجميع المستوزرين من أبناء العائلات الكبيرة التي طال استفادتها

(١) المعجم الوجيز إصدار مجمع اللغة العربية ، جمهورية مصر العربية طبعة ١٩٩١ .  
الارهاص بالحرى أى الايذان به ومنه الارهاصات المؤذنة بعمل ما خارق للعادة كما حدث للنبي قبل بعثته فهو ارهاص - وهى الصخور المترامية الثابتة والواحدة رهصة وجمعها رواهص ، ص ٢٧٩ عمود ٤ .

من حكم الخديويين ثم الخونة الذين خانوا ثورة عرابي وخانوا بلدهم بحيث تمكنوا من أن يجعلوا الشعب المصرى عن بكرة أبيه يطلق عليها « هوجة عرابي » بدل « ثورة عرابي » حتى يترسخ فى أعماق شعب مصر أن ثورة عرابي لم تكن بأى حال من الأحوال ثورة بل كانت هوجة أى فوضى وتمرد وعمل صيباى لم يخرج عن زوبعة هبت لفترة وتسببت فى الاضرار ثم هدأت الحال ، وقد استمع جبلنا الى هذا التعريف « هوجة عرابي » من أهلنا ومواطنينا كما قام بعض المؤرخين المصريين للأسف المتأثرين بنفوذ الخديوى توفيق وثورته وتمكنوا من التأثير فى عقول شباب هذه الأجيال حتى تفتت حركة الجهاد ضد الاحتلال البريطانى .

وبنفس الاسلوب كان هناك أعداء كيرون لثورة ١٩١٩ وزعيمها سعد زغلول وكلهم كانوا يرددون أن سعد زغلول زعيم مستبد برأيه وأنه قام بثورته لحساب الاحتلال البريطانى ولدرجة أنه أشيع عنه أنه كان صنيعة اللورد كرومر وهو الذى زوجه كريمة مصطفى باشا فى رئيس الوزراء ورجل الانجليز فى مصر وأن ثورة ١٩١٩ قامت بمباركة الانجليز . ونظرا لقوة شخصية سعد زغلول وبما كان يتمتع به من الجاذبية والصدق فى الجهاد وقوة الحجة فقد أمكنه التغلب على جانب كبير من هذه الادعاءات ولكن مع مضي الوقت وضراوة الاحتلال البريطانى وعملائه المحليين فقد توقفت فعلا ثورة ١٩١٩ بقبول الاستقلال المنقوص عند الاعتراف بتصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٤ فى غيبة من زعيم ثورة ١٩١٩ سعد زغلول فى منفا للمرة الثانية . وبنفس الاسلوب فان ثورة ٢٣ يوليو لها العديد من الأعداء بحكم التغيير الذى أحدثته بما أثر على مصالح كبار رجال الأحزاب التقليدية السابقة . ومصالح الأغنياء فى مصر وكانت كلها تحقق مصالحها عن طريق الملك أو حاشيته أو السفارة البريطانية وبيوت المال الأجنبية . ورغم ما تحقق فى عمر الثورة من تحرر مصر وجلاء المستعمر والقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم والقضاء على الاقطاع وتحقق قدر كبير من العدالة الاجتماعية وانشاء جيش مصرى حديث وتنفيذ برامج جادة فى التنمية الصناعية والزراعية وبناء السد العالى وتأمين قناة السويس وتمصير البنوك الأجنبية .

الا أنه بعد وفاة عبد الناصر انتهز أعداء الثورة تجاورات وسلبيات جمال عبد الناصر ومعاونيه وأخذوا يجهرن علنا بأن ثورة ٢٣ يوليو لم تكن ثورة ولكنها كانت انقلابا وأخذوا يتهمون عليها ويستعرضون مساوئها وينكرون ايجابياتها حتى أخذوا يتفهمون نطقهم بوصفها الحركة المباركة تهكما عليها وتنزيلا من شأنها .



## الأعمال الايجابية لتغيير الأوضاع

---

يجدر بنا أن نقوم بتحديد أبعاد جميع أشكال الأعمال الايجابية للسُعوب المقهورة في سبيل تحقيق حريتها وأمالها للقضاء على معاناتها من الأقلية الحاكمة والمتحكمة وهي كالآتي : -

### اولا : الحركة أو الانتفاضة :

هي الظاهرة التي تحدثها المؤسسة الوطنية باعتبارها طليعة الأغلبية المقهورة وذلك باحداث حالة من التظاهر أو التمرد أو الاحتجاج أو حتى المقاومة الايجابية العلنية والعنيفة دون أن تتمكن من ازاحة المؤسسة الحاكمة المستغلة القديمة من مراكزها السيادية وغالبا ما يكون ذلك نتيجة امتصاص السلطة السياسية للقلة الحاكمة للغضب الشعبى اما بمزيد من القهر والعنف والردع حتى تمل وتضعف وتتخاذل المقاومة الشعبية بفعل مرور الزمن ، أو بتعمد السلطة الحاكمة المستبدة الى احداث بعض التغييرات الشكلية والمظهرية لخداع الحركة أو الانتفاضة الوطنية وغالبا ما تنخدع المؤسسة الوطنية القائدة ولكن الغالبية الشعبية لا تنخدع أبدا فقد تغلب على أمرها لبعض الوقت فتهدأ فورة الكفاح ولكن لا يعتبر هذا نهاية الكفاح بل هو فى الحقيقة نواه لاستئناف النضال والجهاد من جديد ومثل هذا العمل الايجابى الذى يتسبب فى بعض التغيير الادارى لا يمكن أن يطلق عليه ثورة ولكنه حركة أو انتفاضة لأنه لم يغير فى أسباب المعاناة ولم يقض عليها .

## ثانيا : الانقلاب :

إذا تمكنت المؤسسة الوطنية المتجاوبة مع الأغلبية المقهورة بحركتها الإيجابية من أحداث التغيير فى الهيكل الإدارى فقط فى مؤسسة الأقلية الحاكمة السابقة وذلك بإزاحة الحكومة السابقة عن مراكزها الإدارية والسياسية والسيادية وتتبوأ المؤسسة الوطنية الجديدة بنفسها أماكن الحكم السابقين دون أحداث أى تغيير فى أسلوب الممارسات الاستبدادية السابقة طمعا فى بقائها فى هذه المراكز المميزة وذلك بالابقاء على علاقات الانتاج والنظام الإقتصادى والسياسى والاجتماعى الذى كان سائدا قبل هذه الحركة على ما هو عليه وبذلك تستمر حالة القهر والمعاناة للأغلبية المحكومة رغم تغير شخصيات الحكم فان هذا العمل الإيجابى الذى أحدث هذه الحركة المحدودة هو ما يطلق عليه انقلابا وهو بهذا الشكل والاسلوب بالقطع ليس بنورة لأن عناصر المؤسسة الوطنية لم تحدث شيئا الا انها تمكنت من احتلال المراكز السيادية ثم تحولت الى أصحاب وظائف رتيبة .

## ثالثا : الثورة :

أما إذا تمكنت المؤسسة الوطنية المعبرة عن أمانى وتطلعات الشعب من التحرك الإيجابى ضد ممثلى الأقلية الحاكمة والمتحكمة وأحدثت التغيير الكامل فى قمة السلطة القديمة وأزاحت هيكلها الإدارى بكامل مؤسساته من سلطة السيادة ثم بادرت بإصدار النظم والتشريعات والقوانين واللوائح التى تحقق وتؤكد على العلاقات الإدارية والاقتصادية والاجتماعية الجديدة وعلاقات الانتاج وتحقق بفضلها التغيير المطلوب لرفع القهر والظلم أى إعادة تسليم السلطة كاملة للشعب ، فان مثل هذا العمل الإيجابى المتكامل هو ما يستحق أن يطلق عليه « ثورة » .

## تعريف الثورة :

وتبعا لهذا المفهوم . فان الثورة تعنى قيام الأغلبية ( الساحقة ) المقهورة وعلى رأسها المؤسسة الوطنية بتنحية الأقلية الحاكمة والمتحكمة فى الأغلبية وأحداث التغيير المنشود فى العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية القائمة بعد طول المعاناة التى سبق وأحس بها الشعب وتآلم منها ، ويشترط فى هذا التغيير أن يصحبه ضوابط وتشريعات تحقق تسليم السلطة الجديدة للشعب نفسه لضمان استمرار الحرية السياسية والرفاهية الاجتماعية وما يستلزمها من نظم اقتصادية .



## ومراحل العمل الثورى هي :

أولا : مرحلة شعور الأغلبية المقهورة باستغلال وتحكم واستبداد وظلم الأقلية الحاكمة .

ثانيا : مرحلة تكوين وتخليق المؤسسة الوطنية التى تخطط وتقود وتنظم العمل الايجابى القادر على أحداث التغيير المنشود .

ثالثا : العمل الايجابى الكفيل بأحداث التغيير .

رابعا : مرحلة اصدار المؤسسة الوطنية للتشريعات والقوانين والضوابط الكفيلة بتسليم السلطات الى الشعب ( الدستور ) .

خامسا : مرحلة النتائج أو الأشكال السياسية والاجتماعية والاقتصادية الجديدة التى أحدثها هذا العمل الثورى .



## ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢

وقت إغتيال سردار الجيش المصرى السيرى ستاك الانجليزى الجنسية فى ١٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤ كان زعيم ثورة سنة ١٩١٩ سعد زغلول رئيسا للوزارة واضطر تحت ظروف قسوة الانذار البريطانى الى الانسحاب من رئاسة الحكومة وشكل الحكومة زيور باشا وخضعت مصر لجميع مطالب الانذار البريطانى وعادت مصر مرة أخرى الى حالة قهر كامل اسوأ مما كانت عليه قبل ثورة سنة ١٩١٩ ولكن المؤسسة الوطنية كانت لاتزال قائمة متمثلة فى الزعيم سعد زغلول وحزب الوفد المصرى ولم تنقطع هذه المؤسسة الوطنية عن ممارسة دورها الوطنى رغم حالة القهر الكامل وبذلك بدأ الشعب المصرى يعانى من الظلم والاستبداد والقهر مرة أخرى وبدأت مصر من جديد تمر بمراحل ثورة جديدة يمكن اعتبارها بداية خطوات ثورة ٢٣ يوليو ولكن على يد المؤسسة الوطنية القديمة حيث استمر الزعيم سعد زغلول وحزبه يناضلان حتى وفاته فى ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢٧ ومرت مصر من جديد بمراحل ثورة جديدة .

### أولا : مرحلة استغلال الاقلية الحاكمة للأغلبية المقهورة :

بعد ان قبلت الحكومة المصرية برئاسة زيور باشا شروط الإنذار البريطانى كانت صورة مصر المقهورة كالاتى :

١ - قامت مصر بدفع غرامة باهظة باسـعـار (١) وقتها الى الحكومة البريطانية وكان قدرها نصف مليون جنيه رغم ان مصر كانت لاتزال فى ضائقة مالية لخضوعها لشروط الأجانب فى تسديد ديون الخديو اسماعيل .

٢ - تم سحب الجيش المصرى من السودان وتحولت الوحدات السودانية التى كانت تابعة للجيش المصرى الى قوة سودانية خاضعة للحكومة السودانية تحت سيادة الانجليز أى تحقق انفصال مصر عن السودان بالكامل .

٣ - حرمت مصر من حصتها الكبيرة فى مياه النيل فى السودان ومن سيطرتها على هذه المياه وذلك بعد ان أطلقت بريطانيا يد حكومة السودان الغير محدودة فى الجزيرة ( مشروع الجزيرة ) والتى لم تكن السودان فى حاجة اليها .

وكانت ادارة مياه النيل فى السودان قبل حادث اغتيال السردار سنة ١٩٢٤ فى يد وزارة الأشغال المصرية وحدها اسوة بأعمال الرى فى مصر وكان مما قرره وقتها التصريح برى ٣٠٠٠٠٠ ثلاثمائة ألف فدان فقط بأرض الجزيرة فى السودان الواقعة بين النيل الأبيض والنيل الأزرق .

٤ - قامت الحكومة المصرية كطلب الانجليز باعادة منصبى المستشار المالى والقضائى الأجبيين وخضعت وزارة الداخلية المصرية الى أوامر مديرها العام البريطانى .

٥ - خضعت الحكومة المصرية الى السياسة البريطانية الاستعمارية بالاعتراف (٢) بحماية السلطة البريطانية للأجانب المقيمين بمصر ومصالحتهم وتأكيدا على الامتيازات الأجنبية فكانت هذه الامتيازات تسبب المهانة لمصر وشعب مصر .

## ٦ - الامتيازات الأجنبية :

اقتحمت الامتيازات (٣) الأجنبية مصر وهى ولاية عثمانية عندما بدأت الامبراطورية العثمانية تدخل فى مراحل الضعف حيث تفشت الرشوة

---

(١) فى أعقاب ثورة سنة ١٩١٩ جزء أول ، طبعة أولى للاستاذ عبد الرحمن الرافعى ، ص ١٨٤ ، ١٨٥ .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) كتاب المؤلف عن الثورة العربية من ص ٤٣ الى ٤٨ .

بين سلاطينها وبعد أن سمحوا للنفوذ الأجنبي والأوروبي بالتغلغل داخل  
امبراطوريتهم بما فيها البلاد التابعة لهم .

وتحت ظل الامتيازات الأجنبية استفحل استغلال الجالية الأجنبية  
في مصر لخيرات وثروات مصر وأهلها وشعبها تحت ظل حماية القانون  
المصرى للأجانب وخاصة بعد أن احتضن الاحتلال البريطاني جميع الأجانب  
وأخذت هذه الامتيازات يستفحل أمرها في عصر الخديوى اسماعيل حتى  
أصبح في مصر محكمة قنصلية تتحكم كلها في فض جميع المنازعات بين  
الأجانب المقيمين في مصر من جانب وبين المصريين أو الحكومة المصرية من  
جانب وطبقا لقوانين بلاد هؤلاء الأجانب أما استئناف أحكام المحاكم  
القنصلية فكان ينظر فيها في دول هذه القنصليات .

وخولت الامتيازات للدول الأجنبية حق التدخل في أى تشريع مصرى  
يمس رعاياهم وكذلك حق الغاء أى تشريع مصرى .

واستمرت السلطات البريطانية في هذا الوقت تساند الجاليات  
الأجنبية المقيمة في مصر تحت ظل هذه الامتيازات الأجنبية المهيمنة  
للمصريين .

## ٧ - الملك فؤاد :

انتهز الملك فؤاد فرصة هذا القهر والفطرسية البريطانية وهدوء  
المقاومة السياسية لحزب الأغلبية وتمادى الملك في التلاعب بالدستور وأخذ  
جانب الاحتلال البريطانى وينفذ رغباته مستعينا بأحزاب الأقلية المعارضة  
للمؤسسة الوطنية المتمثلة في حزب الوفد ورغم ذلك فقد استمر حزب  
الوفد وزعيمه يمارسان دورهما الوطنى الى ان توفي سعد زغلول في  
٢٣ أغسطس سنة ١٩٢٧ .

(١) في أعقاب الثورة المصرية سنة ١٩١٩ جزء ثانى للاستاذ الرافعى ، ص ٣١ ، ٤٧-



## الارهاصة الأولى

بعد وفاه سعيد زعلول في سنة ١٩٢٧ وتحت الضغط الشعبي الذي أوصل حزب الوفد بقيادته الجديدة الى الأغلبية البرلمانية اضطر الملك فؤاد الى اصدار مرسوما لرئيس الوفد مصطفى النحاس بتشكيل الوزارة في ١٧ مارس سنة ١٩٢٨ وسرعان ما انزعجت السلطات البريطانية من ممارسات الحكم الوطني المتمثل في حزب الوفد ويقوم الملك بايعاز من ساطعات الاحتلال بإقالة الوزارة وبشكل مهين ومخالفا للدستور مسنعيها أيضا بأحزاب الأقلية المتعاونة مع سلطة الاحتلال البريطاني ويلي ذلك سياسة من الممارسات التعسفية لهذه الوزارات دون أى سند دستوري أو شعبي وقامت بالتنكيل بالمواطنين وبرجال حزب الوفد .

### ثانيا : تكوين مؤسسة وطنية جديدة

بعد الذي أحدثه التعاون بين الملك والاحتلال البريطاني وأحزاب المعارضة من آثار معطلة لمسيرة النضال الشعبي للحصول على الاستقلال الكامل فقد كاد (١) حزب الوفد والحزب الوطني يتوقفان عن كفاحهما ودخلا في دوامة الصراع الحزبي بعد أن تعمق الخلاف وعاد الشعب بالمعاناة ليس فقط من الاستعمار والملك ولكن من مؤسسته الوطنية القديمة نفسها - وقام الضغط الشعبي بتكوين قوة وطنية جديدة من شباب الطلبة والعمال

(١) ملوكيات د - محمد حسين هيكل جزءه أول من ص ٢١٤ الى ٢٢٥ .

كانت بمثابة نواة المؤسسة وطنية جديدة وأخذت هذه القوة بتنظيم صفوفها وتمكنت من الضغط على أحزاب الأقلية وعلى حزب الوفد فكانت جبهة وطنية من جميع الأحزاب وتوحدت كلمتها وتمكنت من إعادة الحياة الدستورية وكانت هذه الجبهة بالإضافة إلى تنظيم الطلبة والعمال بمثابة المؤسسة الوطنية الجديدة لهذه المرحلة \*

### ثالثاً : مرحلة العمل الإيجابي :

وتمكنت هذه المؤسسة الوطنية الجديدة من فرض إرادتها فسرعان ما تم التفاوض بين الأحزاب المؤتلفة وبين الجانب البريطاني وتم توقيع معاهدة سنة ١٩٣٦ وكانت الفترة من سنة ١٩٢٧ إلى سنة ١٩٣٦ بمثابة ارهاصة تمكنت في النهاية من تحقيق انتفاضة وطنية ولكنها (١) لم تكن ثورة بأي حال من الأحوال لأن الهيكل الإداري السیادی المصرى كان لا يزال ممثلاً في الملك وسلطة الاحتلال ونفس الأحزاب سواء الأقلية أو الأغلبية بنفس وجودها وأشخاصها وبنفس أسلوب ممارساتها التي تعمل كلها شعورياً أو لا شعورياً لتثبيت الوجود البريطاني العسکرى والمدنى في مصر \*

---

(١) لم يعقاب ثورة ١٩١٩ جزء ٣ ، طبعة أولى من ١٩٨٠ إلى ٢٠٠٠ ، للأستاذ الرافعى \*



## الارهاصة الثانية

أولاً : مرحلة استغلال الأقلية الحاكمة للأغلبية المقهورة :

التجاوزات التي كان يمارسها الملك ورجال الأحزاب عندما يكونون في الوزارة وأحزاب المعارضة والبرلمانات المتعاقبة وتدخلات السفارة البريطانية كانت كلها في فترة الارهاصة الثانية [ سنة ١٩٣٦ - سنة ١٩٥٢ ] بمثابة استغلال الأقلية الحاكمة للأغلبية المحكومة . فقد كانت تصرفات غير دستورية ومخالفة للعرف والأخلاق والقانون لكل سلطة من سلطات الدولة الدستورية المعروفة . وكلها كانت الأسباب الرئيسية لبقاء الاحتلال البريطاني جائئاً على أرض مصر مستغلاً أطماع الملك من ناحية وأطماع رجال الأحزاب ونشأطهم وصراخهم من أجل الوصول الى كراسي الحكم من ناحية أخرى بالإضافة الى فساد معظم أعضاء البرلمانات الذين تفرغوا لمصالحهم الشخصية على حساب مصلحة البلاد .

وقد كان تهاون أى سلطة من سلطات الدولة في حقها الدستوري أو تجاوزهم عن الدستور هو علة العلل في حالة مصر المتردية نحو التبعية والشعور بالمهالة .

فقد جاءت معاهدة سنة ١٩٣٦ تحدد العلاقة بين مصر كدولة مستقلة وأخرى كبرى مستغلة رغم نص هذه المعاهدة على بقاء قوات عسكرية بريطانية في منطقة القناة . وجانب من محافظة الشرقية .

(١) لنص المصدر السابق .

فقد كان من المفروض أن تكون علاقات بريطانيا بمصر عن طريق سفير بريطانيا في القاهرة ووزارة الخارجية المصرية وأن يوقف أى اتصال مباشر بين سفير بريطانيا والملك أو بينه وبين السلطة التنفيذية المصرية ( الوزارة ) . وكان الشعب المصرى منذ حصوله على دستور سنة ١٩٢٣ قد حرص على التمسك بنصوص هذا الدستور التى أكدت على حرية فى التعبير عن معاناته من جميع أنواع الاستغلال والقهر وكان ذلك مكسبا من مكاسب نضاله منذ اندلاع ثورة سنة ١٩١٩ . ومع ذلك فإنه رغم ما أعلنه المؤسسة الوطنية والملك وممثلو الشعب المصرى بعد توقيع معاهدة سنة ١٩٣٦ من الآمال العريضة نحو تحقيق الحرية والاستقلال الكامل خالصة من أى تبعية لسلطات الاحتلال البغيضة وبنفس القدر لأى تبعية أو خضوع أو استغلال من جميع عتاصر سلطات السيادة الداخلية ، فقد تحقق جانب قليل من هذه الوعود ولكن سرعان ما عاد الشعب المصرى للمعاناة من جديد من تدخلات السفارة البريطانية فى كل شئون مصر بمباركة الملك من جانب ومن السلطة التنفيذية متمثلة فى الوزارات المتتابعة وما كان يساندها من أحزاب بالإضافة الى السلبية الكاملة من ممثلى الشعب أعضاء البرلمانات المتتابعة وذلك بتخليهم عن أساس وجودهم وهو مراجعة باقى السلطات لاحداث التوازن بينها ولايقاف أى استغلال لأى سلطة من السلطات السيادية وكان من أهمها هو تدخلات السفارة البريطانية وكانت هذه الأوضاع غير السليمة تمثل عودة الى ممارسة استغلال من الأقلية الحاكمة للأغلبية المحكومة مما دعا الى تكوين مؤسسة وطنية جديدة تتطابق أهدافها مع أسباب معاناة الشعب سواء من المحتل أو من الحكام أو من ممثلى الشعب المتواطئين بشكل أو بآخر مع مخططات الاحتلال البريطانى .

### تكوين المؤسسة الوطنية الجديدة :

أخذ الشعب المصرى يتفاعل ذاتيا فى مواجهة تدخلات السلطات البريطانية واستغلال أحزابه السياسية التقليدية وبنفس القدر حتمت الظروف الجديدة تكوين مؤسسة وطنية جديدة من قوى الشعب الجديدة التى تكونت بموجب الظروف الجديدة . وكانت عبارة عن جماعة الإخوان المسلمين ومنظمات شيوعية سرية وجماعة مصر الفتاة والجناح اليسارى من حزب الوفد ومؤسسة وطنية جديدة من منظمات سرية لضباط الجيش الوطنيين وكل هذه القوة أخذت مع شعب مصر تراقب وتحاسب وتراجع وتسجل وتخزن فى ذاكرتها أسباب هذه المعاناة وكل ذلك كان بفضل اطلاع الشعب على مجريات الأمور عن طريق جلسات البرلمان العلنية وعن طريق الصحافة والشائعات التى كانت تصل اليه مؤكدة على كل هذه

الممارسات والتجاوزات والمخالفات سواء من السلطات البريطانية أو من الملك أو من زعماء الأحزاب وممثلي الشعب والتي أصبحت كلها مجندة لصالح الطبقات المستغلة وأصبح الوزراء أصحاب وظائف رتيبة تعمل جميعها لمصلحة المستغلين وخاصة بعد احتكارهم لعناصر الاناج متمثلين فى ملاك الأراضى الزراعية وأصحاب المصانع والشركات التجارية وبنوك أجنبية .

### المؤسسة العسكرية الوطنية :

كان الضباط الوطنيون الشباب بالجيش فى مقدمة أفراد الشعب شعورا بالمهانة - نتيجة التدخلات المهيمنة لسلطات الاحتلال البريطانى فى كل كبيرة او صغيرة فى الجيش وكانت معظمها مجمله فى الصورة الآتية وبخاصة منذ الاحتلال البريطانى لمصر عام سنة ١٨٨٢ .

١ - عمل الاحتلال البريطانى على اضعاف (١) الجيش المصرى ونحطيمه وتجريد مصر من أى قوة حربية وتنازلت مؤامرات الانجليز على الجيش المصرى لمحو صبغته القومية بالقضاء على ما تبقى من قوات عرابى وذلك يجعل هذه القوات تقوم بمقاومة الثورة المهدية فى السودان والتي كان يقودها القواد البريطانيون الغير أكفاء أمثال الجنرال هكسلى والذي تسبب بجعله العسكرى فى اباداة معظم الجيش المصرى فى واقعة شيكان فى ٥ نوفمبر سنة ١٨٨٣ .

٢ - بعد انتهاء حملة الجيش المصرى فى السودان أنشأت بريطانيا جيشا مصرية هزيل لا يفتقر الى الروح الوطنية ومن القوة المادية والمعنوية وكان يرأس الجيش المصرى قائد انجليزى سردار ( قائد عام ) وتولى قيادته ضباط انجليز وهبط عدد الجيش الى عشرة آلاف ضابط وجندى واستبعد الضباط الوطنيون وتفشى النفاق بين الضباط المصريين أنصاف المتعلمين المفتقرين للكفاءة .

٣ - امعن الانجليز فى الحط من وطنية وكرامة جنود الجيش المصرى وبايعاء من السلطة البريطانية تقرر البديل النقدي بمبلغ قدره عشرون جنيها للاعفاء من التجنيد وذلك منذ سنة ١٨٨٦ وبذلك أصبح التجنيد تكليفا يختص به أبناء الطبقات المصرية الفقيرة والتي لا تستطيع دفع العشرين جنيها للبديل العسكرى فكان نمطا لا مثيل له فى أى أمة تحترم نفسها

---

(١) مقدمات ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ للاستاذ الرافعى ، من ص ١٥٨ الى ص ١٦٦ .

وخرج بالجندية المصرية عن معناها السامى الى اعتبارها عبئا تقع على كاهل الفقراء فقط وبموجب ذلك حرمت البلاد من روح الجندية المتصفة بالشجاعة والكرامة والتضحية وحرم الجيش من الفئة المثقفة والمتعلمة التى يمكنها النهوض بمستوى الجيش .

٤ - منذ احتلال مصر سنة ١٨٨٢ أغلق الاحتلال البريطانى المدارس الحربية والبحرية واقتصر على مدرسة واحدة يلتحق بها أعداد قليلة من المتخلفين فى التعليم بدون مؤهلات واقتصر التعليم بها على معلومات لا قيمة لها تناسب مع مستوى جهلهم ويقوم بالتعليم فيها معلمون معظمهم من الانجليز .

٥ - تعمدت السلطات البريطانية ابعاد تدخل السلطات المصرية فى شئون الجيش وكانت الكلمة العليا فى كل ما يخص الجيش فى القيادة البريطانية المتمثلة فى سردار الجيش ( القائد العام ) البريطانى الجنسية وفى نفس الوقت يقوم بأعمال الحاكم العام للسودان والذى كان ينفذ سياسة حكومته متخطيا حتى أكبر رأس فى مصر لدرجة أنه عندما حاول الخديوى عباس خديوى مصر التدخل للنهوض بالجيش تدخلت السفارة البريطانية ومارست بريطانيا ضغوطا على الخديوى لدرجة التهديد بعزله .

٦ - بعد اعلان بيان ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ والذى اعترف صوريا بمصر دولة مستقلة ذات سيادة تعمد الانجليز جعل الجيش المصرى يستمر تحت قيادة السردار الانجليزى ويخضع لسيطرته واستمرت بريطانيا محتفظة بحقها فى الدفاع عن مصر وتأمين سلامة المواصلات البريطانية فيها وصار لها الاشراف الكامل على الجيش المصرى وكان آخر سردار انجليزى هو السير لى ستاك الذى قتل فى ١٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤ وأطاح ذلك بوزارة الزعيم سعد زغلول وأعقب ذلك الانذار البريطانى الذى قضى باقصاد الجيش المصرى عن السودان .

٧ - عملت السلطات البريطانية على مقاومة حق البرلمان المصرى فى مراجعة ميزانية وزارة الحربية واعتبرت ذلك حقا ينفرد به الجانب البريطانى فقط وبذلك انهار أهم مظهر من مظاهر السيادة المصرية المتمثلة فى الحقوق الدستورية للبرلمان المصرى وذلك عندما قام أعضاء البرلمان المصرى سنة ١٩٢٧ - ١٩٢٨ واقترحت اللجنة البرلمانية المصرية على زيادة وحدات الجيش المصرى وأسلحته فقامت حكومة بريطانيا بمظاهرة تهديدية لمصر يتحرك اسطولها بثلاث بوارج هددت الشواطئ المصرية بحجة ان فريقا من السياسيين المصريين أرادوا استعمال الجيش المصرى

لمعاداة بريطانيا وعقب ذلك فرضت السلطات البريطانية إشرافها الكامل على الناحية العسكرية وحتمت على وزارة الحربية المصرية الخضوع لهذا النظام كالاتي :

( أ ) وافقت وزارة الحربية المصرية على منح القائد البريطاني أكبر رتبة عسكرية في الجيش المصرى وهى رتبة الفريق .

( ب ) وفرض على وزارة الحربية المصرية تنفيذ طلبات وتوصيات السلطات البريطانية المتعلقة بالتعيينات والترقيات ومنح الأوسمة وتقدير النظام الذى تقترحه السلطات والقادة البريطانيون دون سواهم .

( ج ) تعيين ضابط بريطاني كبير برتبة لواء ليكون مساعدا للمفتش العام للجيش المصرى وينوب عنه فى غيابه .

( د ) صار ادماج مصلحة الحدود مع مصلحة خفر السواحل تحت إشراف المفتش العام البريطانى وجواز أن يكون المدير العام لهذا التشكيل ضابطا بريطانيا وتستمر الوظائف التى يشغلها ضباط أو موظفون انجليز محفوظة لهم ولا تمس اختصاصاتهم بأى حال .

وعلى ان يبقى الاختصاص القضائى فى مناطق الحدود وخفر السواحل تحت إشراف السلطات البريطانية وتخضع للنظام العرفى وبذلك أحكمت قبضها على مقدرات الجيش المصرى .

٨ - اشترطت بريطانيا فى معاهدة سنة ١٩٣٦ على الجانب المصرى ان تكون أسلحة الجيش المصرى ومعداته من الطراز البريطانى واشترطت بعد الغاء وظيفة مفتش عام الجيش ( البريطانى ) ايجاد بعثة عسكرية بريطانية تشرف على تدريب وتنظيم الجيش المصرى وتتحكم فى كل شئونه واشترطت أيضا الا توفد مصر الى الخارج أى بعثات عسكرية الا الى بريطانيا وعملت السلطات البريطانية على تعطيل أى مشاريع لاقامة صناعة حربية مصرية وجعلت الجيش المصرى يعتمد اعتمادا كئبا على التسليح البريطانى .

وعندما اشترك الجيش المصرى فى حملة فلسطين رفض الانجليز تزويد الجيش المصرى بالسلاح والذخيرة كما تقضى معاهدة سنة ١٩٣٦ وكان ذلك من أسباب هزيمة مصر فى فلسطين .

وبذلك دعت المؤسسة العسكرية المصرية الجديدة ان الانجليز وبمباركة الحكام المصريين بشكل أو بآخر كانوا يعملون على اضعاف الجيش المصرى وتجريده من القوة الحربية وكانت تجاوزات القصر الملكى وأحزاب مصر التقليدية وما كانت تقرر من رؤساء وزارات ووزراء وأعضاء

برلمانات كان كل همهم الوصول الى الحكم وتحقيق مصالحهم على حساب مصلحة الوطن وكانت هذه التجاوزات هي نفس ما يعاني منه الشعب المصرى وكانت كالاتى : -

#### ( ١ ) تجاوزات القصر الملكى :

١ - لم يرض على تولى الملك فاروق سلطاته الدستورية ثلاثة أشهر حتى كان رجال القصر والحاشية الملكية قد تمكنوا من السيطرة على الملك وبدأت المشاكل التقليدية بين القصر والسلطة التنفيذية وتخطى الملك الدستور ففي ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٣٧ عين الملك (١) على ماهر باشا رئيسا للديوان وكان يجب ان يتم ذلك بموافقة الوزارة حسب التقليد الدستوري وكان التعيين على غير رغبة رئيس الوزراء النحاس باشا فاعتضت عليه الوزارة ثم تنازلت وأذعنت لرغبة الملك وسلمت له بالأمر الواقع واعتبر ذلك تجاوزا من الملك وتجاوزا من الوزارة بالتهاون فى التمسك باختصاصاتها الدستورية وعدوانا على الدستور - واستمر الملك فى هذه اللعبة وطالبت السراى بأن تكون المرجع النهائى فى تعيين كبار الموظفين بمراسيم ملكية وأن تكون احوالتهم الى المعاش أيضا وفق الارادة الملكية وطالب القصر أيضا بحق تقديم مشروعات القوانين الى البرلمان وأن ينفرد الملك بتعيين كبار موظفى القصر وكان هذا بمثابة عدوان صارخ على الدستور الذى حلف الملك يمين الولاء له منذ أقل من ثلاثة أشهر .

٢ - فى ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٣٧ تجاوز الملك الأصول الدستورية باسئلوب عدوانى فلما أراد التخلص من النحاس باشا رئيس الوزراء استخلىم أسلوبا مهينا فى التخلص منه وذلك (٢) بإصدار خطاب اقاله وكان من الواجب أن يطلب منه تقديم الاستقالة حفاظا على كرامة كبار رجال الدولة كالمعتاد وبخاصة أنه وقتها كان النحاس يمثل زعامة أغلبية الأمة المصرية ويعد هذا مخالفة صارخة لأصول التعامل بين الكبار .

٣ - فى سنة ١٩٤٠ يستجيب الملك لطلب السفير (٣) البريطانى وتدخله بتغيير وزارة على ماهر باشا .

٤ - فى ربيع سنة ١٩٤٤ بطلب القصر على لسان رئيس الديوان حسنين باشا من السفير البريطانى ليستأذنه فى أن يتخاص الملك (٤) من

(١) فى أعقاب ثورة ١٩١٩ جزء ٣ ص ٥٢ ، ٥٣ للاستاذ الرامعى .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ٥٥ .

(٣) نفس المصدر السابق ، ص ٨٤ .

(٤) نفس المصدر السابق ، ص ١٢٨ .

وزارة النحاس باشا والوفد على أثر ما جاء في الكتاب الأسود الذي كتبه ووزعه مكرم عبيد بعد أن طرده النحاس باشا من الوفد ومن عضوية البرلمان . واعتزام الملك تكليف حسنين باشا رئيس الديوان بتأليف الوزارة وكان الملك يبغي التخلص من النحاس باشا وعلى الأقل تلاويت سمعته وبهذا الاستئذان من السفير البريطاني بما فى هذا التصرف من مهانة لمصر نفسها قبل أن تكون لشخصه الملكى الذى يتبوأ عرش دولة المفروض أنها مستقلة .

ويرد السفير البريطانى على الملك (١) بوقاحة استعمارية أن التغيير الوزارى فى مصر مرهون برأى حكومة بريطانيا ويقبل الملك هذا الرد المهين له وللمصر بالمقام الأول .

٥ - فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٣ كان أقطاب (٢) الحلفاء روزفلت رئيس أمريكا وتشرنسل رئيس وزراء بريطانيا وشان كاي سيك رئيس الصين يعقدون مؤتمرا فى القاهرة لتنسيق وسائل الحرب بعد ظهور بوادر النصر ، ويستدعى الملك فاروق زعماء المعارضة متخطيا رئيس وزرائه النحاس باشا ويتفق مع زعماء المعارضة على كتابة مذكرة للثلاثة الكبار لتبليغهم مطالب مصر الوطنية نظير معاونتها للحلفاء أثناء الحرب ، وكان هذا تجاوزا من الملك علما بأن هؤلاء الزعماء الكبار كان من المفروض أنهم ضيوف حكومة مصر أى ضيوف الوزارة وكانت حكومة الأغلبية البرلمانية والشعبية وكانت كل أحزاب المعارضة تمثل الأقلية ولأن الملك نفسه حسب الدستور كان يتولى سلطانه بواسطة وزرائه .

٦ - فى ٨ أكتوبر سنة ١٩٤٤ وللمرة الثانية وعندما أراد الملك التخلص من وزارة النحاس باشا أرسل له خطابا مهينا لاقالة وزارته رغم أنه زعيم الأغلبية وكان تجاوزه هذا لعدم التفاهم معه على تقديم الاستقالة يحمل معنى اهانة شعبه المصرى الذى كان النحاس باشا يتمتع حتى هذا الحين بثقته وأصبح منذ (٣) هذا التاريخ هذا الأسلوب تقليدا ملكيا فى معاملة رؤساء الوزارات رأس السلطة التنفيذية .

٧ - فى سنة ١٩٤٦ كانت بداية الانحدار الأخلاقى للملك فاروق وبداية سلوكه المستهتر فأخذ (٤) يحيط نفسه بحاشية فاسدة امعنت فى

(١) فى أعقاب ثورة ١٩١٩ للرافعى ، جزء ٣ ، ص ١٣٥ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ١٤٣ .

(٣) فى أعقاب ثورة سنة ١٩١٩ للاستاذ الرافعى ، جزء ٣ ، ص ٢٢٦ .

(٤) مقدمات ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ للاستاذ الرافعى ، ص ١٩٥ . ص ٧٧ .

التدخل فى شئون السلطة التنفيذية وتمادى الملك فى الانحدار لدرجة انه سمح لأفراد حاشيته بطلب الرشوة علنا لحساب الملك ولحسابهم أو يتخطون الدستور فى كل كبيرة وصغيرة وأخذ الملك يتسلى بلعبة التغييرات الوزارية لأنفه الأسباب .

استولى على كثير من الأوقاف بطرق غير مشروعة وطرد نظارها من ادارتها وانتزع من (١) وزارة الأوقاف أراضى تبلغ مساحتها ٤٥١٥٩ فداناً منها وقف الأميرة زينب كريمة محمد على المعروف بوقف شاة ومساحته ٩٣٨٠ فداناً وانتزعه سنة ١٩٤٨ ووقف الخديوى اسماعيل المعروف بتفتيش الوادى ومساحته ١٥٦٣٩ فداناً سنة ١٩٤٥ ووقف آخر للخديوى اسماعيل مساحته ٥٠٥٠٠ فداناً فى المنتزه والمنصورة والمعتمدية سنة ١٩٤٨ وكان هذا الانتزاع بموجب أوامر شفوية ( نطق سام ) أبلغته الخاصة الملكية لوزارة الأوقاف .

وتمادى فى تجاوزاته المالية بامتناعه عن دفع الضرائب وحتى على سيارته وكذلك الرسوم الجمركية على متعلقاته رغم عدم اعفاء القانون له وبلغت مجموع الضرائب المستحقة عليه والمتهرب منها أكثر من مليون من الجنيهات - ثم سخر الدولة للصرف على قصوره وصيانتها وتأثيثها وبلغت الملايين من الجنيهات .

٨ - فى آخر سنة ١٩٤٧ كان اللواء أحمد عطية وزيراً للدفاع والمهندس عبد المجيد بدر وزيراً للمالية ومعهما وزيرين آخرين (٢) يسهران فى ملهى حلمية بالاس والذى اعتاد الملك فاروق السهر به . ورأهم الملك فى الملهى وغادر الوزيران الآخران المكان بمجرد أن شعرا بأن الملك رآهما ولكن أحمد عطية وعبد المجيد بدر لم يهرحا المكان واعتبر الملك ذلك تحدياً له . وطلب من رئيس الوزراء والنقراشى باشا اخراجهما من الوزارة ونفذ له ذلك وافتعل النقراشى باشا نعدىلاً وزارياً واستبعدهما وفرض الملك دخول حيدر باشا الوزارة الجديدة ليكون وزيراً للحربية محل محمد عطية حيث كان حيدر باشا من المقربين للملك وكل ذلك فى غيبة من مساءلة البرلمان .

٩ - فى عهد وزارة النقراشى باشا سنة ١٩٤٧ - ١٩٤٨ وجرت العادة أن تقوم وزارة الأوقاف بإدارة الأوقاف الخيرية بموجب (٣) توكيل يصدر بتوقيع الملك . وأراد الملك فاروق أن ينتزع أطيان الأوقاف الخيرية

- 
- (١) مقدمات ثورة سنة ١٩٥٢ للاستاذ الرفعى ، ص ١٩٤ ، ١٩٥
  - (٢) فى أعقاب ثورة ١٩١٩ للاستاذ الرفعى ، جزء ٢ ، ص ٢٣٦
  - (٣) مقدمات ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ للاستاذ الرفعى ، ص ١٩٥



من تحت اشراف وزارة الأوقاف لتكون تحت ادارة الخاصة الملكية ورفض وزير الأوقاف تنفذ ذلك حرصا على أموال المسلمين وأبلغ رئيس الوزراء ولم يتخذ النقراشي بانسا أى اجراء ضد القصر خفية التسبب فى أزمة ووقف البرلمان متفرجا .

١٠ - فى عهد وزارة الانقراشى باشا الأخيرة سنة ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ (١) .

طلب الملك فاروق أن يتم اصلاح الباخرة المحروسة على حساب الدولة بحوالى مليون ونصف المليون جنيه رفض النقراشى باشا هذا الطلب وبعد مقتل النقراشى باشا عاود طلب هذا المبلغ من الحكومة وأجيب الى طلبه وذهب معظم المبلغ عمولة للملك ولرجل حاشيته انطونيو بولى وللسمسار الملكى آدمون جهالان .

وكان للملك يخته الخاص ( فخر البحار ) اشتراه سنة ١٩٤٣ من الأمير يوسف كمال بمبلغ ٧٦ ألف جنيه وباعه الى الحكومة بمبلغ ١٧٦ ألف جنيه بحجة ضمه للاسطول المصرى ولكنه خصصه لرحلانه الخاصة دون دفع نفقات رحلاته واستعماله وصيانتة .

وكل هذه تجاوزات ملكية مالية لا تليق بملك ينتهز كل فرصة لاستغلال أموال الدولة . لاشباع نهما الى المال العام .

١١ - من تتابع تصرفات الملك الغير دستورية اعتاد الوزراء الاستجابة

لرغباته ولرغبات الحاشية تقريبا وزلفى لدى القصر فكان كبار رجال الدولة الذين يحتاج التعيين فيها الى اصدار مراسيم ملكية كالحركات القضائية أو المديرين فى وزارة الداخلية فلا تعرض على مجلس الوزراء الا بعد موافقة القصر .

١٢ - وفى نفس الوقت كانت (٢) العلاقات الزوجية قد ساءت بين

الملك والملكة فريدة وبدأت الحاشية الفاسدة تغريه وتشجعه على السهر فى الكباريات وصلاته القمار وشاعت استهتاراته والتى بالتالى تؤثر على شعوب العالم الاسلامى عامة والشعب المصرى خاصة فزاد السخط والاحتقار وكانت تصل اليه هذه المعلومات فكان يستهين بذلك معتقدا أنه محصن بولاء ضباط الجيش وخاصة بعد حادث ٤ فبراير . كما كان يعتقد أن الدستور يحميه بموجب « أن الملك ذاته مصونة لا تمس » « وهو أسوأ نص فى الدستور » .

(١) نفس المصدر السابق ، ص ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٢) من باب ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ للاستاذ الرافعى ، ص ١٨١ ، ٢٠٥ ، ٣٠٦ ، ٢٠٧ .

١٣ - فى سنة ١٩٤٨ يشكل الملك حرسا (١) مسلحا خاصا أسماه الحرس الحديدى أخذ يرهب ويهدد به رجال الحكومة والأحزاب الذين يعارضوه .

١٤ - فى نفس عام ١٩٤٨ فجأه وفى ١٢ مايو (٢) على وجه التحديد يصدر الملك أمره الى الجيش المصرى باجتياز حدود فلسطين متخطيا بذلك البرلمان والحكومة وبصفته القائد الأعلى للجيش وذلك دون تبليغ رئيس الوزراء النقراشى باشا ويكلف حيدر باشا وزير الحربية بإبلاغ النقراشى باشا بذلك وكان هذا يعنى اعلان الحرب وهى مخالفة دستورية صارخة .

١٥ - سنة ١٩٥٠ يقوم الملك فى ظل وزارة (٣) السحاس باشا باستبدال رئيس ديوانه حافظ عفيفى باشا بحسين سرى باشا دون استشارة الوزارة وهذا غير دستورى .

١٦ - وفى نفس عام سنة ١٩٥٠ يتمادى الملك فى سلوكه الفاضح وتبذيره الأموال على موائد القمار ومغامراته النسائية مع ساقطات أوروبا ويصبح هدفا للنشر والسخرية فى جميع صحف العالم .

١٧ - فى سنة ١٩٥٠ أثناء التحقيق مع مجلة روزالبوسف عن مقالاتها عن الأسلحة الفاسدة التى استعملت فى حرب (٤) فلسطين تظهر اشتراك رجال القصر والحاشية فى تجارة السلاح وحصولهم على عمولات كبيرة كوسطاء للجيش المصرى . وتدخل الملك أثناء التحقيق والمحاكمات بشكل سافر معتديا على اختصاصات السلطة القضائية وتسبب هذا التدخل فى عدم انتهاء المحاكمات وانحصر الاتهام وقتها فى كبار رجال الجيش المسئولين عن شراء واستلام وتخزين هذه الأسلحة والذخائر دون الوصول الى المتهمين الأصليين من رجاله .

١٨ - فى عام ١٩٥٠ . تنسألت الصحافة العالمية ابتذال الملكة الأم نازلى فى أمريكا وتزويج احدى بناتها الى موظف مصرى مسيحي فى أمريكا .

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(٢) فى أعقاب لاورة سنة ١٩١٩ للاستاذ الرفاعى ، ص ٢٩٧ .

(٣) مقدمات ثورة سنة ١٩٥٢ للاستاذ الرفاعى ، ص ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ .

(٤) نفس المصدر السابق ، ص ٢٤٦ ، ١٤٧ .

١٩ - في ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٥١ يصدر (١) فاروق مرسوما ملكيا بتعيين حافظ عفيفي رئيسا للديوان دون الرجوع الى الوزارة وبعد هذا تجاوزا عن العرف الدستوري وأصدر أمرا بتعيين الياس أندراوس أحد رجال حاشيته محل حافظ عفيفي في مركز محافظ بنسك مصر وكان أندراوس أداة الملك في اختلاساته وسرقاته .

وفي نفس الوقت أيضا أصدر مرسوما بتعيين عبد الفتاح عمرو سفير مصر في لندن ليكون مستشارا للديوان في الشؤون الخارجية متخطيا بذلك اختصاصات رئيس الوزراء النحاس باشا وقد لزمّت الوزارة الصمت تجاوزا عن اختصاصها .

٢٠ - في ٢٧ يناير سنة ١٩٥٢ يكلف الملك على ماهر باشا (٢) بتأليف الوزارة لتحقيق استقرار البلاد بعد حريق القاهرة وبمجرد أن يبدأ في الحكم يصطدم مع رغبات الملك وتدخل الحاشية فيرغمه الملك على تقديم استقالته بعد أقل من خمسة أسابيع من تشكيل الوزارة .

٢١ - في أول مارس سنة ١٩٥٢ وعقب استقالة على ماهر يكلف الملك نجيب الهلالي بتأليف الوزارة متجاهلا البرلمان (٣) وبعد أربعة أشهر أي في آخر يونيو سنة ١٩٥٢ يرغمه على الاستقالة . وعلم أن عيود باشا دفع رشوة كبيرة في الخارج الى كريم ثابت أسوأ رجال الحاشية للتخلص من الهلالي باشا .

٢٢ - في أول يوليو سنة ١٩٥٢ يكلف الملك (٤) حسين سرى باشا بتأليف الوزارة ويفرض عليه الملك كريم ثابت بسبعته السيئة ليكون وزيرا للدولة .

وفي نفس الوقت يتم انتخابات مجلس ادارة نادى ضباط الجيش وينتخب محمد نجيب رئيسا على غير رغبة الملك وينصح رئيس الوزراء حسين سرى باشا الملك بتعيين محمد نجيب وزيرا للحربية ترؤسية للضباط بعد كشف عدم رضائهم عن الأحوال أثناء الانتخابات ويفضّب الملك من رئيس وزرائه لهذه النصيحة ويرغمه على الاستقالة بعد ثلاث أسابيع فقط من تشكيله للوزارة وكان تشكيل وإقالة الوزارات لعبة في يد طفل غرير .

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٧٥ ، ٧٦ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٣) نفس المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

(٤) نفس المصدر السابق ، ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

٢٣ - يتدخل الملك فى انتخابات نادى ضباط الجيش متحديا اللوائح ويصدر أمرا بحل مجلس الادارة المنتخب ويصدر أوامره بتعيين مجلس آخر يختاره بمعرفته .

٢٤ - بعد استقالة (١) حسين سرى فى ٢٠ يوليو سنة ١٩٥٢ يكلف الملك الهلالى باشا مرة ثانية بتشكيل الوزارة ويفرض عليه تعيين زوج شقيقة الملك ( اسماعيل شيرين ) ليكون وزيرا للحربية دون أى مؤهلات عسكرية أو مدنية تحديا للجيش ويقبل الهلالى باشا .

#### تجاوزات التوجيهات الملكية :

٢٥ - منذ تشكيل وزارة النحاس باشا سنة ١٩٥٠ ابتدعت وزارة الوفد أسلوبا جديدا مخالفا للدستور وأسمته « التوجيهات الملكية » وتمادى الملك فى استخدام هذا الأسلوب فى الحكم المطلق . فكانت هذه التوجيهات أوامر لا تقبل المناقشة وتسببت هذه التوجيهات الملكية الى مختلف الوزارات بل الى الجهاز التشريعى نفسه . وكان أمر التعدي على الدستور لا يعنى أعضاء البرلمان .

#### تجاوزات السلطة التنفيذية والأحزاب :

كانت تجاوزات الملك سواء عندما كان يتخطى السلطة التنفيذية والاتصال بالسفارة البريطانية لتنفيذ رغباته وسكوت الوزارة عن هذا التجاوز يعتبر فى نفس الوقت تجاوزا من السلطة التنفيذية نفسها كما ان تخطى الملك للوزارة وسلبها اختصاصاتها فى اصدار المراسيم الملكية بتعيين كبار موظفى القصر أو الدولة مباشرة وسكوت الوزارة على هذه التجاوزات الملكية يعتبر فى نفس الوقت تجاوزا من السلطة التنفيذية نفسها على شكل تنازليها عن اختصاصاتها التى أعطاها لها دستور الشعب كما أنه بعد توقيع معاهدة سنة ١٩٣٦ واعلان استقلال البلاد وتوقف تدخل السفير البريطانى فى شئون مصر الداخلية كان من المفروض ان تتمسك السلطة التنفيذية بمقتضيات هذا الاستقلال المنصوص عليه فى المعاهدة فكان على الأحزاب ان تلزم زعماءها بهذا الموقف الاستقلالى ولكن الوزارات المتعاقبة دأبت على مداومة الاتصال بالسفارة البريطانية لأخذ رأيها للتصرف فى صميم اختصاصها .

(١) مقدمات ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ للاستاذ الرافعى ، ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٢) مقدمات ثورة ٢٣ يوليو للاستاذ الرافعى ، طبعة ١٩٥٧ ، ص ١٩٠-١٩١ .

فكانت تجاوزات السلطة التنفيذية في الفترة ما بين سنة ١٩٣٦ - سنة ١٩٥٢ كالآتي :

١ - بعد أن تصور النحاس باشا رئيس وزعيم حزب الأغلبية أنه بحصوله على معاهدة سنة ١٩٣٦ قد حقق آمال مصر وأوهم الشعب أن هذه المعاهدة هي وثيقة الشرف رغم الوجود العسكري البريطاني على جزء من أرض مصر فقامت الجماهير بتأييد النحاس بشكل مبالغ فيه شجعتة على الفرور والتعالي على زملاء كفاحه . وكان أربعة من وزرائه يعارضونه خاصة في أسلوب تنفيذ مشروع توليد الكهرباء من خزان أسوان حيث شاب هذا شبهة انحراف وزير أشغاله عثمان محرم بإسناده هذا المشروع الى شركة كهرباء انجليزية دون العرض في مناقصة عامة كما تقضى الأصول المالية .

فما كان من النحاس باشا لأنه في (١) ٣١ يوليو سنة ١٩٣٧ انتهز فرصة التغيير الوزاري بمناسبة تولي الملك سلطاته الدستورية واستبعدهم من التشكيل الوزاري وهم من أنزه رجال حزب الوفد وهم زملاء كفاح منذ تشكيل الوفد معتمدا على تأييده المطلق من البرلمان والشعب وتحوله منذ هذا التاريخ الى ديكتاتور . ثم يقوم بعد ذلك في سبتمبر سنة ١٩٣٧ بفصل النقراشي باشا من الهيئة الوفدية وفي أول يناير سنة ١٩٣٨ وكان النحاس خارج الحكم يقوم بفصل الدكتور أحمد ماهر من الوفد وكان من أبرز رجال العمل الوطني فقط لأنه لم يكن من الموافقين على فصل النقراشي ومحمود غالب ومحمد صفوت واستمر أحمد ماهر يؤيدهم ضد المحسوبية والاستثناءات والفساد والذي بدأت تسرى بين صفوف رجال حزب الوفد وكل هذه تجاوزات مارسها النحاس كرئيس وزراء ورئيس حزب الوفد الذي قام أساسا على وجوب احترام الأسلوب الديمقراطي والدستوري ومنذ ذلك الوقت انقلب النحاس الى صورة الزعامة المقدسة التي لا يصح أن تراجع في أي أمر أو تصرف .

٢ - في سنة ١٩٣٧ شكل النحاس باشا فرقا من (٢) الميليشيات أسماها فرقة القمصان الزرقاء ومارس بهذه الفرق الشبه عسكرية أرذل وأسخف أنواع الارهاب ضد معارضيه سواء من رجال السياسة أو الشعب .

(١) في أعقاب ثورة ١٩١٩ ، جزء ٣ للاستاذ الراحل ، ص ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ٤٩ .

٣ - فى أثناء تولى النحاس باشا وزاره الرابعة انتشرت سياسة المحسوبية فى مجال الوظائف العامة لكل من يمت الى الوفد بصلة وقابل ذلك اضطهاد للموظفين والعلمه والمشايع الذين لهم صلة بالأحزاب المعارضة واشتركت معه الهيئة الوفدية فى هذا الطغيان .

٤ - اعادت وزارة النحاس العمل بقانون رقم (١) ٢٢ لسنة ١٩٢٩ الذى يقضى بالعنف مع الطلبة لأجل حفظ النظام بمعاهد التعليم وكان الوفد قد رفضه سنة ١٩٣٠ واعتبره قانونا باطلا ومخالفا للدستور . وقامت وزارة النحاس فى آخر أيامها بالقبض العشوائى على كثير من الطلبة الأبرياء بحجة اشتراكهم فى التآمر على حياة النحاس باشا .

٥ - وفى عهد وزارة محمد محمود الثانية أثناء اجراء الانتخابات تدخلت الوزارة ندخلا سافرا لصالح مرشحها (٢) وأنصارها . وفصلت وأبعدت كثيرا من كبار الموظفين بالدولة المنتمين للوفد متخطية بذلك حقوق الموظفين والتي يحميها الدستور والقانون . ولجأت الى أسلوب النحاس والوفد فى الاستثناءات لمؤيديها والتنكيل بخصومها .

٦ - فى عهد وزارة محمد محمود الثانية أبرمت الحكومة (٣) اتفاقية روما فى ١٦ ابريل سنة ١٩٣٨ بدعوى حسن الجوار بين ايطاليا ومصر . وكانت تتعلق بأملأك ايطاليا فى شرق افريقيا ( ليبيا ) وكينيا والصومال البريطانى والسودان بحجة أن مصر مسئولة عن السودان والحقيقة أن هذه الاتفاقية كانت باعاز من بريطانيا ولم تكن وقتها لمصر أى سيادة على السودان .

فكان توقيع مصر على هذه المعاهدة - تأكيداً بتبعية مصر لبريطانيا وسياستها وكاعتراف شبه دولى على ان مصر تشترك فعلا مع بريطانيا فى تمثيل السودان وكل ذلك تم بمعرفة الحكومة دون الرجسوع الى البرلمان .

٧ - فى عهد وزارة على ماهر باشا سنة ١٩٣٩ وتحت الحاح وطلب السفير البريطانى يقوم على ماهر بالتخلص من عزيز المصرى باشا (٤) رئيس أركان هيئة أركان غرب الجيش المصرى بعد أشهر قليلة من تعيينه ويعد ذلك خضوعا لطلبات السفير البريطانى .

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٥٠

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ٦٠

(٣) نفس المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(٤) كتاب حادث ٤ لبرابر ١٩٤٢ ،

٨ - سنة ١٩٤٠ تدخل السفير البريطاني وطلب من الملك (١) وضع حد لموقف حكومة على ماهر العدائي لحكومة بريطانيا وجمع الملك زعماء الأحزاب وضغط على ماهر باشا لتقديم استقالته خضوعا لارادة الانجليز ونجاوزا من زعماء الأحزاب .

٩ - في سنة ١٩٤٢ وفي عهد وزارة النحاس باشا (٢) يطلب السفير البريطاني من النحاس باشا اعتقال على ماهر رئيس الوزراء الأسبق وعضو الشيوخ ويقوم النحاس باشا باعتقاله بنحديده اقامته في قصره ( بالقصر الأخضر ) خارج القاهرة وفي حراسة مشددة من البوليس ويتمكن على ماهر من الهروب الى مجلس الشيوخ ولجأ اليه مستخدما الحصانة البرلمانية ولكن رئيس الشيوخ الوفدي محمد محمود خليل يخله هو وأعضاء المجلس وتم القبض عليه واعتقاله على بوابة البرلمان وكان تجاوزا صارخا من الحكومة ورئسها ومن أعضاء البرلمان ورئيس مجلس الشيوخ ومخالفة للدستور .

١٠ - في سنة ١٩٤٢ في عهد وزارة حسين سرى (٣) وفي شهر يناير نستجيب الحكومة لطالب السفير البريطاني وتقطع علاقات مصر مع حكومة فينشي الفرنسية بحجة تعاونها مع الاحتلال الألماني لفرنسا وكان من الواجب الا يقبل رئيس الوزراء هذا الاتصال المباشر والذي كان يجب ان يكون عن طريق وزارة الخارجية المصرية وعلى الا يتخذ هذا القرار الا بعد العرض على الملك وعلى البرلمان . وعندما يبلغ الملك بهذا التجاوز ويجد نفسه غير قادر على مؤاخذه رئيس وزرائه والذي له صداقات مع السلطات البريطانية يقوم الملك بالتنبيه على وزير الخارجية المصري صليب سامي باشا والذي لم يكن يملك من أمره شيء بملازمة منزله تمهيدا لاقالته . وتحث السفارة البريطانية عن تصرف الملك مع وزير خارجيته ، فسرعان ما يتراجع الملك بعد أن يغير رئيس الوزراء حسين سرى القرار ليحصله وقف العلاقات بدلا من قطعها مع حوكة فينشي الفرنسية .

١١ - وقائع وملابسات ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ( وتجاوزاتها ) (٤)

يوم ٢ فبراير سنة ١٩٤٢ قدم رئيس الوزراء حسين سرى استقالته تحت ضغوط من الملك فاروق لتنفيذه مطالب السفارة البريطانية على غير رغبة منه .

(١) في أعقاب ثورة ١٩١٩ للأستاذ الراقعي جزء ٢ ، ص ٨٣ ، ٨٤ .

(٢) مذكرات د. محمد حسين هيكل ، جزء ١ ، ص ٢١٧ - ٢٢٠ .

(٣) كتاب حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ، د. محمد انيس ، ص ٥٨ .

(٤) في أعقاب ثورة سنة ١٩١٩ جزء ٢ للأستاذ الراقعي من ص ١٠٢ الى ص ١٠٨ ومن

كتاب الدكتور ميشي ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ في تاريخ مصر السيامي .

وفى يوم ٣ فبراير يقابل السفير البريطانى الملك ويلمح له أن حكومة بريطانيا منزوعة من الشعور العدائى لبريطانيا من مصر وبالذات فى هذا التاريخ الذى كان موقف بريطانيا العسكرى على حدود مصر مشحونا بأخطر الاحتمالات ولذلك يشير على الملك بأن بريطانيا ترشح النحاس باشا لنولى رئاسة الوزارة لقدرته وقدره حزبه على تحقيق الهدوء والاستقرار فى البلاد .

وفى نفس اليوم ٣ فبراير ورغم وضوح الظروف للملك ولمستشاره حسنين باشا رئيس ديوانه يعاند الملك ولا يعمل على التفاهم مع النحاس باشا للاسراع فى تشكيل الوزارة ولكنه يقوم بالاجتماع مع جميع رؤساء الأحزاب كل على حدة ويرفض النحاس باشا تأليف وزارة ائتلافية من جميع الأحزاب كما أصدر الملك ويصر على تأليف وزارة وفدية صرفة . ويؤيد (١) رؤساء أحزاب الأقلية رأى الملك وتبدأ الأزمة وتتصاعد بعد أن تسلم السفارة البريطانية يوم ٤ فبراير انذارا واضحا الى الملك بوجوب تأليف النحاس الوزارة وفيه جانب كبير من التهديد وفى نفس يوم ٤ فبراير يجتمع الملك مع رؤساء الأحزاب ومع رؤساء الوزارات السابقين وبعد قراءة صيغة الانذار عليهم تركهم للمشاورة والتفاهم ورفض النحاس باشا اقترحات الجميع بإمكان تأليف وزارة ائتلافية وأصر على أن تكون وزارة وفدية ولم يتفقوا على شئ . ووقع الجميع على مذكرة على شكل احتجاج للحكومة البريطانية واضطرت السفارة البريطانية لتنفيذ الانذار باقتحام القوات العسكرية البريطانية لبوابات قصر عابدين وتهديد الملك بعزله ، فراجع الملك فاروق وقبل تكليف النحاس بتأليف وزارة وفدية وينفذ رغبة السفير البريطانى وارادته فى جو مشحون بالتجاوزات من جميع الأطراف المصرية فالملك تجاوز بتمسكه برأيه رغم احاطته بجميع الظروف ورئيس الديوان حسنين باشا الخبير بالعقلية الاستعمارية البريطانية وحتى اذا أرجعنا ذلك الى قلة خبرته وصغر سنه فكان على مستشاره أن يتحاشى الأزمة .

أما النحاس باشا باعتباره زعيم الحزب والامة ولخبرته الطويلة مع الانجليز وتوقع العنف منهم فكان واجب عليه أن يتنازل بعض الشئ عن التصلب فى رأيه ويقبل تشكيل وزارة ائتلافية ويرضى بذلك جميع الأطراف وفى نفس الوقت يضمن اجراء انتخابات جديدة فى ظل رئاسته وبذلك يمكن أن يحصل بالقطع على الأغلبية التى ينشدها ويجنب بلاده مثل هذه المواقف الصعبة .

(١) وقائع وملاسات أحداث ٤ فبراير ١٩٤٢ مذكورة بالتفصيل فى كتاب المؤلف

ارهاب ثورة سنة ١٩١٩ .



أما باقى جميع رجال الأحزاب والسياسيين ورؤساء الوزراء السابقين فقد تجاوزوا بموقفهم المتشدد مع النحاس رغم تأكدهم من خطورة وجديده الانذار البريطانى .

كانت مظاهرات الابتهاج من أنصار الوفد بعودة النحاس الى الحكم مأساة حيب استقبلت جماهير المهنيين من أنصار الوفد السفير البريطانى لدى مصر-وله لتهبئة النحاس بمجلس الوزراء بالترحيب وحمائه على الاكثاف وكان السعيب قبل اقل من شهر يقوم بالهفاف فى المظاهرات ضد بريطانيا دولة الاحلال .

١٢ - قامت حكومة الوفد تهبيدا لاجراء الانتخابات بأن (١) فصلت كثيرا من العمدة والمشايخ الذين لا يدينون لحزب الوفد بالولاء . وقامت لجان الوفد فى الأقاليم بالتحكم فى رجال الادارة وكان هذا هو نفس أسلوب جميع الأحزاب المصرية عندما تكون فى الحكم مما جعل الشعب يستخط على جميع الأحزاب .

رفض النحاس باشا الاتفاق مع باقى الأحزاب على تفسييم الدوائر بحيث يكون لجميع الأحزاب عدى الوفد ثلث المقاعد وكانت حجة النحاس أنه يبغي الحصول على ثلاثة أرباع المقاعد على الأقل حتى تكون له ولحزب الوفد السلطة الدستورية التى تبيح اسقاط العضوية عن أى نائب يفكر فى معارضته وكان هذا اعتراف باتباع الأسلوب الدكتاتورى فى الحكم . هذا بالإضافة الى انفراد النحاس بالسلطة المطلقة بموجب اعلان الاحكام العرفية تمشيا مع حالة الحرب فى المنطقة تبعا لارادة الجيش البريطانى ولكونه الحاكم العسكرى للبلاد وقد ساعد هذا الأسلوب فى اسكات أى أصوات علنية أو سرية أو صحفية لانتقاد تصرفات النحاس أو الوفد أو مأساة ٤ فبراير . وتمادى فأصدر مرسوما بالغاء التعيينات التى أجرتها وزارة حسين سرى لبعض أعضاء مجلس الشيوخ فى مايو سنة ١٩٤١ وبذلك أمكنه التخلص من جميع الشيوخ المعارضين وأصبحت الهيئة التشريعية العليا فى البلاد بيد السلطة التنفيذية وهذا يعتبر تجاوزا صارخا .

#### ١٤ - التخلص من معارضى النحاس باشا من حزب الوفد :

فى يوليو سنة ١٩٤٢ وبعد حصوله على الأغلبية الكاملة والتأييد (٢) الحزبى قام بالتخلص من مكرم عبيد سكرتير عام حزب الوفد لمجرد معارضته-

(١) فى أعقاب ثورة سنة ١٩١٩ للاستاذ الرافعى جزء ٣ ، ص ١١٢ - ١٢٠ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ .

لتنفيذ رغبات المغربين للنحاس الاستثنائية وكل ذلك في غيبة من حرية  
النشر بحجة الرقابة على الصحف من أجل الضرورة الحربية .

#### ١٥ - انقبض على المواطنين لمجرد الشبهة :

قام ابراهيم عبد الهادي رئيس الوزراء سنة ١٩٤٩ وعلى أثر مقل  
النقراشي باشا باضطهاد كل من يشنبه فيه وبخاصة من أعضاء جمعية  
الاخوان المسلمين قبل اثبات أى دليل وقامت الوزارة بالعديد من الاعتقالات  
وأساءات معاملة المعتقلين أساءات بالغة وتعدى الاضطهاد الى ذويهم وأسرهم  
الأبرياء وقد أنارت هذه الاضطهادات شعور المواطنين .

#### ١٦ - معاملة الملك على حساب الدستور :

في عام سنة ١٩٥٠ عندما يتصدى أحد أعضاء مجلس الشيوخ  
بالمعارضة بتقديم استجواب يتعلق بفساد ذمة بعض المغربين للملك وهو  
كريم ثابت وخاصة في موضوع عمولات شراء الأسلحة للجيش المصري  
فيقوم سكرتير الوفد فؤاد سراج الدين وبصفته وزيرا في الوزارة الوفدة  
ويدافع عنه نرضية للملك .

من سنة ١٩٤٦ الى سنة ١٩٥٢ تخضع السلطة التنفيذية المتمثلة  
في الوزارات التي تتشكلت من الأحزاب المتتابعة لارادة الملك وحتى  
البرلمانات وأعضائها وبذلك أصبحت النجاوزات سواء من الملك أو السلطة  
التنفيذية أم أعضاء البرلمان متداخلة .

#### ( ج ) تجاوزات ممثلي الشعب من أعضاء البرلمان :

لم يتصد أعضاء البرلمان لتجاوزات الملك والحاشية والأحزاب  
والوزراء بالمساءلة أو المراجعة أو الاستجواب . فتسبب ذلك في تفاقم  
حالة السخط من الشعب ومن طليعة المؤسسة الوطنية الجديدة من  
التنظيمات الوطنية بين ضباط الجيش .

١ - في عصر وزارة محمد محمود الثانية سنة ١٩٣٧ وما قبلها (٣)  
لم يتوافر عنصر الاستقلال وحرية الرأي بين نواب الشعب فلم يكن لمجلس  
الشيوخ أو النواب رأى في أخطر المواضيع أو الأزمات تبدأ وتنتهي ثم  
تعديل الوزارة أو تستقيل أو تقال أو تؤلف الوزارة الجديدة . فكان

(١) لمى أعقاب ثورة ١٩١٩ للرافعي جزء ٢ ، ص ٢٨٢ .

(٢) مقدمات ثورة ٢٣ يولييه سنة ١٩٥٢ للرافعي ، ص ٢٠٠ - ٢٠٢ .

(٣) لمى أعقاب ثورة سنة ١٩١٩ للاستاذ الرافعي ، جزء ٣ ص ٥٧ .

الأعضاء شيوخا أو نوابا وهم مصدر السلطات يذعنون لأى وضع مخالف للدستور تريده السراى دون احتجاج وهو من صميم اختصاصاتهم فى مساءلة باقى السلطات مهما تلت .

٢ - سنة ١٩٣٨ الى سنة ١٩٤٢ تصاعدت وتكررت تدخلات السفير البريطانى فى جميع أعمال الوزارات وحتى فى صميم (١) تخصصات الملك ولم يحاول أعضاء البرلمان فضح هذه التدخلات برلمانيا ولم يتقدموا بأى استجواب أو حتى مساءلة الجهات المصرية التى تخضع لهذه التدخلات البريطانية أو حتى احتجاج على هذه التدخلات البريطانية وبذلك ساعدوا على ايجاد وضع سيادى مميز للسفير البريطانى فى مصر .

٣ - فى يناير سنة ١٩٤٢ وبعد اشتراك السعديين (٢) فى الوزارة اسنقال عبد الحميد بدوى وزير المالية وعين بدلا منه حسين سرى مع بقاءه وزيرا للداخلية دون عرض الموضوع على البرلمان ودون تقديم استجواب من أى عضو حتى ولو لمجرد سؤال رئيس الوزراء عن أسباب هذا التعديل وعرف وقتها أنه أجبر على الاسنقالة . وقد كانت كل التعديلات الوزارية تحدث بعدها عن توجيه البرلمان .

٤ - فى سنة ١٩٤٢ لم يسأل البرلمان الحكومة بعد قطعها للعلاقات مع حكومة فيشى ولو حتى على أساس استكمال الشكل الدستورى .

٥ - فى يونيو سنة ١٩٤٣ يعنقل النحاس باشا رئيس الوزراء عضوين من أعضاء مجلس الشيوخ هما على ماهر باشا ومحمد طاهر باشا رغم الحصانة البرلمانية ولا يتحرك المجلسان فى مواجهة هذا الاعتداء الدستورى . وعندما يلجأ على ماهر الى مجلس الشيوخ لشرح موقفه وفضح التدخلات البريطانية يمنعه رئيس مجلس الشيوخ من الكلام ويساعد على اعتقاله على أبواب البرلمان .

٦ - سنة ١٩٤٣ يصدر مكرم عبيد سكرتير حزب الوفد السابق وأحد أعضاء البرلمان الكتاب الأسود يفضح فيه سياسة حكومة الوفد وتجاوزاتها ويقوم سكرنبر الوفد الجديد فؤاد سراج الدين بصفته الوزارية بالرد على بيان مكرم عبيد فى البرلمان ويستتهين بعقول جميع أعضاء البرلمان والنسعب بتبرير كل هذه المخالفات بذكر كثير من التصرفات المفضوحة على رأى

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٩٨ ، ٩٩ ومن ص ٧٢ الى ١٠٩ .

(٢) فى أعقاب ثورة سنة ١٩١٩ للرافعى جزء ٣ ، ص ١١٧ .

ومسمع من نواب الأمة ومع ذلك يقوم أعضاء المجلس بالتصنيف للوزير سراج الدين مؤيدين المغالطات على طول الخط . وعندما يطلب سراج الدين موافقة الأعضاء على إسقاط العضوية البرلمانية عن مكرم عبيد يحصل على تأييد الجميع ثم تقوم الوزارة باعتقال مكرم عبيد الوزير السابق ١٩٤٤ وكان الدسمنور المصرى والبرلمان أصبح أداة للتنكيل حتى بأبرز رجال السياسة بدل أن يكون أداة لرفع الظلم والباطل وإظهار الحقائق وحتى للمراجعة .

٧ - فى سنة ١٩٤٨ نخطى الملك (١) للبرلمان وللسلطة التنفيذية باعطاء الأوامر للجيش المصرى باجتياز الحدود المصرية الفلسطينية أى اعلان الحرب ثم يقوم رئيس الوزراء النقرانى باشا بعد ذلك وذراً للرماد بجمع البرلمان لأخذ موافقته ويحصل عليها دون أن يرفع أى عضو صوته ولو بأى صورة من الصور .

٨ - فى سنة ١٩٥٠ وفى ظل وزارة النحاس باشا (٢) سمح الدكتور محمد حسين هيكى رئيس مجلس الشيوخ لأحد الأعضاء بتقديم استنجاب عن تصرفات رجال الحاشية الملكية المتسببة فى حقهم وفى موضوع صفقات الأسلحة للجيش المحارب وحول تقرير ديوان المحاسبات الذى يؤكد على فساد رجال القصر . يقوم البرلمان بتدبير مع الحكومة لمؤامرة ضد دكتور هيكى بالايحاز لأحد الأعضاء فى نهاية الجلسة باقتراح بتنحية رئيس مجلس الشيوخ نفسه والعضو المستجوب وثمانية عشر عضوا آخرين من الذين انضموا أثناء المنافسة لإظهار حقيقة الفساد بين رجال القصر ، وقام أغلبية أعضاء المجلس بالموافقة على طرد كل هؤلاء الأعضاء وبعد هذا تجاوزوا صارخاً من الأعضاء جميعاً للاستراك فى مثل هذه المؤامرة والمفروض أنهم حماة هذا الدستور .

(١) فى اعقاب ثورة سنة ١٩١٩ للأستاذ الراعى ، ص ٢٥٢ الى ٢٥٧ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ .

## بوادر تكوين المؤسسة الوطنية المصرية الجديدة

كشفت أحداث ٤ فبراير ١٩٤٢ المؤسسة الوطنية متمثلة في حزب الوفد والحزب الوطني وبعض أحزاب المعارضة وكلها أثبتت من خلال ملابسات هذا الحادث أنها نعدت على الخنوع للسفارة البريطانية رغم استقلال البلاد بموجب معاهدة ١٩٣٦ وتوج بعض أتباع حزب الوفد (١) هذا الخنوع بحمل السفير البريطاني على الأعناق والتهتاف بحياته وحماة بريطانيا في ساحة مجلس الوزراء عند قيامه بزيارة النحاس باشا مهنتاً بعد تشكيل الوزارة طبقاً لارادة بريطانيا • من وقتها فقدت الجماهير الثقة الى حد كبير في الأحزاب عموماً ومن ضمنها حزب الوفد وبدأ شباب الجماهير المصرية يتطاعون الى تكوين مؤسسة وطنية جديدة فانضم كثير من المنظمات والأحزاب والجماعات الوطنية الجديدة والتي لم يمارس الحكم بعد وكانت تتمثل في جماعة الإخوان المسلمين وحزب مصر الفناء الاشتراكي والجناح اليساري من حزب الوفد كما لجأ بعضهم الى التنظيمات السرية الشيوعية غير المسموح بانسائها ورغم شبهه ارتباطها بجهات أجنبية لمجرد أنها ترفع شعارات الحرية ومكافحة الاستعمار ومن ضمن شباب المصريين الذين توجهوا الى هذه التنظيمات ليفي من شباب ضباط الجيش • وتسملت عناصر منها داخل صفوف الإخوان ومصر الفتاة والتنظيمات الشيوعية لضم شباب آخرين من الجيش اليها •

(١) من كتاب في أعقاب ثورة ١٩ جزء ٢ للاستاذ الرفاعي •

وفى آخر عام ١٩٤٤ جمعت الصداقة عددا محدودا من الضباط الشباب ومن مختلف الأسلحة فى حضور (١) فرقة دراسية فى مدرسة الاشارة • وسرعان ما تكونت خلية تناولت الأحاديث الوطنية التبرم من حالة البلاد المتدهورة وأحزابها وتجاوزات وزارة النحاس الأخيرة والتي بدأت عقب حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ وبعد وعود النحاس باستئناف الجهاد ودفاعه عن موقفه فى حادث ٤ فبراير ووعوده بتأجيل مطالبة الانجليز الجلاء الى ما بعد نهاية الحرب ولكن من تصرفاته حتى آخر ١٩٤٤ كان هناك كثير من المتأخذ قد سجات عليه منها توقفه الكامل عن مطالبة الحكومة البريطانية ولو بعود لاستقلال حقوق البلاد مقابل الخدمات غير المحدودة التى قدمها لهم الحكومة المصرية والشعب المصرى أثناء الحرب وكذلك سكوت النحاس باشا وحزبه عن تصرفات الحكومة البريطانية فى السودان والعمل على فصله عن مصر ١٩٤٣ كما استند النحاس باشا على الأحكام العرفية واتخذ منها وسيلة لاضطهاد المواطنين واعتقال زعماء البلاد المعارضين له ، على ماهر ، ومكرم عبيد وغيرهم • وتوسعت حكومة الوفد فى الاستثناءات والوساطات لاتباعها وتفاقت المحسوبية وتمادى الحكومة فى فصل الموظفين وإحالتهم الى المعاش لمجرد الاشتباه فى عدم ولائهم لحزب الوفد •

#### مرحلة تكوين المؤسسة الوطنية بالجيش (١) :

فى أواخر عام ١٩٤٤ وقبل اقالة وزارة النحاس باشا تم عقد اجتماع لمجموعة صغيرة من شباب الضباط السابق تكوينها فى فرقة الاشارة وغيرهم فى منزل أحدهم وكانوا من أسلحة مختلفة وكان منهم مصطفى نصير وعبد الحميد الكنافى وجمال منصور وسعد عبد الحفيظ ومصطفى كمال صدقى ومحسن عبد الخالق وفتح الله رفعت ومحمد ابو الفضل الجيزاوى وعبد الله أباطة وأحمد عبد الدايم ومحمد عبد الفتاح ابو الفضل وعباس رضوان ومحمد هاشم حسين والسيّد جاد عبد الله سسالم والطيار عبد المحسن الوسيمى وكان اجتماعا سرى ولكن موسعا وتوالت الاجتماعات وأصدروا بعض المنشورات وازداد عددهم خاصة بعد نجاح توزيع المنشورات ووصولها الى عدد كبير من الضباط •

وكانت هذه الاجتماعات تتم فى منزل أحدهم بشارع البرمونى بحى عابدين بالقاهرة وكانت اجتماعاتهم تتم تحت شعار التخلص من الاحتلال

(١) كتاب المؤلف كنت نائبا لرئيس المخابرات ، من ص ٣٨ الى ٤٢ •

البريطاني ومن معوقات هذا التحرر وهو الملك وحاشيته وطبقة النخبة  
بما يحويها من أحزاب سياسية ثبت فشلها في الجهاد .

### تنظيم حامية مرسى مطروح (١) :

ونكون أيضا من أوائل الحرب العالمية الثانية تنظيم آخر من ضباط  
المدفعية في حامية مرسى مطروح تكون من الضباط عبد المنعم أمين وإبراهيم  
حافظ عاطف وأحمد فؤاد ومنصور المغربي وحافظ اسماعيل ومصطفى  
لطفى وحسين الهادي وعلى لبیب حسنى وتكون هذا التنظيم أساسا بغرض  
مقاومة تسليم أسلحة الجيش وبخاصة المدفعية الى القوات البريطانية عندها  
أصبحت في شدة الحاجة اليها في أوائل عام ١٩٤١ وبخاصة ان مصر  
لم نرض بالاشتراك في الحرب العالمية مع الحلفاء وبعد ان صرف الجيش  
البريطاني النظر عن فكرة استخدام هذه الأسلحة توقف نشاط هذه  
المجموعة ولكن بعد حملة فلسطين اجتمع شمل بعضهم مرة أخرى في عام  
١٩٥١ في القاهرة وتطور هدفهم بما يتماشى مع الأهداف الوطنية للشعب  
المصري مما كان يعانيه وقتها وينطلق لجلاء الجيش البريطاني بالكامل عن  
البلاد وقام هذا التنظيم باصدار منشور وصل الى عدد كبير من ضباط  
الجيش وعلى أثر صدوره اتصل بهذه المجموعة ( مجموعة إبراهيم عاطف )  
كمال الدين حسين وعلى فوزى يونس .

وفي نفس الوقت في أواخر عام ١٩٤٤ تم لقاء بين الضباط عبد المنعم  
عبد الرؤوف المنتمى لجماعة الاخوان وبين خالد محيى الدين وجمال  
عبد الناصر ومعه عبد الحكيم عامر ثم تعرفوا على الضباط محمود لبیب  
المستول العسكري بجماعة الاخوان المسلمين وتم ضمهما الى الجهاز السرى  
للاخوان والذي كان يشرف عليه عبد الرحمن السندى وكان هذا الجهاز  
السرى يضم مجموعة أخرى من ضباط الجيش الشبان منهم صلاح خامقة  
وحسين حمودة وفي وقت لاحق كان عبد الناصر جادا ونشيطا في تكوين  
مجموعة من الضباط لم يشأ ان يجعلها تنضم رسميا للاخوان وكانت  
المجموعة تجتمع في منزل مجدى حسنين أو منزل أحمد مظهر (٢) .

وفي آخر ١٩٤٥ كانت علاقة الاخوان المسلمين بمجموعة عبد الناصر  
تتسم بالحساسية والحذر بعد أن تبين لعبد الناصر أن الهدف الاساسى

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) مذكرات خالد محيى الدين ، الحلقة الاولى اهرام ١١/٥/ ١٩٩٢ .

هو الاستفادة بتكوين تنظيم وطنى داخل الجيش \* يعمل لحسابهم وكان معظم هؤلاء الضباط وعلى رأسهم جمال عبد الناصر يرفضون ذلك \*

وفى نفس الوقت من عام ١٩٤٤ :

كان الضباط عبد الحميد بكير ومعه مجموعة من شباب ضباط الجيش ، متضمنين الى حزب مصر الفتاة ولكن نشاطهم داخل الجيش كان محدودا \*

وحول عام سنة ١٩٤٦ (١) :

انضم عدد من ضباط الجيش (١) الى منظمة حدبو الشيوعية ( الحركة الديمقراطية للحزب الوطنى ) وكان أحمد فؤاد وكيل النيابة مسئولاً عن هذا التنظيم \*

## معاناة الشعب المصرى من حادثة الحرب (٢)

تسببت حالة الحرب فى احداث حالة شبه حصار بحرى فرض على مصر واقتصرت تجارة مصر على التعامل مع بريطانيا فمط فى نصريف انتاجها \* ونحكم الانجليز فى أسعار المحصول المصرى الرئيسى وهو القطن وكذلك المحاصيل الزراعية الأخرى فنشتريها بأقل كثيرا من السعر العالمى فمثلا فى سنة ١٩٤٠ اشترت انجلترا القطن بعشرين ريالاً للقنطار فى الوقت الذى كان يباع فيه فى الأسواق الخارجية بخمسة وثلاثين ريالاً للقنطار \* بالإضافة الى أن معظم تموين جيوش الحلفاء بمصر كان يعتمد على المنتجات المصرية وأدى هذا الى غلاء الأسعار وعانى الشعب المصرى من هذا الغلاء ومن نقص المواد ولم ندفع بريطانيا عن تموين جيوشها نقدا بل كانت بحكم سيطرتها على مالبة البلاد باملاكها للبنك الأهلى فيقوم البنك باصدار أوراق البنكنوت ( العملة الورقية ) بكميات كبيرة التى تطلبها بريطانيا ودون أن تدفع مقابلها بالذهب للخزانة المصرية حسب اتفاقية ٣٠ أكتوبر سنة ١٩١٦ منذ الحرب العالمية الأولى لضمان بقاء جانب من كمية الذهب فى خزانة البنك الأهلى يعادل على الأقل نصف قيمة أوراق البنكنوت \* وبذلك قامت بريطانيا بشراء كل ما يازمها للمجهود الحربى فى مصر بهذا البنكنوت \* حتى تفاقمتم الأزمة الاسترلينية وسببت التضخم النقدى \* وأسند النضج فى عهد وزارة

(١) مذكرات خالد محى الدين ، حلقة ٢ ، أهرام ١٩٩٢/١٢/٩

(٢) فى أعقاب ثورة ١٩١٩ جزء ٣ للاستاذ الراحل من ص ١٣٨ الى ١٤٠ \*



الوفد • ولم يفكر النحاس باشا فى أن يضع حدا لاصدار البنك الأهلى أوراق النقد بهذه الكثرة التى فرضتها الحكومة البريطانية على أمل أن تعاود الحكومة المصرية المطالبة بهذه الديون على الحكومة البريطانية والتى بلغت ٤٥٠ مليون جنيه ضمن مطالبتها مستقبلا وبعد نهاية الحرب يحل القضية الوطنية وكان هذا المبلغ الضخم فى هذا الوقت يعتبر كافيا لانعاش مصر والقضاء على التضخم الذى تسبب فى الغلاء الفاحش فى أسعار المواد الضرورية • وأحدث فى آخر أيام وزارة النحاس باشا سخطا شعبيا متزايدا •

#### اقالة وزارة النحاس ( ٨ أكتوبر ١٩٤٤ ) :

انتهم الملك فاروق حالة الضيق المالى التى شعر بها الشعب المصرى نتيجة الغلاء المتزايد فى أواخر عام ١٩٤٤ وبموجب خطاب منه الى النحاس باشا فى ٨ أكتوبر ١٩٤٤ مسيرا فيه الى هذا الضيق الشعبى والسخط • وما كاد ينتشر نبأ اقالة وزارة النحاس حتى شمل البشر أرجاء البلاد

#### وزارة أحمد ماهر ونهاية الحرب على الأبواب : ( أكتوبر ١٩٤٤ - فبراير ١٩٤٥ ) •

بعد اقالة وزارة النحاس تم تشكيل وزارة برئاسة الدكتور أحمد ماهر وفى فبراير ١٩٤٥ تأكدت بوادر انتهاء الحرب العالمية الثانية وتم اغتيال أحمد ماهر بعد لقاء يباينه فى البرلمان باعلان مصر الحرب على ألمانيا واليابان وذلك يوم ٢٤ فبراير ١٩٤٥ •

#### انتهاء الحرب العالمية الثانية : ( أول سبتمبر ١٩٤٥ ) (١) •

اعلن عن انتهاء الحرب العالمية الثانية بعد توقيع اليابان وثيقة الاستسلام فى أول سبتمبر ١٩٤٥ • وتم توقيع مصر على ميثاق الأمم المتحدة فى ٢٦ يونيو ١٩٤٥ ونم رفع الأحكام العرفية فى ٧ أكتوبر ١٩٤٥ وفى ظل وزارة النقراسى باشا والتى تم تأليفها يوم ٢٤ فبراير ١٩٤٥ عقب اغتيال الدكتور أحمد ماهر •

#### تحرك القوى الوطنية المصرية :

سرعان ما تكونت جبهة من الطلبة والعمال وتجاوبت معها حكومة النقراسى وطلبت رسميا من بريطانيا الدخول فى مفاوضات لاعادة النظر

---

(١) فى أعقاب ثورة ١٩١٩ للاستاذ الرافعى جزء ٣ ، ص ١٥٣ •

فى معاهدة ١٩٣٦ بما يحقق الجلاء الكامل وخاصة بعد معاناة الشعب المصرى من الغلاء نتيجة المعونات المتعددة التى قدمتها مصر للانجليز وللحلفاء أثناء الحرب وتنفيذها لكل تعهداتها المنصوص عليها فى معاهدة ١٩٣٦ وتباطأت الحكومة البريطانية فى ردها الى هذا الطلب وجاء ردها فى ٢٦ يناير ١٩٤٦ وغير مقنع للمؤسسة الوطنية الجديدة من اخوان وحزب مصر الفتاة وبصفة رئيسية من الطلبة والعمال حيث كانت المذكرة البريطانية تهدف الى تمييز القضية وسرعان ما قامت المظاهرات على أثر اذاعة مذكرة الحكومة المصرية ورد الحكومة البريطانية عليها باصرارهم على التمسك ببقاء قواعد معاهدة ١٩٣٦ كأساس للعلاقات بين البلدين .

### المظاهرات (١)

وفى يوم السبت ٩ فبراير سنة ١٩٤٦ قامت فى القاهرة مظاهرات من طلبة الجامعة وخرجوا متجهين بالآلاف قاصدين قصر عابدين وعند وصولهم الى كوبرى عباس وجدوه مفتوحا ومعطلا لاستئناف مسيرتهم فاقتحموه فى قوارب من النيل وأغلقوه وتصدت لهم قوات البوليس وأسفر التصادم عن اصابة ٨٤ من الطلبة وتجددت المظاهرات يوم ١٠ فبراير ثم حدثت مظاهرات أخرى فى الاسكندرية وفى الزقازيق والمنصورة وأسيوط وقتل ثلاثة بالأسكندرية وثلاثة فى الزقازيق وواحد فى المنصورة واشتد سخط الرأى العام .

### استقالة وزارة النقراشى باشا (٢) ١٥ فبراير ١٩٤٦ .

على أثر الحوادث استقال النقراشى باشا يوم ١٥ فبراير سنة ١٩٤٦ .

### تأليف وزارة اسماعيل صدقى ( ١٧ فبراير ١٩٤٦ ) .

وتم تأليف وزارة اسماعيل صدقى وفى ظلها وفى ٢١ فبراير ١٩٤٦ استأنفت الجماهير المصرية المظاهرات مطالبة بالجلاء ووحدة وادى النيل وأضربت جميع الطوائف وبرز فى هذه المظاهرات دور الطلبة والعمال بعد تكوين لجنة منهما سميت « اللجنة الوطنية للطلبة والعمال » وانتشرت هتافات « لا حزبية بعد اليوم » واصطدمت المظاهرات فى ميدان الاسماعيلبة مع القوات البريطانية وأسفرت المصادمات عن ٢٣ قتيل و ١٢١ جريح وعمت المظاهرات الاسكندرية وفى جميع عواصم المديرىات وانتشرت عملية الاغتيالات من الانجليز .

(١) فى اعقاب ثورة ١٩١٩ للأستاذ الراقى ، جزء ٣ ص ١٨٠ - ١٨١ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ١٨٢ ، ١٨٥ .

## توالى الأحداث

نتيجة لمظاهرات شهر فبراير وما حدث خلالها من مصادمات بترتيب من المؤسسة الوطنية الجديدة المتمثلة في جبهة الطلبة والعمال وأخذت في الضغط على الأحزاب لمطالبتها بوحدة الصف .

وفي ٧ مارس ١٩٤٦

اضطرت وزارة اسماعيل صدقي تحت الضغط الشعبي لمطالبة الجانب البريطاني للتفاوض من أجل تعديل معاهدة ١٩٣٦ وتحقيق وحدة وادي النيل وفي نفس الوقت تشكل وفد المفاوضات من جبهة تمثل الحكومة بما تشمله من أحزاب الحكم ورفض الوفد ( والذي كان خارج الحكم ) الاشتراك في وفد المفاوضات بعد ان طالب بأن تكون له أغلبية أعضاء الوفد .

سافر رئيس الوزراء رئيسا للوفد ومعه وزير الخارجية ابراهيم عبد الهادي الى انجلترا .

### تقارب الاخوان مع اسماعيل صدقي (١) :

وفي هذا الوقت بالذات ظهرت معالم بعض التعاون بين جماعة الاخوان المسلمين وبين اسماعيل صدقي فأخذت العلاقات بين مجموعة عبد الناصر والاخوان تفتت وتقل الاجتماعات وبخاصة بعد ان وقفت جماعة الاخوان ضد اللجنة الوطنية للطلبة والعمال بغرض تشكيل لجنة أخرى بالتعاون مع اسماعيل صدقي .

— تم في لندن في ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٤٦ التوقيع بالحروف الأولى للطرفين معاهدة أجراها الجانب المصري مع مستر « بيغن » .

وسميت ( بمعاهدة صدقي بيغن ) وكانت تقضى :

١ - بتكوين لجنة دفاع مشترك بين السلطات العسكرية المصرية والبريطانية .

٢ - وبأن يتم الجلاء التام عن جميع الأراضي المصرية في أول سبتمبر سنة ١٩٤٩ وعلى أن تعود قوات بريطانيا للأراضي المصرية في حالة الحرب والتي تقررها لجنة الدفاع المشترك .

(١) مذكرات خالد محي الدين حلقة أولى اهرام ١٩٩٢/١٢/٥ .

(٢) نفس المصدر السابق .

٣ - وينص بروتوكول السودان في المعاهدة على الوحدة بين مصر والسودان تحت التاج المصرى على أن يعطى للسودان بعد ذلك حق تقرير المصير .

— بعد عودة صدقي باشا من لندن أصدر باقى أعضاء وفد المفاوضات الذين لم يذهبوا الى لندن أعلنوا فيها رفضهم لهذه المعاهدة .

— وعلى أثر ذلك تكهرب الجو وقامت المظاهرات فى مصر والسودان .

— فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٦ استقال اسماعيل صدقى وتنكرت بريطانيا لما اتفقت عليه وتوقفت اتفاقية صدقى بيفن .

— وفى ٩ ديسمبر سنة ١٩٤٦ تم تأليف وزارة النقراشى باشا الثانية وتم فى أوائل أيامها انسحاب القوات البريطانية من كل من القاهرة والإسكندرية الى منطقة القناة .

— وفى ظل وزارة النقراتى الثانية من ( ٩ ديسمبر سنة ١٩٤٦ الى يوم اغتياله فى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ ) توالى الأحداث السياسية على مصر فى سرعة .

وقام النقراشى باشا بالسفر لعرض قضية مصر على مجلس الأمن بعد فشل المفاوضات مع انجلترا ولكن خذله مجلس الأمن .

### عودة الى التنظيم الموسع للضباط الوطنيين (١) :

فى هذا الوقت من عام ١٩٤٦ توسع تنظيم الضباط الوطنيين الموسع فى نشاطه بعد اصدار عدة منشورات سرية وتم توزيعها على عناوين الضباط بالمنازل متضمنة الوقائع المثيرة لتجاوزات الملك والوزارات وعنادها فى وحدة الصف والكلمة وقام هذا التنظيم بجمع الاشتراكات من أعضائه وكان أول عمل ايجابى له هو ارسال تلغراف باسم الضباط المصريين تأييدا للنقراشى باشا قبل سفره لعرض القضية المصرية على مجلس الأمن .

### اعتقال بعض أفراد هذا التنظيم (٢) ( أكتوبر ١٩٤٧ ) .

قام أحد ضباط التنظيم وهو مصطفى كمال صدقى يتصرف منه بتكوين مجموعة جديدة ضم اليها بعض أفراد التنظيم الموسع وضم اليها

(١) كتاب المؤلف « كنت نائباً لرئيس المخابرات » ، ص ٤٠ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ٤٣ .

بعض الصولات وقام أحد الصولات بعد أن أُلِّم ببعض المعلومات وأبلغ وزارة الداخلية عن أسماء بعض الضباط وذلك في أكتوبر ١٩٤٧ وأبلغهم أيضا أن هذا التنظيم يتآمر لاغتيال الملك أثناء موكله الى البرلمان عند الامتياح ولم يسئجب وزير الداخلية لهذا البلاغ فقام بتبليغ ذلك الى ابراهيم باشا عطا الله رئيس أركان حرب الجيش وتم اعتقال هؤلاء الضباط في ميس المشاة وكان على رأسهم رشاد مهنا وقام النائب العام بالتحقيق معهم ولم يثبت ضدهم أى شئ وتم الافراج عنهم .

### تكوين الحرس الحديدي (١)

بعد أن تم الافراج عن رشاد مهنا ومن معه أعاد مصطفى كمال صدقي تشكيل مجموعة سرية من بعض هؤلاء الضباط وغيرهم تابع للقصر الملكي وتحت اشراف يوسف رشاد طبيب الملك الخاص وسمى بتنظيم الحرس الحديدي وانصرف باقى أعضاء التنظيم الموسع عن الارتباط بتنظيم الحرس الحديدي لصلته بالملك وباعتباره السبب الرئيسى فى التدخلات البريطانية وكذلك انصرفوا عن التنظيمات والأحزاب والجماعات السياسية الأخرى كالاخوان ومصر الفتاة والشيوعيين وحصروا نشاطهم فى المؤسسة الوطنية العسكرية .

### فى نهاية عام ١٩٤٧

كانت مصر بحس فترة مد وطنى وقلق وتحت الشعور الوطنى رحل الابطال عن المدن ولكنهم استمروا فى مدن القنساء واستمر نفوذهم وسيطرتهم على الدولة ولم تحل القضية كما أراد رئيس الوزراء النقراشى وكانت القضية الفلسطينية تتفجر هى الأخرى لتثير مشاعر المؤسسة الوطنية الجديدة وبالتالي متساع المصريين .

(١) كتاب المؤلف « كنت نائبا لرئيس المخابرات » ، ص ٤١ .



## حملة فلسطين

في نوفمبر سنة ١٩٤٧ صدر قرار هيئة الأمم بتقسيم فلسطين .  
وأعطى هذا القرار جزءا من فلسطين العربية كأرض تمثل وطننا فوميا  
لليهود نحقيقا لوعده بلفور البريطاني الظالم وأعلنت بريطانيا أنها ستنتهي  
انتدابها على فلسطين يوم ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ .

وهبت الحركات الوطنية في فلسطين وفي باقى العالم العربى لمقاومة  
هذا الاعلان وبأسلوب مريب أصدر الملك أمره دون الرجوع الى البرلمان او  
الوزارة للجيش المصرى بصفته القائد الأعلى له باحتياز حدود فلسطين أى  
اعلان الحرب وبنفوس الأسلوب الملكى المصرى زج زعماء العالم العربى دولهم  
لدخول جيوشهم الحرب وكل هذه الدول لم تكن على استعداد لهذه الحرب .  
واشترك الجيش المصرى فى هذه الحرب بالأسلوب القتالى النقليدى صد  
قوات الارهاب الصهيونية المشكلة على شكل حرب العصايات وانتهت  
بهزيمة الجيش المصرى هزيمة غير مشرفة بسبب جهل القيادة العسكرية  
والمندنية المصرية . واضطرت مصر تحت ضغط الهزيمة وفساد القيادتين  
المدنية والعسكرية الى توقيع هدنة حققت شيئا من الهدوء دون أن تنهى  
حالة الحرب مع اسرائيل بل حققت تكوين دولة اسرائيل وأعطتها هذه  
الهدنة الفرصة لاعادة تنظيم جيشها وقوانينها لتنفوق بفضل معونات  
الاستعماريات الكبرى وعلى رأسها أمريكا بالاضافة الى معونات الكتل  
الشرقية كل ذلك عمل على تعميق المرارة فى نفوس الضباط الشباب الذين  
اشتركوا فى حملة فلسطين بجانب السخط الشعبى من سلبيات المسئولين  
المصريين فى حملة فلسطين الفاشلة سنة ١٩٤٨ .

## حل جماعة الاخوان المسلمين (١) ( ٨ ديسمبر ١٩٤٨ ) .

فيما قبل وقف القتال في فلسطين ( ٧ يناير ١٩٤٩ ) وفي ظل وزارة النقراشي باشا بصاعدت عمليات الارهاب وخاصة ضد اليهود ومحلاتهم فانفجرت قنبلة شديدة الفتك في محل عدس بشارع عماد الدين وحدث انفجار في حارة اليهود وأسفر عن ٢٠ قتيلا واصابة ٦١ وانهيار أربعة منازل وتصدع سنة منازل .

— وفي نوفمبر ١٩٤٨ هاجمت سيارة مسلحة دار النحاس باشا لبلأ وأصيب حارسان ونجا النحاس باشا .

— وفي نفس الشهر حدث انفجار في شوارع جلال في مبنى شركة الاعلانات الشرقية أدى الى تخریب مبنى الشركة ومطبعتها . وفي ١٥ نوفمبر ضبطت في حي الوايلي سيارة جيب مملوءة بمواد النسف وأسلحة ومسدسات وضبط ركابها وأشارت أصابع الاتهام الى عناصر من جماعة الاخوان العائدين من حرب فلسطين . وفي ٤ ديسمبر ١٩٤٨ القيت قنبلة من سطح كلية الطب على قوة من البوليس كان على رأسها اللواء سليم زكى حكمدار العاصمة وأودت بحياته واضطربت الدراسة في الجامعة وأضرب طلبة المدارس وأخذوا يستخدمون القنابل اليدوية في مظاهراتهم وأصدر النقراشي باشا بصفته حاكما عسكريا أمرا عسكريا يوم ٨ ديسمبر ١٩٤٨ يقضى بحل جماعة الاخوان المسلمين وشعبها ومصادرة أموالها وأملأها .

## مقتل النقراشي باشا (٢) ( ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ ) .

قبل وصول النقراشي باشا الى المصعد الخاص بوزارة الداخلية وكان يحيط به الحرس صوب اليه شاب متخفي في زي ضابط بوليس وأطلق عليه ثلاث رصاصات من مسدسه قضت عليه في الحال ، وكان الجاني طالبا بمدرسة الطب يدعى عبد المجيد أحمد حسن واعترف أنه من جماعة الاخوان المسلمين وأنه قام بهذا العمل انتقاما من تصرفات النقراشي ضد هذه الجماعة .

## تشكيل وزارة ابراهيم عبد الهادي ( ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ ) .

الف ابراهيم عبد الهادي الوزارة الجديدة في ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ وفي عهد وزارته تم التحقيق واستخدام العنف مع كل من حامت حوله

(١) في أعقاب ثورة ١٩١٩ للاستاذ-الراعى ، جزء ٢ ، من ٢٦٧ الى من ٢٧٠ .

(٢) نفس المصدر السابق ، من ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ .



الشبهات من الاخوان ٠ وانتهى الأمر بقتل الأستاذ حسن البنا مرشد عام  
الاخوان وذلك في ١٢ فبراير ١٩٤٩ ٠

### التحقيق مع جمال عبد الناصر (١)

في أثناء التحقيق مع أعضاء جماعة الإخوان المنحلة بمعرفة رئيس  
الوزراء ابراهيم عبد الهادي عشر البوليس على أحد كنيشات الجيش الممنوع  
تداولها لدى أحد أعضاء الجهاز السرى للاخوان وكان عن استخدام القنابل  
اليدوية ووجد في أول الصفحة الأولى للكتساب اسم اليوزباشى جمال  
عبد الناصر واستدعى جمال عبد الناصر ومع الفريق عثمان المهدي رئيس  
أركان حرب الجيش ليحقق معه رئيس الوزراء بنفسه والوقوف على مدى  
علاقته بالاخوان وانتهى التحقيق بدون توجيه أى اتهام حيث اعترف  
عبد الناصر أنه أعار هذا الكتاب للضابط الشهيد أنور الصيحي منذ ما قبل  
حملة فلسطين ٠

### اعادة تنظيم جماعة عبد الناصر السرية

على أثر هذا التحقيق جمع عبد الناصر جماعته بصفة عاجلة وبعد  
أن توقع ان تكون السلطات قد ارتابت فى أمره وأنه سوف يكون هو  
أو أى من يتصلون به تحت المراقبة فى البوليس السياسى وتكلم جمال  
عبد الناصر طويلا فى هذا الاجتماع عن مغزى مقابله مع رئيس الوزراء  
ابراهيم عبد الهادي وأنه أصبح من المحتم عليهم أن يعيدوا تنظيم أنفسهم  
بأسلوب يحقق الأمن وكان المجتمعون هم عبد المنعم عبد الرؤوف وكمال  
حسين وحسن ابراهيم وخالد محى الدين ولم يحضر الاجتماع عبد الحكيم  
عامر واعتبر هذا الاجتماع هو الاجتماع الأول للجنة القيادية وظهرت فى  
هذا الاجتماع الشخصية القيادية لجمال عبد الناصر لتنظيم الضباط  
الأحرار ٠ وفى مجال التنظيم الواجب اتباعه واتفق على ان يقوم كل واحد  
من أعضاء هذه الخلية الستة بتكوين مجموعة فى سلاحه وكل واحد من  
كل خلية فى السلاح يبدأ بتجنيد خلية أخرى وهكذا وبذلك يمكن أن  
يصبح الضباط الأحرار قوة منظمة يصعب التعرف عليها ويصبح التنظيم  
بذلك قوة منظمة قادرة على عمل أى شئ وبذلك أصبح جمال عبد الناصر  
منذ هذا الاجتماع يعتبر الموجه لأعمال النظم دون تكليفه بذلك من  
الآخرين وكان عبد الناصر فى هذا (٢) الاجتماع مدركا لأهمية وجود تنظيم  
مستقل عن جميع الهيئات والأحزاب وكان عبد الناصر وهو صاحب الدعوة

(١) الحلقة الأولى من مذكرات خالد محى الدين ، اهرام ١٢/٥/١٩٩٢ ٠

(٢) الحلقة الثانية من حلقات مذكرات خالد محى الدين عن اهرام يوم ١٢/٩/١٩٩٢ ٠

للاجتماعات وبصفة عامة تولى القيادة دون قرار منه أو من المجتمعين وأكد في حديثه ان مصر بحاجة الى قوة منظمة في الجيش تكون قادرة على الدفاع عنها وعن استقلالها .

**تأليف وزارة حسن سرى ( ٢٦ يوليو ١٩٤٩ ) :**

ألف حسين سرى وزارته المحايدة وفي عهدها أجريت الانتخابات وحصل حزب الوفد على أغلبية المقاعد .

### **اللجنة القيادية ولجان المناطق والأسلحة**

تشط أفراد الجماعة القيادية كل في سلاحه (١) لتحقيق أكبر عدد ممكن من الموثوق فيهم فكان جمال عبد الناصر وعبد المنعم عبد الرؤوف وعبد الحكيم في المنساة وكما حسين مدفعية وحسن ابراهيم طبران وخالد محى الدين فرسان وتم اجتماع في آخر أكتوبر سنة ١٩٤٩ بعد ضم كل من صلاح سالم وعبد اللطيف البغدادي وتم في هذا الاجتماع مراجعة نشاط أعضاء اللجنة في مجال التجنيد فكانت لجنة (٢) القاهرة من جمال عبد الناصر وزكريا محى الدين الطحاوى ومجدى حسين وأمين ساكر وعلى مطاوع وحسين الشافعى وخالد محى الدين ورشاد مهنا . وتعهد عبد الناصر عدم ضم رشاد مهنا الى اللجنة القيادية لتجنب نطحاته القيادية ورشاد نفسه تصور أن لجنة القاهرة هي اللجنة القيادية وكان هناك لجنة في رفح ولجنة بالاسكندرية وكل لجنة منطقة يمثل فيها الأسلحة المختلفة ويظهر جليا من التحكم في هذه التنظيمات ونكويينها واختار أفرادها مدى الروح القيادية المنظمة لعبد الناصر وأهدافه البعيدة بمحض موافقة زملائه ودون تفويض منهم له بذلك وحتى دون اختياره .

**استقالة حسين سرى باشا ٢٢ يناير سنة ١٩٥٠ :**

— وأعلن استقالة وزارة حسين سرى فى ٢٢ يناير سنة ١٩٥٠ بعد الانتخابات التى فاز فيها حزب الوفد بالأغلبية .

**— وألف النحاس باشا الوزارة فى ٢٢ يناير سنة ١٩٥٠**

وفى ظل هذه الوزارة تدهورت سمعة الملك والملكة الأم نازلى .

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادي ، جزء أول ص ٢٢

(٢) مذكرات خالد محى الدين الثالثة د ١٢/١٢/١٩٩٢ .

وفي أكتوبر سنة ١٩٥٠

أصدرت المعارضة وثيقة الى الملك (١) جاء فيها تعريض بحكومة الوفد ويلمح بتصرفات الملك وحاشيته الفاضحة .

صدر أول منشور للضباط الأحرار آخر أكتوبر سنة ١٩٥٠ :

بعد نديير الآلة الكاتبة وآلة الطباعة مع احباطات الأمن الملازمه صدر منشور باسم الضباط الأحرار في آخر أكتوبر سنة ١٩٥٠ ونناول المنشور موضوع الأسلحة الفاسدة وتدخل الملك في التحقيق وحذر الملك من هذا التدخل وتدخل رجال حاشيته وبمجرد وصول هذا المنشور الى أيدي بعض الضباط انتشرت أخباره بين جميع ضباط الجيش وبدأ الكثير منهم يبحث عن مصدر هذا المنشور راغبين في الانضمام الى هذه المجموعة عن اقتناع وبذلك أصبح من السهل التوسع في ضم أعداد أكثر من الضباط ووقع المنشور الأول في أيدي البوليس السياسي واتخذت المجموعة احتباطات أمن لتفادي الكشف عن المجموعة التي تصدر المنشورات ولقطع خط الرجعة على البوليس السياسي لجمع المنشورات من البريد قبل وصولها الى أيدي الشعب ورجال الجيش والصحافة وأعضاء البرلمان ومنذ تحرير المنشور الأول ظهرت كلمة الضباط الأحرار في ذيل المنشور وأصبحت هذه التسمية منذ هذا التاريخ يطلق على التنظيم ( الضباط الأحرار ) .

اتصال مجموعة عبد الناصر بالحركة الشيوعية المصرية (٢)

في أواخر عام ١٩٥٠ تم اتصال عبد الناصر بالأستاذ أحمد فؤاد وكان بدرجة قاض وهو المسئول في تنظيم حدثو الشيوعى . وتم ذلك عن طريق خالد محي الدين ومنذ اللحظة الأولى لهذا اللقاء تجاوب عبد الناصر مع أفكار أحمد فؤاد وتوالت اجتماعات أحمد فؤاد (٣) مع خالد محي الدين من ناحية ومع جمال عبد الناصر من ناحية أخرى وفي وقت لاحق عندما اشتدت رقابة البوليس المصرى السياسى على عملية اصدار المنشورات تكفل أحمد فؤاد بمسئولية اصدار المنشورات عن طريق منظمة حدثو بعد الاتفاق على صياغة المنشور .

(١) وثيقة المعارضة منشورة بالكامل ، كتاب الأستاذ الرافعى « فى أعقاب ثورة سنة ١٩١٩ ، جزء ٣ ص ٣٢٥ .

(٢) مذكرات عبد اللطيف البغدادى ، ص ٣٢ .

(٣) مذكرات خالد محي الدين الحلقة الثالثة أهرام ١٢/١٢/١٩٩٢ .

وازاء بعض الصعوبات التى لقيها تنظيم عبد الناصر (١) فى عملية اصدار وتوزيع المنشورات وتعثر اصدارها صار الاتصال بين عبد الناصر وأحد أفراد تنظيم الضباط الموسع واستعان عبد الناصر بإمكانيات هذا التنظيم فى اصدار أحد المنشورات وحدث أثناء كتابه المنشور على ورق الاستنسل من واقع المسودة المسلمة من عبد الناصر ان داهم البوليس العمارة الكائن بأحد أدوارها ولحسن الحظ ان البوليس كان يقتحم احدى الشقق التى كانت تدار للدعارة وكان موقفا غاية فى العرج حتى اجتازت القوات المهاجمة السلالم المؤدية للشقة الموجود بها الآلة الكاتبة . وكان حلقة الاتصال بين التنظيم الموسع وتنظيم عبد الناصر هو الضباط أمين مصطفى الخشاب وجمال منصور ولما اقترح على عبد الناصر ان يضم التنظيم الموسع لتنظيم الضباط الأحرار رفض عبد الناصر ان ينضموا كمجموعة ولكنه وافق على اندماجهم فرادى وخاصة ان معظمهم تم اعتقالهم سابقا مع رشاد مهنا ونفس الشيء عندما عرض خالد محي الدين ضم ضباط الجيش الموجودين فى تنظيم حدثو رفض عبد الناصر أيضا ان ينضموا كمجموعة ولكنهم انضموا كأفراد وقد انضم فعلا أفراد منهم وكانوا هم محمود المانسترلى وصالح السحرتى وجمال علام وآمال المرصفى وأحمد قدرى وغيرهم كما انضم للضباط الأحرار الضابط الشيوعى عثمان فوزى وكان على اتصال سابق ومستمر مع خالد محي الدين وتم ضمه الى الضباط الأحرار فى عام ١٩٥١ .

— وقبل نهاية سنة ١٩٥١ انضم الى تنظيم الضباط الأحرار جمال سالم ثم أنور السادات رغم اعتراض بعض الأعضاء عليهما وقل حضور عبد المنعم عبد الرؤوف عن الاجتماعات وفترت علاقته مع التنظيم لنشاطه الإخوانى ومحاولاته المتكررة لادماج تنظيم الضباط الأحرار الى الجهاز السرى فى الإخوان المسلمين وكان مبدأ عبد الناصر هو التعاون مع الإخوان دون الادماج .

#### اعلان الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ ١٨ أكتوبر سنة ١٩٥١ :

بعد أن فشل النحاس باشا فى مفاوضاته مع الانجليز ولم يمكنه الحصول منهم حتى على ما حصل عليه صدقى باشا فى تفاوضه مع مستر بيفين وبذلك أصبح موقف حكومة الوفد حرجا للغاية داخليا وخارجيا فاضطرت فى النهاية الى اعلان الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ ومن جانب واحد هو مصر وذلك فى يوم ٨ أكتوبر سنة ١٩٥١ وأيدته جميع أحزاب المعارضة فى ذلك وأعلن حزب الوفد والحكومة المقاومة فى منطقة القناة وبدون أى استعداد سابق .

(١) كتاب المؤلف — كنت نائبا للمخابرات العامة .

## على الطريق الى مرحلة العمل الايجابي

### الدور الايجابي للدولة الوطنية الجديدة

بمجرد اعلان المقاومة بادر الشعب المصرى ودون تنظيم أو اعداد سابق ودون أى توجيه رسمى واتخذ الاجراءات الذاتية للكفاح سلبيا ثم ايجابيا فقد امتنع عمال ومستخدموا السكة الحديد من التعامل مع القوات البريطانية فتوقفت حركتها وكذلك عمال الشحن والتفريغ بما أربك العمل فى الجيش البريطانى ثم أضرب العمال المصريون بالمعسكرات البريطانية وحمل العمال الذين كانوا يعملون لدى المتعهدين وتوقفت الورش والمصانع الحربية عن العمل وأصبحت القاعدة محفوفة بالمخاطر .

وتدفقت أعداد كبيرة من شباب الشعب المصرى الى منطقة القناة استعدادا للكفاح دون أى قيادة أو اعداد .

وبادرت عناصر من القوى السياسية الجديدة وهى مصر الفتاة والاخوان المسلمين والشبوعيين الى المنطقة لأجل المقاومة (١) .

وقام كثير من ضباط الجيش ومعظمهم من تنظيم الضباط الوطنيين بقيادة هذه المجموعات والقيام بهام التدريب وجمع السلاح والذخائر التى أمكن الحصول عليها من الحكومة ثم بالتخطيط للعمل الايجابي ضد قوات الاحتلال فى منطقة القناة وكانت هذه الجماعات بقيادتها تمثل المؤسسة الوطنية الجديدة والتى قامت باحداث كثير من الخسائر فى أرواح ومعدات ومعسكرات الجيش البريطانى .

وكانت هذه بمنابة عملية على درجة من الثورية لأنها كانت مقاومة لقوات الاحتلال .

### أزمة نادى ضباط الجيش ( ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥١ ) .

فى ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥١ وبين أحداث ما بعد اعلان (٢) الغاء معاهده سنة ١٩٣٦ وكان مبعاد تجديد عضوية مجلس ادارة نادى الضباط قد اقترب فقد دعى البكباشى رشاد مهنا الى اجتماع لمجموعة من الضباط يمثلون الأسلحة المختلفة فى نادى الضباط بالزمالك وقام الحاضرون وكانوا أكثر من عشرين عضوا بالتوقيع على طلب دعوة لعقد جمعية عمومية أرسلت الى ادارة الجيش وكان الطلب فى حدود اللائحة والقانون .

(١) مذكرات عبد الفتاح أبو الفضل ، ص ٧٥ .

(٢) نفس المصدر السابق ص ٨٨ .

## اجتماع الجمعية العمومية العادية لنادى (١) ضباط الجيش ( ٣١ ديسمبر سنة ١٩٥١ ) :

وقبيل اجتماع الجمعية العمومية حدث اجتماع بين رساد مهنا وبين تنظيم جمال عبد الناصر في منزل مجدى حسنين في عابدين وحضر الاجتماع كل من زكريا محي الدين وجمال سالم وحسن ابراهيم وعبد المطفيف بغدادى وكان رشاد مهنا مستمعا فقط وفى نهاية الاجتماع اقترح عليهم أن يتضافر جميع الضباط للتركيز على عملية انتخابات نادى الضباط وبذلك يمكن اثبات قوة تنظيم الضباط فى مواجهة الفساد الملكى واقترح أن يتفق الجميع على انجاح محمد نجيب ليكون رئيسا لمجلس ادارة النادى وهو المنافس لحسين سرى عامر فائز سلاح الحدود ومرشح الملك لرئاسة النادى وبذلك يظهر الضباط تحديهم لارادة العصر .

**وفى يوم ٣١ ديسمبر سنة ١٩٥١** تم اجتماع الجمعية العمومية العادية لنادى ضباط الجيش فى المكان والزمان المحددين فى خطاب الدعوة وحضر حوالى ٤٥٥ ضابط وهو أكثر من العدد القانونى الذى يقتضيه اجتماع الجمعية العمومية العادية ( أكثر من ١٠٪ من مجموع أعضاء النادى .

وكان رئيس ادارة الجيش ورئيس (٢) هيئة أركان حرب عثمان المهدي باشا خارج قاعة الاجتماع ونبها على رساد مهنا بعدم اعتلاء المنصة لاعطاء الفرصة للمجلس القديم بادارة الجلسة وافتتح رئيس اللجنة التنفيذية للنادى الأميرالاي جلال صبرى الجلسة ولما تليت مقترحات تعديل اللائحة كما أراد رشاد مهنا اختلفت الآراء وكاد الاجتماع يفشل لكثرة الجدل وهنا طلب رئيس هيئة أركان حرب من رشاد مهنا أن يعتلى المنصة انقاذا للموقف وسيطر رشاد مهنا على الموقف حيث اقترح مباشرة وفى الحال عرض مشروع اللائحة الداخلية المقترحة ( وكانت المقترحات تتضمن صراحة على ضرورة اجراء الانتخابات ) وعرضها للتصويت دون مناقشة وكانت نتيجة التصويت أنها حازت الموافقة بأغلبية الأصوات وبالتصفيق المتواصل من أغلبية الحاضرين وطالب أحد ضباط سلاح الحدود من أعوان حسين سرى عامر بضرورة تمثيل سلاح الحدود بعضو فى مجلس الادارة الذى سينتخب فورا وعارض رشاد مهنا بالحجة القوية بأن سلاح الحدود لا يعتبر سلاحا

---

(١) مذكرات محمد عبد الفتاح أبو الفصل ، ص ٨٩ ، ٩٠ والمصدر الرئيسى لهذه المعلومات هو حديث فى لقاءات متكررة مع الضباط السابق ابراهيم حافظ عاطف مساعد سكرتير عام مجلس ادارة نادى الضباط ومع رشاد مهنا سكرتير عام مجلس ادارة النادى .

(٢) نفس المصدر السابق .

قائما بذاته لأن جميع ضباطه منتدبين من أسلحة مختلفة وأن لكل منها مكان فى مجلس الادارة والمقترح انتخابهم فى نفس الجلسة وانتقل رساد منها مباشرة الى طلب اجراء عملية الانتخابات وتمت عملية الانتخابات. وكانت النتيجة كالتى : -

لواء أركان حرب	محمد نقيب	رئيس مجلس الادارة
أميرالاي أركان حرب	حسن حسمت	عضوا عن الفرسان
قائمقام أركان حرب	رساد منها	عضوا عن المدفعية
بكباشى	ابراهيم حافظ عاطف	عضوا عن المدفعية
قائد جناح	بهجت مصطفى	عضوا عن الطيران
فائد أسراب	حسن ابراهيم السيد	عضوا عن الطيران
بكباشى أركان حرب	زكريا محي الدين	عضوا عن المشاة
بكباشى	حميدى عبيد	عضوا عن المشاة
صاغ	جمال حماد	عضوا عن المشاة
قائمقام بحرى	أنور عبد اللطيف	عضوا عن البحرية
يوزباشى بحرى	أحمد عبد الغنى مرسى	عضوا عن البحرية
يوزباشى	أمين شاكر	عضوا عن الاشارة
بكباشى أركان حرب مهندس	ابراهيم فهمى دعبس	عضوا عن المهندسين
بكباشى مهندس	عبد العزيز الجمل	عضوا عن الصيانة
صيدلى	عناد صليب	عضوا عن الخدمات الطبية
بكباشى	عبد الرحمن أمين	عضوا عن خدمة الجيش
بكباشى متقاعد	حلال نسدا	عضو جمعية المحاربين القدماء
قما ئمقام	عبد الرحمن فوزى	عضو عن المهمات
يوزباشى	نجوى الحرية امام	( معين ) عن الحاشية العسكرية

## أول اجتماع لمجلس الإدارة الجديد ( ١ يناير سنة ١٩٥٢ ) :

فى هذا الاجتماع تم اختيار رئيس وأعضاء المكتب التنفيذى لمجلس الإدارة كالتالى :

أميرالاي أركان حرب	حسن حشمت	نائب رئيس
بكباشى	عبد الرحمن أمين	سكرتير عام
قائد سرب	حسن ابراهيم السيد	سكرتير مساعد
يوزباشى بحرى	احمد عبد الغنى مرسى	سكرتير مساعد
يوزباشى	أمين شاكى	سكرتير مساعد
بكباشى أركان حرب مهندس	ابراهيم فهمى دعبس	أمين صندوق

## المعنى الصريح لنتيجة الانتخابات الجديدة

وجاءت نتيجة انتخابات مجلس إدارة نادى ضباط الجيش وفرار الجمعية العمومية بأن تكون رئاسة النادى وعضوية مجلس الإدارة بالانتخاب وليس بالتعيين كعمل ايجابى لتنظيم الضباط السرى لأن الملك ووزالة الداخلية كانا قد عرفا بما لا يدعو لأى شك بأمر الضباط الأحرار وجانب من تنظيماتها داخل الجيش وكان فى ذلك خطورة كبيرة على التنظيم بالكامل لأن الملك نفسه كان وراء ترشيح عدد من الضباط الموالين له وعلى رأسهم اللواء حسين سرى عامر كرئيس لمجلس إدارة النادى والذى لم يكن يتمتع بسمعة طيبة بين الضباط وأصبح من الطبيعى أن يسعى الملك وأجهزته البوليسية الخاصة بالأمن الى التعرف على من وراء هذا التنظيم العسكرى ومن هم أفرادهم للقضاء عليهم بأى وسيلة قبل استفحال خطرهم . وفى خلال هذه الأحداث القلقة يتصرف الملك بعصبية ويتحدى فيصدر مرسوما بتعيين أحد الشخصيات البغيضة للشعب والمعروفة بميولها الودية للانجليز فى مركز رئيس الديوان رغم ان الملك نفسه لا يحمل أى ود للانجليز .

## تعيين حافظ عفيفى رئيسا للديوان الملكى (٢)

فى ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٥١ عين الملك متجاوزا الوزارة والدستور حافظ عفيفى مدير بنك مصر رئيسا للديوان الملكى وكان حافظ عفيفى

(١) مذكرات عبد اللطيف بغدادى جزء أول ، ص ٤٣ . ٤٤ .

(٢) مذكرات محمد على علوبة ، ص ١٢٨ .



أصلا طبيبيا للأطفال ثم قام بمغامرات في شبابه لمساعدة الثوار في ليبيا ثم توجه للعمل السياسي واشترك في تأسيس حزب الأحرار الدسنوريين في العشرينات وكان من لاقلائ الذين ينق الانجليز فيهم واسنرك في وفود مفاوضات عديدة كما كان سفيرا لمصر في لندن وأخيرا كان قد عين رئيسا لبنك مصر خلفا لطلعت حرب بعد أزمة البنك الشهيرة - وحيث أنه كان قد أدلى بحديث له في الأهرام وقتها أنه لا يوافق على الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ (١) فقد اعتبر الوفد هذا التعيين تحدى لموقفه من الملك . فقابل الوفد تعيين حافظ عفيفى فى هذا المركز الحساس بهجوم عنيف عليه فى الصحافة الوفدية واستمر هذا الهجوم زمنا وتناول بين سطور هذا الهجوم تعريض دستور بالملك . وكان فى استطاعة النحاس باشا التمسك بالمادة ٤٨ من الدستور التى تثبت حقه فى التدخل فى هذا التعيين بضرورة موافقته عليه قبل صدور المرسوم ولكنه اكفى بهجوم صحافة الوفد لسابق تناوله عن هذا الحق عند تعيين حسين سرى رئيسا للديوان فى ٢٢ يناير سنة ١٩٥٠ واعتبر ذلك وقتها أنه حق من شئون الملك الشخصية وهى وجهة نظر ابتدعها الوفد فى مجال التسليم للقصر بحقوق السلطة التنفيذية والدستورية .

## الثورة على الأبواب

لا شك أن الحكم فى مصر عند الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ فى ٨ أكتوبر سنة ١٩٥١ أصبح فى أزمة سياسية عامة وبخاصة بعد حريق القاهرة مباشرة فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ حيث لم تستطع التيارات السياسية الشعبية وتنظيماتها أن تتجمع عقب اعلان الغاء المعاهدة فى أى شكل من أشكال الجبهات التى تستطيع تجميع الرأى العام السياسى وراء الأهداف الوطنية التى يتفق عليها .

فيوم الحريق نفسه كادت مصر أن تكون بدون سلطة سياسية (١) وانفلت زمام الأمور ومع ذلك لم تستطع حتى التنظيمات الجديدة خارج القوى البرلمانية كالاخوان ومصر الفتاة أن تنهز الفرصة وتنظم صفوفها استعدادا لمواجهة الاحتمالات . وأصبح من الطبيعى أن يسعى الملك وأجهزته البوليسية الخاصة بالأمن الى التعرف على من وراء هذا التنظيم ومن هم أفرادهم للقضاء عليهم قبل استفحال خطرهم .

(١) مذكرات محمد حسين هيكل ، جزء ٢ ص ٣٠٨ .

(٢) نفس المصدر السابق .

## مساهمة تنظيم الضباط السرى فى معارك المقاومة :

قامت جماعات من تنظيم الضباط الأحرار بالمساهمة بدور كبير (١) مع مجموعات الفدائيين بمنطقة القناة وقام بعض الضباط الشبان بالتطوع لقيادة جماعات الفدائيين فى غارات حرب العصابات ضد المعسكرات وبعضهم لتدريبهم على حرب العصابات وأمدوهم بالأسلحة والذخيرة التى أمكن الحصول عليها من مخازن الجيش وأعدوا الخطط لمعظم عمليات الفدائيين الهجومية كما أعدت رئاسة تنظيم الضباط الأحرار لغما ضخما أطلق عليه اسم « التيتل » لاستخدامه فى اغراق أى سفينة فى مجرى القناة لتعطيل الملاحة فيها عند اللزوم وساعد فى نقل هذا اللغم قواد سراج الدين وزير الداخلية . أما المواد الناسفة الخاصة بهذا اللغم فقد قام تنظيم (٢) الضباط الأحرار بالسلاح الجوى بنقلها الى مطار العريش .

كما تم تدريب الفدائيين على كيفية صنع القنابل . وقام بنجهيز هذا اللغم والاشراف على نقله الضابط الكيماوى صلاح هدايت .

## تصاعد العمل الفدائى فى منطقة القناة (٣)

### نسف قرية كفر عبده

قامت الكتائب الفدائية المشكلة من الجامعات والايوان وهصر الفتاة باغتيال كثير من العسكريين البريطانيين . وقابل الانجليز ذلك بمنتهى العنف الى أن أعلنوا فى أحد الأيام أنهم سيدمرون قرية « كفر عبده » القريبة من السويس بحجة أنهم تأوى الفدائيين الذين يحاولون نسف محطة المياه الموجودة بهذه القرية والتى تغذى المعسكرات البريطانية بالمياه . ولما وصل التهديد الى الحكومة أمر وزير الداخلية قوات البوليس بالفدائيين وقاموا بتقوية الدفاع عن القرية وانضمت قوات البوليس للفدائيين وقاموا بتقوية الدفاع عن القرية منحددين للانداز البريطانى وقامت معركة غير متكافئة بين المصريين والانجليز وقام الانجليز بنسف قرية كفر عبده وازالها بمن فيها ممن تبقى من الأهالى ورجال المقاومة .

## معركة زيتية شل :

فى ٣ ديسمبر سنة ١٩٥١ نشبت معركة بين المقاومة المصرية والقوات البريطانية عند المنطقة المعروفة « بزيتية شل » وتحصن الفدائيون

(١) حذرات عبد اللطيف بخدادى ، ص ٤٠ .

(٢) كتاب المؤلف ، ص ٧٥ .

(٣) مقدمات ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ للاستاذ الراجعى ، جزء ٣ ، ص ٩٠ .

بالمنازل وانضم اليهم رجال البوليس وقامت القوات البريطانية بمحاصرة المقاومة بالدبابات التي انتشرت حول معمل تكرير البترول الأمري وتقدمت الجنود البريطانية تطلق نيرانها فى جنون ولكن المقاومة استطاعت أن نقضى على معظم الجنود المحملة فى السيارات وعلى رأسهم فائدهم الضابط . وعندما وصلت أخبار هذه الخسائر الى القيادة البريطانية قررت الانتقام بعنف .

### مذبحة الاسماعيلية :

نحرس الانجليز برجال البوليس فى مدينة الاسماعيلية فأمرت القيادة البريطانية قوات بلوكات النظام المصرية الموجودة فى دار المحافظة بالاسماعيلية بالجلاء عن الدار . وأمر وزير الداخلية فؤاد سراج الدين هذه القوات بالمقاومة وعدم الاستسلام .

وفى يوم ٢٥ يناير سنة ١٩٥٢ أطلق الانجليز المحاصرون لدار المحافظة مدافعهم على الدار وقاوم جنود البوليس عن مواقعهم فى بسالة واستخدم الانجليز جميع أنواع الأسلحة الحديثة . واستشهد عدد كبير من البوليس لا يقل عددهم عن ثمانين جنديا فكانت مذبحة بكل أبعادها . وسرعان ما انتشرت أخبار هذه المذبحة الغرب متكافئة عن طريق الاذاعة والصحافة فى المجتمع المصرى وكان لهذا العدوان آثار داخلية عميقة دلت على استهانة حكومة النحاس بأرواح الأهالى ورجال البوليس الهزيلة فى مواجهة حوافل قوات الجيش البريطانى وأسلحته واستخدام اسلوب الارتجال وتصنع الصمود والجهاد على بعد مئات الأميال من ميادين النزال . كما كان له آثار خارجية اذا أطلع العالم الخارجى على مدى وحشية جيش الاحتلال البريطانى ضد الأهالى ومساكنهم .

حيث قد أبلغت وزارة الخارجية المصرية مملى دول العالم المجتمعين وقتها فى الجمعية العمومية للأمم المتحدة بمذكرة عن هذه الفظائع . واستدعت مصر سفيرها فى بريطانيا احتجاجا على تصرفات السلطات البريطانية فى القنال .

### حريق القاهرة ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ :

فى صباح يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ ساد البلاد موجة من الغضب وقامت قوات بلوك النظام الموجودة بمنطقة القاهرة بالتجمع لاطهار سخطهم على مذبحة الاسماعيلية والتي حدثت لآخوانهم الجنود وتحركت هذه القوات فى شبه مظاهرة واتجهت الى جامعة فؤاد واجتمعوا بالطلبة هناك وخطب البعض معبرين أن البوليس مهمته هو حفظ النظام والأمن وليس من واجبها

معاربة الجيوش المسلحة • ثم انجبه جميع الطلبة ورجال البوليس فى شكل مظاهرة الى مبنى مجلس الوزراء ثم الى قصر عابدين وكان معظم ضباط الجيش مدعوين فى ضيافة الملك فاروق لتناول الغداء احتفاء بمولد ولى عهده •

وكانت هذه المظاهرات تنذر بالخطر وبخاصة أن بها جانبا كبيرا من رجال البوليس المفروض فيهم حفظ الأمن والنظام ، ولكن الاستياء كان قد بلغ مداه • كل هذا كان يحدث على مرأى من الملك ومعظم ضباط الجيش وعدد كبير من الوزراء الموجودين بالوليمة بالقصر ولم تتحرك لا وزارة الداخلية ولا القيادة المسؤولة عن الجيش لانهاء هذا التجمهر ولو بالتفاهم •

وتجمع الأهالى حول هذا التجمهر وزاد عددهم وفلت النظام عندما بدؤوا يتحركون صوب ميدان الأوبرا وفجأة فى ميدان الأوبرا وبعد انضمام كثير من عناصر المخربين الى المتظاهرين ، بدأ الاعتداء على الممتلكات ومحطات الوقود والمحلات التجارية واشتعلت النيران فى كل شىء فى وسط البلد ولم يتعرض لهذا التخريب رجال الشرطة الآخرين • فما هى الا لحظات حتى عم النهب والسلب والتخريب وانتشرت الحرائق حتى وصلت الى شارع الهرم وحتى ساعة متأخرة من الليل •

### اجتماع التنظيم السرى للضباط ( مساء ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ )

وفى نفس مساء يوم حريق القاهرة تم اجتماع بعض أعضاء اللجنة (١) التأسيسية للضباط الأحرار لدراسة الموقف وانضح أن الأحداث وتطورها فى البلاد تسير بخطى سريعة نحو حالة من التدهور التى لم يسبق لها مثيل • وأن الزمام ربما يفلت فى أى لحظة ويحدث انفجار من الشعب المتذمر وتصبح البلاد فى حالة من الفوضى التى لا يمكن التكهّن بنتائجها •

ووجد المجتمعون أنه من الواجب التحرك بسرعة خاصة وأن الملك قد عرف بأمر بعض الضباط الأحرار وتنظيماتها • وكان جانب من أعضاء التنظيم يجدون أن الفرصة كانت متاحة فى هذه المرة خصوصا عندما اضطرت السلطات الى تكليف الجيش بالنزول الى شوارع القاهرة • ولكن الأغلبية كانت ضد هذه الفكرة قبل أن يستكمل التنظيم قوته واستعداداته فى جميع قطاعات الجيش حتى تكون الضربة حاسمة ومؤثرة • ومنذ هذا

(١) مذكورات عبد اللطيف بغدادى . جزء أول ٧ من ٤٤ •

الاجتماع (١) نالت المنشورات وتؤكد لجميع ضباط الجيش الوجود  
الفعل والنشاط للضباط الأحرار .

تدخل الجيش :

وأخيرا وفي الليل صدرت الأوامر الى الجيش بالنزول الى الشوارع  
وصدرت أوامر منع التجول وسيطر الجيش على الموقف ولكن مر الليل  
وسماء القاهرة يملؤها دخان الحرائق ينعكس عليه لون اللهب الأحمر في  
جميع الأحياء والفوضى والضباب يعمان البلاد .

نهاية الإرهاب :

وكان يوما ٢٥ ، ٢٦ يناير بمثابة انكساسة لانفضاض وطنية هبت  
فجأة نحت نداء « الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ » والتي لم تنه الاحتلال  
البريطاني .

فكانت بمثابة حركة على طريق الثورة ولكنها لم تبلغ مستوى العمل  
النورى لأنها أعادت البلاد الى نفس الحالة فيما قبل الغاء المعاهدة .

ولكنها كانت بداية لمرحلة جديدة لمعاناة الشعب المصرى من المحتلين  
ومن الحكام المصريين وهى الحالة التى مهدت وبسرعة فائقة لتورة ٢٣ يوليو  
سنة ١٩٥٢ .

اعفاء وزارة النحاس باشا ( ٢٧ يناير سنة ١٩٥٢ ) :

وفيل منتصف ليل ٢٧ يناير سنة ١٩٥٢ تسلم النحاس باشا فى  
منزله خطاب اعفاء وزارته موقعا عليه من الملك فاروق . وفى هذه المرة  
أراد الملك أن تكون الاقالة فى صيغة مخففة . وأعفيت وزارة الوفد بعد  
أن استمرت فى الحكم نحو عامين وتركت فى الساحة السياسية المصرية  
أغلبية برلمانية وفدية كسيف مسلط على رقبتى القصر وأى رئيس وزراء  
قادم .

من الذى يحل محل وزارة النحاس ؟ (١)

من الذى يحل محل هذه الوزارة .

(١) مذكرات خالد محى الدين الحلقة الرابعة . أهرام ١٩٩٢/١٢/١٦ .

(٢) مذكرات الدكتور محمد حسين هيكل جزء ١ ، ص ٢١٢ .

وأصبح الملك مرغما على تكليف تشكيل الوزارة الى شخصية بعيدة كل البعد عن الأحزاب المعارضة التي أرسلت له منذ مدة وجيزة عريضة المهينة للملك والتي كان يحتفظ بصورة منها في جيبه حتى لا ينسى الانتقام من الموقعين عليها .

ولذلك عهد الملك الى علي ماهر بأليف الوزارة وكان علي ماهر يشيع أنه سيستعين بخمسة من شخصيات المعارضة بصفتهم الشخصية ورفضت المعارضة هذا المبدأ ولكنه في قرارة نفسه كان يفضل وزارة مستقلة .

### تأليف وزارة علي ماهر ( ٢٧ يناير - أول مارس سنة ١٩٥٢

عهد الملك الى علي ماهر تأليف الوزارة في مساء ٢٧ يناير سنة ١٩٥٢ واختار علي ماهر أعضاؤها من معارفه عدى اثنين فرضهما الملك عليه وهما « مرتضى المراغي ، وزكى عبد المتعال » .

وتقدم علي ماهر بوزارته الى البرلمان الوفدى وتملق الوفد حيب قال في كلمته النى ألقاها فى البرلمان « ان سياستى سنكون استمرارا لسياسة سلفى العظيم » . وبذلك ضمن تأييد البرلمان لوزارته للاستمرار فى الحكم . فى الوقت الذى قام فيه بنحطيم كل ما بناء الوفد من آمال لاستئناف الجهاد . ففى عهد وزارة علي ماهر ومدتها القصيرة زهاء أربعة وثلاثون يوما فقط توقف الكفاح فى القناة توقفا ناما وانسحب القديئون واعتقلت الحكومة كثيرا منهم فى الاسماعيلية وبورسعيد والسويس والتل الكبير وعاد كثير من العمال الذين كانوا قد انسحبوا من المعسكرات البريطانية . واستؤنفت أعمال الشحن والتفريغ للقوات البريطانية فى موانئ القناة وعاد تموين معسكرات الانجليز من خيرات مصر وصممت البرلمان الوفدى الذى أصدر التشريعات من مدة قريبة جدا لأجل الكفاح والمقاومة والجهاد بل بالعكس أيد البرلمان وزارة علي ماهر النى ذبحت هذا الكفاح ووأدنه فجر ولادته فكانت فترة عصبية وهى فترة التغييرات الوزارية المتلاحقة وأخذت وزارة علي ماهر تقوم بجهود لتحديد المسؤوليات فى (١) حريق القاهرة .

وفى اليوم الأخير من شهر فبراير طلب علي ماهر مقابلة الملك فلم يستجيب لطلبه بل قيل له « ان كان لديك ما تريد أن تقوله فريثس الديوان عندك » . فذهب الرجل الى القصر يحمل اسنقالة الوزارة .

(١) مقدمات ثورة ٢٣ يولية .

## استقالة وزارة على ماهر ( أول مارس سنة ١٩٥٢ )

تأرجح على ماهر بين محاولة تحالفه مع الوفد غريم القصر طمعا في مساندة البرلمان الوفدى لوزارته وبين ترضية القصر وبين القضاء على كل أمل في استئناف الجهاد بما قد يغضب الأمة كما أنه كان قد حصل على مرسوم ملكي نسر بالصحف لأجل حل البرلمان ولكنه ناقض نفسه ولم يجرؤ على تنفيذه وأحرجه الوزيران المفروضان عليه من القصر وهما مرئى المرأى وزكى عبد المعال باستقالتهما يوم أول مارس سنة ١٩٥٢ وإزاء ذلك أرغمه الملك على تقديم الاستقالة في نفس اليوم وفبالها الملك في الحال وكلف أحمد نجيب الهلالي في اليوم نفسه بتشكيل الوزارة .

## وزارة نجيب الهلالي ( أول مارس - ٢٨ يونيو سنة ١٩٥٢ ) ٤ أشهر

شكل نجيب الهلالي وزارته في أول مارس سنة ١٩٥٢ وأربعة وزراء من وزارته كانوا في وزارة على ماهر وكان الهلالي هو المرشح لرئاسة الوزارة بعد حريق القاهرة واعتذر وأشار باختيار على ماهر وحاول في وزارته أن يقوم بالتفاوض مع الانجليز ولكنه فشل لتجاهل بريطانيا لهذا الطلب . وبأشر العمل على تطهير الأداة الحكومية من جميع الاستثناءات الوفدية وغير الوفدية بأثر رجعي ثم قام باستصدار مرسوم في ٢٤ مارس سنة ١٩٥٢ بحل مجلس النواب وتحدد يوم ١٨ مايو لاجراء الانتخابات على أن يجتمع المجلس الجديد يوم ٣١ مايو ولكنه تراجع في تاريخ لاحق وأجلها الى أجل غير مسمى وذلك باستصدار مرسوم بذلك يوم ١٢ أبريل ومن المعروف أن نجيب الهلالي كان وفديا ثم اختلف مع الوفد ورفض الاشتراك مع النحاس في وزارته الجديدة .

## عودة الى انتخابات نادى ضباط الجيش (١)

### فرض عضو عن سلاح الحدود

في يناير صدر خطاب من رئاسة هيئة أركان حرب الجيش الى رئيس مجلس ادارة نادى الجيش المنتخب اللواء محمد نجيب وموعز به من القصر الملكي وينص الخطاب على ضرورة تمثيل سلاح الحدود بعضو في مجلس ادارة النادى الجديد بحجة أن سلاح الحدود أصبح سلاحا قائما بذاته وأن ضباطه أصبحوا من قوته فعلا وعرض محمد نجيب هذا الخطاب على مجلس الادارة الجديد وقد كان هذا الخطاب يعتبر تحديا صاراخا لقرار الجمعية العمومية يوم ٣١ ديسمبر سنة ١٩٥١ ، وبعد المناقشة

(١) مذكرات محمد عبد الفتاح أبو الفضل ( كنت نائبا لرئيس المخابرات ) ص ٩٠ .

قرر مجلس الادارة أن خطاب رئاسة هيئة أركان حرب يعتبر مخالفا لنص المادة ٨ من اللائحة المصدق عليها من الجمعية العمومية واقترح الموافقة على تعيين عضو من سلاح الحدود كمستمع فقط وليس له صلاحية العضوية على أن يعرض الأمر برمته على جمعية عمومية غير عادية ثم تحديد موعد انعقادها في شهر فبراير سنة ١٩٥٢ وبلغت بذلك رئاسة هيئة أركان حرب ٠ ولكن نظرا لاجداث حرائق القاهرة في ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ وماتبعها من طوارئ فقد تأجل ميعاد اجتماع الجمعية العمومية غير العادية الى وقت لاحق ٠

### استقالة سكرتير عام المجلس (١) التنفيذي لمجلس ادارة النادى :

على أثر ظهور هذه المشكلة ٠ قدم عبد الرحمن أمين استقالته من مركز سكرتير عام المجلس في أوائل فبراير سنة ١٩٥٢ وفي نفس الجلسة تم الاتفاق على اختيار البكباشى ابراهيم حافظ عاطف ( قائد مدرسة المساعدة الجوية ) ليكون سكرتيرا عاما للمجلس وبقي عبد الرحمن أمين عضوا عاديا بالمجلس - وفي هذه الأثناء كان رشاد مهنا قد تم نقله كطلبة الى أحد تشكيلات المدفعية بالعريش في مارس سنة ١٩٥٢ ليكون في المنطقة التى بها معظم وحدات الجيش ويمكنه ممارسة نشاطه السياسى في وسطهم وفي نفس الوقت يكون بعيدا عن أى شبهات حبت كان نشاطه بالقاهرة محل اشتباه وخاصة انه سبق اعتقاله مع مجموعة الضباط الوطنيين ٠

### نشاط الضباط الأحرار

ومنذ حريق القاهرة حتى ما قبل اجتماع الجمعية العمومية (٢) غير العادية لمجلس ادارة نادى ضباط الجيش في منتصف يونيو ١٩٥٢ نشطت جماعات الضباط الأحرار وانضم لها أعداد كبيرة من الضباط بحيث أصبح التنظيم قويا وقادرا على أن يثير اهتمام القوى الداخلية وحتى الخارجية المهتمة باستمرار نفوذها في مصر وفي هذا الوقت وصلت معلومات لتنظيم الضباط الأحرار من الاخوان المسلمين ان الانجليز ابلغوهم انهم يريدون التخلص من الملك حيث أصبح مكشوفاً ومكروها من الشعب ولا يضمن مصالحهم وان الانجليز طلبوا من الاخوان اغتيال الملك ٠

كما وصلت معلومات أخرى عن طريق الملحق العسكرى الأمريكى المتصل بعلى صبرى مدير مخابرات الطيران « ان فى حالة تحرك الجيش

(١) نفس المصدر السابق ٠

(٢) مذكرات خالد محى الدين الحلقة الرابعة ، أهرام ١٦/١٢/١٩٩٢ ٠



المصرية لآى حركة تغيير فان الأمريكان سيطلبون من الانجليز عدم التدخل اذا كانت هذه الحركة غير شيوعية ولا تهدد مصالحهم واستقر رأى الضباط الأحرار على التحرك فى شهر نوفمبر ١٩٥٢ وحول هذا التاريخ أيضا حاول الوفد ان يستعين بشباب ضباط الجيش وقام الضابط حسن علام لحساب الوفد بطبع منشورات وقبض عليه وقامت الحكومة بتحديد اقامة فؤاد سراج الدين وعبد الفتاح حسن وعلى أثر ذلك قام الضباط الأحرار بالاتصال بأحد أقارب النحاس باشا لمحاولة الاتفاق مع الوفد والتعاون معه ورد النحاس باشا بأنه لا يستطيع أن يدخل لعبة الضباط ولأنه لا يريد أن يخسر أوراقه مع الأمريكان .

### انعقاد الجمعية العمومية غير العادية ( ١٦ يونيو سنة ١٩٥٢ ) :

وفى ظل وزارة الهلالى وفى مساء يوم ١٦ يونيو سنة ١٩٥٢ ( فى شهر رمضان ) تم عقد اجتماع الجمعية العمومية غير العادية لنادى الضباط والتي سبق ودعى لها مجلس الادارة منذ أوائل يناير سنة ١٩٥٢ لمناقشة موضوع فرض عضو من سلاح الحدود فى مجلس ادارة النادى (١) رغم مخالفة ذلك لللائحة وافتتح الجلسة البكباشى ابراهيم عاطف ثم ترك المنصة للقائمقام أركان حرب رشاد مهنا ليقوم بأعمال مقرر الجلسة - وأعلن رشاد مهنا عن الغرض من الاجتماع وملابسات الموضوع ثم فتح باب المناقشة . وكان أول المتحدثين المهندس جمال علام حيث استهل كلامه بمطالبة المجتمعين بالوقوف حدادا على روح الشهيد عبد القادر طه ( رغم أن عبد القادر طه كان من ضباط الحرس الحديدى الذى شكله الملك لحسابه من الضباط وعندما اختلف عبد القادر طه مع الملك أمر باغتياله على يد الحرس الحديدى نفسه وكانت هذه المعلومات معروفة تماما فى وسط جميع ضباط الجيش ) .

ووقف المجلس وجميع الضباط المجتمعون حدادا . وكانت هذه الاسنجابة الاجماعية من الضباط بمثابة تحدى للملك وأعوانه فى الجيش بصفة خاصة .

وتعاقب المتكلمون بعد ذلك وكان الكل يؤيد رفض خطاب رئيس هيئة أركان حرب ويعارضون تمثيل سلاح الحدود بعضو فى مجلس ادارة نادى ضباط الجيش . وحاول ضباط من السلاح البحرى منهم أنسور عبد اللطيف وكلهم من المؤيدين للملك باعلان انسحابهم من الاجتماع . ورد عليهم رشاد مهنا بحسم أن أمر انسحابهم أو وجودهم سيان حيث

(١) نفس المصدر السابق .

انهم مفيدون من بدء الجلسة فى دفتر الحضور فى محضر الجلسة حتى ولو لم يصوتوا فهذا لا يؤثر على رأى الأغلبية .

ثم عرض رشاد مهنا مقرر الجلسة وبأسلوب مباشر وحاسم قرار رئيس هيئة أركان حرب للتصويت وجاء التصويت (١) بالاجماع برفض القرار - وانصر الحق على الباطل وسقطت محاولة الملك بتمثيل سلاح الحدود بعضو فى المجلس الجديد . وقام سكرتير المجلس التنفيذى ابراهيم حافظ عاطف مع السكرتير المساعد قائد الاسراب حسن ابراهيم بتحرير كل ما جاء بالجلسة على شكل محضر جلسة وبذلك أضاءوا الفرصة على أى تلاعب من أعوان الملك .

وبعد هذا الانتصار بالاسلوب الشرعى المذهب جدا ظاهرا والمتحدى بعناد لمحاولات الملك زاد تجاوب جميع ضباط الجيش لهذا الموقف وزاد اقبال الضباط على ارتياد النادى واعتبروه مركزا وطنيا ورمزا ، وكانوا قبل ذلك متحفظين ومتباعدين عن ارتياد النادى عندما أشيع بأن مجلس الادارة وافق على الرضوخ لطلب رئيس هيئة أركان حرب .

### اصرار الملك على التحدى :

قام أعوان الملك الموجودون فى مجلس الادارة بنقدتهم من عضوية المجلس بالتتابع ، وكان غرضهم وغرض القصر أن تكون هذه الاستقالات بمثابة حل للمجلس خصوصا اذا زاد عدد المستقيلين وقدم الآتين بعد استقالاتهم : -

أميرالاي	حسن حشمت	نائب رئيس مجلس الادارة ورئيس المجلس التنفيذى
يوزباشى بحرى	أحمد عبد الغنى مرسى	عضو عن البحرية
قائمقام بحرى	أنور عبد اللطيف	عضو ومدير مكتب حيدر باشا
أميرالاي صيدلى	أياد صلب	عضو الخدمات الطبية
يوزباشى	يجبى الحرية امام	العضو المعين عن الحاشية العسكرية
بكباشى أركان حرب مهندس	إبراهيم فهمى دعبس	عضو عن المهندسين

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ .

وقام كبار ضباط قيادات الجيش بالضغط على باقى أعضاء مجلس الإدارة لتقديم استقالاتهم حتى يصبح مجلس إدارة النادى المنتخب فى حكم المنحل ويكون هذا الحل سلميا دون اللجوء الى اسلوب اصدار قرار حل قد يشير النفوس .

ولكن الباقين كان معظمهم من التنظيم السرى فلم ينفذ معهم الضغط أو التهديد وبذلك بقى مجلس الإدارة سليما رغما عن ارادة القصر .

وكانوا دون ذكر الألقاب محمد نجيب ، رشاد مهنا ، ابراهيم حافظ عاطف ، زكريا محيى الدين ، حمدي عبيد جمال حماد ، بهجت مصطفى ، حسن ابراهيم ، عبد الرحمن فوزى .

### آخر أيام وزارة الهلال الأولى :

وعلى اثر صدور مرسوم بتأجيل الانتخابات البرلمانية فى ١٢ ابريل سنة ١٩٥٢ . أخذت المشاكل تتوالى أمام وزارة الهلال سواء من حزب الوفد أو الأحزاب الأخرى وزاد ذلك مركزها ضعفا خصوصا وأن الهلال تمادى فى تملق الملك والاستجابة لطلباته وكان فى مختلف المناسبات يصفى على فاروق سيلا من عبارات التقديس . كما أنه فى هذا العهد نشر فى الصحف أن وزير (١) الأوقاف السابق فى عهد وزارة الوفد حسين الجندى رفع الى الملك فاروق يوم ٥ مايو سنة ١٩٥٢ تقريراً اشترك فى وضعه مع نقيب الأشراف محمد الببلاوى " أثبتنا فيه ( كذبا ) نسب فاروق الى السلالة النبوية ، وزعمنا أن نسبه من جهة الأم ( نازلى ) ينتهى الى الامام الحسين ابن السيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم " .

وأخيرا عندما شعر نجيب الهلال أن الملك شرع فى استخدام هوايته فى تغيير الوزارات ، وكان لحاشيته دخل كبير فى ذلك لأنهم خشيوا أن ينالهم اجراءات التطهير التى كان الهلال جادا فى تنفيذها فأدخلوا فى روع الملك أن حركة التطهير هذه التى يمارسها الهلال قد تمتد الى ذاته فتغير الملك على الهلال وشرع الملك فى العيث بالوزارة وأدرك الهلال ذلك خصوصا بعد أن تأكد أن كريم ثابت وأحمد عبود وأنجلون بوللى اجتمعوا فى سويسرا وأن هلبونا من الفرناكات السويسرية دفعها عبود لهم للتخلص من الوزارة .

(١) مقدمات ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ص ١٣٨ الأستاذ عبد الرحمن الرفاعى .

## استقالة الهلالى ( ٢٨ يونية سنة ١٩٥٢ )

وقدم الهلالى استقالة وزارته الى الملك فى ٢٨ يونية سنة ١٩٥٢ .

## وزارة حسين سرى ( ٢ - ٢٠ يولية سنة ١٩٥٢ )

استمرت هذه الوزارة فى الحكم تسعة عشر يوما فقط وبذلك كانت مظهرا من مظاهر العبت الملكى الأخيرة الصارخة .

فبعد استقالة نجيب الهلالى كلف (١) الملك فى وقت واحد اثنين لتأليف الوزارة الجديدة وهما بهى الدين بركات ، وحسين سرى . وأخذ كل منهما يجرى مشاوراته فى تأليف الوزارة دون أن يعلم أحدهما أو كلاهما أن الآخر مكلف أيضا بتأليف الوزارة . وكان هذا اجراءا فريدا من نوعه سواء فى تاريخ مصر أو فى تاريخ أكثر الدول تخلفا فى العالم . واعتبر هذا فى مناقشات التنظيم السرى للضباط مظهرا سافرا لعدم الاستقرار بل لانهايار نظام الحكم . وأخيرا وقع الاختيار على حسين سرى باشا وكان لرجلين من رجال الحاشية دخل كبير فى هذا الاختيار وهما الياس اندراوس المستشار الاقتصادى للملك وكريم ثابت المستشار الصحفى للملك ومنظم سهراته وعلاقاته المتدهورة . وألف حسين سرى وزارته فى ٢ يوليو سنة ١٩٥٢ ومكافأة لدور كريم ثابت جعله وزير دولة فى تشكيله للوزارة . وكان دخول كريم ثابت وزيرا بالوزارة من علامات انحدار المنصب الوزارى لأن الملك سبق وحاول فرضه كوزير على رؤساء وزارات سابقة ورفضوا جميعا - وجاء تعيين كريم ثابت وزيرا دليلا على صحة ما وصل للهلالى من معلومات عن تأمر كريم ثابت فى سويسرا . ولكن سرعان ما ظهر الخلاف بين الملك والوزارة عندهما تحرجت الأمور فى أزمة نادى ضباط الجيش وكان ذلك قرب منتصف يوليو سنة ١٩٥٢ .

## رعب السلطة :

ومنذ ٢٦ يناير وحتى هذا التاريخ فقد (٢) تملك فاروق وزمرة الباشوات الرعب من ظهور تضامن الشعب وتماسكه وسخطه وأن هذا

(١) نفس المصدر السابق ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

(٢) كتاب العلاقات البريطانية المصرية من عام ١٨٠٠ حتى عام ١٩٥٢ ص ٢٨٢ ، ٢٨٣ لجون مارلو .

التضامن أصبح وجها لوجه مع أدوات السياسة المصرية ولو أن السياسيين وعلى رأسهم الملك والحاشية لم يدركوا مدى تردى النسيج الاجتماعي الذي هم على قمته والأدهى من ذلك أنهم لم يدركوا أن الوطنية المصرية التي كانت تتور على البريطانيين تحولت أيضا للنورة على القهر والفساد وعليهم هم أنفسهم .

## عودة الى أزمة نادي ضباط الجيش :

### حل مجلس ادارة نادي الجيش المنتخب

في ١٦ يوليو سنة ١٩٥٢ طلب أركان حرب قسم القاهرة من سكرتير عام المجلس التنفيذي لمجلس ادارة نادي الضباط ابراهيم عاطف بالانتظار في نادي الضباط بالزمالك في الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر لمقابلة اللواء على نجيب قائد قسم القاهرة ( شقيق اللواء محمد نجيب ) وعلم ابراهيم عاطف بعد عدة اتصالات أن المقابلة ستكون بخصوص صدور أمر من رئاسة هيئة أركان حرب الجيش بحل المجلس وبلغ ابراهيم عاطف الخبر لمحمد نجيب رئيس مجلس الادارة وتأكد محمد نجيب من صحة الأمر وكلف ابراهيم عاطف بالتصرف بما يتراءى له في مقابلة على نجيب . فاتصل ابراهيم عاطف بالطيار حسن ابراهيم مساعد سكرتير عام المجلس التنفيذي ، وافق معه على الحضور في الميعاد المحدد في النادي وعلم من حسن ابراهيم أن هناك أوامر صدرت بإشارات الى جميع الوحدات بعدم مغادرة المعسكرات الى حين صدور أوامر بحجة أن رئاسات الجيش العليا ستمر على الوحدات والمعسكرات وكان ذلك لضمان عدم تجمع أى ضباط في النادي ) . وحضر اللواء على نجيب في الميعاد في النادي وكان معه مجموعة من الضباط ( أميرالاي محمد حسني ، وأميرالاي جلال صبرى ، وقائمقام مصطفى كمال عبد الرازق ، وبكباشي يوسف العجرودى ، وصاغ حافظ صدقي ، وقائد أسراب على صبرى وضابط من البحرية وآخرين ) وأبلغ على نجيب ابراهيم عاطف أنهم حضروا لاستلام النادي بأوامر من جهة عليا فقد صدرت أوامر بحل مجلس الادارة وعارض هذا ابراهيم عاطف بأنه لا يملك حل مجلس الادارة المنتخب الا بالعرض على الجمعية العمومية التي انتخبته . واستمرت المناقشة الى قرب الغروب بدأ الزوار من الضباط وبأعداد كبيرة تفد الى النادي وتخرج الموقف وأجل على نجيب المناقشة الى اليوم التالى ولم يجرى أى تسلم أو تسليم .

(١) مذكرات محمد عبد الفتاح أبو الفضل ( كنت نائباً لرئيس المخابرات ) ص ٩٤ ،

وفى صباح اليوم التالى اتصل محمد نجيب بابراهيم عاطف وكلفه بتنفيذ التعليمات بالتسليم وكلفه أيضا بمقابلة شقيقة على نجيب بقسم القاهرة . وقابله هناك فى مكتبه وعلى انفراد وبلغه أن جميع اعتراضاته وكلامه فى اليوم السابق قد بلغت الى الجهات العليا وأن اللواء حسين فريد رئيس هيئة أركان حرب كان موقفه مشرفا جدا حيث كان يدافع عن ابراهيم عاطف كأنه أحد أبنائه - ونصح على نجيب ابراهيم عاطف بأن يجعل العاصفة تمر ويجب أن نميل معها حتى لا تنكسر وبعد أن تمر العاصفة يمكن استعادة الموقف واستئناف العمل .

وانتشر خبر محاولة حل مجلس الادارة بين جميع ضباط الجيش بسرعة مذهلة وقابله فى النادي يوم ١٧ يوليو سنة ١٩٥٢ (١) ومعه اللجنة السابق ذكرها عدا قائد الأسراب على صبرى وتم تسليم أعمال مجلس الادارة لهذه اللجنة وبذلك تمت اجراءات حل مجلس ادارة نادى ضباط الجيش بتحدى سافر من الملك بغير سند من أى شرعية أو قانون أو لائحة .

#### اجتماع الضباط الأحرار (٢) ١٧ يوليو ١٩٥٢ :

فى مساء ١٧ يوليو سنة ١٩٥٢ عقدت اللجنة القيادية للضباط الأحرار اجتماعا عاجلا حضره الجميع عدا السادات وصلاح سالم وذلك بعد ان وصلتهم معلومات عن نية الملك حل مجلس ادارة النادي تحديا لهم وعلم أيضا ان هناك أخبارا تسربت بأن الحكومة سوف تعتقل أى ضابط يعارض قرار الحل واقترح سرعة التحرك بالقيام بعده اغتياالات لشخصيات عسكرية حسين سرى عامر وحسين فريد رئيس أركان حرب الجيش وحسن حننمت قائد المدرعات وكلهم من رجال الملك وانصرف المجتمعون على ان يجهزوا أنفسهم لهذه العملية واقتصر الاجتماع فى اليوم التالى لمناقشة الخطة والامكانيات قبل التنفيذ .

#### اجتماع يوم ١٨ يوليو ١٩٥٢ :

حضر هذا الاجتماع لأول مرة يوسف منصور صديق وبعد مناقشات طويلة صرف النظر كلية عن عمليات الاغتيال واقترح جمال عبد الناصر وضع خطة تفصيلية لبدء التحرك الايجابى بالسيطرة على القوات المسلحة

(١) نفس المصدر السابق ص ٩٥ ، ٩٦ .

(٢) والآن أتكلم للاستاذ خالد محد الدين ص ١٣١ .

وحدد الهدف بالاستيلاء على المنطقة العسكرية ( رئاسة الجيش ) ونحدد  
بوقتئذ لذلك يوم ٢ أو ٣ أغسطس ١٩٥٢ .

#### اجتماع محمد نجيب مع الوزير محمد هاشم (١) ١٩ يوليو ١٩٥٢ :

وأثناء اجتماع الضباط الأحرار يوم ١٩ يوليو ١٩٥٢ على شكل  
مجموعات عمل للاعداد للتحرك على ان يكون التحرك في أول شهر أغسطس  
١٩٥٢ استدعى محمد نجيب لمقابلة الوزير محمد هاشم وفي هذه المقابلة  
بعد مناقشة حول أسباب تدمير ضباط الجيش اقترح محمد هاشم للقضاء  
على هذا التدمير ان يصدر مرسوم بتعيين محمد نجيب وزيرا للحربية  
ورفض نجيب ولكنه فوجئ أثناء الحديث ان فلتت من الوزير محمد هاشم  
وبدون قصد نبليغ بأن السراى لديها قائمة بأسماء ١٢ ضابطا هم المسئولون  
عن تحريك الضباط الأحرار وبعد انصراف نجيب أبلغ ذلك الى جمال  
عبد الناصر وعبد الحكيم عامر بمنزله .

#### اجتماع عاجل يوم ٢٠ يوليو ١٩٥٢ :

وعلى أثر سماع هذا البلاغ الخطير عقد اجتماع اللجنة التأسيسية  
للضباط الأحرار وقرروا بسرعة التحرك ليكون ليلة ٢٢ يوليو ١٩٥٢ .  
ثم أصدر عبد الناصر أمره بتأجيل هذا التحرك الى ليلة ٢٣ يوليو انتظارا  
لحشد قوات أكبر وكان هذا هو الموعد النهائي .

#### عودة الى وزارة حسين سرى :

فى هذه الفترة من الزمن كان الخاصة والعامة يتهامسون (٢) عن  
اتجاهات لبعض ضباط الجيش يتحدثون الملك وخاصة أن بعض المنشورات  
قد وصلت الى أيدي المسئولين وبعض قيادات النقابات العمالية والمهنية  
ورؤساء الصحف وكانت هذه المنشورات تشير الى حرب فلسطين وإلى  
صفقات الأسلحة المشبوهة وإلى الفساد الذى استشرى فى الجيش  
وفى مختلف مرافق الدولة - وأراد حسين سرى أن يهدئ الموقف بين  
الملك وضباط الجيش وعرض على الملك امكان اسناد وزارة الحربية الى  
اللواء محمد نجيب رئيس مجلس ادارة النادى ليكون ذلك ترصبة للضباط  
وكان حسين سرى قد سبق ورشح محمد نجيب لهذا المنصب عند تأليفه

(١) مذكرات خالد محي الدين ، الحلقة الرابعة - أهرام ١٦/١٢/١٩٩٢ .

(٢) مذكرات د. محمد حسين هيكل ج ١ ص ٣١٤ .

الوزارة وقبل قرار حل المجلس المنتخب ولكن الملك (١) رفض وتولى حسين سرى وزارة الحربية مع رئاسة الوزارة ، ولما استندت الأزمة والقصر في شأن أزمة نادى ضباط الجيش قدم حسين سرى استقالته ، عندما حاول الملك فرض تعيين حسين سرى عامر وزيرا للحربية .

استقالة وزارة حسين سرى (٢٠) يوليو سنة ١٩٥٢ ( ) :

وقدم حسين سرى استقالة الوزارة يوم ٢٠ يوليو سنة ١٩٥٢ واستمرت حكومته في الحكم تسعة عشر يوما فقط وقبل الملك استقالته يوم ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ .

اجتماع يوم ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ (٢) :

عقدت لجنة القيادة اجتماعها الأخير ظهر هذا اليوم وحضره جمال عبد الناصر وحسن ابراهيم وعبد الحكيم عامر وكمال حسين وعبد اللطيف البغدادي ، وخالد محي الدين و زكريا محي الدين وحسين الشافعي وعبد المنعم أمين و ابراهيم الطحاوي لأنه كان سيقود تحرك سلاح خدمة الجيش وكان الهدف الأساسي من هذا الاجتماع هو الاطلاع على الخطة النهائية للتحرك والعمل الايجابي بالاستيلاء على القوات المسلحة : وتغيب عن هذا الاجتماع جمال سالم وصلاح سالم وأنور السادات - وتقرر في هذا الاجتماع توزيع مسئوليات القيادة كالآتي :

الفرسان : حسين الشافعي - خالد محي الدين - ثروت عكاشة .

الدفعية : كمال الدين حسين - عبد المنعم أمين

الطيران : حسن ابراهيم - عبد اللطيف البغدادي .

خطة الاستيلاء على القوات المسلحة (٣) :

شارك زكريا محي الدين في وضع خطة التحرك النهائية مع جمال عبد الناصر وكانت خطة بسيطة للغاية تحمل في طياتها عوامل نجاحها لبساطتها وتحقق السيطرة الكاملة على القوات المسلحة وبالتالي بالاستيلاء على سلطة السيادة في البلاد وهو ما كان يهدف اليه جمال عبد الناصر

(١) مقدمات ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ص ١٥٠ للاستاذ الرفاعي .

(٢) مذكرات عبد اللطيف بغدادى ج ١ ص ٤٦ .

(٣) والآن أتكلم للاستاذ خالد محي الدين ص ١٣٣ .

مذكرات خالد محي الدين الحلقة الرابعة عدد أهرام ١٦/١٢/١٩٩٢ .



بالذات منذ اجتماع يوم ١٨ يوليو ١٩٥٢ مع اللجنة القيادية • وقام زكريا محي الدين بقراءة وشرح الخطة على اللجنة القيادية بعد ظهر ٢٢ يوليو ١٩٥٢ وكانت مقسمة الى مراحل •

## المرحلة الأولى (١) :

١ - السيطرة على القوات المسلحة بالاستيلاء على مبنى القيادة العسكرية بمنطقة كوبرى القبة باقتحامها والاستيلاء عليها بمجموعة من الضباط الأحرار •

٢ - تقدم مجموعة أخرى من الضباط الأحرار باعتقال بعض كبار ضباط الجيش والطيران من منازلهم لضمان عدم امكان تحرك قوات عسكرية • وكانت مهام الأسلحة فى هذه المرحلة •

● **الفرسان :** اغلاق المنطقة عن شارع الخليفة المأمون بجوار محطة البنزين واغلاق المنطقة عن المستشفى العسكرى وعند باب ستة بالعباسية وبوابة العباسية ومجموعة من المدرعات بالسيطرة على مطارات الماطة ومصر الجديدة وغرب القاهرة •

● **المدفعية :** عزل منطقة الماطة وهاكستيب والطرق المؤدية لمبنى القيادة بكوبرى القبة والطرق المؤدية لوحدات الجيش المختلفة • وأن يقوم تعاون بين المدفعية ووحدات من الفرسان بدبابات وعربات مصفحة •

● **الطيران :** القيام بطلعات استكشاف للتأكد من عدم تحرك قوات بريطانية من قاعدة القتال وطلعات استكشاف فوق القاهرة والاسكندرية ومنع الملك من الهروب سواء عن طريق الجو أو البحر •

● **المشاة :** مقدمة كتيبة مدافع ماكينة يقودها البكبائى يوسف منصور صديق تتوجه الى مبنى القيادة العامة ومساعدة قوة مشاة أخرى فى الاستيلاء (٢) على مبنى القيادة بمن فيها من قيادات •

- كتيبة مشاة رقم ١٣ تحت قيادة صلاح نصر ومعه مجموعة من تسعة ضباط أحرار ( وقد انضم لهم فى آخر لحظة القائمقام أحمد شوقي قائد الكتيبة متضامنا مع الضباط الأحرار ) وتقوم بمعاونة يوسف منصور

(١) مذكرات صلاح نصر ص ٨٩ •

(٢) الآن أتكلّم للاستاذ خالد محي الدين ، ص ١٣٤ ، ١٣٥ • •

(٣) مذكرات صلاح نصر ، ص ٨٩ •

صديق في السيطرة على القيادة العامة وجزء من الكتيبة ١٣ للسيطرة على رئاسة سلاح الحدود في كوبري القبة وجزء منها للسيطرة على مبنى الاذاعة والقاء بيان من الاذاعة في الصباح الباكر .

### المرحلة الثانية :

العمل على السيطرة على جهاز الحكومة المدني وانزال قوات الى الشوارع للسيطرة على عدد من المواقع المدنية الحيوية .

### المرحلة الثالثة :

التحرك لمحاصرة الملك ومنعه من الاتصال بأى وحدات من القوات المسلحة أو القوات البريطانية كل ذلك تمهيد لعزله ولكن فى سرية تامة حتى لا تتسرب معلومات للانجليز أو لغيرهم .

### وزارة نجيب الهلالي الثانية ( ٢٢ يوليو - ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ) :

عهد الملك الى نجيب الهلالي فى ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ بتأليف الوزارة وألفها ولم تدم الا بضع ساعات وبنفس أعضاء وزارة حسين سرى السابقة عدا أربعة وزراء فرض الملك منهم واحدا هو اسماعيل شبرين زوج شقيقته الأميرة فوزية ليكون وزيرا للحربية وليكون أداة الملك فى السيطرة على الجيش فى الوقت الذى قويت فيه حركة الضباط الأحرار ونشطت ، واشتدت أزمة الجيش . واسماعيل شبرين شاب لم يدخل الكلية الحربية وجعله الملك ضابطا مجرد مصاهرته له واعطاه رتبة القائمقام . وكان قبول الهلالي لهذه الأوضاع اشتراكا منه بإرادته أو بغير إرادته مع تفاقم تدهور الأحوال الداخلية للدولة .

### مرحلة العمل الإيجابي (١) :

بعد اجتماع لجنة القبادة بعد ظهر ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ والتي تم فيها شرح ومناقشة خطة التحرك للاستيلاء على قيادة الجيش ، نحدد لبدء التحرك ساعة الصفر فى منتصف ليلة ٢٢ يوليو أى الساعة ٢٤٠٠ وقام

---

(١) قصة ثورة مصر للأستاذ أحمد حمروش جزء ٢ من ص ٢١ الى ص ٤٥ .  
- ومن كتاب ثورة ٢٣ يوليو بين المسير والمسير للسيد صلاح نصر جزء أوا،  
من ص ٨٩ الى ص ٩٧ .  
ومن كتاب والآن أتكلم للسيد خالد محي الدين من ص ١٢٢ الى ص ١٥٥ .

حسين السافعي بالاجتماع مع الضباط الأحرار للفرسان كما توجه عبد المنعم أمين وكمال الدين حسين للاجتماع بالضباط الأحرار لسلاح المدفعية أما عبد الناصر فقد تولى بنفسه الاجتماع مع لجنة الضباط الأحرار بالمشاة عصر ذلك اليوم ومنذ غروب شمس يوم ٢٢ يوليو كان معظم الضباط الأحرار المكافون بمهام التحرك موجودين بمعسكراتهم تحسباً لآى مفاجآت .

وقامت مجموعة من الضباط الأحرار كمال رفعت ومحمد البلمنجي وغيرهم بالاستعداد لمهمة القبض على عدد كبير من كبار قادة الجيش المصرى من منازلهم .

وفى نفس الوقت قام جمال عبد الناصر بنفسه ومع كمال الدين حسين بالاتصال باثنين من أهم أعضاء جمعية الاخوان حسن ع شماوى وصالح أبو رقيق وأبلغاهما بموعد تحرك الجيش واتفقا معهما على أن يسهم بعض الاخوان فى مساندة حركة الجيش بعد انتصارها فى الصباح .

#### تسرب خبر التحرك (٢) :

فى الساعة السابعة مساء يوم ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ أبلغ الملازم أول حسن محمود صالح من ضباط أحرار سلاح المدفعية زملاءه فى السلاح انه عندما كان يفادر منزله مرتديا الزي العسكرى ومسلحا بطبنجيته شكت والدته فى الأمر وخاصة أن بعض زملائه الضباط كانوا يصحبونه بملابسهم العسكرية وأسلحتهم فأبلغت شقيقه اللواء جوى صالح محمود صالح بشكوكهم وقام بدوره بالاتصال بحيدر باشا فى الاسكندرية معتقدا أن بعض الضباط ينوون عمل شئ ما فى هذه الليلة وفى الحال تصرف ضباط أحرار المدفعية وقاموا بإبلاغ ذلك لمسئول المدفعية وأعادوا الضباط الى منزله حتى تطهش والدته وتكف عن انزعاجها .

ولكن الخبر كان قد وصل الى الملك وتأكدت السراى أيضا من الخبر بعد أن وصلها معلومات من اللواء أحمد طلعت حكمدار العاصمة بعد أن أبلغه يوزباشى الفرسان قوآد كرارة بأن أحد زملائه الضباط ممدوح شوقى ( وهو من الضباط الأحرار ) قام بمحاولة ضمه للحركة وعلى ذلك تم

(١) نفس المصادر السابقة .

(٢) نفس المصادر السابقة .

استدعاء اللواء حسين فريد رئيس أركان الجيش وتكليفه بالتوجه الى القيادة للفضاء على أى حركة .

وأصبح بذلك واضحا أن العجلة أخذت تدور متأثرة بتبارين معاكسين وكانت الغلية ستكون لأسرعهما فى التحرك وبخاصة ان اللواء حسين فريد كان قد استدعى قادة الأسلحة والمناطق بالقاهرة عدا اللواء محمد نجيب مدير المشاة الى مؤتمر فى العاشرة مساء بمبنى القيادة العامة للقوات المسلحة بكوبرى القبة .

وقبل ان يتوجه القادة الى مبنى القيادة انصل على نجيب وكان قائدا لقسم القاهر بأخيه محمد نجيب وأبلغه بهذه التطورات وقام نجيب بدوره بالاتصال بعبد الحكيم عامر بسرعة وأبلغه بهذه التطورات الخطيرة وأوصاه باستغلال هذه الفرصة الفريدة لاقصى حد بالتعجيل بوصول قوات الحركة الى مقر القيادة والاستيلاء عليها واعتقال جميع القادة المجتمعين قبل امتلاك قدرتهم على التصرف والتحرك لاجهاض حركة الضباط الأحرار فى معسكراتهم قبل تحركهم .

### الاستعداد للتحرك

#### فى سلاح الفرسان :

قبل التاسعة والنصف مساء ٢٢ يوليو كان جميع الضباط الأحرار بسلاح الفرسان مع جنودهم بوحدهم تحت حجة حالة طوارئ وفى التاسعة والنصف وصل حسين الشافعى وثروت عكاشة . وخالد محى الدين . وكان حتى هذا الوقت يوجد تحت قيادة حسين الشافعى ٣٢ ضابط من الأحرار وكانت قواته تسيطر على ٤٨ دبابة ، ٢٨ سيارة مدرعة والآلى الأول سيارات مدرعة وكتيبة ميكانيكية عربات نصف جنزير محملة بالمشاة بالإضافة الى آلى خياله تحت قيادة عثمان فوزى والآلى الثانى سيارات مدرعة بالإضافة الى سيطرة كاملة على مركز تدريب الفرسان ومدرسة الفرسان فكانت هذه القوة قوة قادرة على القيام بأصعب المهام وكان هناك كشف بأسماء وعناوين ضباط الفرسان الواجب اعتقالهم فى منازلهم ومنعهم من دخول القشلاقات . وتم اعطاء الأوامر بالاستعداد للتحرك فى الساعة العاشرة وقام حسين الشافعى بالتنسيق (١) لاستكمال توزيع الذخائر على القوات بعد أن وصلت عن طريق الضباط الأحرار قبل

(١) نفس المصادر السابقة .

الساعة ١١ مساءً وفي هذا الوقت حضر اللواء حسنين حننيت قائد اللواء المدرع الى القشلاق وقام ثروة عكاشة باعنقاله والتحفظ عليه .

وصدر الأمر بالتحرك فى الساعة ١١ وتحركت قوة من الفرسان تقدر بمائت القوة وقامت بسد الطريق والكوبرى الذى يفصل المسنسى العسكرى عن منطقة كوبرى القبة والحدائق وهى نقطة حاكمة فى المنطقة العسكرية وباقى قوة الفرسان بمدركاتها وسياراتها المدرعة تحركت فى اتجاه مدخل مصر الجديدة أمام محطة بنزين موبيل أو بل بمحاذاة خط المترو وقامت بسد الطريق القادم من مصر الجديدة والذى يمر من أمام نادى سبورتيج وكان معها وحدات ميكانيكية وعربتين مصفحتين وقصيلة خياله وبذلك تم قطع المواصلات وعزل المنطقة العسكرية عن مصر الجديدة وعند هذا الحد أعلن قادة هذه التشكيلات الجنود بأنهم يقومون بحركة عسكرية ضد قادة الجيش (١) من أجل الوطن والشعب المصرى وتقبل الجنود هذا الاعلان بحماس وارتياح .

وقبل مغادرة قسلاقات الفرسان (٢) حضر مهندس الصيانة جمال علام وانضم لضباط احرار الفرسان وبايحاء منه أشار الى أهمية الاستلاء على محطات القوة والبث اللاسلكى للاذاعة فى أبى زعبل وقام مع تروب سيارات مدرعة وتحت قيادة مجدى حسنين ووصلوا فى الوقت المناسب وبالتعاون مع مهندس الاذاعة الشاب الجارحى القشلاقى ثم السيطرة على المحطات وأمكن إعادة توصيل التيار للأجهزة والتى قطعها المسئول بأوامر من كريم ثابت ( وزير الاعلام ) .

وقام اليوزباشى أحمد المصرى من السوارى وتحت قيادة قوة من السيارات المدرعة بالسيطرة والاستيلاء على مبنى الاستوديوهات فى شارع الشريفين وتم ذلك فى الساعة الرابعة والرابع صباحاً يوم ٢٣ يوليو بعد ان تمكن من صرف قوات البوليس البسيطة التى كانت تحيط بهذا المبنى بعد اقناعهم أنه حضر لهذه المأمورية موفداً من السراى وأن أحمد طلعت هو (٣) الذى أصدر لهم هذه الأوامر ثم سافر بعدها الى الاسكندرية لمقابلة الملك .

(١) نفس المصادر السابقة .

(٢) مذكرات محمد عبد الفتاح ص ٩٩ ، ١٠٠ .

(٣) قصة ثورة مصر للاستاذ أحمد حمروش جزء ٢ من ص ٢١ الى ص ٤٥ .  
ومن كتاب ثورة ٢٣ يوليو جزء أول للسيد صلاح نصر من ص ٨٩ الى ٩٧ .  
ومن كتاب والآن أتكلم للسيد خالد محى الدين من ص ١٣٣ الى ص ١٥٥ .

وقام حسين الشافعي وثروة عكاشة بالاشراف على وحدات مدرعة أخرى أرسلت الى مطار ألماتة ومصر الجديدة وغرب القاهرة ومدخل العباسية وحول رئاسة سلاح الحدود وقوات أخرى مدرعة لمعاونة المدفعية في مواقعها الدفاعية على طريق تقدم أى قوات بريطانية نتقدم عن طريق القناة وجانب آخر من المدرعات لمعاونة قوات مشاة الكتيبة ١٣ كطلب السيد ركريا محي الدين \*

### في سلاح المدفعية (١) :

قام عدد كبير من الضباط الأحرار بسلاح المدفعية بالوجود في معسكراتهم بألماتة منذ غروب شمس يوم ٢٢ يوليو ونم تجمعهم مع باقي الضباط في ألماتة في رئاسة المدفعية في تمام الساعة ٩ مساء وسيطروا على رئاسة المدفعية مبكرا ثم قامت قوة كبيرة من قوات المدفعية باحتلال مواقع دفاعية مسيطرة على طرق اقتراب أى قوات بريطانية يحتمل تقدمها من منطقة القنال الى القاهرة وقبل ساعة الصفر وهى منتصف الليل وصلت قوات متساة من الكتيبة ١٣ ومعها جانب من قوات مشاة مدافع الماكينة وكذلك انضم اليها جانب من المدرعات \* وقامت قوات المدفعية في ألماتة باعتقال قائد المنطقة المركزية اللواء على نجيب واللواء حافظ بكرى قائد المدفعية والبكاشى عبد الفتاح كاظم أركان غرب سلاح المدفعية \*

### المشاة :

كانت قوات المشاة المتوفرة والمضمونة للقيام بالانقلاب (٢) هي كتيبة المشاة رقم ١٣ وكان معظم ضباطها من تنظيم الضباط الأحرار وحتى قائدها الرسمي القائمقام أحمد شوقي فقد انضم ليلة الانقلاب للضباط الأحرار وكذلك كانت (٣) مقدمة كتيبة مدافع مآكينة عبارة عن سرية الرئاسة وسرية أخرى تحت قيادة يوسف منصور صديق ومعه الضباط عبد المجيد شديد وكلا القوتين كانت بدون سيارات أو ذخائر كافية ولذلك فقد صار استكمال احتياجاتهما من ضباط أحرار خدمة الجيش بعد غروب شمس يوم ٢٢ يوليو كما قام مركز تدريب المشاة بمدتهما بالذخائر الكافية وكانت

(١) نفس المصادر السابقة \*

(٢) كانت هذه الكلمة ( انقلاب ) هي التعبير المبكر لحركة الجيش سنة ١٩٥٢ حيث لم تكن معالم الثورة قد ظهرت مراحلها بعد وحتى لا تؤخذ على الثورة كما يحل لبعض المعارضين للثورة \*

(٣) نفس المصادر السابقة \*

ساعة الصفر للحرك لهذه القوات في منتصف ليل ٢٢ يوليو سعت ٢٤٠٠ وتحددت هذه الساعة في آخر اجتماع لضباط أحرار المشاة مع جمال عبد الناصر بعد عصر يوم ٢٢ يوليو في منزل صلاح نصر أركان حرب الكتبية ١٣ مشاة - وتواجد جميع ضباط أحرار المشاة مع قواتهم في الساعة التاسعة مساء ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ قبل ساعة الصفر بنلات ساعات .

وقامت قوة سرية يعاونها ترهب دبابات بالتحرك ساعة الصفر تحت قيادة صلاح سعده الى مبنى سلاح الحدود في كوبري القبة لمحاصرته ومنع أى تحرك منه خشبة امكان سيطرة اللواء حسين سرى عامر مدير السلاح ورجل الملك واستخدمه لقوات الحدود ضد الانقلاب قامت سرية مشاة بقيادة يوزباشى عمر محمود على ومعه ثلاثة ملازمين بالتحرك الى رئاسة أركان حرب الجيش ( مبنى القيادة العامة ) ولكنه وصل بعد ان تمكن القائمقام يوسف منصور صديق من اقتحامه وساعد في السيطرة عليه وبخاصة ان جانباً من المدرعات كانت تتعاون معه .

- توجهت قوة فصيلة الى مبنى الاذاعة وسيطرت عليها بالتعاون مع قوة المدرعات .

- قام سرية بتوزيع فصائلها على بوابات معسكر العباسية لمنع دخول أو خروج أى أفراد عسكريين لا ينتمون الى الضباط الأحرار وكانت تحركات واستعدادات جنود الكتبية ١٣ بحجة ان الانجليز يتحركون من منطقة القناة وأن الكتبية مكلفة بواجب دفاعى عن البلاد وتقبل الجنود هذا التفسير بحماس .

- أما قوات مدافع الماكينة التى كانت بمعسكر هاكستيب فكانت قوات مقدمة الكتبية الاولى مدافع ماكينة عبارة عن سرية الرئاسة وسرية أخرى وكانت هذه المقدمة تحت قيادة البكباشى يوسف منصور صديق وحدث خطأ بسيط ولكنه كان عظيم الأثر وهو أن يوسف صديق تصور خطأ ان ساعة الصفر هي الساعة الحادية عشر مساء وليس الساعة الثانية عشر واستعد للتحرك وخطب فى ضباطه وجنوده ولم يخف عنهم الموقف وقال لهم أنهم سيفخرون بما سينجزونه فى هذه الليلة وتحركت قواته قبل الميعاد بساعة وكان هو يركب عربة جيب فى مقدمة القوة المحملة على العربات وفوجىء فى طريقه باللواء عبد الرحمن مكى قائد الفرقة وهو يقترب من المعسكر فاعتقله وعندما وصل الى مداخل مصر الجديدة اعتقل الأميرالاي عبد الرؤوف عابدين قائد الفرقة قبل ان يتمكن من السيطرة على معسكرات هاكستيب وفى تقدمه نحو قيادة الجيش توقف قليلا فى مصر الجديدة واعترض جنوده شخصين فى ملابس مدنية كانوا يحومون

حول عربات قواته وتبين انهما جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر في ملابس مدنية وأبلغاه بالموقف في رئاسة الجيش كما بلغ لهما من محمد نجيب واتفقوا الثلاثة على ضرورة الاسراع باقتحام قيادة الجيش مبكرا واستأنف التحرك وكانت قواته في هذا الوقت هي الوحيدة التي تتحرك في شوارع القاهرة في جرة نحو مركز رئاسة الجيش وفي الحال نفذ حطة جريئة وأرسل فصيلة لتقطع الطريق عند مستشفى الجيش أمام كوبرى القبة وفصيلة أخرى تقطع الطريق عند كوبرى السبوف أمام رئاسة سلاح الحدود واقتحم بباقي القوة رئاسة الجيش وقبل الاقتحام اعتقل الأميرالاي سيف اليزل خليفة . وقام بقواته بتفتيش الدور الأرضي وكان خاليا واعترضه أحد الحراس عند صعوده الطابق الأعلى واضطر لتوقيفه باطلاق النيران عليه ليتمكن من سرعة اقتحام غرفة القيادة بعد اطلاق النيران على الباب عندما استعصى فتحه وهناك كان يقف اللواء حسين فريد رئيس أركان حرب الجيش واللواء حمدي هيبه وضابط آخر يرفع منديلا أبيض وطلب منهم الا يتحركوا وسلمهم لليوزباشى عبد المجيد شديد ليذهب بهم الى معسكر الاعتقال فى مبنى الكلية الحربية وبذلك سقطت قيادة الجيش وبسقوطها سقط أخطر مركز للسلطة فى مصر فلم يكن فى القاهرة فى هذا الوقت أى مركز يستطيع ان يعطى أوامر مضادة لحركة قوات الضباط الأحرار .

وحضر بعد ذلك جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر بعد ارتداء ملابسهما العسكرية وشرعا فى استدعاء قائد الحركة المد لهذا المركز محمد نجيب ولكنه كان متعجلا فقد حضر فى عربته الخاصة وانخذ مكانه الرئاسى المد لذلك والمخطط له .

### سلاح الطيران :

فى الساعة السادسة صباحا ظهرت الطائرات الحربية فى سماء القاهرة ومصر معلنة ليس فقط السيطرة على الطائرات وعلى سلاح الطيران وانما سيطرة الضباط الأحرار على سماء مصر .

### استقالة وزارة الهالى ( ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ) :

واتصل رئيس الوزراء نجيب الهالى تليفونيا من الاسكندرية فى الصباح بمحمد نجيب وأبلغه أنه مستعد لاجابة طلبات الجيش ولكن محمد نجيب أجابه بأن الجيش يريد تغيير الوزارة وفهم الهالى من حديثه ان الجيش يريد تنحيته فقدم استقالته الى الملك يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢



وفيلها فاروق وكان هذا هو أول خضوع من الملك للسلطة العليا الجديدة وهي قيادة الجيش الجديدة في مصر والتي أصبحت تمثل في هذه اللحظة ارادة الأمة .

### السيطرة على القوات المسلحة في سيناء

وكان أول عمل لقيادة الحركة هو الاتصال بأعضاء اللجنة التأسيسية لضباط الأحرار بجمال سالم في العريش وصلاح سالم برفح وقام بعد استقبال كلمة السر بنجاح الانقلاب بالسيطرة الكاملة على القوات الموجودة بسيناء وكانت جميع الوحدات بضباطها وجنودها جاهزة نفسها للتأييد الكامل لهذا الانقلاب .

### البيان الأول للشورة :

وكان البيان الأول الذي أذاعه أنور السادات في الساعة السابعة والنصف صباح ٢٣ يوليو باسم اللواء محمد نجيب كالآتي :

« اجتازت مصر فترة عصيبة في تاريخها الأخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم ، وقد كان لكل هذه العوامل تأثير كبير على الجيش وتسبب المرتشون في هزيمتنا في حرب فلسطين . وأما فترة ما بعد هذه الحرب فقد تضافرت عوامل الفساد وتآمر الخونة على الجيش وتولى أمره اما جاهل أو خائن أو فاسد حتى أصبح مصر بلا جيش يحميها . وعلى ذلك فقد قمنا بتطهير أنفسنا وتولى أمرنا في الجيش رجال نشق في قدرتهم وفي خلقهم وفي وطنيتهم ولا بد أن مصر كلها ستتلقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب . واني أذكر للشعب المصري أن الجيش اليوم كله أصبح يعمل لصالح الوطن في ظل المستور مجردا من أى غاية . وأطلب من الشعب ألا يسمح لأحد من الخونة أن يلجأ الى أعمال التخريب أو العنف لأن هذا ليس في صالح مصر . واني أطمئن اخواننا الأجانب على مصالحهم وأموالهم ويعتبر الجيش نفسه مسئولا عنهم والله ولى التوفيق » .

### لواء أركان حرب محمد نجيب

### القائد العام للقوات المسلحة

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) مذكرات عبد اللطيف بغدادى ، ص ٥٤ .

## نبياغ السفير الأمريكى صباح يوم ٢٣ يوليو (١) :

ونأهنا للمرحلة الأولى من الانقلاب أو الحركة فقد قام على صبرى صباح ٢٣ يوليو تليفونيا بابلاغ السفير الأمريكى عن طريق الملحق الجوى الأمريكى بأن الجيش المصرى قد تحرك لأمور داخلية وبغرض مطالبة السلطات المصرية ببعض المطالب الخاصة به وأن الحركة حريصة على صون مصالح الأجانب وحماية أرواحهم - ومحتزين فى نفس الوقت من أى تدخل من القوات البريطانية وأن مع ضباط الحركة منظمات وهيئات شعبية ستنتسرك مع ضباط الحركة والتصدى لأى تدخل بريطانى . كل ذلك كان لتجنب الصدام مع القوات البريطانية ومحاولة تجميدها . وعلى أن يفوم السفير الأمريكى بابلاغ السفير البريطانى بتلك الرسالة .

وقام عبد المنعم أمين بعد موافقة (٢) مجلس القيادة بالتوجه فى الساعة ٩ صباح ٢٣ يوليو لمقابلة القائم بالأعمال الأمريكى لأن السفير الأمريكى كان موجودا بالاسكندرية وشرح للقائم بالأعمال أهداف الثورة وهى القضاء على الفساد فى الجيش فقط .

ولم تتحرك القوات البريطانية بالقنال للتدخل ولكن فى صباح ٢٣ يوليو أرسل ممثل الحكومة البريطانية انذارا الى قيادة الجيش المصرى يهدد بتدخل القوات الانجليزية برا وجوا وبحرا لحماية الأرواح والممتلكات الأجنبية فى مصر ، اذا ما وقع عليها أى اعتداء .

## اللواء أركان حرب محمد نجيب القائد العام للقوات المسلحة (٣)

اشتهر محمد نجيب منذ عمله بالقوات المصرية فى السودان وهو لا يزال ضابطا صغيرا بتحمسه الوطنى ووعيه السياسى ومناصرته للمناضلين السودانيين الذين يؤمنوا بوحدة وادى النيل وبغضه للتسائط البريطانى الذى يحتل مصر والسودان واشترك فى كثير من المنظمات العسكرية السرية فى الجيش المصرى فى السودان وفى الجمعيات الوطنية السودانية . وكان أول دفعته فى التخرج من المدرسة الحربية سنة ١٩١٨ وحصل على ليسانس الحقوق من الجامعة المصرية سنة ١٩٣١ . وعقب حادث ٤

(١) ثورة ٢٣ يوليو للأستاذ الراغى .

(٢) ثوار يوليو والوجه الآخر للأستاذ حمدى لطفى ( من اقوال عبد المنعم أمين ) ، ص ١٣٥ .

(٣) ملخصه من مذكرات محمد نجيب ( كلمة للتاريخ ) من ص ٧ الى ص ٣٦ .

فبراير سنة ١٩٤٢ والذي حاصرت فيه الدبابات البريطانية قصر عابدين وهدد فيه السفير البريطاني الملك فاروق بال عزل اذا لم يستجب لطلباته بصدد المرسوم للنحاس باشا بتشكيل الوزارة أعتبر محمد نجيب ذلك اهانة لرمز البلاد وحيث انه ضابط بالجيش المصري المنوط به الدفاع عن هذا الرمز وأصبح غير قادر على حماية رمز بلده فهو لا يستحق الرداء العسكري لذلك قدم استقالته ولكن الملك لم يقبلها تقديرا لوطنيته وكان هو الضابط الوحيد الذي قدم استقالته - ولما وصل الى الرتب الكبيرة في الجيش لم تخدم جنوة نضاله القديم - وقد روى في مذكراته أنه في أحد أيام سنة ١٩٤٧ اسعده كثيرا عندما سمع أن مجموعة من الضباط بقيادة البكباش رشاد مهنا قد اعتنقت لأنها شكلت تنظيمًا وطنيًا معاديا للملك واعتبر هذا بمثابة بعنا للحركات الوطنية وتعجب لأن جميع المعتنقين كانوا من صغار الضباط وفسر هذا أن كبار الضباط كان معظمهم وقتها بعيدين عن الارتباط بحضارة العصر بالعلوم الحديثة التي تحتم الشعور بالانتماء لوطنهم وبالتالي الشعور بالآلام ومعاناته من القهر والظلم .

وحارب محمد نجيب وهو برتبة أميرالاي في فلسطين وأصيب ثلاث مرات - واختلف مع قائد الحملة اللواء المواوي في ٩ أغسطس سنة ١٩٤٨ بعد معركة « اسدود » لسوء القيادة واستدعى على أثر ذلك الى القاهرة ليعمل قائدا لمعهد دراسات الضباط العظام بعيدا عن الميدان ولثورته على الأوضاع في الجيش وبخاصة القوات التي في الميدان وأخذ ينتقد هذه الأوضاع بين من يشق فيهم من الضباط ووصلت هذه المعلومات الى المسؤولين وسكلت لجنة تحقيق وذهبت لتقصي الحقيقة في الميدان من الجنود والضباط وكان نتيجة ذلك أن استبعد القائد المواوي واستبدل اللواء أركان حرب فؤاد صادق والذي بادر باستدعاء محمد نجيب واسند له قيادة القوة الضاربة في فلسطين وهي قيادة اللوائين العاشر والرابع وقاتل محمد نجيب بشجاعة أدت لاصابته وطلب له القائد العام ترقية استثنائية ولكن حيدر باشا حرمه منها واستبدلها بوسام نجمة فؤاد الأول العسكرية وهي أعلى وسام عسكري .

وأثناء قيادته هذه القوات المهمة في فلسطين كان دائم التوعية الوطنية للمحيطين به من ضباطه . ومن كل هذه الظروف وكذلك شجاعته في القتال وتقدمه صفوف جنوده ووحدانه فقد ذاع صيته واكتسب شهرة ومحبة وتقدير من ضباطه وجنوده بل في الجيش كله . وكان يحض الضباط على اجادة القتال ويوصيهم بالاهتمام بما يدور في العاصمة .

وكان الصاغ أركان حرب عبد الحكيم عامر قد عين أركان حرب اللواء

الذى يقوده محمد نجيب وكان ممن يرتاح لهم محمد نجيب وقد أبلغ عبد الحكيم البكباشى أركان حرب جمال عبد الناصر أنه عشر للحركة الوطنية فى الجيش على كنز عظيم يتمثل فى محمد نجيب واشتهر بعد ذلك محمد نجيب فى الجيش بأنه الضابط الكبير الذى لا يهاب الحق الذى يجعله دائما يتخذ موقف المجابهة الصريحة مع قيادات الجيش الخاضعة لنفوذ القصر ولمس أدل على شهرة محمد نجيب السلوكية والوطنية والجسارة فقد رشحته لانتخابات مجلس ادارة نادى ضباط الجيش كرئيس للنادى وبذلك كان اللواء محمد نجيب أهم عنصر فى المؤسسة الوطنية المصرية والتي أطلقت على نفسها اسم « الضباط الأحرار » وأصبح محل شبهة من القصر ومن المسئولين عن أجهزة الأمن .

وفى ١٨ يوليو سنة ١٩٥٢ وفى عهد وزارة حسين سرى طلب وزير الداخلية محمد هاشم مقابلة محمد نجيب وسأله عن أسباب تذمر رجال الجيش وعن مطالبهم - وشرح له محمد نجيب بصراحة الموقف وذكر فى النهاية أن أسباب التذمر أن البلاد تحكم حكما ديكتاتوريا وليس حكما ديمقراطيا يعبر عن ارادة الشعب . ولما سأله الوزير محمد هاشم عما اذا كان يرضى أن يعين وزيرا للحربية واذا كان هذا التعيين يوقف التذمر فى الجيش رفض قبول هذا المنصب لأنه يفضل أن يبقى بالجيش . وأفصح محمد نجيب فى مذكراته أنه تأكد من هذا العرض أنه كان بمنابة ابعاده عن الجيش وعن الضباط المتذمرين وأنه كان متأكدا أن لا حيدر باشا ولا الملك موافقان على تعيينه وزيرا .

### موقف الجماهير :

استيقظ المواطنون فى صباح يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فوجدوا أن انقلابا قد حدث وأن قوات الجيش تحتل بعض مرافق القاهرة وشوارعها واستمعوا فى الساعة السابعة والنصف الى محطة الاذاعة تذيع البيان الأول للحركة باسم محمد نجيب الى الشعب المصرى .

وأظهر الشعب منذ سماع البيان الأول تأييده التلقائى لحركة الجيش متطلعا لتحقيق كل آماله مما عاناه ولكن الشعب اعتبر الجيش المصرى هو المنفذ الذى طال انتظاره منذ الاحتلال البريطانى لمصر سنة ١٨٨٢ . فقد أيد هذا الشعب هذه الثورة عفويا لتبقيه أنها ستخلصه من الاستعمار ومن الأحزاب والقصر .

## البيان الثانى :

وفى الساعة الثامنة والنصف صباح ٢٣ يوليو أذيع البيان الثانى موجها الى ضباط القوات المسلحة معلنا فيه بدء عملية تطهير القوات المسلحة من الخونة والمستضعفين ردا على التأييد الذى وصل الى القيادة العامة من الضباط والوحدات .

## البيان الثالث :

ثم أذاع القائد العام للقوات المسلحة البيان التالى :

« باسم القوات المسلحة أبعث بتتحيتى الى جميع الذين توجهوا بهدوئهم ونباتهم العمل الذى قمنا به لمصلحة الوطن دون ارافة دماء - لقد طفت بتشوارع القاهرة فى صباح اليوم وسرني كل السرور أن وجدت الأمن يسود كافة أرجائها والهدوء يملأ قلوب كل سكانها والتعاون لانجاح مهمة القوات المسلحة يربط الجميع من رجال الأمن والمدنيين واخواننا الأجانب والعسكريين برابط قوى متين ورجائى الى المواطنين الا يستمعوا الى الاشاعات المغرضة فالحالة هادئة فى كل مكان حقق الله لمصر ما تصبو اليه من آمال وجعل النصر حليفها » .

وقابل الشعب هذه البيانات بالبشر والارتياح والتأييد متطلعا للخير عاى يد هذه الحركة المفاجئة والتي قلبت الموازين حبت كان فساد الحكم قد بلغ ذروته .

## الملك يطلب السفير الأمريكى :

وفى صباح يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وبعد اذاعة (١) بيان الجيش الأول أرسل الملك رسوله الخاص ايلي عامل دبلوماسكى بالقصر للمستتر جفرسون كافرى السفير الأمريكى يدعو لمقابلة الملك - وحضر كافرى الى قصر المنتزه وقابل الملك وبعد حديث وجيز انتهى بقول السفير انه سيتصل بحكومته ويبلغه بنتيجة اتصاله . وكان هو السفير الوحيد الذى حضر الساعات الأخيرة لفاروق قبل أن يغادر بلاده .

وفى نفس الوقت اتصل فاروق نليفونيا (٢) بالانجليز .

وأعلنت وزارة الخارجية الأمريكية أن السفير الأمريكى أبلغ الحكومة المصرية أن الولايات المتحدة تعتبر الأحداث التي وقعت فى مصر مسألة داخلية .

(١) ثورة ٢٣ يوليو للاستاذ الرافعى ، ص ٣٧ .

(٢) ثوار يوليو الوجه الآخر للاستاذ حمدى لطفى ص ١٣٦ ، ١٣٧ .

## بيان الثورة رقم ٤ :

وفى اليوم التالى ٢٤ يوليو سنة ١٩٥٢ أذاع اللواء محمد نجيب  
البيان التالى عن أسباب الثورة وأغراضها - جاء فيه :

« اخوانى أبناء وادى النيل

لشد ما سرنى أن أتحدث اليكم ٠٠٠٠ فقد حرصت على أن أحدثكم  
بنفسى ٠٠٠٠ لقد أعلننا منذ البداية أغراض حركتنا التى باركتموها من  
أول لحظة ذلك لأنكم لم نجدوا فيها ظلما لأحد ولا كسبا لفرد ، بل اننا  
نشدد الإصلاح والتطهير فى الجيش وفى جميع مرافق البلاد ، ورفع لواء  
الدستور ، ان حركتنا قد نجحت لأنها باسمكم ومن أجلكم وبهدىكم وما يملأ  
قلوبنا من ايمان انما هو مستمد من قلوبكم .

بنى وطنى ٠٠٠٠ سيروا خلفنا الى الامام  
وانتهز هذه الفرصة لأؤكد لكم أن كل شئ يسير على ما يرام والسلام  
عليكم ورحمة الله » .

## المرحلة الثانية :

تشكيل وزارة على ماهر ( ٢٤ يوليو سنة ١٩٥٢ ) :

بدى فى تنفيذ المرحلة الثانية بالعمل (١) على تشكيل وزارة مدنية  
تحظى بنقة الشعب .

وفى صباح ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ذهب وفد من « كمال حسين  
وأنور السادات ورافقهما الصحفى احسان عبد القدوس » الى منزل على  
ماهر وعرضا عليه تشكيل الوزارة ووافق بشرط أن يكلف رسميا بتشكيل  
الوزارة من الملك - وتم اتصال مع نجيب الهلالي بالاسكندرية وعلم منه  
أنه تمت الموافقة على تعيين محمد نجيب قائدا عاما للجيش وكلف بنبلنغ  
الملك أن الجيش يطلب تشكيل وزارة برئاسة على ماهر وقبل الملك .

وذهب على ماهر وقابل الملك بالاسكندرية وكلف فاروق على ماهر  
بتشكيل الوزارة نزولا على طلب قيادة حركة الجيش وكان هذا هو ثانى  
ننازل ملكى خضوعا لارادة الجيش والشعب .

(١) مذكرات عبد اللطيف بغدادى ج ١ ص ٥٧ .

## طلبات الجيش من الملك :

وبعد أن كلف الملك على ماهر بتأليف الوزارة (١) وبلغ على ماهر طابان الجيش ( كانت كلها بغرض تغطية الهدف من المرحلة الثالثة وهي التخلص من الملك نفسه ) وكانت تتلخص في عدة مطالب مرتبطة بتحسين أحوال الجنود ولتحسين أحوال الشعب - ثم طلب خاص بطرد بعض أفراد الحاشية الملكية سىء السمعة وقد تحددت أسماءهم وفي مساء يوم ٢٤ يوليو بلغ على ماهر قيادة الحركة من الاسكندرية تليفونيا أن الملك وافق على بعض المطالب ولكنه لم يوافق على طرد أفراد حاشيته وبلغ على ماهر أن محمد نجيب القائد العام سيقوم بالسفر الى الاسكندرية يوم ٢٥ يوليو وسيعام منه الرد . وعلى أثر هذا التبليغ الذى علم منه معاني لم تخف على على ماهر وأذعن الملك لمطالب الجيش الخاصة بإبعاد ( انطون بوللى . ومحمد حسن ( خادمه ) الخاص والياس اندرواس المستشار الاقتصادى ، ويوسف رشاد كبير أطباء اليخوت الملكية ، وحسن عاكف طيار الملك الخاص ، والامراالى محمد حلمى حسين مدير ادارة السيارات الملكية وكان المطلوب أبعاد كريم ثابت أيضا وتبين أنه استقال ) .

## حضور رشاد مهنا من العريش :

كان رشاد مهنا هو الذى أشار بفكرة اشتراك الضباط الأحرار فى انتخابات (٢) النادى وهو المحرك الأساسى للانتخابات وهو الذى رشح محمد نجيب ليوضع على رأس قائمة المرشحين (٣) وليكون هو الرئيس اذا نجحت الثورة وهو الذى فاتحه فى أمر الترشيح لرئاسة النادى . وكان بالعريش يوم ٢٣ يوليو يوم النحر للثورة . واتصل به صباح ٢٣ يوليو صلاح سالم (٤) من رفح وأخبره بقيام الثورة وانه سيكون مسئولا عن رفع ورشاد مهنا يكون مسئولا عن العريش وكان يحكم مركزه مالكا لزامام السيطرة على جميع قوات العريش . ومع ذلك فانه استمر فى قيادته لهذه القوات الى أن تلقى ثلاثة اشارات من البكباش عبد المنعم أمين عضو مجلس قيادة الثورة من القاهرة تطلب حضوره الى القاهرة . وببدو أن هذا كان ينصرف من عبد المنعم أمين فقط .

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(٢) ثوار يوليو والوجه لآخر ، تأليف حمدى لطفى ، ص ١٩٣ .

(٣) نفس المصدر ، ص ١٩٤ .

(٤) نفس المصدر السابق ، ص ١٩٨ .

وسافر الى القاهرة يوم ٢٥ يوليو ونظرا لمكانه بين ضباط المدفعية بصفه عامة وبين ضباط أحرار سلاح المدفعية بصفة خاصة فقد استقبله عدد كبير منهم عند وصوله الى مطار القاهرة بالاحترام والحماس وتوجه معهم الى مقر العبادة فوجد فتورا من أعضاء مجلس القيادة اعتقادا منهم أنه حضر بدون استدعاء وبشكل مظاهره من ضباط المدفعية .

### المرحلة الثالثة من الثورة :

وبدئ في تنفيذ المرحلة الثالثة من خطة الثورة وهي التخلص من الملك فاروق نفسه . فلما علم على ماهر في الساعة الأولى من صباح ٢٥ يوليو سنة ١٩٥٢ بوصول قوات بعدد كبير الى الاسكندرية اتصل متسائلا عن أسباب وصول هذه القوات الى الاسكندرية ف قيل له انها بغرض تعزيز القوات المصرية هناك للمحافظة على أرواح وممتلكات الأجانب بالاسكندرية خوفا من حدوث فتنة متشابهة للفتنة التاريخية أيام الثورة العربية وعاود على ماهر الاتصال بالقادة في القاهرة عندما لاحظ نزايد عدد القوات لانه تولاه القلبي .

ووصل محمد نجيب الى الاسكندرية ومعه بعض أعضاء اللجنة التأسيسية وفي سرية تامة وبهدوء نم حصار القصرين الملكيين بالمنتره ورأس التين في صباح ٢٦ يوليو المبكر وقامت الطائرات الحربية بعملية اسنكشاف دائمة فوق البحر لمنع فاروق من الهروب باستخدام يخته الخاص المحروسة وبعد تمام السيطرة على المدينة بدئ في تنفيذ خطة خلع فاروق .

### خلع فاروق ( ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ ) :

في يوم السبت ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ ذهب القائد العام محمد (١) نجيب يصحبه البكباشي أنور السادات الى دار الوزارة ببولكي وقابلا على ماهر صباحا وسلماه انذارا الى الملك فاروق بالتنازل عن العرش وقد وضع مجلس قيادة الثورة صيغة هذا الانذار ونصه :

« من اللواء أركان حرب محمد نجيب باسم ضباط الجيش ورجاله الى جلالة الملك فاروق الأول » « انه نظرا لما لاقته البلاد في العهد الأخير من فوضى شاملة عمت جميع المرافق نتيجة سوء تصرفكم وعيثكم بالدستور وامتهانكم لارادة الشعب حتى أصبح كل فرد من أفراد لايطهمن على حياته

(١) ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ للاستناد الراجعي ، ص ٤٠ .



أو ماله أو كرامته • ولقد ساءت سمعة مصر بين شعوب العالم من نمادكم فى هذا المسلك حتى أصبح الخونة والمرنثون يجدون فى ظلكم الحماية والأمن والنراء الفاحش والأسراف الماخن على حساب الشعب الجائع الفقير •

ولقد تجلت أية ذلك فى حرب فلسطين وما تبعها من فضائح الأسلحة الفاسدة وما ترتب عليها من محاكمات تعرضت لتدخلكم السافر مما أفسد الحقائق وزعزع الثقة فى العدالة وساعد الخونة على ترسم هذا الخطر فأرى من أترى وفجر من فجر وكيف لا والناس على دين ملوكهم •

لذلك فد فوضنى الجيش المنزل لقوة الشعب أن أطلب من جلالتم التنازل عن العرس لسمو ولى عهدكم الأمير أحمد فؤاد على أن يتم ذلك فى موعد غايته الساعة الثانية عشر من ظهر اليوم السبت الموافق ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ والرابع من دى القعدة سنة ١٣٧١ هـ ومغادرة البلاد قبل الساعة السادسة من مساء اليوم نفسه والجيش يحمل جلالتم كل ما يترتب على عدم النزول على رغبة الشعب من نتائج •

الاسكندرية فى يوم السبت ٤ ذو القعدة سنة ١٣٧١  
الموافق ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢

**محمد نجيب**

**لواء أركان حرب**

وذهب على ماهر الى سراى رأس التين فى الساعة العاشرة وقابل فاروق وأبلغه بالانذار ونصح به بقبوله •

وفى الظهر ذهب وكيل مجلس الدولة سليمان حافظ يحمل وثيقة التنازل عن العرش ووقعها فاروق بامضائه وهذا نصها :

أمر ملكى رقم ٦٥ لسنة ١٩٥٢ •

« نحن فاروق الاول ملك مصر والسودان »

لما كنا نطلب الخبر دائما لأمننا ونبغى سعادتها ورفيها ولما كنا نرغب رغبة أكيدة فى نجيب البلاد المصاعب التى تواجهها فى هذه الظروف الدقيقة ونزولا على ارادة الشعب •

فررنا النزول عن العرش لولى عهدنا الأمير أحمد فؤاد • وأصدرنا أمرا بهذا الى حضرة صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء للعمل بمقتضاه •

صدر بقصر رأس التين في ٤ ذى القعدة سنة ١٣٧١ هـ - ٢٦ يوليو  
سنة ١٩٥٢ .

### انذار من الحكومة البريطانية :

في صباح ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ أرسلت الحكومة البريطانية الى  
مجلس (١) القيادة انذارها الثانى تهدد بالتدخل ضد القيادة في حالة  
حدوث سفك أى دماء .

### مغادرة البلاد :

غادر فاروق قصر رأس التين وكان في وداعه على ماهر رئيس الوزراء  
ومستر جيفرسون كافرى سفير أمريكا وأنزل العلم الخاص بالملك السابق  
من فوق سارية القصر وطوى ثم سلم الى رئيس الوزراء على ماهر وسلمه  
بدوره الى فاروق - ثم استقل فاروق لنشأ أوصله الى اليخت المحروسة  
وحضر محمد نجيب ومعه قائد الجناح جمال سالم وحسين الشافعى  
واليوزباشى اسماعيل فريد في زورق خاص وصعدوا الى المحروسة ومن  
معه وودعوا فاروق على ظهر اليخت وصافح فاروق نجيبا وقال له « وفقكم  
الله في مهمتكم الصعبة » وفي تمام الساعة السادسة من مساء ٢٦ يوليو  
سنة ١٩٥٢ غادرت الباخرة المحروسة الميناء تقل الملك المخلوع الى ميناء  
نابولى فى ايطاليا بعد أن تولى الملك خمسة عشر عاما الا ثلاثة أيام .

ونادى مجلس الوزراء يوم ٢٦ يوليو بأحمد فؤاد بن فاروق ملكا .  
وأعلن على ماهر أن مجلس الوزراء سيباسر سلطات الملك الدستورية  
الى أن يسلمها الى مجلس الوصاية وأذاعت وزارة الخارجية البريطانية يوم  
٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ بيانا رسميا قالت فيه :

« ان بريطانيا ترقب بحذر شديد الموقف القائم فى مصر فى الوقت  
الحاضر ولكنها لا تنوى أن تتدخل فى هذه الحركة التى تعتبرها من صميم  
شئون مصر الداخلية ولن تتردد بريطانيا فى اتخاذ الاجراءات اللازمة فى  
حالة تعرض الأرواح والمصالح الحكومية للخطر ولم تبد صحف العالم أى  
عطف على فاروق » .

(١) ثورة يوليو والوجه الآخر ص ١٣٧ ( لمن أقول عبد المنعم أمين عضو القيادة )  
للأستاذ حمدى لطفى .

## عودة الى موقف الجماهير :

الى أن غادر فاروق أرض مصر بارادة الشعب فقد أفاق الشعب على أن خطوات حركة الجيئس بتكتيها لآخر لحظة لخطوة التخلص من الملك بهذا الأسلوب المحكم كانت خير معبر عن آمال الشعب . ونوقع الشعب أن يقوم هؤلاء الضباط بالخطوات الوطنية التى طال للشعب فى التطلع اليها وأهدافهم وأغراضهم تطابق أهداف وأغراض عامة الشعب ولذلك كان التأييد الجماهيرى دون حدود وبذلك تخطى الشعب الأحزاب القديمة وسياساتها ومخططاتها . وبدأ التجاوب المتبادل بين الشعب ورجال الانقلاب والحركة حين أدرك الشعب أنها مصممة على احداث التغيير الكامل لصالح الجماهير من كافة الوجوه وبأسلوب النوار .

## مولد قوة وطنية جديدة :

قامت حركة الجيئس فى ظل ترقب ورغبة جماهيرية مصرية اختمرت عبر سنين الكفاح السياسى من أجل الاستقلال . فقد تحركت هذه الهيئة السياسية الجديدة بصورة منفردة وبعدد محدود من أعضائها فنالت التأييد الشعبى المنسوب بالاعجاب والتقدير حيث أمكن ضرب النظام القائم والسيطرة عليه فى ساعات قليلة دون أى بادرة مقاومة حقيقية . واختفت عزيمة المقاومة لهذا العمل النورى الذى اكتسب اعجاب الجماهير بعد أن ظهر فى ساعاته الأولى أنه لابد يستهدف كيان القوى القائمة ومع اعلان البيان الأول أخذ النظام السياسى والاجتماعى فى التفكك اذا اعتلى ضسباط الحركة السلطة وأرغموا الملك باختيارهم على ماهر السياسى المخضرم لتشكيل الوزارة ، فتمت هيمنتهم . ثم قاموا بخلع فاروق بعد ٤ أيام فبدا للكافة أن نظاما جديدا قد قام .

تمت هذه الخطوات فى سهولة ويسر ودون دماء فأنجزت ما كان يتصوره الجميع أنه من المعجزات . فشاعت بين الجماهير وختى بين الأحزاب التقليدية وكذا القوى السياسية الجديدة فى مصر الفتاة - الإخوان - الشيوعيين وبعض عناصر الوفد الشابة [ التى كانت تمنى هذا الحدث دون القدرة على تنفيذه ، أشاعت جوا من الابتهاج والأمل فى تحقيق الهدف والمطلب الشعبى .

وتجدد لدى الكثيرين الأمل للنهوض بالمجتمع والانفراج لتحقيق الرقاهية والحرية للأمة المصرية .

## قاعدة ثورية :

ورغم ما قيل وأعلن عن لسان ضباط الثورة من أنهم قاموا لاحداث التغيير ثم أنهم سيعودون الى الوحدات مرة أخرى فان طبيعة الأمور تاريخيا ومنطقيا أثبتت غير ذلك لأنه كقاعدة من قواعد الثورات « أن القوى (١) التي تساهم في صناعة حدث تاريخي فانها تصير هي ذاتها القوى التي تتولى صياغة المجتمع بعد تداعيه » .

## المعنى البعيد لخلق الملك :

جاء خلق الملك بعد أربعة أيام من قيام الانقلاب دليلا قاطعا على الاخلال الجذري بشكل التوازن والصراع القائم عليه دستور ٢٣ . فرغم أن البيان الأول لحركة الجيش جاء تأكيدا بوقوف الجيش بجانب مصلحة الوطن في ظل الدستور فلم يكن واقع الحال من شأنه أن يستقيم مع سريان دستور سنة ١٩٢٣ (٢) لأن حركة الجيش ذاتها وخروج الضباط الأحرار كتعبير سياسى جديد نجم عن ضرورة ازالة الأحزاب القديمة وخرج معبرا عن أفكار التيارات والتكوينات السياسية الجديدة .

## تأييد الأحزاب للثورة

فى يوم ٢٦ يوليو بعد الظهر قام ممثلوا أحزاب السعديين والدستوريين والمستقلين بزيارة القائد العام محمد نجيب فى ثكنات مصطفى باشا للتأييد ثم ذهب مكرم عبيد عن حزب الكتلة . وفى يوم ٢٧ كان النحاس باشا رئيس الوفد فى أوروبا وحضر وذهب مباشرة مع فؤاد سراج الدين الى مقر محمد نجيب أيضا للتأييد ثم حضر الأستاذ عبد الرحمن الرافعى عن الحزب الوطنى ورد عليهم محمد نجيب جميعا شاكرًا .

## مجلس وصاية العرش المؤقت

فى ١٢ أغسطس صدر قرار من مجلس الوزراء بتأليف هيئة الوصاية المؤقتة للعرش من الأمير محمد عبد المنعم ، وبهى الدين بركات ، ومحمد رشاد مهنا . وكان هذا القرار بناء على فتوى من الجمعية العامة لقسم الرأى بمجلس الدولة تحت رئاسة الدكتور عبد الرزاق السنهورى رئيس

(١) الديمقراطية لمنظام ٢٣ يوليو للأستاذ طارق البشرى ، ص ٢٧ .

(٢) العلاقات الانجليزية المصرية ص ١٨٠٠ الى ١٩٥٣ جون مارلو صدر من كريستا

دريس لندن سنة ١٩٥٤ ، ص ٤٠٣ .

مجلس الدولة • لأن فاروق كان قد ترك مظلوما مختوما بأسماء الأوصياء ولكن مجلس الثورة لم يأخذ به • واستقر الرأي على تشكيله كما ذكرنا ولكن الدستور المصرى كان ينص فى حالة وفاة الملك على « حتمية تأدية الأوصياء اليمين أمام مجلسى البرلمان مجتمعين » • ولم ينص الدستور على الاجراءات فى حالة عزل الملك • كما أن البرلمان كان منحلا وكانت الأغلبية من الوفد • ولكن على ماهر وكل الأحزاب الأخرى كانت تكره الوفد ولم يكونوا يريدون دعوة البرلمان الوفدى المنحل •

وجاءت الفتوى بهذه الصورة • وصدر قرار مجلس الوزراء بها وحولها كل هذه المؤامرات الخفية والمهم أنها حلت المشكلة مؤقتا •

### ابعد رشاد مهنا عن الجيش

نظرا لقوة شخصية رشاد مهنا وشهرته بين الضباط وماضييه الوطنى فقد كان من وجهة نظر جمال عبد الناصر يمكن أن يلعب دورا رئيسيا منافسا ومناوئا له • ويكون الشخصية المحورية فى اجراءات تأمين الثورة وتنفيذ مخططاتها بعد أن تم لجمال عبد الناصر اعتراف جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة بمكانته القيادية والتنظيمية منذ نجاح الحركة فجر يوم ٢٣ يوليو ولذا كان من الطبعى أن يعمل ترتيب ابعد رشاد مهنا بما تحمله هذه الشخصية المنافسة من احتمالات المعارضة والتي لم يكن لها محل فى نظر مجلس الثورة بصفة عامة بحكم الغيرة وجمال عبد الناصر بصفة خاصة بحكم تمهيدته للامساك بجميع خيوط (١) السلطة للتفرغ لأصعب المهام وكان على رأسها انتهاء الاحتلال فقد صدر قرار تعيين رشاد مهنا وزيرا للمواصلات بصفة شكلية يوم ٣٠ يوليو سنة ١٩٥٢ لاستيفاء شروط عضوية مجلس الوصاية ثم صدر قرار تعيينه عضوا فى مجلس الوصاية المؤقت يوم ٢ أغسطس سنة ١٩٥٢ •

### التعريف برشاد مهنا :

رغم أن سمعة رشاد مهنا بين ضباط الجيش (٢) عموما كانت معروفة جيدا وانتشرت شهرته كأخ أكبر لغالبية الضباط الصغار وبخاصة بعد اعتقاله مع عدد من الضباط سنة ١٩٤٧ ثم لدوره البارز فى تحدى القصر فى معركة انتخابات مجلس ادارة نادى الضباط الا أنه لم يكن معروفا جماهيريا وقتها حتى فوجئ بقرار تعيينه عضو مجلس الوصاية ولذا وجب

(١) مذكرات صلاح نصر ، ص ١٠٣ •

(٢) ثوار يوليو الوجه الآخر للاستاذ حمدى لطفى ص ١٨٧ • ١٨٨ •

العزيز به فقد ولد رشاد مهنا فى سنة ١٩٠٩ بعزبة التوفيقية بالبحيرة  
 ووالده من خريجي الأزهر الشريف ولذا فقد تأثر بهذه البيئة الدينية كما  
 تأثر بنورة سنة ١٩١٩ حيث كان تلميذاً بالابتدائى وسمع بهذه النورة  
 من رجال أسرته ثم انتقل الى طنطا فى التعليم الثانوى وحصل على شهادة  
 البكالوريا سنة ١٩٢٩ والتحق مدة بكلية الطب على غير رغبته ثم وافق  
 والده على التحاقه بالكلية الحربية ونخرج منها سنة ١٩٣١ بسلاح  
 المدفعية ثم نقل للعمل بالعريش سنة ١٩٣٢ ثم بالصحراء الغربية سنة  
 ١٩٣٥ تم حضر بعثة دراسة عسكرية فى انجلترا ١٩٣٧ وكان ترتيبه الاول  
 وعاد عام ١٩٣٨ مدرسا فى مدرسة المدفعية المضادة للطائرات وفى هذه  
 المدرسة ظهر نشاطه الوطنى وكان يقوم مع طلبه المدرسة بعمل حوارات  
 وطنية سياسية دينية واكتسب ثقة عدد كبير من صغار الضباط الدارسين  
 من مختلف الأسلحة فكان الزميل الوفى وعرف عنه التدين والتمسك  
 بتعاليم الدين كما كان قارئا لعديد من العلوم العسكرية والمدنية جربتا  
 لا يتردد عن قول الحق واشتهر بوطنيته ووعيه السياسي الغير حزبي  
 لايسير الخطأ أو صاحبه ، مستقيم الحكم والرأى فكانت له شعبية واسعة  
 فى سلاح المدفعية وفى بقية أسلحة الجيش لمواقفه الصلبة والشهيرة من  
 كبار الرتب ومن أشهر هذه المواقف أنه عندما طلب رئيس أركان حرب  
 الحبش عطا الله باشا من الأميرالاي المحبوب من الضباط عبد الواحد سنبل  
 أن يوقع زورا بالموافقة على شهادة بصلاحية صفقة عربات للجيش وهى  
 غير صالحة ورفض التوقيع وكان جزاؤه الاحالة الى الاستيداع . وقام  
 رشاد مهنا مستغلا مركزه كأركان حرب قسم القاهرة وجمع تبرعات من  
 الضباط عامة ومن ضباط الأميرالاي عبد الواحد سبل واستصدر تصديقا  
 باقامة حفل توديع وتكريم له بنادى الضباط وقام فى الحفل هو ويوسف  
 صديق بالقاء كلمتين يحضنان على الطهارة والوطنية وضرورة التصدى  
 للانحرافات والفساد فى كل مكان وحماية الجيش من التلوث الاخلاقى .  
 وآنار الخطاب ضجة كبيرة من ضباط الجيش واستدعاه عطا الله للتحقيق  
 معه ولم يتمكن من اتخاذ أى اجراء معه لأن كلمته لم يثبت أنها تحض أى  
 انسان بالذات والحفل كان مصدقا عليه .

وفى فترة ما بين سنة ١٩٤٦ ، سنة ١٩٤٧ زاد نشاط رشاد مهنا  
 الوطنى وكان يجتمع مع اعداد من الضباط الوطنيين ووشى بهم أحد  
 الضولات لدى عطا الله باشا وصار اعتقاله مع ١٧ ضابطا وأجرى تحقيق  
 تحت اشراف رئيس الوزراء النقراشى باشا ولم يجد ما يدينهم فأصدر  
 قراره بالافراج عنهم وعزل الملك عطاالله باشا لانه ظهر من التحقيق مع  
 المعتقلين كره الضباط لتصرفاته . وبعد عودة جمال عبد الناصر من حصار

الفالوجة اصيل برساد منها لضمه الى تنظيم الضباط الأحرار ولم ينسأ أن ينضم اليهم لأن تنظيمهم كان سرىا وهو يجب العمل فى الضوء • وكان هذا رأيه حتى فى عملية تزعمه لانتخابات نادى الضباط ولكنه بارك (١) حركتهم وحضر عدة اجتماعات معهم كان على رأسها اجتماعه فى منزل مجدى حسنين فى عابدين مع جمال عبد الناصر وزكريا محى الدين وعبد اللطيف بغدادى وحسن ابراهيم وجمال سالم واقترح عليهم يومها ضرورة اشتراكهم بتنظيم الضباط الأحرار فى معركة انتخابات النادى لاختبار مدى قوتهم وجدوى هذا العمل فى تحدى الملك وحاشيته العسكرية وكان رساد منها من أول المتحمسين لأعمال تنظيم الضباط الأحرار السرى وبفضله كمقرر لعملية الانتخابات فاز محمد نجيب والضباط الوطنيون •

هو الذى رشح اللواء محمد نجيب (٢) لعبد الناصر لأسباب عددها رساد منها وهى :

- ١ - أنه رجل معروف بوطنيته •
- ٢ - أنه ليس عميلا للسراى •
- ٣ - أنه يحوز على تأييد جميع ضباط الجيش كبيرهم وصغيرهم كرها فى الملك وحاشيته التى استبعدوه من رئاسة سلاح الحدود تلبية لرغبة الملك ليحل محله اللواء حسين سرى عامر أحد أعوان الملك ورجاله فى الجيش •
- ٤ - أنه رجل أمين يمكن التفاهم معه والاتفاق معه على أى خطوط ويمكن الاعتماد عليه ولانه لن يستغل بنشاطه على الاطلاق •

#### رابعاً : اصدار الأوامر والقوانين لتثبيت الثورة : تطهير الجيش :

بعد أيام قليلة من نجاح الحركة بذل مجلس القيادة جهدا كبيرا فى إعادة تنظيم الجيش وتطهيره باستبعاد بعض القيادات العسكرية واستبدالها بقيادات جديدة معروفة بكفاءتها وقدرتها وولائها لأهداف التغيير والثورة ونقل بعضهم الى وظائف أخرى مدنية بنفس المرتب والدرجة وأحيل البعض الى المعاش • وكان هذا الاجراء يراء مجلس القيادة من أهم الاجراءات لضمان استمرار السيطرة على الجيش وتأمينه وضمان ولائه لهم باعتباره السند الرئيسى والاساسى لمجلس القيادة فى قراراتها •

(١) مذكرات عدد الفتاح أبو الفضل ص ٨٥ الى ص ٩٦ •

(٢) ثوار يوليو الوجه الآخر للأستاذ حمدي لطفى ص ١٩٤ ، ١٩٥ •

## مرحلة الانقلاب :

حتى هذا اليوم ٢ أغسطس سنة ١٩٥٢ وهو يوم تعيين بديل فاروق بمنزلة في مجلس الوصاية ومن شخصياته رشاد مهنا وهو الشخصية العسكرية النائرة على جميع الأوضاع وبعد التخلص نهائيا من الملك فاروق وكان على رأس السلطة التنفيذية الظاهرة رئيس الوزراء على ماهر . أما الأحزاب فكانت لازالت قائمة ، حزب أغلبية ممثل في الوفد وأحزاب أقلية وبرلمان معطل يمثل حزب الأغلبية الوفدية فان الصورة العامة الظاهرة للعمل الإيجابي لم تكن قد أخذت أكثر من ظاهرة انقلاب عسكري أحدث تغييرا كبيرا في شكل رأس الدولة وهو الملك ، ومجلس وصاية مفروض أن يخضع خضوعا كاملا لارادة ضباط الجيش وكذلك كان هناك رئيس وزراء يحاول قدر المستطاع الخروج من ظاهرة الخضوع للضباط النوار . وحتى الصفوة العسكرية التي قامت بهذا الانقلاب لم تكن تطلق على نفسها أكثر من هذين التسميتين الانقلاب أو الحركة ولأجل أن تتحول الى ثورة يلزمها أن تحدث تغييرات جذرية في الهيكل الأساسي للدولة اداريا واجتماعيا واقتصاديا حتى تقطع خط الرجعة على عودة حالة استغلال الأقلية الحاكمة للأغلبية المحكومة ثم في النهاية تسليم هذه المكاسب للشعب .

## موقف الاخوان :

من قبل قيام الثورة كان هناك اتصال (١) فائم بين الاخوان والنورة وكان لدى الاخوان علم بحركة الضباط قبل قيامها - وقد رحبت جماعة الاخوان المسلمين بالثورة عند قيامها وكانت العلاقة طيبة فبادر الاخوان وأصدروا بيانا في أول أغسطس سنة ١٩٥٢ رحبوا فيه بالثورة وأبدوا أملهم بأن تقوم الثورة بتصحيح ما أفسده العهد السالف وطلبوا بعد عزل الملك بتطهير كل من شاركه في افساد الحكم وملخص بيانهم « لقد أصبح لزاما أن تمتد يد التطهير الى هؤلاء الحكام . فالواجب المبادرة الى تنحيهم عن الحياة العامة وحرمانهم من مزاوله النشاط السياسي حتى يقدموا للمحاكمة عن كل ما يوجه للملك السابق من اتهامات ، وما يعاب عليه من تصرفات ، وما تظهره الملفات الحكومية . وحتى يكونوا عبرة لكل من يتولى أمور هذه البلاد اذ يوقنون أن عقاب الشعب المتربص أحق بأن يأخذ مجراه » .

(١) مذكرات هلال نصر ، الجزء الأول ص ٢١١



كما طالب الاخوان بـ تغيير جذرى فى المجتمع ورفضوا فكرة عودة البرلمان الوفدى المنحل وطالبوا بعودة الحياة النيابية على أساس دستور جديد تقوم بوضعه جمعية تأسيسية .

ومعظم ما نادى به الاخوان وقتها كان هو مخطط الثورة . فلم يكن هناك خلاف جذرى الا محاولة الاخوان أن يكون لهم شىء من الوصاية على أعمال مجلس الثورة .

### ( ثالثا ) مرحلة اصدار التشريعات لاستقرار الثورة :

#### التحضير لتقرير شكل الحكم ( ملكى أم جمهورى )

منذ يوم ٢٨ يوليو سنة ١٩٥٢ بدأ عبد الناصر وحده التحضير للبحث القانونى لاختيار النظام البديل عن النظام الملكى رغم أن موضوع من يحل محل الملك بعد رحيله مباشرة تمّ دراسته وتقريره بمعرفة مجلس القيادة مجتمعاً وباستشارة المستشارين القانونيين لأجل الاعلان عن مجلس الوصاية على ولى العهد الطفل وذلك من الناحية الشكلية فان عبد الناصر كان يحضر فى السر لاعلان النظام الجمهورى فى الوقت المناسب وظروف هذا الموضوع أن على ماهر فى اليوم الاول للثورة يوم ٢٣ يوليو طلب الأستاذ محمود رشيد المحامى تليفونيا (١) ورجاه ألا يتركه هذه الأيام حيث طلب منه ضباط الانقلاب أن يقوم بتأليف الوزارة ويريده بجانبه وأن يتعاون معه لتحقيق مطالبهم .

ومحمود رشيد هذا من مواليد سنة ١٩٠٤ وتخرج من كلية الحقوق سنة ١٩٣٥ وكان من زعماء الطلبة بالجامعة لاشتغاله بالعمل السياسى . وبعد تخرجه مباشرة التحق بوظيفة حكومية بوزارة الداخلية عام ١٩٣٠ ثم عدل سكرتيراً لوزير الداخلية اسماعيل صدقى باشا وفصل من الخدمة سنة ١٩٣٣ لأسباب سياسية وعاد الى المحاماه وقام بنشاط سياسى بارز أيام الائتلاف الحزبى عام ١٩٣٦ تمهيدا لتوقيع اتفاقية سنة ١٩٣٦ . بعد ذلك وحتى قيام الثورة سنة ١٩٥٢ شغل وظيفة مدير مكتب لثلاثة من رؤساء الحكومات أحمد ماهر ، وحسين سرى أثناء الحرب ثم مع اسماعيل صدقى . وكان صديقا لعللى ماهر باشا .

---

(١) ثورة يوليو الوجه الآخر للأستاذ حمدى لطفى حديث مع الأستاذ محمود رشيد بعد الافراج عنه من ٢١٢ الى ٢١٦ .

بعد أن قبل محمود رشيد التعاون مع على ماهر باشا وفى ثانى يوم ٢٤ يوليو سنة ١٩٥٢ وبعد متابعتها لتصرفات ضباط الانقلاب قال لعللى ماهر « هذه ثورة يارفعة الباشا وليست مطالب للجيش فقط وأعتقد أن حكاية المطالب التى قدمها اللواء محمد نجيب وزملاؤه ليست كل شىء والمسألة أكبر من ذلك وأخطر » . ولم يؤيد رأيه رئيس الوزراء على ماهر وكان مقتنعا بأن المسألة لا تعدو أن تكون مجموعة مطالب عسكرية وأنه سيعمل على تحقيقها لدى الملك حرصا على انتهاء الزوبعة . ولكن حين طالب الموار بإقالة الملك فوجئ على ماهر بهذه الحركة الجريئة والمنفذة بدقة واحكام وكانت المفاجأة مذهلة ، وبعد أن عاد الى القاهرة قال على ماهر لجمال عبد الناصر وكان يبدو لعللى ماهر أنه العضو البارز فى مجلس قيادة الثورة قال له « لقد صدق رشيد » فسأله عبد الناصر « ومن هو محمود رشيد هذا » وانقطع الحديث ولكن فى يوم ٢٨ يوليو سنة ١٩٥٢ بعد رحيل الملك ببومين فقط استدعى عبد الناصر الاستاذ محمود رشيد بواسطة الصاغ سعد توفيق وكان بمكتبه بشارع شريف ، وقابل الاستاذ محمود رشيد جمال عبد الناصر بمقر القيادة صباح يوم ٢٩ يوليو سنة ١٩٥٢ وتحدث جمال عبد الناصر مع الاستاذ رشيد وأخبره بأنه سمع عنه وعرف عنه ماضيه السياسى وخبرته وأنه فى حاجة الى خبرته لأنه هو وضباط القيادة العسكرية ليس لهم صلات قوية بالحياة المدنية ومحتاجين لتجاربه وطلب منه العمل معه هو شخصيا كمنشئار ووافق لانه يؤيد الثورة بكل متساعره وكلفه عبد الناصر بعمل بحث دستورى كامل لتحويل مصر الى جمهورية وظل الاستاذ رشيد يعمل مع جمال عبد الناصر حتى منتصف يناير سنة ١٩٥٣ وقدم له رأيه وخبرته فى كل الموضوعات الحزبية والسياسية ولكنه لاحظ بعين المدقق الخبير أن عبد الناصر كان يخشى زملاءه بل كان يتوجس منهم الشر وكانوا هم يعاملونه بكل احترام ولكن كواحد منهم . وكانوا هم الآخرون يحاولون فرض سيطرتهم وايجاد مكان قوى لهم فى مجلس القيادة وكان أبرزهم فى هذا المجال وهذا الصراع الصامت والمقنع هو زكريا محي الدين وذات يوم سأله جمال عبد الناصر فجأة :

« هل صحيح أن على ماهر سالك : من ياترى هو قائد هؤلاء الضباط فى اليوم الأول للثورة » . وأجابه بصراحة أنه خمن أن يكون أنور السادات لانه هو الذى أذاع البيان الأول للثورة .

وفى أحد الأيام طلب من الأستاذ محمود رشيد أن يقوم معه بالتحضير لدراسة عن بحث قانونى فى غاية السرية يضع فيه كل امكانياته القانونية والنفاقية السياسية حول شرعية اسقاط النظام الملكى واقامة الجمهورية .

على أن يقوم بهذه الدراسة فى سرية تامة وأن زملاءه أعضاء مجلس القيادة لا يعرفون عنها شيئا وطلب منه عدم التحدث فى هذا الموضوع حتى مع زوجته أو أقاربه • وبدأ الأستاذ رسمه يعمل سرا وكل ما ينجز جانب من البحث كان يعرضه مكتوبا على جمال عبد الناصر شخصيا فكان اذا قدم أحد زملائه عليهما يتوقف عن الحديث ويغضى الأوراق • ولكن زكريا محي الدين الوحيد الذى كان يتابعهما باهتمام ويتعمد الدخول كلما حصر الأستاذ رشيد ويسأل عما ينجزانه أكسر من مرة وكان عبد الناصر يبلعه أنه فقط يستزيد من الأستاذ رشيد بخبرته السابقة عن الأحزاب والحكومات السابقة • وبعد أن انتهى من بحثه ودراسه هناك جمال عبد الناصر عليه ولما سأله الأستاذ رسمه عما اذا كان يسوى اعلان الجمهورية رد عليه عبد الناصر « انها مسألة خطيرة جدا وهو يريد تأخير الثورة حتى تقوم بهذه الخطوة داخلها وخارجها » •

وبعد ذلك بعدة أيام اسندعه زكريا محيى الدين فى دبنى المحابر وطلب منه معلومات عما كان يدور بينه وبين عبد الناصر وعما قدمه له من أوراق ورفض الاجابة بحجة أنه عليه أن يسأل زميله جمال عبد الناصر اذا أراد •

### المهام الوطنية التى واجهت ضباط الحركة :

طبعا لقاعدة وجوب أن تقوم القوى التى أحدثت التغيير أو جزءا منه بالدفاع عن هذا التغيير ثم تدعيمه ثم العمل على تغيير مسبباته وتفسيرها لذلك فان قيادة حركة الجيش كجانب رئيسى من كيان المؤسسة الوطنية المصرية التى تشتمل الهيئات والأحزاب غير البرلمانية ( الحزب الاشتراكي والسيوعيين والحزب الوطنى الجديد والجناح التقدمى من حزب الوفد - وجماعة الإخوان ) •

كان لدى هذه المؤسسة الوطنية النائرة من الأحوال قبل الثورة برامج وأفكار لاحداث التغيير وها قد نجحت الثورة • ودون الدخول فى جدل لا لزوم له بالنسبة لمبادئ الثورة هل نودى بها قبل الثورة من عدمه ، فان المؤسسة الوطنية متمثلة فى قيادة حركة الجيش أصبح بواجبها بعد رحيل الملك المهام الوطنية الحيوية الآتية : -

### التخلص من الاحتلال البريطانى من أرض مصر :

كان هذا هو هدف الثورة الأول فى بدايتها وهذه المهمة كانت مؤجلة بعض الوقت للاستعداد الكامل لها • وكان من الواجب أن يسبقها خطوة

هامة هي التخلص من الأحزاب السياسية المصرية التقليدية والتي تعودت على التعاون مع السفارة البريطانية والملك ولو أن هذه الأحزاب ابتهجت بالتخلص من الملك ولكن لم يصل هذا الابتهاج لدرجة النأي المطلق لهذه الحركة .

وبنفس القدر من الضرورة فان قيادة حركة الجيش كانت على وعى كامل بأن جلاء القوات البريطانية عن أرض الوطن سوف يتم خلال أسلوب التفاوض الذى يحتم عودة المقاومة الإيجابية لهذا الاحتلال البريطانى بالإضافة الى ان هذه المفاوضات تاريخيا كانت العقبة أمامها هي المسألة السودانية لذلك كان يجب الانتهاء أولا من الاتفاق مع انجلترا على ابرام اتفاقية تحقق مصلحة السودانين بعيدا عن أى وجود انجليزى بالسودان سواء بتحقيق أمل شعبى مصر والسودان بالاستقلال تحت مظلة مصر والسودان أو الاستقلال التام خالصا من أى وجود أو سيطرة أو سيادة بريطانية .

## ٢ - تحقيق التغيير الاجتماعى فى مصر :

واعادة ترتيب المجتمع لتحقيق شئ من العدالة الاجتماعية وذلك بالتفكير الفورى فى إلغاء الرتب والالقب ثم فى اصدار تشريع لاعادة توزيع الملكية التى طال تحكمها فى مصير الفقراء تحت سيطرة الأغنياء المحتكرين لحكم البلاد .

٣ - اعادة تنظيم المؤسسات الاقتصادية والتوسع فى انشاء المؤسسات الانتاجية صناعية وزراعية لتحقيق الرفاهية لمصر النى طال استغلال الأجانب والمحنتل البريطانى لخبراتها .

٤ - محاولة احداث هذه التغييرات النورية الضرورية تحت مظلة السريع والقوانين القائمة وعلى رأسها الدستور القديم وفى حالة الفشل فقد كان من الواجب إيقاف دستور سنة ١٩٢٣ واستبداله بدستور آخر يتطابق مع المجتمع الجديد لصالح الجماهير أو النظر فى العمل بدستور مؤقت يحقق سرعة اتخاذ هذه التغييرات دون الدخول فى دوامات المحاكم والدعاوى التى ستحاول جاهدة العودة بمصر الى الخلف تمسكا بالقديم لمصلحة قلة مستفيدة على حساب أغلبية مقهورة وفقيرة . وبالفعل حدث ما كان متوقعا ولجأت العناصر المضادة الى المحاكم لابطال تنفيذ هذه الاجراءات الضرورية والحوية .

## تطهير الأحزاب

فى ٣١ يوليو سنة ١٩٥٢ أذاع القائد العام بيانا دعا فيه الأحزاب والهيئات الى تطهير صفوفها كما فعل الجيش وأن تعلن الأحزاب برامجها واضحة حتى يكون الشعب على بينة من أمره ولم تقابل الأحزاب هذه الدعوة بالجدية - وحمل على ماهر رئيس الوزراء على الأحزاب وعلى النظام البرلمانى بحجة أنه لم يستطع خدمة البلاد لتأثره بمناورات الأحزاب .

وأذاعت قيادة الثورة بأن الانتخابات ستجرى فى شهر فبراير سنة ١٩٥٣ ودعت الأحزاب للاسراع فى تطهير صفوفها لكن الأحزاب تباطأت فى عملية التطهير ولم تلتف دعوة التطهير استجابة وصرح القائد العام أن تدخل الجيش فى عملية موضوع تطهير الأحزاب أصبح ضرورة اذا فتشت الأحزاب فى تطهير نفسها بإبعاد عناصر الفساد عنها لأجل العودة للحياة البرلمانية .

وفام حزب الوفد باعلان تطهير صورى لم يتخلص فيه من عناصر الفساد وبعد أن أعلن الحزب السعدى التطهير تراجع مرة أخرى أما الأحرار الدستوريين فقد أعلنوا أنهم ليسوا فى حاجة الى التطهير .

وأعلن القائد العام مهددا بحل الأحزاب لأن برامجهم بغير التطهير واحدة وتقوم على الأشخاص دون المبادئ وأن حكم البلاد لا يمكن يقوم على أكتاف طبقة منحرفة فى السياسة والحكم وهم أعمدة الأحزاب جميعها .

## الغاء الرتب والألقاب

فى ٢ أغسطس سنة ١٩٥٢ قرر مجلس الوزراء الغاء الرتب والألقاب فلم يعد هناك بك أو باشا وكانت هذه هى أولبادرة تدل على اتجاه حركة الجيش فى سبيل ابعاع مخطط للسير فى طريق التغيير الاجتماعى ووضح حليا أن هذه الحركة (١) لم تحقق انقلابا ناجحا فقط ولكنهم تطلعوا للقبام بدورة اجتماعية .

## الاتصال بالأمريكان :

ومنذ بداية الثورة أظهر الجانب (٢) الأمريكى استعدادا لمعاونة الثورة المصرية وبعد مناقسة هذا الأمر فى مجلس القيادة صار عمل ترتيب

(١) مارلو ص ٢٨٦ ، ٢٨٧

Anglo Egyptian Relations 1800-1953 By John Marlowe.

(٢) نوار بوليو الوجه الآخر للأستاذ حمدى لطفى ص ١٢٧ ، ١٢٨ ( أقوال عبد لمعم

أمين ) .

لعقد لقاء نهيدى مع السفير الأمريكى واللواء محمد نجيب . وتم اللقاء فى منزل عبد المنعم أمين عضو القيادة . وتعددت اللقاءات فى شهر أغسطس سنة ١٩٥٢ ) بعد ذلك وحضر مندوب خاص أمريكى من الولايات المتحدة تم اللقاء معه جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وعبد المنعم أمين فى منزل القائم بالأعمال الأمريكى وكان حوارا طويلا . وحدد الجانب المصرى امكانيات التعاون وكان التركيز أولا على امكان الحصول على السلاح من أمريكا للنهوض بالجيش ونم الاتفاق . وسافر على صبرى عن الطيران والتكلاوى عن المدرعات من أجل صفقة سلاح ومكنا هناك مدة ١٥ يوما دون استجابة لأن تشرشل رئيس وزراء بريطانيا طالب من ايزنهاور عدم اجابة مصر لطلبات التسليح لأن الجيش المصرى اذا استلم هذه الأسلحة فسوف يقتل بها جنود بريطانيا فى القتال وفشلت هذه المحاولة .

### حوادث كفر الدوار

فى ١٢ ، ١٣ أغسطس سنة ١٩٥٢ قام بعض (١) العمال الصناعيين بسركة الغزل والمنسوجات فى كفر الدوار بالاضراب بحجة رفع أجورهم تم تدخلت عناصر مشاغبة فتطورت الاضرابات الى أعمال العنف وقام العمال بتحرير العناصر (٢) المضادة للثورة بمهاجمة مكاتب الشركة والمصنع واشعال النار فى سيارات الشركة ومكاتبها واستولت ادارة الشركة بالجيش الذى أنقذ الموقف وقد قتل المتظاهرون عشرة من جنود الشرطة وعمال وظهر أيامها أن مثل هذه الأعمال العنيفة كان منتظرا أن تحدث فى المصانع الأخرى فى المحلة الكبرى وسجرو الخبئة أعلن وقتها أن الغرض من هذه الحركة كان هو تشريد آلاف العمال لتحريرهم ضد الجيش والقبام بثورة مضادة .

فراة قيادة الثورة وقتها ضرورة مقابلة هذا الشعب بالحزم والشدة لايقاف مثل هذه الاتجاهات وتشكلت محكمة عسكرية برئاسة عبد المنعم أمين وعضوية حسن ابراهيم وأحد الضباط الأحرار عبد العظيم سحانة والمدعى كان عبده مراد وأجريت المحاكمة بقانون الأحكام العرفية الذى كان معمولا به منذ حريق القاهرة . وأصدرت المحكمة حكمها بالاعدام فى العاشرين خمس والبقرى ونفذ الحكم . ووصل الى مجلس الثورة بقرقيات عديدة من الهيئات السياسية والعمالية من دول الكتلة الشرقية تهاجم الأحكام والقيادة المصرية وأن الفاشية العسكرية المصرية تنفذ تعليمات المخابرات الأمريكية .

(١) ثورة ٢٣ يوليو للأستاذ الراجى ص ٥٤

(٢) ثوار يوليو الروح الآخر للأستاذ حمدى لطفى ( من أقوال عبد المنعم أمين ) ص ١٣٨ ، ١٣٩

## مشروعات قانون الاصلاح الزراعى وقانون العمل :

بعد اجراءات تطهير الجبس كان أهم عمل انجبهت اليه (١) اهتمامات مجلس قيادة الثورة هو اصدار قانون الاصلاح الزراعى ( رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ ) واصدار باقى القوانين التى يؤمن العامل الصناعى ونوفر له الضمانات فى مواجهة أصحاب الأعمال وتحدد العلاقة بين صاحب العمل والعامل وذلك لتوفير الأمن والاستقرار والحياة الكريمة للعامل والفلاح وهى الغالبية العظمى للنسب المصرى وتألقت لجنة لذلك برأسها أحد أعضاء مجلس الثورة جمال سالم استعانت بالمتخصصين وكان على رأس القانونيين المصرى الدكتور عبد الرزاق السنهورى رئيس مجلس الدولة - وكان مجلس الثورة يهتم بما بأهمية هذه القوانين لتحقيق **الثورة الاجتماعية** وبخاصة أن قانون الاصلاح الزراعى كان سبق عرضه على البرلمان قبل الثورة ورفضه مجلس النواب والبرلمان لانتماء أغلبهم للطبقات التى يضرها اصدار هذا القانون .

فى سنة ١٩٥٢ كان عدد سكان مصر ٢٢ مليوناً والأرض المزروعة لا يزيد عن ستة ملايين من الأفدنة . ومن كان يملك ٥٠ فداناً الى ٢٠٠ عدددهم ٩٥٠٠ مالك ومن كان يملك ٢٠٠ فدان فأكثر فعدددهم لا يزيد عن ٢٣٠٠ مالك أما المزارعون من الفلاحين وصغار الملاك فكان لا يقل عن عشرة ملايين شخص يعس معظمهم فى بؤس وفقير من سنة لأخرى . وكان مالك الأرض الكبير له السيطرة الكاملة على سكان منطقته سواء السياسية أو الاقتصادية ويسانده المسئولون الحكوميون بحكم مراكز هؤلاء الملاك فى الأحزاب السياسية المختلفة والتى بدورها تعتمد عليهم فى مدها بالمال اللازم لتمويل نشاط الأحزاب والسيطرة السياسية على مناطق نفوذهم . ومن هنا بدأت الاجراءات الثورية لاحداث **التغيير الجذرى فى الحياة** (٢) **الاجتماعية-ساعية** .

### استقالة على ماهر ( ٧ سبتمبر سنة ١٩٥٢ )

كان من ضمن أسباب اختبار على ماهر لتشكيل أول وزارة بعد الانقلاب لأنه لم يكن ينتمى لاي حزب من الأحزاب - كما أنه كان الوحيد من رجال السياسة الذى يمكنه اقناع الملك بالتنازل عن العرس دون مقاومه لأن الثورة لم تكن تريد سفك الدماء وكان نتيجة ذلك أن قبل فاروق

(١) ثورة ٢٣ يوليو حتى ١٩٥٩ للاستاد الراقى ص ٥٩ ، ٦٦ .

(٢) العلاقات الانحليزية المصرية من سنة ١٨٠٠ الى سنة ١٩٥٣ لجون مارلى اصدار ١٩٥٤ ، ص ٣٨١ .

التنازل بهدوء وحمل معه كل ما يريد من مقتنيات • ولعب على ماهر بعد ذلك دورا بارزا في مساندة الثورة على غير عادته التي مارسها أيام الملك فقد كان يسير أمور مصر من خلف سنار كمنسنيار للملك ، أما هذه المرة ولأول مرة كان رجال الثورة يمارسون أساليب سلطة جديدة ذات صبغة نورية من خاف ستار رئيس الوزراء على ماهر فصدرت أوامر تطهير الأحزاب وأخذ على ماهر يهدد وينوعد الأحزاب عندما تباطأت في إجراء التطهير وعندما مارسه بصورة مظهرية وعندما ازدوجت التصريحات والبيانات • وكانت الأقوى هي الصادرة عن مجلس الثورة ولطول خبرته وذكائه أدرك أن مجلس الثورة هذا هو صاحب الحجم الأصلي في سير الأمور وليس هو وبخاصة عندما فوجيء بعد يومين من رئاسه للوزارة (١) كطلب مجلس الثورة في اقناع الملك بالتنازل عن العرش دون سابق معرفة بهذه الخطة كرئيس وزراء مكلف بأهم جانب من الخطة في التسفد • رغم أنه استمرط يوم تكليفه برئاسة الوزارة أن يصدر له مرسوم ملكي بذلك وليس من أي جهة أخرى • كل هذا جعلت مقاييس ممارسات على ماهر تختل وبفطرته آنر الانسحاب من هذا الميدان فاستقال في ٧ سبتمبر سنة ١٩٥٢ وصرح للصحفيين عقب الاستقالة « أن الوقت أصبح (٢) مناسباً لأن تجتمع السلطة في يد واحدة وفي قوة واحدة وأن استقالته تمت بالاتفاق التام مع قيادة الثورة » •

وفد كان من ضمن أسباب استقالته أيضا وليست السبب الرئيسي هو معارضته لتطبيق قانون الإصلاح الزراعي بالاسلوب الذي اقترحه مجلس قيادة الثورة لأن اقتراحه كان تعديلا وليس رفضا للفكرة الأساسية من مشروع القانون المقترح وهي تحقيق جانب من العدالة الاجتماعية •

#### تأليف وزارة محمد نجيب ( ٧ سبتمبر سنة ١٩٥٢ )

بعد استقالة على ماهر وفي نفس اليوم شكل محمد نجيب وزارة شغل هو مركز رئاسة الوزارة والحربية والبحرية وكل أعضائها مدنيون وكان أبرزهم هو سليمان حافظ فشغل مركز نائب لرئيس الوزراء ووزيرا للداخلية أما محمد نجيب فقد احتفظ بمركز القيادة العامة للقوات المسلحة في مرسوم تأليف الوزارة وجاء في كتاب قبوله تشكيل الوزارة « ولكن اقتضت ضرورات الاسراع بالأعمال التي استهدفتها الحركة أن تنسق بين

(١) ثورة ٢٣ يوليو للأستاذ الراجعي ، ص ٣٦ •

(٢) جاء هذا التصريح مطابقا لكتاب محمد نجيب لتشكيل الوزارة بعد على ماهر نفس المصدر السابق ، ص ٥٩ •



الجيش والسياسة • فقبلت أن رأس الوزارة وأن أنهض بأعباء وزارة الحربية والبحرية مع احتفاظي بالقيادة العامة للقوات المسلحة حتى لا يضيع الوقت في مساووات بين القادة والوزارة •

وبذلك أصبحت الثورة في الحكم وكان أمامها برنامج نوري تنفذه بإجراءات ثورة استثنائية للتعبيل بأحداث التغيير الذي طال للشعب انتظاره • فلأجل البدء في التخطيط للتخلص من الاحتلال البريطاني فكان من الواجب أحداث شيء من التضامن والتحالف بين قوى الشعب التي لها مصلحة مباشرة في التخلص من هذا الاحتلال وكان هناك استحالة لتحقيق ذلك دون جمود أو إيقاف أو إنهاء النشاط الحزبي والألاعب الحزبية والفرقة والخلاف الحزبي الذي قضى على ثورة سنة ١٩١٩ • كما أن إعادة تنظيم المجتمع بإبراز دور أصحاب المصلحة الأولى بعيدا عن كبار الملاك والرأسماليين وهم الأساس في تكوين الأحزاب • ولذلك سنجده هذه الوزارة بعد ذلك سنقوم بممارسات استثنائية ثورية بأسلوب سلمي وبدون سفك دماء كما حدث في كل الثورات في العالم وكانت كلها إجراءات وقرارات لازمة ولو لفترة حتى يحدث التغيير الكامل الذي يقضى على استغلال الأقلية الحاكمة للأغلبية المحكومة • وكان أول هذه الإجراءات هي العمل على إصدار قانون الإصلاح الزراعي •

### قيادة الثورة والحكم :

لم تنول قيادة الثورة الحكم فور نجاح (١) حركتها في ٢٣ يوليو • إنما كانت بيانات الثورة تصدر موجه للشعب باسم القائد العام ، أما إرادة الثورة في القرارات والتنفيذ فإنها كانت تظهر من خلال وزارة على ماهر ، ثم شكلت هيئة وصاية مؤقتة على العرش ، وكانت القرارات تصدرها الوزارة أو مراسيم من مجلس الوصاية مع الالتزام الشكلي بالقنوات التقليدية •

وأجرى تحويلا دقيقا على يد المشرع عبد الرزاق السنهوري في قنوات السلطة لتفادي أي احتمال لعودة مجلس النواب الوفدي المنحل منذ وزارة نجيب الهلالي قبل الثورة •

ثم اقتربت قيادة الثورة من السلطة في ٧ سبتمبر سنة ١٩٥٢ عندما شكل محمد نجيب الوزارة برئاسته وفي نفس الوقت استمرت قنوات السلطة على سابق عهدها منذ ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ •

(١) الديهقراطية ونظام ٢٣ يوليو للأستاذ طارق البشري ، ص ٩٢ •

## بداية الصراع مع جماعة الاخوان المسلمين :

عقب استقالة وزارة على ماهر ٧ سبتمبر سنة ١٩٥٢ ظهر أول صراع حقيقى بين الثورة والاخوان بعد أن كان عبد الناصر دائما يرحب بالتعاون معهم وقرر مجلس القيادة اشراك بعض الاخوان المسلمين فى وزارة محمد نجيب واتصل عبد الناصر بالهضيبى المرشد العام للاخوان وعرض عليه اشتراك الاخوان فى الوزارة بثلاثة من الوزراء على أن يكون الشيخ الباقورى واحدا منهم فوافق المرشد ورشح هو اثنين آخرين هما أحمد حسنى وكمال الديب ثم فوجئ عبد الناصر بترشيح اثنين من المرشد هما حسين عشناوى ومنير دله ولم يقبل عبد الناصر هذا التغيير لأنه كان قد تم الاتصال بالشيخ الباقورى وأحمد حسنى وكان رد الاخوان على رفض عبد الناصر أن رفض مكتب الارشاد للاخوان الاشتراك فى الوزارة وأصر عبد الناصر على اشتراك الباقورى وأحمد حسنى فجاء رد فعل مكتب الارشاد عنيفا بأن قام بفصل الشيخ الباقورى من هيئة الاخوان لقبوله الاشتراك فى الوزارة . ومع كل ذلك استمرت قيادة النورة تجاهل الاخوان وبخاصة عندما أفسح المجال أمام الاخوان كى لا ينطبق على جماعتهم قانون تنظيم الأحزاب السياسية فقد نصت فقرة فى المادة الأولى من هذا القانون ١٩٥٣/١٧٨ « على أنه لا تعد الجمعية أو الجماعة التى تقوم بممارسة أغراض علمية أو اجتماعية أو ثقافية أو دينية حزبا سياسيا ولكن جماعة الاخوان كانت مصرّة على أن تعمل فى السياسة على أساس أنه لا يمكن الفصل بين الدولة والدين وكان هذا أيضا من عناصر الصراع مما سنعرض له فيما بعد .

## الاعداد لحل المسألة الوطنية :

كانت المسألة الوطنية هى أهم هدف للنورة ولذلك بعد أن حقق الضباط الثوار جانبا من الأهداف السياسية والاجتماعية بازاحة الملك والسيطرة على السلطة وأصبحت قادرة على احداث باقى التغييرات فكان فى مقدمة أعمالها هو الاعداد لجولة المطالبة بالاستقلال التام بجلاء القوات العسكرية البريطانية عن أرض البلاد بالكامل ولما كانت الوسيلة المتاحة هى المفاوضات فلم تشأ قيادة حركة الجيوش أن تلجأ الى أسلوب المفاوضات بنفس أسلوب السياسيين منذ تعثر ثورة سنة ١٩١٩ بالوسائل السلمية المشروعة ولكن اتباع أسلوب نجح سابقا فى بعض مراحل ثورة سنة ١٩١٩ وهو الايحاء وباستخدام أسلوب المقاومة والكفاح المسلح والذى حقق جانبا من النجاح فى الحركة الوطنية فى عام ١٩٥١ بعد الغاء معاهدة سنة

١٩٣٦ • وحيث أنه كان من الواجب حل المسألة السودانية أولا لذلك فانه في نفس الوقت الذي بدأت فيه قيادة النورة في اتخاذ الخطوات الايجابية الأولى لحل المسألة السودانية مع السودانين أنفسهم أخذت تحضر وتمهد وتحصر لأجل المقاومة في منطقة القتال ضد القوات العسكرية البريطانية في القاعدة حتى تكون هذه المقاومة مستعدة للعمل المؤثر بعد الاتفاق الكامل مع الانجليز على انتهاء الوجود البريطاني بالسودان •

ففي سبتمبر سنة ١٩٥٢ بدأت مصر الترتيبات (١) لمطالبة البريطانيين بجلاء قوتهم كلبة عن الأراضي المصرية وذلك بتكليف جهاز من أجهزة النورة السابق تدريبه على عملية المقاومة وهو جهاز المخابرات الجديد الناشئ ليساهم على رأس المتطوعين على عملية الكفاح المسلح بأسلوب حدى ومنظم وبما لديه من العناصر البشرية والمادية وأساليب العمل السرى الغير مسئول ظاهريا واستعان جهاز المخابرات بالتعرف وجنيده عدد كبير من الفدائيين المصريين الذين سبقوا وعملوا بالمنطقة بعد الغاء معاهدة ٣٦ وكان معظمهم من الاخوان المسلمين والفلسطينيين العاملين داخل المعسكرات البريطانية كما تم تجنيد عدد من شباب المصريين من أهالي منطقة القناة الذين نخصصوا في الاغارات المنظمة على مخازن ومعسكرات الجيش الانجليزى بغرض الاستيلاء والسطو على المهمات والمعدات والذخائر والمواد الغذائية ومهم كثير من المهارات الجاهزة للعمل الفدائي بديلا عن أعمال السطو وكلها ممارسات مشروعة ضد الأعداء في مبادئ الكفاح الشعبى - كما تم اعداد شبكة داخل معسكرات الجيش البريطانى من العاملين في المعسكرات لجمع الوثائق والمعلومات وتحديد المراكز الحيوية داخل المعسكرات لسهولة الاعتداء عليها وقت اللزوم وصار تحديد هذه الأهداف بدقة عندما تبدأ عمليات المقاومة - كما تم دراسة الطرق الغير مطروقة للوصول الى أماكن تجمعات وتموين ومعسكرات ومعدات الجيش البريطانى لاستخدامها أيضا في عمليات الكفاح عند اللزوم وبدأت هذه المجموعات في ممارسة عمليات السطو على مخازن أسلحة وذخيرة وجانب من عربات الجيش البريطانى بأسلوب العصابات ولكنه كان منظما وبشكل متصاعد وذلك منذ آخر سنة ١٩٥٢ •

وفي مرحلة متقدمة صار تقسيم منطقة القناة وجانب من محافظة الشرقية المتاخمة للمعسكرات البريطانية الى أقسام يخصص لكل قطاع أو قسم مسئول متخصص في عمليات المقاومة تخطيطا وتنظيما وتنفيذا ومدعما بكل الامكانيات ومباركة جميع أجهزة الدولة له ايجابيا ومعنويا •

(١) مذكرات محمد عبد الفتاح أبو الفضل ، ص ١١٣ •

## اعتقالات :

بعد استقالة على ماهر قامت قيادة الثورة باعتقال عدد من رجال السراى ومن رجال الأحزاب وكان منهم عباس حليم وسعيد حليم والهامى حسين من أسرة محمد على وإبراهيم عبد الهادى وأحمد نجيب الهلالى وفؤاد سراج الدين وحافظ عفيفى ومرضى المراهى ووحيد شوقى وحسن يوسف وغيرهم من الأحزاب .

وأصدرت القيادة العامة للقوات المسلحة بيانا قالت فيه أن الأحزاب تقاعست عن تنفيذ التطهير ولجأت الى التحايل فاضطرت القيادة العامة الى القبض والتحفظ على بعض الأفراد ممن تحوم حولهم الشبهات حتى يمكن اتمام عملية التطهير بعيدا عن نفوذهم وحتى يمكن تشجيع من لديه معلومات أو بيانات ضدهم أن يدلى بها فى جو من الطمأنينة .

وفى نوفمبر وديسمبر سنة ١٩٥٢ أفرج عن بعض المعتقلين ثم أفرج عن الآخرين بعد ذلك .

وظهر جليا أن مجلس قيادة الثورة كان يدعى بأنه لا هدف له فى الحكم ولكن الحقيقة أنه كان متأكدا من عدم صلاحية الأحزاب للحكم ولا مؤمنا بعودة البرلمان الموقوف ويعتقد أن أسلم طريقة للإصلاح وتنفيذ الخطوات الثورية هو تحمل مسئوليته كاملة فى حكم البلاد .

## ( رابعا ) مرحلة التشريعات لتثبيت التغيير الثورى :

### ( أولا ) عودة الى قانون الإصلاح الزراعى وقانون تنظيم الأحزاب :

فى يوم ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٢ صدر قانون الإصلاح (١) الزراعى وهو القانون رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ وفى نفس اليوم صدر قانون تنظيم الأحزاب السياسية وهو القانون رقم ١٧٩ لسنة ١٩٥٢ .

وقانون الإصلاح الزراعى حدد نصاب الملكية الزراعية بأن لا يجوز لأى مصرى أن يمتلك من الأراضى الزراعية أكثر من مائتى فدان ويتصرف الى أولاده فى مساحة أخرى لا تزيد عن مائة فدان كما حدد ثمن الأراضى بما يعادل عشرة أضعاف القيمة الإيجارية وحدد القيمة الإيجارية بما يعادل سبعة أمثال الضريبة المفروضة على الفدان - وهذا النظام الجديد ساعد بالتالى على انتشار التعاون الزراعى لأنه ينجح بين ملكيات صغيرة أو

(١) ثورة ٢٣ يوليو للاستاذ الرامسى ص ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ .

متوسطة وبذلك حقق القانون الوسائل الناجحة في سبيل التقدم الاجتماعي وعلى الطريق الى النورة الاجتماعية .

### ( ثانيا ) قانون تنظيم الأحزاب السياسية :

نص بأن من يرغب في تكوين حزب سياسي أن يحيط بذلك عاجا وزير الداخلية بخطاب موصى عليه بعلم وصول ويشفع هذا الخطاب بيان عن نظام هذا الحزب وأعضائه المؤسسين وموارده المالية ولوزير الداخلية حق الاعتراض على تكوين الحزب في خلال شهر من تاريخ الاخطار وفي حالة الاعتراض يعرض الأمر على محكمة القضاء الإداري ليفصل في جلسة نحدد بعد أسبوعين من تقديم الاعتراض والزم القانون الأحزاب على ائداع أموالها في المصارف وحظر القانون على رئيس الحزب أو الأعضاء ألا يكون عضوا أو مديرا في مجلس إدارة أى شركة من الشركات المساهمة وبلغ عدد الأحزاب التي قدمت اخطاراتها ستة عشر حزبا وهيئة منها حزب الوفد والذي اكتفى فبه النحاس بالرياسة الفخرية ومن الهيئات تقدم الاخوان المسلمون بأخطارهم .

وقد ارتاح الشعب لهذين القانونين لأنهما كانا مطالبين حيويا من مطالب الشعب وبالنسبة الى كان محل تأييد من القاعدة العريضة لضباط الجيش دون الحاجة الى الولاء لمجلس النورة لأن معظم ضباط الجيش كانوا أبناء للطبقة الفقيرة والمتوسطة من أهل الريف أو صغار ومتوسطى الموظفين .

### الغاء الوقف :

تم صدر في ١٤ سبتمبر سنة ١٩٥٣ قانون رقم ١٨٠ لسنة ١٩٥٢ بلغاء الوقف على غير الخيرات وكان هذا بمثابة أمنية عامة للجماعة والخاصة كل ذلك ساعد على التأكيد على التأمين الشعبي لهذه الحركة الثورية التي أثبتت قدرتها على أحداث التغيير الذي طال انتظاره .

### ردع مقاومة قانون الإصلاح الزراعي :

في ١٣ سبتمبر سنة ١٩٥٢ بعد أربعة أيام فقط من صدور قانون الإصلاح الزراعي قامت حركة تمرد على القانون بزعماء على الملوم المالك لما يقرب من ألفي فدان من أجود أراضي منشأه الملوم على مسافة عدة كيلومترات من مغاغة بالصعيد . وكانت منشأة الملوم عبارة عن أقطاعية

داخل دولة وكان أبوه قبل ذلك حاكما مستقلا بها ويفضى بين الناس ولديه  
سجن خاص يعاقب فيه من يخرج عن طاعه وورث عدلى عن والده هذه  
المظاهر فكيف يصدر قانون الاصلاح الزراعى وكله تهديد لهذه الساطة  
وهذا السلطان • وقام عدلى للموم باندفاع الشباب وظنا منه أنه يمكنه أن  
يقف أمام الحكومة كما كان يفعل والده فقام بعملية غزو لمغاغة فى الساعه  
الثامنة مساء وقاد خمسة عشر رجلا مسلحا من أتباعه على جيادهم ودخلوا  
المدينة وخطب فى المقاهى متحديا الحكومة وهدد من يحاول أن يأخذ شبرا  
واحدا من أراضيه وكاد الأهالى يصدقونه لسابق معاصرتهم لجبروت والده  
قبل الثورة - وعاد عدلى للموم فى اليوم التالى واتجه نحو مركز الشرطة  
وأطلق هو ورجاله على المركز نيران مدافعهم الرشاشة والبنادق فى الهواء  
للارهاب •

وصدرت الأوامر الى مركز البوليس بالتصدى لهذا التحدى وهذه  
الغوضى وتم تبادل اطلاق النيران وخر بعض رجاله قتلى واستنجد بقوة  
أخرى من رجاله وحاول قتل ضباط الشرطة فأسرعت الثورة وبحزم فامت  
بالقساء على الفتنة بقوة وتم اعتقال عدلى للموم ورجاله وقدموا الى محكمة  
عسكرية عاجلة فى المنيا العاصمة وقضيت بسجنه ١٥ سنة بالاشغال  
الشاقة •

• وكان هذا بمثابة ردع ودرس لمن يفكر فى التمرد من كبار الملاك  
وأيقن الجميع أن لا سبيل الى استعمال العنف ضد القوانين • وبخاصة  
أنه كان أول قانون لمشروع اصلاحى للثورة •

### الحالة رشاد مهنا من وصاية العرش ( ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٥٢ )

فى ١٤ أكتوبر أقيمت القائه قام محمد رشاد مهنا من منصب الوصى  
على العرش وأصدر القائد العام بيانا بأسباب اقالته بأنه يتدخل فى  
شئون الحكم وكان يتصل رأسا بالوزراء لتنفيذ مطالبه •

ومن هذه اللحظة بدأت شخصية جمال عبد الناصر القيادية تظهر  
ونفرض وجودها •

### مرسوم بقانون بشأن تدابير حماية الثورة ( ١٣ نوفمبر سنة ١٩٥٣ )

فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٥٢ صدر مرسوم بقانون يقضى باعتبار كل  
التدابير التى اتخذها القائد العام للقوات المسلحة بقصد حماية الحركة  
ونظامها تعتبر من أعمال السيادة وذلك فى مدة محدودة بستة شهور من

٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ الى ٢٣ يناير سنة ١٩٥٣ ولا يجوز الطعن فيها أمام القضاء ثم مدت هذه المدة ستة شهور أخرى بمرسوم فى ١٨ يناير سنة ١٩٥٣ ونص المرسوم باعادة النظر فى هذه الاجراءات لاييقاف ما تزول دواعيه .

#### ( رابعة ) مرحلة الاجراءات لتثبيت الثورة :

##### اهتمام الثورة بالتنمية :

لما كان من أهم أهداف الثورة (١) هو تحقيق الحرية السياسية والرفاهية الاجتماعية وما يستلزمها من تنظيمات اقتصادية وبخاصة أنه حتى أواخر الثلاثينات لم تعرف مصر ضرائب الدخل والأعمال والميراث وكان معظم الإيراد العام يحصل من الضرائب الجمركية وإيراد السكك الحديدية ورسوم الانتاج والضرائب العقارية ويؤلف هذا نسبة ضئيلة جدا من الدخل القومى ولذلك قرر مجلس الثورة ضرورة زيادة الانتاج والاستثمار كشرط واجب لزيادة الدخل واستلزم ذلك محاولات ثورية جادة للقضاء على حالة التفاوت فى توزيع الثروة والدخل ، وزيادة الخدمات الاجتماعية لمحدودي الدخل وبدأ الاستثمار العام فى أعقاب الثورة ولكن بخطى بطيئة نظرا لتتابع انشغال الثورة بالكفاح الداخلى والخارجى مع معاملة القطاع الخاص بنوع من المهادنة وفى نفس الوقت ابتدأت الثورة فى تشجيع الاستثمار الأجنبى .

ولما كان من أهم مراحل أى ثورة بعد نجاحها هو اصدار التشريعات والقوانين والنظم التى تحقق تثبيت الثورة والحفاظ على مكاسبها فقد بادرت الثورة باصدار مرسوم يعكس الاهتمام بالتنمية كما بادرت بالبدء فى انشاء الهيكل اللازمة لهذه التنمية ومشاريعها .

#### انشاء مجلس تنمية الانتاج القومى ( ١٢ أكتوبر سنة ١٩٥٢ )

فى ١٢ أكتوبر سنة ١٩٥٢ صدر مرسوم بقانون بانشاء المجلس القومى مهمته بحث المشروعات الاقتصادية الخاصة بتنمية الانتاج القومى فى مجال الزراعة والصناعة والتجارة وما يتعلق بها جميعا ومشروعات توليد الكهرباء وانشاء الطرق وتحسين وسائل النقل . والبحث عن أسواق خارجية للصادرات والبحث عن وسائل تمويل لهذه المشروعات بالاستعانة

(١) ٢٥ عاما دراسة تحليلية للسياسات الاقتصادية فى مصر من سنة ١٩٥٢ الى سنة ١٩٨٨ للدكتور على الجرتلى ، ص ١٧ .

بالمصارف الدولية والبحث عن البترول والمعادن وإنشاء صناعات جديدة وبحث نظام الضرائب واقتراح ما يلزم من المشروعات لتحقيق هذه الأهداف بأسلوب عملي بعيدا عن التعقيدات البيروقراطية وإيجاد الحلول الثورية للاسراع فى هذه النهضة اللازمة لتنمية المجتمع .

### توليد الكهرباء من خزان أسوان وصناعة (١) السماد :

كان قد بدى التفكير فى ذلك منذ سنة ١٩١٢ وعادت الفكرة للظهور فى سنة ١٩٣٢ عقب التعبئة الثانية لخزان أسوان ثم توقفت الخطوات عند هذا الحد ثم أعيد إثارة الفكرة سنة ١٩٤٥ ولكن لم يتم أى شئ الى أن جاءت الثورة فقررت إحياءه وتنفيذه سنة ١٩٥٢ وبدى العمل فيه على يده إحدى الشركات الفرنسية فى أغسطس سنة ١٩٥٣ واستمر العمل به الى أن تم تنفيذه سنة ١٩٦٠ وتقرر فى نفس الوقت منذ البداية فى إقامة مصنع للسماد فى أسوان بالقرب من محطة كهرباء الخزان ليتم تشغيله من هذه الكهرباء .

### إنشاء صناعة الحديد والصلب (٢) :

من أهم ما فكرت فيه ثورة يوليو استكمالاً لبرامج التنمية التى اعتبرتها الثورة كأساس للتحرر من أى صورة من صور التبعية هى إقامة مصنع الحديد والصلب كدعامة أساسية للصناعات الثقيلة وكمصدر أساسى لامداد المصانع الحربية بما يلزمها من خامات ضرورية تحقق أمن مصر القومى .

وكانت فكرة هذه الصناعة قد ظهرت سنة ١٩٣٢ بعد أن ثبت وجود خامات الحديد الجيدة فى أسوان وفى الواحات البحرية وفى بعض مناطق البحر الأحمر ، وتشكلت لجنة لبحث إمكان تنفيذ هذا المشروع عام ١٩٣٦ ولكن المشروع تعثر وأهمل حتى قامت ثورة ٢٣ يوليو فاهتمت بتنفيذ المشروع وتمت دراسات وأبحاث انتهت باستقرار الرأى على إقامة هذا المصنع فى منطقة حلوان على أن يتم استيراد الفحم اللازم حيويًا لهذه الصناعة من الخارج كما هو جارى فى بعض الدول الصناعية الكبرى كإيطاليا واليابان ، ووقع الاختيار فى مناقصة عالمية على شركة ( ديماج Demag ) الألمانية . وفى عام ١٩٥٤ تعاقدت الحكومة المصرية

(١) ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ للاستاذ الراحل سنة ١٩٥٢ الى سنة ١٩٥٦ ،

ص ٨٧ .

(٢) نفس المصدر السابق ص ٤٦٠ - ٤٦١ .



مع هذه الشركة وكانت شروط مصر أن تبعث فور اتمام التعاقد وقبل البدء فى اقامة المصنع بعدد كاف من المهندسين والملاحظين المصريين الى الشركة فى ألمانيا للتدريب على جميع أعمال وإدارة هذا المصنع وتشغيله عند بدء عمله وعلى أن يتولى المصريون الأعمال الهندسية الانشائية بالكامل ، ووضع حجر الأساس فى يوليو سنة ١٩٥٥ وبدى العمل فى سنة ١٩٥٧ وأفتتح رسميا سنة ١٩٥٩ .

## التنمية الزراعية :

اهتمت الثورة بالتنمية الزراعية (١) أملا فى رفع مستوى المعيشة واتجه الاستثمار الزراعى الى تحقيق التوسع الرأسى والأفقى فى وقت واحد ، ومع تطبيق قانون الاصلاح الزراعى منذ ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٢ وقد ساعد هذا النظام الجديد على تنفيذ نظام التعاون الزراعى لأنه يحقق النجاح بين الملكيات الصغيرة بجانب تحقيق العدالة الاجتماعية وقد حقق الاصلاح الزراعى والتعاونى معدل نمو فى الزراعة فى أول سنين تطبيقهما بما لا يقل عن ٣٥٪ سنويا ولو أنها كانت نسبة متواضعة لا تعادل الزيادة المقابلة فى الزيادة السكانية نظرا لضيق الرقعة الزراعية ولذلك اعتبرت الثورة أن تنفيذ مشروع السد العالى هو من أهم عناصر الاستثمار للتنمية الزراعية المنشودة لتحقيق الرفاهية الاجتماعية ولذلك أسرعته الثورة فى اخراج وتنفيذ مشروع بناء السد العالى مهما كانت التكاليف والظروف .

## مشروع اقامة السد العالى (٢) :

لما كانت مصر فى شدة الحاجة بعد الثورة الى زيادة الرقعة الزراعية لمقابلة الزيادة السكانية وحيث كانت مياه النيل لا تفى بحاجة الرى للأراضى الصالحة للزراعة كان هذا هو السبب فى سرعة التفكير الجدى فى تنفيذ مشروع انشاء السد العالى ، لأن مياه الخزانات المقامة على النسل كان الغرض منها هو حجز جزء من مياه الفيضان فقط لاستغلالها فى نفس السنة وقت التحريق وكان مشروع السد يحقق نظام تخزين مستمر لكل ما يزيد عن الاحتياجات السنوية للسحب منه فى السنين الواطية . ولذا فكرت الثورة جديا فى تنفيذ مشروع السد العالى الذى يوفر مياه الرى

(١) ٢٥ عاما للسياسات الاقتصادية فى مصر سنة ١٩٥٢ ، ١٩٧٧ ، د . على الجرتلى ص ٢٧ .

(٢) ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ من ١٩٥٢ الى ١٩٥٩ للاستاذ الرافعى ص ٤٨٨ الى ص ٤٨٤ .

اللازمة للتوسع في التنمية الزراعية كما أن السد يوفر المياه بدلا من تدفقها في البحر وقت الفيضان بالإضافة الى أنه يحمي البلاد من الفيضانات العالية . كما يكون مصدر لتوليد الكهرباء اللازمة للحياة اليومية والحيوية للتنمية الصناعية المطلوبة للتقدم .

وشرعت الثورة بتكليف الخبراء المصريين والعالميين من مختلف الدول لعمل الدراسات والأبحاث ، وأخبرا في نوفمبر سنة ١٩٥٤ أقرت هيئة الخبراء العالميين اختيار مكان اسد وأقرت المشروع نفسه وذلك بإقامة هذا السد العالي من ركام حجر الجرانيت المتوفر في المنطقة وذلك بارتفاع ١١٠ متر فوق قاع النهر وطوله ٥٠٠٠ متر ويعطى مساحته نحو ٥٠٠٠ كيلومتر مربع ويشمل المشروع اقامة محطة توليد كهرباء وخطوط كهربائية تمتد من أسوان وبطول البلاد وبكل ذلك يمكن تحويل حياض الوجه القبلي الى نظام الري الدائم أملا في التوسع الزراعي لمساحة اضافية من الأرض الزراعية قدرت وقتها ١٢٠٠٠٠٠٠ بليون ومائتي ألف فدان . وفي ديسمبر سنة ١٩٥٥ تلقت مصر عرضا من أمريكا وإنجلترا لتمويل المرحلة الأولى لإنشاء السد العالي .

#### الغاء مجلس البلاط الملكي ( ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٥٢ ) :

في ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٥٢ صدر مرسوم بقانون بالغاء مجلس البلاط الملكي المختص بنظر الأحوال الشخصية لأفراد الأسرة المالكة على أن تعال القضايا المنظورة أمامه الى القضاء العالي .

#### تعديل وزارة محمد نجيب ( ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٥٢ ) :

في ٩ ديسمبر سنة ١٩٥٢ حدث تعديل في وزارة محمد نجيب بعد أن استقال أربعة وزراء هم عبد العزيز عبد الله سالم وزير الزراعة وأحمد فراج طابع وزير الخارجية وعبد العزيز على وزير الشؤون البلدية والقروية وفريد انطون وزير التموين وحل محلهم محمود فوزي للخارجية وحلمي بهجت بدوى للتجارة والصناعة وعباس عمار للشؤون الاجتماعية وعبد الرازق صدقي للزراعة .

#### ( رابعة ) مرحلة التشريع للثورة :

##### تعارض قرارات قيادة الثورة مع الدستور :

مع توالى القرارات الثورية الجذرية كقانون اصلاح الزراعى وكذلك قانون فصل الموظفين فى التطهير عن غير الطريق التأديبى وقانون تنظيم

الأحزاب وكانت كلها تتعارض مع دستور سنة ١٩٢٣ رفعت دعاوى قضائية من المنصرين عن هذه القوانين والقرارات أمام المحاكم وبدأت المحاكم تنظر هذه الدعاوى بعدم دستوريته .

### مبرات اعلان سقوط دستور سنة ١٩٢٣ ( ١٠ ديسمبر سنة ١٩٥٢ )

رغم أن دستور سنة ١٩٢٣ صدر محققا لجانب كبير من الرقابة على تصرفات الملك وعلى تصرفات السلطة التنفيذية وقراراتها وفيه جانب من الفصل بين السلطات لتحقيق جانب من المنافع العامة للشعب الا أن النظرة الوطنية المصرية لهذا الدستور أنه صدر الاعلان عنه متلازما مع تصريح ٢٨ فبراير الصادر (٢) من جانب واحد وهو المحتل البريطاني ومن واقع تجارب الشعب المصرى ومؤسسته الوطنية منذ اصداره أنه تأكيداً على الهاء المصريين بأسلوب الديمقراطية الغربية ولكنها ديمقراطية منقوصة حققت الفرقة فى صفوف الوطنيين لأن الصراعات الحزبية الحادة بين الأحزاب شغلت مصر عن الجهاد والمطالبة بجلاء جيوش الاحتلال وهى الأساس فى عملية الاستقلال .

كما أنها صرفت نظر حتى حزب الأغلبية ممثل المؤسسة الوطنية وهو الوفد عن الجهاد (١) بالوسائل السلمية المشروعة كالمقاطعة والمقاومة السلبية وتركز الجهاد فى امكان التفاوض مع الانجليز للمساومة على الاستقلال وليس فى يد المفاوض المصرى الا التنازلات تلو التنازلات علاوة على أن هذا الدستور كان معبرا عن تحقيق مصالح الطبقات الحاكمة والتي لها مصلحة فى استمرار وجود الاحتلال البريطانى . كما أن هذا الدستور كان معبرا عن تحقيق مصالح الطبقات الحاكمة والتي لها مصلحة فى استمرار وجود الاحتلال البريطانى . كما أن هذا الدستور تناول ثلاثة سلطات سيادية فى مصر وهى الملك والحكومة والبرلمان وكلها سلطات مصرية علما بأن سلطة الاحتلال البريطانى والتي كانت لها اليد العليا فى حكم مصر لم يكن من الممكن أن يتناولها رغم أنها الأساس فى السيادة على مصر ويرجع بعض ذلك الى ما حققه تصريح ٢٨ فبراير من استقلال منقوص أو معدوم لتأكيد على بقاء القوات العسكرية الانجليزية على أرض مصر والسيطرة الكاملة على السودان وفصلها عن مصر . وبذلك كان دستورا يلائم ظروف مصر الوطنية سنة ١٩٢٣ ولا يتلاءم مع ظروفها سنة ١٩٥٢ بعد حركة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .

(١) الديمقراطية ونظام ٢٣ يوليو للاستناد طارق البشرى ملخص من الفصل الاول ( الاوضاع السابقة على ٢٣ يوليو ) .  
(٢) كان الزعيم سعد زغلول فى منفاه وقت تشكيل لجنة وضع الدستور واسماها « لجنة الأشقياء » معبرا عن عدم رضاؤه عن هذا الدستور .

## أما من الناحية التاريخية لظروف صدور هذا الدستور :

فمنذ الاحتلال البريطاني لمصر سنة ١٨٨٢ كان في مصر سلطة الخديوى الشرعية وسلطة الانجليز الفعلية المدعومة بالاحتلال العسكرى ومنذ سنة ١٨٩٤ كانت الجماعة الوطنية التى أيدت الخديوى عباس فى موقفه ضد الاحتلال البريطانى مرتبطة فكريا بالاتجاه الديمقراطى فكانوا يطالبون بالدستور وكان ذلك منذ ظهور الحزب الوطنى والذى تميز برنامجه بالدعوة الى عدم عودة الاستبداد الذى تحملته مصر من الخديويين السابقين ومن الاحتلال البريطانى فكان مطلبهم هو الحكم بالشورى والعمل على تحرير مالية بلادهم من أيدي الأجانب وبعد أن تقارب الاحتلال البريطانى مع الخديوى عباس قامت الحركة الوطنية بمظاهرات سنة ١٩٠٩ ، سنة ١٩١٠ مطالبة بالدستور .

وكان فى الساحة مع الحزب الوطنى حزب الأمة المقرب من الانجليز ولكن الحزبين رغم اختلاف لونهما الوطنى أيدا سعد زغلول فى انتخابات الجمعية التشريعية سنة ١٩١٣ ( البرلمان المصرى ) والذى لم يكن ينتمى لأى منهما ولكنه كان يعبر عن النيار الوطنى الجديد - وأعلنت الحماية البريطانية على مصر سنة ١٩١٤ كما أعلنت الأحكام العرفية وتوقف عمل الجمعية التشريعية . ونظرا للدور الوطنى الحيوى للجمعية التشريعية لدى العناصر الوطنية فى ذلك الوقت فان الثلاثة الزعماء الذين وقع اختيار الحركة الوطنية عليهم لمقابلة المندوب السامى البريطانى سيروينجت للمطالبة بالاستقلال سنة ١٩١٨ كان أحدهم سعد زغلول بصفته الوكيل المنتخب للجمعية التشريعية والانسان الآخرى عبد العزيز فهمى وعلى شعراوى بصفتهم أعضاء بالجمعية التشريعية رغم توقف عمل الجمعية التشريعية وقتها بموجب الأحكام العرفية البريطانية كما أنه روعى بعد ذلك فى تشكيل باقى أعضاء الوفد أنهم جميعا كانوا أعضاء فى الجمعية التشريعية ( البرلمان المصرى ) وهذه الحركة الوطنية الجديدة المطالبة بالاستقلال والتى حصلت بعد ذلك على التفويض من الأمة كانت مرتبطة ارتباطا وثيقا بالحركة الديمقراطية لثمسكها وإصرارها حتى فى مكاتباتها الى المندوب السامى فى الانتماء الى الجمعية التشريعية .

وتفجرت ثورة سنة ١٩١٩ واعتلى صفوفها العناصر الوطنية المرتبطة بالأسلوب الديمقراطى الى حد كبير وبخاصة بعد الحصول على توكيلات الأمة ورغم أن صسيغة توكيل الأمة كان هو « السعى بالطرق السلمية المشروعة حيثما وجدوا للسعى سبيلا فى استقلال مصر استقلالا تاما » .

فان التطور الثورى جعل الشعب يضيف الى أسلوبه السلمى أساليب المقاومة الايجابية تدعيما لأسلوب التفاوض الى أن صدر تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ من جانب الانجليز فقط معلنا استقلال مصر ( ودستور سنة ١٩٢٣ ) كعملية سياسية متصلة محققين للمخطط البريطانى فى امتصاص ثورة سنة ١٩١٩ واستمرار السيطرة البريطانية على مصر ولاطول مدة تحت ظل استقلال يعترف بوجود قوات عسكرية بريطانية على أرض مصر ودستور سنة ١٩٢٣ يحقق الصراع الدائم بين سلطات الملك والحكومة بأحزابها المنصارعة والأمة ولم يكن من الممكن أن يتبادل هذا الدستور ذكر دور السلطة السيادية الفعلية وهى الوجود البريطانى فى ظل قوات الاحتلال العسكرى وهذه السلطة الأخيرة كانت كلما قامت الحكومات المتعاقبة بمحاولة التفاوض مع بريطانيا تمعن فى التشدد لافشال هذه المفاوضات . وقد ساعد هذا الدستور على تحويل الجهاد الايجابى للأمة المصرية الى أسوأ أسلوب جهادى الا وهو الاعتماد الأساسى على المفاوضات دون تواجد أى قوة ضاغطة .

وبهذا يكون دستور سنة ١٩٢٣ حقق ظاهريا حركة ديمقراطية ولكنها ليست حقيقية . وكان دستورا يعبر عن السلطات السيادية الوطنية وفى نفس الوقت يعبر عن قصورها وسلبيتها أمام السلطة البريطانية المتفوقة سياديا فى مصر .

كما أنه منذ مجلس نواب سنة ١٩٤٥ ( وكان الوفد قد قاطع انتخاباته (١) واقتصر على ١٢٥ سعديا ٧٤ دستوريا ، ٢٩ كتلة وفدية ، ٧ من الحزب الوطنى ، ٢٩ مستقلا ) رغم ما كان يسوده من هدوء مريب داخل ردهات المجلس الا أنه خارج المجلس وبين الجماهير كان هناك فوران وتفجر من جماعات وأحزاب وهيئات سياسية غير ممثلة فى المجلس ولكنها كانت ذات فاعلية كبيرة بين الجماهير وهى التنظيمات الشيوعية من الشباب وجماعة مصر الفتاة المطورة باسم حزب مصر الاشتراكى والحزب الوطنى الجديد وجماعة الاخوان المسلمين .

وبذلك فان ساحة دستور سنة ١٩٢٣ لم تكن قادرة ولا منتظرا أن تعبر أو تحتوى هذه التيارات الجديدة بالاضافة الى التغييرات الاجتماعية التى حدثت فى المجتمع منذ سنة ١٩٢٤ الى سنة ١٩٥٢ والتى آن الاوان لبعثها دستور جديد للبلاد يعبر عن مصالح جميع هذه الأطراف .

---

(١) الديمقراطية ونظام ٢٣ يوليو للأستاذ طارق البشرى ، ص ٢٠ ، ٢١ .

رأبها : مرحلة التشريع للثورة

ثورة ٢٣ يوليو والديمقراطية :

اعلان سقوط دستور سنة ١٩٢٣ ( ١٠ ديسمبر سنة ١٩٥٢ )

فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٥٢ أعلن محمد نجيب (١) باسم الشعب سقوط دستور سنة ١٩٢٣ وأعلن فى بيانه ان « دستور سنة ١٩٢٣ يجب أن يستبدل به دستور آخر يمكن أن تصل به الأمة الى أهدافها حتى تكون بحق مصدرا للسلطات وأنه أصبح لزاما أن تغير الأوضاع التى كادت تودى بالبلاد ، وأن الحكومة آخذة فى تأليف لجنة لوضع مشروع دستور جديد » • يتجنب (٢) تخلف دستور سنة ١٩٢٣ عن مسيرة الحياة التى تسير التغيير الثورى •

لجنة الدستور ( لجنة الخمسين )

فى ١٣ يناير سنة ١٩٥٣ صدر مرسوم بتأليف لجنة لوضع مشروع دستور جديد وقد ألفت اللجنة من خمسين عضوا •

وقامت القيادة نفسها باختيار لجنة الخمسين ولم يشارك فى ترشيح الأسماء لهذه اللجنة أى حزب أو أى هيئة ينتمى إليها أى عضو من اللجنة واختارت القيادة هؤلاء الأعضاء من الأشخاص التى كان لها وضعها البارز فى هيئاتهم السابقة حتى ولو كانوا من العناصر المعارضة للثورة فكانوا يمثلون التيارات السياسية السابقة للثورة أصدق تمثيل فكان من أعضاء هذه اللجنة ثلاثة من أعضاء لجنة دستور سنة ١٩٢٣ هم على ماهر رئيس اللجنة الجديدة ومحمد على علوية وعلى المنزلاوى ومنهم أربعة من كبار رجال الوفد وهم عبد السلام فهمى جمعه ، وعلى زكى العرابى ، ومحمد صلاح الدين وعمر عمر ، واثنان من الدستوريين وهما أحمد خشبة ومحمود محمد محمود ، واثنان من السعديين وهما محمود غالب وعبد الحميد الساوى ، وثلاثة من الإخوان المسلمين وهم عبد القادر عودة وصالح العشماوى ، وحسن محمد العشماوى ، وثلاثة من الحزب الوطنى منهم عبد الرحمن الرافعى وفكرى أباطة ، واثنان من الحزب الوطنى الجديد وهما عبد الرحمن بدوى ، ويواقيم غبريال ، وثلاثة رؤساء قضاء هم أحمد محمد حسن رئيس محكمة النقض وعبد الرازق السنهورى رئيس مجلس الدولة والشيخ حسن مأمون رئيس المحكمة العليا الشرعية ، وثلاثة من رجال الجيش والبوليس المتقاعدين وهم اللواءات أحمد حمدى همت وأحمد

(١) ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ للاستاذ عبد الرحمن الرافعى ص ٧٩ •

(٢) من محاضرة لعللى ماهر يوم ١٤ نوفمبر سنة ١٩٥٢ •

فؤاد صادق، وعلى حلمي وقد انتخبت اللجنة على ماهر رئيسا لها وقدمت اللجنة مشروع الدستور في أغسطس سنة ١٩٥٤ ولم يعمل به وقدمت اللجنة الخماسية تقريرها (١) وينصن قرارها بالاجماع أن يكون نظام الحكم جمهوريا على أن يكون تقرير هذا النظام عن طريق استفتاء شعبي أما مشروع لجنة الخمسين فلم يكتب له أن يولد بالعكس فقد أصدرت القيادة في فبراير سنة ١٩٥٣ دستورا مؤقتا ليجري العمل به ثلاث سنوات كفترة انتقال حدودها الثورة اولم تنجز اللجنة مسودة مشروع الدستور الا بعد عام ونصف من تسكيلها وهي المدة التي تم فيها حسم الصراع السياسي لصالح القيادة ضد الحركة الحزبية والتي جاء مشروع دستور لجنة الخمسين مؤيدا ومؤكدا على اطلاق حرية العمل السياسي والشعبي لصالح النظام الحزبي بصورته النفليدية القديمة وهذا ما جعل قيادة الثورة تنظر اليه نظرة الريبة والتحفظ من مسودة مشروع هذا الدستور فلم ير هذا المشروع النور ودفن حيا ولا يوجد من أثره الا نسخة مودعة في مكتبة معهد الدراسات العربية تحت رقم ٢١ ، ٩٦٢ ، ٢١ .

وقد تبني مشروع لجنة الخمسين مبدأ « الجمهورية البرلمانية » ثم أورد المواد الخاصة بالحرريات العامة وضمانات الأفراد فأطلق هذه الحرريات والضمانات ولم يقيدھا الا في حالات مخصوصة كالقبض في حالة التلبس ، واشترط لذلك سماح القانون واذن القاضي دون أن يخول السلطة التنفيذية وحدها أمرا ما . وبالنسبة للحرريات الجماعية أطلق المشروع حرية الصحافة والطباعة ومنع تقييدها بأي قيد ومنع فرض الرقابة عليها ، وحذر ائذار الصحف أو وقفها أو إلغاءها أو مصادرتها بالطريق الاداري ( المادة ٢٦ ) وأباح حرية الاجتماع ومنع الشرطة حضور الاجتماعات ، ولم يحجز الاخطار مقدما عن الاجتماعات الا بالنسبة للاجتماعات العامة ، ولم يقيد الاجتماعات العامة الا بأن تكون لغرض سلمى ودون حمل السلاح والا تتنافى مع الآداب . وأباح الموكب والمظاهرات في حدود القانون ( المادة ٢٩ ) وأباح تأليف الجمعيات والأحزاب دون سابق اخطار أو استئذان ، مادامت الغايات والوسائل سلمية . واشترط للقانون الذي يصدر بتنظيم الأحزاب أن تجري أحكامه على أسس ديمقراطية دستورية ، وعلى أساس الشورى وحرية الرأي ، وأن تكون الأحزاب بعيدة عن النفوذ الأجنبي وخص المحكمة الدستورية بالفصل في كل ما يتعلق بهذه الأوضاع من منازعات ( مادة ٣٠ ) وبالنسبة لسلطات الحكم أكد على السلطة المتفردة

(١) الديمقراطية ونظام ٢٣ يوليو ١٩٥٢ - ١٩٧٠ للاستاذ طارق البشرى ص ٨٧ ، ٩٨ ، ٩٩ .

للأمة وللجهاز النيابي على أجهزة الحكم وحرص على استبعاد أى إمكانية دستورية تسمح بقيام كيان أقطب دستوري يناوئ سلطة الأمة ( تجنباً للوضع الدستوري المميز للملك فى دستور سنة ١٩٢٣ ) .

ونص مشروع دستور لجنة الخمسين على أن يشكل البرلمان من مجلس للنواب وآخر للشيوخ ولا يحل أى من المجلسين مرتين لنفس السبب ، وإذا حل ولم تجر انتخابات المجلس الجديد خلال ستين يوماً عاد المجلس المنحل للانعقاد بقوة الدستور فى اليوم التالى (مادة ٥٦ ) ( تحاشياً لسوء التطبيق ) ومجلس الشيوخ يتكون من ١٥٠ عضواً ثلاثة أخصائهم تنتخب بالاقتراع السرى العام المباشر والخمس الرابع تنتخبه النقابات والغرف والجمعيات والخمس الأخير يعينه رئيس الجمهورية .

ورئيس الجمهورية رئيس برلمانى وليس رئاسياً تختاره هيئة تتشكل من أعضاء البرلمان وبعض الهيئات المحلية لخمس سنوات لا تكرر أكثر من مرة واحدة وللرئيس أن يحل مجلس النواب بشرط أن يترتب على المجلس سقوط الوزارة تلقائياً وبحكم الدستور ، وأن يشكل رئيس مجلس الشيوخ وزارة محايدة تجرى الانتخابات ثم يعود الى منصبه فور انتهاء هذه المهمة وتطرح الثقة بالوزارة الجديدة أمام المجلس الجديد ( مادة ١٠٣ ) ( تلافياً لسوء استخدام رئيس الدولة حق الحل ) .

ثم أن رئيس الجمهورية لا يملك سلطة منفردة بأى حال وهو يتولى سلطاته بواسطة وزرائه وتوقيعاته لا تنفذ الا اذا وقع معه رئيس الوزراء والوزير المختص وهو لا يستقل بأمر الا أن يولى رئيس الوزراء وهذا الأمر محكوم بثقة مجلس النواب والوزارة مسئولة عن الهيمنة على مصالح الدولة وتوجيه السياسة العامة ومسئولياتها تضامنية أمام مجلس النواب وهى خاضعة للمساءلة أمام المجلس ولطرح الثقة فيها أو فى أحد وزرائها .

أما بالنسبة للسلطة القضائية يؤكد مشروع الدستور على استقلالها فى ادارة شئونها وينظم مجلس القضاء الأعلى عملية تعيين أعضائه بالتفصيل من بين رؤساء الهيئة القضائية بحكم وظائفهم ( مادة ١١٦ ) ومنع تولى القاضى الوزارة قبل مضى عام على تركه منصبه القضائى . وأكد على عدم خضوع النيابة للسلطة التنفيذية وجعل النائب العام منتدباً من مستشارى محكمة النقض ، وأوجب أن يتولى التحقيق فى الجنايات والجرائم السياسية والرأى والصحافة قضاة ، كما خول السلطة القضائية الاشراف على رجال الضبط القضائى جعل لمجلس الدولة ولاية عامة فى المنازعات الادارية وأوجد المشروع محكمة عليا دستورية تتألف من تسعة



أعضاء ثلثهم يختاره رئيس الجمهورية وثلثهم يختاره البرلمان وثلثهم تختاره السلطة القضائية ( المواد ١٨٧ ، ١٩٣ ) .

### تقديم مسودة مشروع دستور لجنة الخمسين :

بمراجعة مواد هذا الدستور على (١) ضوء باب التجاوزات فى هذا الكتاب والتي كانت ملخصا لأسباب ما كانت تعانيه المؤسسة الوطنية لهذا الشعب المتمثلة فى القوى السياسية الجديدة من اخوان وشيوخين وحزب وطنى جديد ومصر فتاة ومجموعة الضباط الوطنيين ثم تنظيم الضباط الأحرار واعتبر هؤلاء جميعا أنها الأساسات الرئيسية لقيام ثورة ٢٣ يوليو . ومجمل مشروع دستور لجنة الخمسين يحتوى على المواد التي تؤكد على القضاء على مثل هذه التجاوزات من أى سلطة من سلطات الدولة .

ومعظم مواد هذا المشروع للدستور بل كلها تعبر تعبرا صادقا عما كان يتمناه الشعب المصرى ومؤسساته الوطنية بصفة عامة ومجموعة الضباط الشبان الوطنيين والأحرار وما كانوا يتطلعون اليه من قبل الثورة بل بمجرد نجاح الثورة بدليل ما جاء بالبيان الأول للثورة « ان الجيش اليوم كله أصبح يعمل لصالح الوطن فى ظل الدستور مجردا من أى غاية » وهذا الدستور بمواده جاء محققا لحفظ التوازن بين السلطات وعدم السماح بانفراد أى شخص أو عنصر من عناصر الأمة بالسلطة المطلقة ، كما يحقق عدم تكوين قطب ينفرد بالسلطة سواء على شكل ملك أو حتى رئيس جمهورية ، ولو أن هذا الدستور وضع على أساس التكوين الحزبى .

وهو ما كانت تتخوف منه قيادة الثورة نتيجة ما قاسته البلاد من فساد تجاوزات (٢) هذه الأحزاب السابقة ومع ذلك فإن مواد المشروع المتوازنة بدقة فيها جميع الضمانات الكافية لمصلحة المحكومين - كما أن هذه المجموعة من أعضاء اللجنة كان قد تم اختيارها بدقة بمعرفة قيادة الثورة ومما لا شك فيه أن هذه القيادة كانت تتوقع أن تفرز هذه التشكيلة المنتقاه من أعضاء لجنة الخمسين مثل هذا الدستور المتكامل والذي جاء مطابقا لما كان فى نفوس الثوار ومجلس القيادة حتى قبل أن يصبحوا حكاما لأنه كان معبرا عن معاناتهم ( ومعاناة الشعب ) وآلامهم وبما يتفاعل فى

(١) الرجاء الرجوع الى الكتاب من ص ٢٢ الى ص ٤٥ باب التجاوزات .

(٢) يرجع لباب التجاوزات ( تجاوزات السلطة التنفيذية والأحزاب من هذا الكتاب

ص ٣١ .

نفوسهم منذ تحضرهم للثورة • وحتى بعد أن تحولوا الى حكام رغم التناقضات البشرية التي تؤمن بأشياء ومبادئ عندما تكون بعيدة عن ممارسة الحكم ولكنها غالبا ما تجد المبررات سواء الواعية أو الغير واعية التي تجعلها عند الممارسة تتصرف بما يتناقض مع ما تؤمن به سابقا - وفي حالة رجال ثورة ٢٣ يوليو قد تكون الظروف التي أحاطت بقيادة الثورة سواء من داخل التنظيم نفسه أو من داخل الجيش أو من القوى السياسية الجديدة ( أخوان وشيوعيين وحزب وطني جديد ومصر فتاة ) ووقوفها في صف المعارضين للثورة كل ذلك قد يكون قد أمل على هذه القيادة تأجيل العمل بمثل هذا الدستور القريب جدا من المثالية والمبنى على أسس من واقع التجربة المصرية الديمقراطية منذ أواخر عصر الخديوى اسماعيل •

وإذا كان هناك ما يؤخذ على مشروع هذا الدستور فقد كان يمكن تصحيحه على ضوء الممارسة بعد العمل به على أن تتضمن إحدى مواد النص الصريح على وجوب هذا التصحيح بضمانات واجبة الاحترام بما لا يجعله العوبة فى يد أى سلطة أو انسان •

#### فكرة حل دستور سنة ١٩٢٣ :

رغم أن البيان الأول لحركة الجيش كان قد أكد على وقوف الجيش لصالح الوطن فى « ظل الدستور » وذلك فى يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فقد ظهرت بوادر فكرة التخلص من هذا الدستور فى مقالات بصحيفة الأهرام للدكتور سيد صبرى أستاذ (١) القانون الدستورى بدءا من يوم ٣١ يوليو سنة ١٩٥٢ بعنوان الفقه الثورى على أساس أن دستور سنة ١٩٢٣ قد سقط تلقائيا بنجاح ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ورد عليه الدكتور وحيد رافت فى مقالات بالأهرام فى ٢٤ أغسطس ، ٥ ، ١٣ سبتمبر سنة ١٩٥٢ لم يعارض فيها سقوط دستور سنة ١٩٢٣ ولكنه بنى هذا السقوط على أساس التغيير الاجتماعى الذى شرعت فيه قيادة الثورة • وبنظرينه أنه من يشرع يحكم • فى نفس الوقت ترحم على دستور سنة ١٩٢٣ • ولم يكن فى ذلك الوقت أى قوة سياسية تدافع عن دستور سنة ١٩٢٣ ويعمل لها حساب الا حزب الوفد والذى كان الهيئة السياسية الوحيدة التى يمكنها الاستفادة بتأكيد استمرار وجودها بفضل دستور سنة ١٩٢٣ •

(١) الديمقراطية وثورة ٢٣ يوليو للأستاذ طارق البشرى ، ص ٧١ ، ٧٢ •

وعلى هذا الأساس كان أحمد أبو الفتح يؤكد في صحيفة المصري  
الوفدية على أن الثورة قامت لحماية الدستور ، وكان بجانب وفدين له  
صلات بالضباط الأحرار من قبل قيام الثورة •

ومما يؤكد أن قيادة الحركة في بداية أيامها كانت مقتنعة بمدى  
المتاعب التي قد تواجهها سياسيا في الداخل من دوام سريان دستور سنة  
١٩٢٣ وكانت تبحث عن البديل والوسيلة التي تستكمل بها ، سيطرتها  
الكاملة على الساحة السياسية والاجتماعية في البلاد بدليل أن أحد أهم  
أعضاء مجلس القيادة يوسف منصور صديق (١) كان يميل أن تترث  
الثورة حزب الوفد بتنظيمه رغم أنه كان يساريا ولكنه كان وطنيا جريئا  
في آرائه •

ولما كان من طبيعة الأمور وفي حكم القاعدة في حياة الأمم أن القوى  
التي تساهم في صناعة حدث تاريخي تصير هي ذاتها القوى التي تتولى  
صياغة الأمور المتغيرة نتيجة زوال الأمور قبل الحدث أي أن نظام ٢٣ يوليو  
كان يجب أن يسود ويسيطر ليتمكن من صياغة حدود المجتمع الذي تغير •  
وعليه فإن اصطدام قيادة حركة الجيش مع حزب الوفد أصبحت حتمية  
ولا مفر منها فإذا صار التخلص من نفوذ حزب الوفد فانه من اللازم التخلص  
بالجملة من جميع الأحزاب التقليدية التي شاركت وساهمت في الخلل  
السياسي والاجتماعي والاقتصادي لمجتمع مصر السابق عن ثورة ٢٣ يوليو  
سنة ١٩٥٢ بالإضافة الى كل ما سبق فانه بعد أن اقتربت قيادة حركة  
الجيش من السلطة بعد سبتمبر سنة ١٩٥٢ تكشف الأمور لهم أن  
الاجراءات الثورية اللازمة لتغيير المجتمع بتنفيذ برامج التنمية والاصلاح  
استوجبت قيام جهات قضائية خاصة لتحاشي المحاكم من نظر المنازعات  
وبخاصة عندما عرضت هذه على المحاكم بدفع عدم دستوريته ، لأن هذه  
القوانين الثورية وعلى رأسها قانون الاصلاح الزراعي كانت تصدر بمراسيم  
ملكية ( من هيئة الوصاية ) دون عرض على مجلس النواب الموقوف •  
فلم يكن أمام مجلس الثورة الا أمر من ثلاثة اما اجراء انتخابات جديدة  
سريعة وبالقسط سيسود حزب الوفد برغم ما كان يشوب تصرفاته السابقة  
واما دعوة مجلس النواب الوفدي السابق وهذا أمر أسوأ من الأول واما  
حل حزب الوفد ومعه حل باقى الأحزاب •

ولما بدأت المحاكم تنظر طلبات مرفوعة ضد القوانين الثورية مما سوف  
يهدد هذه القوانين جميعا لكل ذلك ألغت القيادة دستور سنة ١٩٢٣ وتبع  
ذلك اجراءات التخلص من الأحزاب التقليدية •

(١) مذكرات هلال نصر ص ١٨٨ ، ٩٢ • •

## حل الأحزاب السياسية :

( وفترة انتقال من ١٧ يناير سنة ١٩٥٣ الى ١٦ سنة ١٩٥٦ .  
فى ١٧ يناير سنة ١٩٥٣ أذاع القائد العام للقوات المسلحة بياناً  
ندد فيه بالأحزاب القديمة التى أفسدت أهداف ثورة سنة ١٩١٩ والتى  
أصبحت تسعى ثانية للتفرقة للرجوع بالبلاد الى حالة الفساد السابقة  
وأعلن حل الأحزاب السياسية من يوم ١٧ يناير سنة ١٩٥٣ وإعلان فترة  
انتقال لمدة ثلاث سنوات تنتهى فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ ومصادرة جميع  
أموال الأحزاب لصالح الشعب .

وفى ١٨ يناير سنة ١٩٥٣ صدر مرسوم بقانون بحل الأحزاب  
السياسية ومصادرة أموالها واستئنيت جمعية الاخوان المسلمين من قانون.  
حل الأحزاب رغم أنها كانت تقوم بالنشاط السياسى منذ دعوتها .

## اعلان الدستور المؤقت ( ١٠ فبراير سنة ١٩٥٣ ) :

وفى ١٠ فبراير سنة ١٩٥٣ أصدر القائد العام للقوات المسلحة وقائد  
الثورة (١) النظام الدستورى المؤقت الذى يجرى العمل به لمدة ثلاث  
سنوات هى فترة الانتقال ويحوى المبادئ العامة الآتية : -

« جميع السلطات مصدرها الأمة » .

« المصريون لدى القانون سواء ، فيما لهم من حقوق وما عليهم من  
واجبات » .

« الحرية الشخصية وحرية الرأى مكفولتان فى حدود القانون » .

« للملكية والمنازل حرمة وفق أحكام القانون » .

« حرية العقيدة مطلقة » .

« تسليم اللاجئين السياسيين محظور » .

« لا يجوز انشاء ضريبة الا بقانون » .

« القضاء مستقل ولا سلطان عليه لغير القانون ومصدر أحكامه وتنفيذ.  
وفق القانون باسم الأمة » .

(١) ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ للاستاذ عبد الرحمن الرافعى ص ٨٩ ، ٩٠ .

ويقضى هذا النظام الجديد بأن يتولى قائد الثورة بمجلس الثورة أعمال السيادة العليا وبخاصة التدابير التي يراها ضرورية لحماية الثورة والنظام القائم عليها لتحقيق أهدافها وحق تعيين الوزراء وعزلهم ، ونصت المادة ١١ من النظام على تشكيل مؤتمر من مجلس الثورة ومجلس الوزراء ينظر فى السياسة العامة للدولة ويناقش ما يرى مناقشته من تصرفات كل وزير .

وبهذا الدستور المؤقت مادتان تخولان مجلس الوزراء السلطة التشريعية وأعمال السلطة التنفيذية . ويظهر من ذلك أن السلطة (١) التشريعية قد فقدت استقلالها بل فقدت وجودها واندمجت فى السلطة التنفيذية التى يشولها مجلس الوزراء الذى يعين أعضاء الوزارة ويعزلهم قائد الثورة وكلاهما يمثلان الاختصاصات السياسية المطلقة لقائد الثورة ولا رقابة على هذه الاختصاصات الا عن طريق المؤتمر العام الذى يشكل منهم أنفسهم ومعهما مجلس الثورة ولا يملك المؤتمر العام حق إصدار القرارات بل فقط حق النظر فى السياسة العامة ومناقشة تصرفات الوزراء .

أما بالنسبة للقضاء الذى اعترف الدستور المؤقت باستقلاله فان نفس هذا الدستور اختار عبارة « لا سلطان لأحد على القضاء بغير القانون » ويعنى ذلك إمكانية قيام « السلطان » عليه بواسطة القانون وذلك بخلاف أن تكون العبارة « لا سلطان على القضاء بغير القانون » كما أن هذا الدستور أطلق اليد فى تشكيل محاكم خاصة لنظر قضايا معينة ويمنع المحاكم من النظر فى قضايا معينة كمحاكمة الثورة فى سبتمبر سنة ١٩٥٣ كمحاكمة بعض السياسيين ، ومحاكم الشعب سنة ١٩٥٤ لمحاكمة الإخوان المسلمين ، ومحاكم عسكرية كمحاكمة الخصوم فى قضايا محددة . كما أصدر التشريعات التى تحرم بعض الطوائف من حق اللجوء الى المحاكم .

## العمل الجماهيرى

### انشاء هيئة التحرير

عقب قرار حل الأحزاب يوم ١٧ يناير سنة ١٩٥٣ والسير قدما فى إصدار قرارات ثورية تحتاج الى اقناع الشعب بها لتأييدها لاجداث التغيير الذى بالضرورة كان يتضرر منه الأحزاب المنحلة وأتباعهم أصحاب المصلحة

---

(١) الديمقراطية ونظام ٢٣ يوليو للاستاذ طارق البشرى ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

التي أضرت بمصر منذ ما قبل الثورة فقد فرضت الضرورة انشاء تنظيم سياسي يسد الفراغ الذي سيعقب حل الأحزاب وأعلنت قيادة الثورة عن انشاء تنظيم أطلق عليه هيئة التحرير وذلك في آخر سنة ١٩٥٢ .

وكان برنامج هيئة (١) التحرير هو :

« التحرر من جميع أنواع الاستعمار واجلاء القوات الأجنبية عن وادي النيل . وتمكين السودان من تقرير مصيره دون أدنى تأثير خارجي ودعم الصلات مع الشعوب العربية للوصول الى تحقيق التعاون الفعال بينها في شتى ( الميادين ) وتقرير ميثاق جامعة الدول العربية » . أما في المجال الداخلي فقد تضمن « توجيه النظام الاقتصادي الى ما فيه تحقيق الرفاهية والعدالة الاجتماعية وحسن توزيع الثروة ووسائل الانتاج ، واستغلال موارد البلاد الطبيعية وتشجيع الصناعات في نطاق واسع وتشجيع استثمار رؤوس الأموال فيها . وكفاية الحقوق والحريات الأساسية من الناحيتين السياسية والاجتماعية وتأمين المواطنين ضد البطالة والمرض والعجز والنسيخوخة » وكان هذا البرنامج يعتبر وقتها مناهج الثورة . ونظام هيئة التحرير بموجب لائحته الداخلية فانها قسمت أعضاء الهيئة الى ثلاث مراتب منظمين وعاملين ومنتسبين وأنشأت منظمة للشباب ينضم اليها من لم تعد أعمارهم ثمانية عشر عاما وقد أبعد عن الاشتراك في هيئة التحرير محمد نجيب نفسه . وتم انتخاب جمال عبد الناصر سكرتيرا عاما لهيئة التحرير وعين مراقبون من أعضاء مجلس الثورة و ابراهيم الطحاوي سكرتيرا عاما مساعدا واحمد طعيمة مسئولاً للنقابات ووجيد رمضان لمنظمات الشباب وهؤلاء الثلاثة من الضباط الأحرار وبموجب هذا أصبحت السيطرة كاملة لمجلس القيادة عليها .

وأصبحت هيئة التحرير بعد انضمام عدد كبير من الشخصيات السياسية من الأحزاب السابقة المختلفة من أساتذة الجامعات مجالا خصبا للتقرب الى السلطة .

وسيطرت اداريا على نقابات العمال . ولم تكن بديلا كاملا عن الأحزاب السياسية المنحلة بدليل أن محمد نجيب بعد رفضه اقتراحات دالاس بدعوة مصر لدخولها في اتفاقية دفاع مشترك مع انجلترا وأمريكا كبديل للاحتلال البريطاني اذا ما تمت اتفاقية الجلاء علق منتقدا لم تقم هيئة التحرير لا من نفسها ولا بايعاز (٢) من قادتها بأى دور جماهيري

(١) مذكرات صلاح نصر ج ١ ص ١٢١ ، ١٢٢ .

(٢) كلمة للتاريخ احمد نجيب ص ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ .

فى الاحتجاج فى وجه دالاس على محاوله أمريكا جر مصر للأحلاف  
الاستعمارية فى حين أن دالاس بعد مغادرته مصر سافر الى لبنان وكان  
كميل سمعون رئيسا لجمهورية لبنان واستقبل دالاس فى لبنان شعبيا  
بمظاهرات معادية وهتافات صاخبة تضامنا مع معارضة الجماهير العربية  
السياسية للأحلاف العسكرية .

ويقول محمد نجيب « أنه كان مفروضا أن نكون هيئة التحرير هى  
أساس وحدتنا الوطنية فى مواجهه قوات الاحتلال ودليلا على أن الثورة  
لم تستطع خلق تنظيم قوى يكتسب ثقة الناس » .

## اتفاقية السودان

### بشان الحكم الذاتى وتقرير المصير

قبل أن يتحرك الضباط الأحرار ليلة (١) ٢٣ يوليو فان الموقف فى  
السودان كان يجتذب اهتمامهم وبخاصة محمد نجيب . أما بعد الثورة  
مباشرة فكان من المفروض حل مشكلة السودان مع الانجليز قبل الدخول  
فى التفاهم على الجلاء .

وبمراجعة الوثائق الماربخية لمسكلة السودان وجدت قيادة حركة  
الضباط أنه جاء فى مشروع معاهدة صمدقى/ببفن والتى وقع عليها  
بالأحرف (٢) الأولى من الجانبين المصرى والبريطانى فى يوم ٢٥ أكتوبر  
سنة ١٩٤٦ وفى البروتوكول الخاص بالسودان .

« يتعهد الطرفان المصرى والبريطانى ..... بانباع سياسة هدفها  
الأساسى تحقيق رفاهية السودان وتهبتهم للحكم واعطائهم حتى اختيار  
نظام الحكم فى السودان مستقبلا ..... ولتحقيق هدف تقرير المصير والى  
أن يتم الاتفاق على ذلك يصير العمل طبقا لما جاء باتفاقية سنة ١٨٩٩ .  
وكذلك جاء فى محضر جلسات المفاوضات بين الجانب المصرى والجانب  
البريطانى فى ظل (٣) وزارة الوفد يوم ٨ يونيو سنة ١٩٥١ . بمصادق

(١) كلمة للتاريخ مذكرات محمد نجيب ، ص ١٠٢ .

(٢) ص ٧٧ من الكتاب .

(٣) الكتاب لأخضر المطبعة الأميرية ١٩٥٢ من رئاسة مجلس الوزراء السودان من  
١٣ فبراير سنة ١٨٤١ الى ١٢ فبراير ١٩٥٣ ، ص ٢٥٨ .

( بيان المبادئ ) بالفقرة ( ب ) « أن الهدف المشترك لمصر وبريطانيا العظمى هو أن يمكنا الشعب السوداني من بلوغ الحكم الذاتي الكامل في أقرب فرصة عملية ومن أن يختار لنفسه بعد ذلك بملء حريته شكل حكومته وعلاقته بمصر على خير وجه يحقق حاجاته حينذاك » .

وتوقفت المفاوضات ولكن في ٣٠ يوليو سنة ١٩٥١ أصدر مسنر موريسون المتحدث باسم حكومة بريطانيا في مجلس العموم « نحن نأمل أن نرى الشعب السوداني يختار نوع العلاقة التي تقوم بينه وبين مصر على ما يحقق حاجاته على أحسن وجه وتهدف الى أن يصل الشعب السوداني بأسرع ما يمكن الى درجة من التقدم يستطيع معها البت في هذا الاختبار بكامل حريته » .

وكانت بريطانيا في كل ذلك تستهدف (١) أن ينم تقرير المصير في السودان في ظل سيطرة الحكم البريطاني حتى يمكن توجيهه الوجهة التي يرتضيها الاستعمار البريطاني .

#### فكرة اشراك مصر في منظمة الدفاع المشترك :

لم يغيب عن بال مجلس النسورة فكير الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة في محاولة جر مصر الى نظام الدفاع المشترك عندما ربط المفاوض الانجليزى مسنر « بين » في مباحثاته مع اسماعيل صدقي في مارس من سنة ١٩٤٦ بين امكان اعتراف بريطانيا بملك مصر ملكا على مصر والسودان مقابل موافقة الجانب المصرى على فكرة الاشتراك في منظمة الدفاع المشترك .

وتكرر نفس الشئ في مباحثات حكومة الوفد مع الجانب البريطانى الى ما قبل اعلان النحاس باشا الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ .

وبعد اعلان الغائها قدم سفراء الدول الغربية في مصر وعلى رأسهم السفير الأمريكى مقترحات لمصر بفكرة اشتراكها في منظمة الدفاع المشترك في نظير العودة للمفاوض لحل المسألتين المصرية والسودانية على أساس موافقة مصر على المشروع البريطانى الخاص بتقرير مصير السودان والحكم الذاتى ولم يصل النحاس باشا مع الجانب الغربى الى حل .

وكان هناك أيضا أمام مجلس الثورة مشروع دستور الحكم الذاتى في السودان الذى قام حاكم عام السودان فى ٨ مايو سنة ١٩٥٢ بتسليمه

(١) كلمة للتاريخ محمد نجيب ص ١٠٣



الى كل من بريطانيا ومصر في ظل وزارة نجيب الهلالي باشا وحتم هذا المشروع على الجانبين البريطانيين والمصريين بضرورة الرد بالموافقة أو بالتعديل أو بالرفض بعد سبعة أشهر والا أصبح المشروع نافذ المفعول .

وكان هذا المشروع يدعو الى اقامة برلمان سوداني يقرر مصير السودان ولم يرد رئيس وزراء مصر الهلالي باشا على هذا المشروع على اساس ان تسريعات الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ تمنعه من الرد .

وبقي هذا المشروع معروضا على الجانب المصري حتى قامت الثورة قبل نهاية المهلة ، وقام مجلس الثورة المصرية وعلى رأسه محمد نجيب بتجريك الموضوع بهيادا لمحاولة حل المسألة السودانية بأسلوب عملي وعصري بموافقة مصر على استقلال السودان واستغلال نقط الضعف في مشروع الحاكم العام للسودان وحتى تتفرغ مصر بعد ذلك للمطالبة جديا بانجلاء .

ويقول محمد نجيب القائد العام ورئيس(٣) مجلس الثورة وبصفه خبيرا في شئون السودان « وكانت نقطة الانطلاق في تفكيرى هي أن أحول بين السودان وبين الارتباط ببريطانيا عند تقرير المصير . فاذا تحقق ذلك فإنه لا يكون أمام السودان الا أحد حلين اما الارتباط بمصر في صيغة وحدة أو اتحاد . . . . . واما الاستقلال والوصول الى هذه النتيجة في أى صورة من صورها بنزع أقدام المستعمر من وادى النيل . . . . . وهى خطوة سياسية عظمى » .

رغم ان فكرة تقرير المصير كانت نعارضها في الماضى جميع الأحزاب السياسية المصرية منذ سنة ١٩١٩ وكانت دائما المفاوضات المصرية لأجل الجلاء تتحطم على صخرة السودان وتتوقف وقد درس السياسة البريطانيون العقلية السياسية المصرية جيدا واستغلوا هذا الموقف لصالح استدامة احتلالهم لمصر والسودان لأطول مدة منذ اتفاقية سنة ١٨٩٩ (١) .

وقام محمد نجيب بدور بارز بالمبادرة (٢) بالتحرك قبل التفاوض مع الانجليز لقطع خط الرجعة على الجانب البريطانى ولتحقيق هذه المناورة فكانت الخطوة الأولى هى جمع شمل السودانين بمختلف أحزابهم على

(١) نفس المصدر السابق ص ١٠٩ . كلهى للتاريخ لمحمد نجيب .

(٢) يرجع الى هاتين الاتفاقتين فى كتاب المؤلف عن ثورة ١٩١٩ من ص ٤٩٨ الى ٤٧٢ ( ١٥ ، ١٠ ) .

(٣) كلمة للتاريخ محمد نجيب ص ١١٠ ، ص ١١١ .

• موقف موحد تعاونهم فيه مصر • فدعى جميع زعماء الأحزاب السودانية الى القاهرة ومعهم الزعيمان المهدي والمبرغنى وجاءت وفود الأحزاب وحضر السيد عبد الرحمن المهدي واعتذر السيد المبرغنى وبدأت مصر معهم المفاوضات وكان وفد المفاوضات المصرى برئاسة محمد نجيب ومعه على ماهر وعبد الرزاق السنهورى وصلاح سالم وحسين ذو الفقار صبرى ومعهم نخبة من الخبراء فى شئون السودان •

ووافق مسبقا السيد عبد الرحمن المهدي على فكرة الاتفاق وقبول نتيجة الاستفتاء على تقرير المصير •

وكانت الخطوة التالية هى اقناع الأحزاب الاتحادية بالتوحيد حتى يجتمع كلمتها على رأى واحد وتم وضع ميثاق بتأليف حزب واحد من الوجدويين أطلق عليه « الحزب الوطنى (١) الاتحادى » وتم اختيار اسماعيل الأزهري رئيسا له • ونص دستور الحزب على جلاء الانجليز عن السودان وقيام اتحاد مع مصر بعد تقرير المصير •

واتفقت كلمة جميع الأحزاب السودانية على أن يقتصر السودان عند تقريره لمصيره على الخيار بين الاتحاد مع مصر أو الاستقلال عنها دون الارتباط بدولة أخرى وأن يكفل للسودان حرية الاختيار بتحديد سلطات الحاكم العام وسودنه الادارة وجلاء القوات البريطانية والمصرية قبل اجراء الانتخابات لجمعية تأسيسية يناط بها تقرير المصير وبارك المهدي والمبرغنى الزعمان الكيران هذا الاتفاق •

وبذلك فوجئ الانجليز بأن الامر الذى استعدوا لتدبره منذ سنوات قد انقلب عليهم فى مدة قصيرة جدا •

وكانت بريطانيا تستخدم سابقا كل مهارتها وفكرها السياسى من أجل استمرار سيطرتها على السودان باثارة مسألتين كان دائما يرفضهما حكام مصر ومفاوضوها وهما :-

١ - فصل المسألة السودانية عن المسألة المصرية •

٢ - حق السودانين فى تقرير مصيرهم •

وبعد ذلك بادر الجانب المصرى بعد أن تهيأت هذه الظروف المبشرة الى ارسال مذكرة فى ٢ نوفمبر سنة ١٩٥٣ الى حكومة بريطانيا تقترح فيها مصر :

(١) نفس المصدر السابق ص ١١٢ ، ص ١١٣ •

١ - تمكين السودانين من ممارسة الحكم الذاتى .

٢ - نهية الجوع الحار المحارب الذى لابد من توافره لتقرير المصير .

وفوجئت الحكومة البريطانية بهذا الموقف من الجانب المصرى الذى دأب تاريخيا على رفض هذين الشرطين وأسقط فى يد بريطانيا لأنها كانت دائما هى التى تقترح ذلك ويعارضها الجانب المصرى فلم تملك بريطانيا سوى الموافقة ونمحت للأروغة بإظهار ضرورة حماية الجنوبين من الشماليين .

وبدأت المفاوضات بين الجانب المصرى والجانب البريطانى من يوم ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٥٢ وكان الجانب المصرى برئاسة محمد نجيب وشعبة صلاح سالم وحسين ذو الفقار صبرى والدكتور محمود فوزى والدكتور حامد سلطان وعلى زين العابدين . وبعد مباحثات على مدى ١٩ جلسة تم توقيع اتفاقية السودان على أساس المشروع المصرى المعدل فى صباح يوم ٢٢ فبراير سنة ١٩٥٢ وجاء فى نصه هذا الاتفاق : ..

١ - أن هناك فترة انتقال مدتها ثلاث سنوات تمهيدا لانتهاء الادارة الثنائية ( المصرية والانجليزية ) وتصفيتهما وفى هذه الفترة يحتفظ السودان بسيادة السودانين حتى يتم لهم تقرير المصير .

٢ - واتفق على أن يكون الحاكم العام هو السلطة الدستورية العليا داخل السودان فى فترة الانتقال وذلك وفقا لقانون الحكم الذاتى وتعاون له لجنة خماسية تسمى « لجنة الحاكم العام » من اثنين من السودانين وعضو مصرى ( حسين ذو الفقار صبرى ) وعضو بريطانى ( جرافتى سميت ) « وعضو باكستانى » ولهذه اللجنة حق الاعتراض على قرارات الحاكم العام .

٣ - وشكلت لجنة للانتخابات من ثلاثة سودانيين وعضو مصرى ( عبد الفتاح حسن ) وعضو هندى وعضو بريطانى .

٤ - وتشكل لجنة لسدنة الادارة باحلال السودانين محل البريطانيين والمصريين فى الوظائف الهامة وهى البوليس والادارة وقوة الدفاع .

٥ - تضع الحكومة السودانية مشروعا بقانون لانتخاب جمعية تأسيسية للقيام بواجبين : -

( أ ) أن تقرر مصير السودان كوحدة لا تتجزأ .

- ( ب ) أن نعد دستورا للسودان يسوأم مع الفرار الذى يتخذ ( وحدة  
أم استقلال ) كما نضع قانونا لانتخاب برلمان سودانى .
- ( ج ) اما أن نختار الجمعية التأسيسية ارتباط السودان بمصر  
على أى صورة .
- ( د ) واما أن نختار الجمعية التأسيسية الاستقلال التام .

٦ - تقرر سحب القوات العسكرية المصرية والبريطانية من  
السودان فور صدور قرار البرلمان السودانى فى النشروع فى اتخاذ تدابير  
تقرير المصير فى فترة لا تتعدى ثلاثة شهور بعد تمام السودان وهكذا  
أسقطت هذه الاتفاقية أى فرصة لبريطانيا لربط السودان بالانجليز ولم  
يبق الا اما الارتباط بمصر أو الاستقلال التام .

وكان هذا يعد انتصارا على محاولات بريطانيا لامتداد سيطرتها على  
السودان والذى امتد منذ احتلال بريطانيا لمصر سنة ١٨٨٢ .

وفى هذا الوقت بعد الانتخابات كان الحزب الوطنى الاسحايد ينادى  
اما بالاتحاد الفيدرالى مع مصر أو الاستقلال وكان حزب الأمة ينادى  
باستقلال السودان بعيدا عن مصر وبريطانيا . وفى النهاية تم استقلال  
السودان .

### الدور الأمريكى مع الثورة :

تضمينا مع سياسة الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط بعد الحرب  
العالمية الثانية بسد الفراغ فقد اهتمت بما يجرى فى مصر اهتماما بالغاً  
وزاد هذا الاهتمام بعد نجاح الثورة ولم يقف أمريكا منها موقفاً عدائياً بل  
موقف الترقب والأمل فى امكان التعاون مع هذا النظام الوطنى الجديد فى  
مصر فحرصت على انمام خطوط الاتصال مع رجال الثورة ونم لقاء بين  
جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر (١) وصالح سالم فى دعوة انشاء مع  
مستشار السفارة الأمريكية لويس جونز والمستتر روبرت ماكنيتوك  
الوزير المفوض ومستتر ويليام ليكلاند وكان ذلك ليلة ١٢ أغسطس سنة  
١٩٥٢ وكان لدى الجانب الأمريكى أسئلة كثيرة عن سياسات النظام الثورى  
الجديد ونواياه وأهمها ما يتعلق بمشروعات الدفاع عن الشرق الأوسط  
وأوضح عبد الناصر للجانب الأمريكى أنه لا يمكنه الاقتراب من مسألة  
الدفاع عن الشرق الا بعد أن تتم تسوية القضية المصرية بشقيها السودان

(١) عدد الأهرام ١٩٨٦/١٠/١٢ حلقات ملفات السويس للأستاذ محمد حسين هيكل  
حلقة ١٨ .

والجسلاء • وبعد ذلك وعد الأمريكان بأنهم سسيقومون بحريك عملية التفاوض مع الانجليز ودفعها الى الأمام •

وفى هذه المرحلة المتقدمة أثار عبد الناصر موضوع تسليم الجيس المصرى - استنجاب الجانب الأمريكى لمطالب الثورة وساعدوا فعلا فى اتمام مفاوضات انفاق السودان لدرجة قيام السفير الأمريكى بدور نشيط فى كل مراحل المفاوضات الى حد استنزف وفد المفاوضات البريطانى وجعل رئيسه سيرالف استيفنسسون يشكو لوزير خارجيته انتونى ايدن قائلا « ان كافرى أثار أعصابى حين قال أن هناك كثيرا من النقاط أثناء المفاوضات قبلها نجيب من أجل خاطره هو فقط ( كافرى ) » •

وفى آخر شهر أكتوبر سنة ١٩٥٢ وصل الى مصر مسنر كيرمت روزفلت تحت ستار أنه أحد مستشارى الرئيس ترومان والحقيقة أنه من المخابرات الأمريكية وهو حفيد للرئيس ثودور روزفلت وكان لقاء أسريا حتى لا يعرف الانجليز به ويرتابوا وكان على معرفة كاملة بأحوال منطقة الشرق الأوسط وظروفها ورجالها وقابله جمال عبد الناصر ومعه عبد الحكيم عامر وصالح سالم وعبد المنعم أمين وظهر من حديثه أنه ملم بجميع ظروف مصر وأصبح أن مأموريته منحصر فى مواضيع محدودة يريد الحصول على رأى رجال الثورة عنها وهى بهم الرئيس الأمريكى والتى عليها يتوقف التعاون بين البلدين وكانت هى مدى تصور القيادة المصرية لفكرة الدفاع عن الشرق الأوسط بعد الفراغ الذى سيحدث اذا ما جلت القوات البريطانية عن مصر باعتبارها أكبر قاعدة فى سلسلة الدفاع الغربى عن الشرق الأوسط والموضوع الآخر كان هو مسألة اسرائيل ونوايا النظام الجديد حيالها وكان رد الجانب المصرى على موضوع الدفاع عن الشرق الأوسط لا يمكن لمصر أن تناوله الا بعد انتهاء حل قضيتى السودان والجلاء عن مصر مع بريطانيا •

أما مسألة اسرائيل فلا يمكن لمصر وحدها أن نبت فيها دون اشراك باقى الأطراف العربية الأخرى •

وفى نوفمبر سنة ١٩٥٢ انصل الجانب المصرى مع مساعد وزير الدفاع الأمريكى الذى حضر خصيصا لهذا اللقاء ، وأعاد نفس مواضيع الدفاع المشترك ومسألة اسرائيل وركز الجانب المصرى على شراء السلاح من أمريكا وأبدى مساعد وزير الدفاع الأمريكى ترحيبا بذلك لدرجة طلب تسليمه كشيئا بما هو مطلوب مصحوبا بخطاب من رئيس حكومة مصر يسبر فيه الى اهتمام الحكومة المصرية بمسألة الدفاع عن الشرق الأوسط واستعداد مصر لمناقشة هذا الموضوع بعد الانتهاء من المفاوضات مع بريطانيا •

وسمحت أمريكا بأن نحضر بعثة مصرية لشراء السلاح من أمريكا وطال بقاء هذه البعثة برياسة على صبرى دون أن تحصل على أى أسلحة أو حتى عقود بحجة أن الوقت لم يكن مناسباً وكان ذلك نتيجة تدخل بريطانيا بكل نفوذها حتى لا يتم تسليم مصر أى أسلحة قبل أن يقرر حكام مصر موقف بلادهم نهائياً من موضوع الدفاع عن الشرق الأوسط (حاف عسكري) • كما كان لفرنسا دور فى تعطيل صفقات الأسلحة بحجة أن هذا السلاح سىستخدمه مصر فى تدعيم الحركات الوطنية ضد فرنسا فى شمال أفريقيا ورغم نجاح المساعى البريطانية الفرنسية إلا أن العلاقات الأمريكية المصرية استمرت تعمل لصالح مصر فى موضوع الجلاء وجانب كبير من المعونات الاقتصادية والثقافية مع استمرار المحاولات الأمريكية لمحاولة ادخال مصر فى فلك مشروعات الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط ومحاولة الاقتراب بالصلح مع إسرائيل كمن لا مكان مساعدة مصر فى مشروع إقامة السد العالى ، وفى مدها بالسلاح الأمريكى وكلما رفضت مصر وعاندت كلما تكررت الهجمات الاسرائيلية على الدفاعات المصرية فى مواجهة إسرائيل وكلما تقترب أى اتفاقات دولية حول اعطاء مصر قروضا غربية لإقامة مشروع السد العالى •

### الخطوات الإيجابية للمطالبة بالجلاء :

وفى ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٥٣ صدر قانون الحرس الوطنى (١) وجاء فى اعلان تشكيله أنه لأجل تحقيق أمانى الوطن وفيه تلميح مكشوف الى ممارسته للمقاومة بانشاء جيل منعود على الحياة العسكرية حياة البذل والفداء وفى مقابلة لرجال النورة وعلى رأسهم (٢) محمد نجيب مع السفير الأمريكى جيفرسون كافرى على العشاء لمح كافرى الى امكان تأييد مصر فى مطالبها بالتفاوض لتحقيق الجلاء خلال حدينه عن ضرورة ارتباط مصر بأحلاف العالم الحر وأن كل ما تخنسه حكومته هو تسليل الشيوعية الى مصر •

لذلك بعهد محمد نجيب أن يصرح لوكالة يونيتد برس أن مصر على وشك التفاوض مع الانجليز « أن مصر تصر أن يكون الجلاء غير مشروط بشرط سواء كانت حائماً ٠٠٠ أو ميناقاً أو تحت أى اسم تطلقه عليها » • وكان الأمريكان فى هذه الفترة يظهرون بصورة الدولة النى تريد مساعدة مصر فى التخلص من الاحتلال البريطانى وكان الجانب المصرى فى

(١) ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ للاستاذ الرافعى ص ١٠٥ •

(٢) كلمة للتاريخ ص ١٢٧ ، ١٢٨ •

المقابلات الرسمية ينير مع الأمريكان الحديث عن ضرورة اقناع بريطانيا بقبول مبدأ الجلاء بدون شروط .

أما من جهة أسباب قبول مصر مبدأ المفاوضات فهو أولا لأن مصر أعدت وسائلها الايجابية التي تحقق نجاح المفاوضات بمكاسب لمصر عن طريق الكفاح المسلح في نفس الوقت كما أنه بعد نجاح مباحثات السودان فإنه لم يكن يجوز بحكم العرف الدول (١) أن ترفض مصر المفاوضات بدابة وذلك حتى يكشف للعالم تعنت الانجليز .

وفى ربيع عام ١٩٥٣ قام جون فوستر دالاس (٢) وزير خارجيه أمريكا بزياره القاهرة لبحث الحطة الأمريكية لاقامة حزام سمالي دفاعى على طول حدود الاتحاد السوفيتى الجنوبية وقابل دالاس عبد الناصر واستمع عبد الناصر الى الوزير الأمريكى ورد عليه فى حزم « أننا نعارض الاستراك فى أية أحلاف مع أى دولة أجنبية لأن لدينا أسبابا قوية تدفعنا الى الشك فيها كما أن شعبونا لا تؤيد أية حكومة تشترك فى مثل هذه الاحلاف . فالدفاع عن هذه المنطقة يجب أن ينبثق من داخلها وهذه الجبهة الداخلية هى قوميتنا واصلاحنا الاجنماعى وتقدمنا ٠٠٠ فان الخطر الأكبر من الشيوعية عن هذه المنطقة يكمن فى داخلها ولا يأتى من خارجها ٠٠٠ فما قيمة الخطوط والأحزمة الدفاعية المشتركة اذا كان هذا الهجوم سيستل من الداخل لا من الخارج » وأضاف عبد الناصر « أنه لزاما على الغرب لأجل تقوية الجبهة الداخلية لدول الشرق الأوسط أن يدعمها بالأسلحة الحديثة دون أى شروط سياسية لتكون هذه الجبهة الداخلية مصحوبة بطاقات دفاعية قوية قد تتشكل عن طريق ميثاق ضمان جماعى عربى مستقل » .

## المفاوضات :

وبدأت المفاوضات بين الجانب المصرى والجانب البريطانى (٣) يوم ٢٧ ابريل سنة ١٩٥٣ وكان الوفد المصرى « برئاسة محمد نجيب وعضوية جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ، وصالح سالم ، وعبد اللطيف بغدادى ووزير الخارجية محمود فوزى » .

(١) نفس المصدر السابق ص ١٢٥ .

(٢) الطريق الى السويس تأليف أرسكين تشيلدرز تعريب خيرى حماد ص ١٠٨ .  
١٠٩ .

(٣) كلمة للتاريخ محمد نجيب ص ١٢٩ .

وكان تشكيب الوفد المصرى من العسكريين عدا وزير الخارجية لأن  
الجانب المصرى أصر أن تقتصر المحادثات على تنظيم تفصيلات الجلاء  
قطر .

### قطع المباحثات :

وبعد أيام قليلة أعلن الجانب المصرى قطع المباحثات فى مايو سنة  
١٩٥٣ بعد أن لمس مراوغة الجانب البريطانى باستغلال مسألة الفيين  
اللازمين للقاعدة لجعله وسيلة لجعل الاحتلال البريطانى الغير مشروع لمصر  
احتلالا شرعيا وأبدى . وأعلن الجانب المصرى أن المفاوضات قطعت نتيجة  
محاولة الجانب البريطانى العبث بالمبدأ الذى جعلته مصر أساسا للمفاوضات  
وهو جلاء جنود الاحتلال عن أرض مصر جلاء كاملا دون أى شرط .

وبعد هذا الوقت تصاعدت عمليات المقاومة المسلحة (١) فى منطقة القناة  
بتسكل ظاهر أزعج القوات البريطانية بالقناة والحكومة البريطانية فى  
لندن . فكان توقف المفاوضات بمثابة النور الأخضر لتحرك عمليات المقاومة  
والعمليات الفدائية فى منطقة القناة والتى كانت تحت اشراف وقيادة  
ضباط من المخابرات المصرية .

وأخذت السفارة البريطانية تقدم الاحتجاجات الى الحكومة المصرية  
وكان رد محمد نجيب أنه سيعمل على حفظ الأمن مع تقديره للشعور  
الوطنى .

وبالغف الحكومة الأمريكية على لسان سفيرها جيفرسن كافرى الى  
محمد نجيب أن حوادث الصدام بين الحكومتين المصرية والبريطانية يهدد  
اضطراب منطقة الشرق الأوسط والتى يهم أمريكا استمرار الهدوء فيها فى  
هذه الفترة وكان الرد عليه « أن مراوغة الانجليز كانت هى السبب  
الرئيسى فى قطع المفاوضات وفى عودة حرب العصابات » .

وعرض كافرى وساطة الأمريكان واقترح انتراكمهم فى المفاوضات  
كطرف ثالث ولكن محمد نجيب رفض هذا الاقتراح - ثم اقترح كافرى  
وساطة الأمريكان لتقريب وجهات النظر .

---

(١) مذكرات محمد عبد الفتاح أبو الفضل باب عمليات المفايسة فى القناة من  
ص ١١٣ . حتى ص ١٤٦ .



## التآمر الانجلو أمريكى :

فى هذا الوقت تسربت أخبار الخلافات من داخل (١) مجلس القيادة وأصبحت حديد الكيرين وبطبيعة الحال وصلت هذه المعلومات الى الانجلز وبدأ تلاعبهم واتصالهم (٢) بالاخوان .

وكذلك قام الأمريكان بدور بالغ الخطورة لتسجيع (٣) الفتنه داخل مجلس القيادة نفسه وذلك فى أواخر سنة ١٩٥٣ . فقد اتصل المليونير أحمد عبود (٤) بمحمد رياض قائد حرس محمد نجيب بعد زيارة لعبود للولايات المتحدة الأمريكية وهو يملك عددا من المشروعات الصناعية الكبرى وعلى رأسها مصنع السماد الوحيد بمصر والذي يمد مصر بأكبر جانب من احتياجات البلاد وكان قد حصل على قرض أمريكى كبير لتطوير مشروع الأسمدة . وعبود يمت بصلة القربى لمحمد رياض . وكانت الرسالة تقول أن عبود مفوض من المسئولين الأمريكان لابلغ نجيب بأن جمال عبد الناصر ينأى عنه هو وبعض أعضاء مجلس القيادة وأن الأمريكين مستعدون ليقفوا بجانب اللواء نجيب للتخلص من جمال عبد الناصر ومجلس الثورة وقد حمل محمد نجيب عبود برسالة للأمريكان فحواسها « أنا أعرف أنك صديق الأمريكان ولا أسمح لك بمزاولة هذا النشاط مع رفضي الباب لهذا العرض وأحذرك بأننى سأصدر أمرا باعتقالك اذا واصلت هذا النشاط » . وكنت نسبه متأكدا أن الأمريكان يرفضون سوف يجعلهم يتصلون بنفس الأسلوب بجمال عبد الناصر لتأليبهم ضدى ، لأن الأمريكان عاودوا المحاولة عدة مرات أخرى عن طريق بعض الشخصيات العربية ويدعون الى نفس المخطط « وكان الرفض البات وأن نجيب لا يسمح بالاستعانة بالأجانب على أبناء بلده ولا يستبعد على أجهزة أمريكا السرية أنها لا تأس بسهولة وتعاود الاتصال بالجانب الآخر ( عبد الناصر ) . وهذا الحاد له دلالة على أن الأمريكان يحنون عن منفذ يتسربون

به الى عنق السلطة منذ الايام الأولى للحركة .

(١) مذكرات محمد نجيب ( كلمة للتاريخ ) هـ ١٥١ .

(٢) مذكرات صلاح نصر جزء أول ص ١٨٨ .

(٣) كلمتى للتاريخ لمحمد نجيب ص ١٥٤ ، ١٥٥ .

(٤) ولأحمد عبود سابقة دفع رشوة الى حسين سرى فى عهد الملك فاروق ليتخلص

من نجيب الهلالى وحسين سرى كان عضوا دائما فى مجالس إدارات شركات عبود .

## نشاط المخابرات البريطانية :

وفى الفترة التى شهدت اصرار الجانب (١) المصرى وتشددده فى المباحثات حاول الانجليز استخدام قوى أخرى للضغط على رجال الثورة ووقع اختيارهم على الإخوان المسلمين كقوة سياسية لها وزنها فى ذلك الوقت بعد صدور قانون حل الأحزاب فى أنشء المرحلة الأولى من المفاوضات قام مستر جراهام من السفارة البريطانية بالاتصال بالدكتور محمد سالم الموظف فى شركة النقل والهندسة وعرض عليه رغبة المستر ايفانز المستشار الشرقى للسفارة البريطانية ( وهو من رجال المخابرات البريطانية المتسنى فى أعمالهم تحت سواثر معينة ) فى الاجتماع ببعض أقطاب الإخوان . وبعرض الأمر على المرشد العام وافق على أن يقوم صالح أبو رقيق بمقابلة ايفانز . ونمت المقابلة فى منزل محمد سالم بالمعادى وتحدث مستر ايفانز وعرض استعداد الانجليز للجلاء بشروط أن تكون فى مدة معينة وتسلم قاعدة منطقة القناة للمصريين مع الاحتفاظ بخبراء انجليز فيها وحق العودة الى القاعدة فى حالة هجوم معاد على إحدى الدول العربية ولم تعد هذه الشروط ما عرضه الجانب البريطانى فى المحادثات مع الجانب المصرى الرسمى سوى فى تفاصيل بسيطة ، والغريب فى الأمر أن تحاول بريطانيا عن طريق رجال سفارتها فى القاهرة وأنشاء تفاوضها مع السلطة الشرعية أن تناور وتتصل بقوى أخرى لا تملك سلطة المحادثة أو توقيع القرار .

وبعد هذه المقابلة تمت المقابلة الثانية بين المرشد العام للإخوان حسن الهضيبى ومستر ايفانز فى منزل الهضيبى وعرض نفس المسألة التى عرضها فى الاجتماع الأول .

ونمت مقابلتان أخريان بين ايفانز (٢) وأبو رقيق ولم يجد فيهما جديد وقام أحد أعضاء الإخوان حسن عشناوى بتكليف من المرشد العام وكان محل ثقة عبد الناصر بإبلاغ عبد الناصر عن هذه الاتصالات وأبلغه أن المرشد سوف يتحدث معه فى هذا الأمر عند التقائه به ولم يخف الإخوان هذا الاتصال عن قيادة الثورة ولكن الغرابة فى ذلك أن الإخوان سمحوا لأنفسهم بهذا الاتصال دون تفويض من السلطة الشرعية .

وعقب تبليغ عبد الناصر تم اجتماعه وبعض أعضاء مجلس الثورة مع حسن الهضيبى وصالح أبو رقيق ومنير دله وحسن عشناوى وقدم فى

(١) مذكرات صلاح نصر ، جزء اول ص ١٨٨ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ١٨٩ .

هذا اللقاء حسن الهضيبي تقريراً مكتوباً عن تفاصيل هذه اللقاءات مع ممستر ايفانز وحذر عبد الناصر المرتد من خطورة أى اتصالات جانبية مع الانجليز لبحث أية مسائل تتعلق بالقضية الوطنية وقال للهضيبي أن الانجليز سيحاولون الاتصال بالناس كي يأخذوا منهم موافقات ويجابونى بهذه الموافقات ويعرجونى - وكان عبد الناصر وأعضاء مجلس النور على عام باتصالات الاخوان لأنها كانت تبلغ اليهم أولاً بأول من أجهزة الدولة .

وثبت من (١) التفاصيل التي ذكرها الهضيبي في تقريره أن ايفانز ناقش مع الاخوان مسائل تفصيلية لم يصل اليها الوفد البريطاني الا بعد أن عادت المفاوضات الرسمية .

### · اعلان الجمهورية ( ١٨ يونيو سنة ١٩٥٣ ) :

في ١٨ يونيو سنة ١٩٥٣ قرر (٢) مجلس قيادة الثورة اعلان الجمهورية وتضمن القرار تولى اللواء محمد نجيب رئاسة الجمهورية وأن يكون للشعب الكلمة الأخيرة في تحديد نوع الجمهورية واختيار شخص الرئيس وبموجب هذا الاعلان احتفظ محمد نجيب بسلطانه السابقة في ظل الدستور المؤقت على أن يستمر هذا النظام طول فترة الانتقال .

### · عودة الى توقف المفاوضات :

وحضر نهرو الزعيم الهندى ومعه محمد على جناح رئيس وزراء باكستان الى مصر في طريق عودتهما من مؤتمر الكومنولث وحضرا احتفال ميلاد الجمهورية وكان ذلك في ٢٣ يونيو سنة ١٩٥٣ بعد أسابيع من قطع المفاوضات وعندما شاهد نهرو الشعب المصرى المحتشد في ميدان الجمهورية وكانت تهدر بالهتاف مؤيدة للثورة قال « ان المفاوضات الانجليز سوف يجبرون على العودة الى مائدة المفاوضات وقبول الجلاء غير المشروط مادامت صلة الجماهير بقيادتها بهذه الصورة الوثيقة .

وحضر فوستر دالاس وزير خارجية أمريكا الى مصر في زيارة ضمن عدد من دول المنطقة وقابل اللواء محمد نجيب وقبل المقابلة كان ممستر تشرشل رئيس وزراء بريطانيا قد أدلى بتصريح يوم وصول دالاس قال فيه « يبدو أن مصر تقبل أن تكون أمريكا طرفاً ثالثاً في مباحثات الجلاء » وكان ملخص كلام دالاس هو الافصاح عن اهتمام أمريكا من محاولات روسيا

(١) نفس المصدر السابق ، ص ١٩٠ .

(٢) ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ للاستاذ عبد الرحمن الرفاعى ، ص ٩٧ .

السيطرة على المنطقة بشرى الشيوعية وحيث أن الشرق الأوسط يمثل جزءاً هاماً في الصراع فإن أمريكا ترغب في استكمال حزام الدفاع في الشرق الأوسط بواسطة الدول العربية برعاية مصر بالاشتراك مع بريطانيا وأن هذا الموضوع الدفاعي من المسائل التي نعتني بها الحكومة الأمريكية ورد عليه اللواء نجيب « بأن الخطر الشيوعي في هذه المنطقة هو خطر محتمل ولكن الانجليز يحتلون بلادنا رغم إرادتنا فهم الآن أعداء لنا ولا يمكن التحالف مع أعدائنا وإن جلاء الجيوش البريطانية أجمع عليه الشعب المصري » . ولمح دالاس أن أمريكا تؤيد مصر في طلب الجلاء بشرط أن ينظم هذا الجلاء حتى تظل القاعدة الحربية البريطانية في أمان تام وجاهزة لاستخدام العالم الحر في حالة نشوب حرب . ولمح أيضاً بأن الهدوء في المنطقة يجب أن يسود حتى يعود للاجتماع بالرئيس ايزنهاور ولما سأل محمد نجيب دالاس عن تصريح مستر نرسنل أفاد بأنه أطاح عليه ولكنه لم يعقب . وكل ذلك يدل على قلق الحكومة البريطانية وتأييدها أمريكا إلى الحد الذي تحقق مصالحتها مع مصر وذلك من مبادرة مصر بقطع المفاوضات مع انجلترا وتصاعد عمليات الفدائيين بالقنال بما تحدثه من خسائر ضد القاعدة البريطانية في القناة .

### تصاعد المقاومة في القناة :

في يوليو سنة ١٩٥٣ قام بعض الفدائيين في منطقة القناة باختطاف جندي بريطاني وقام الجنرال فستنج قائد القوات البريطانية بإصدار الحكومة المصرية « بأنه إذا لم يعد الجندي (١) ريجدن المخطوف في موعد أقصاه الساعة ٩ من صباح الاثنين ١٣ يوليو سنتخذ إجراءات شديدة من شأنها أحداث حالة ذعر خطيرة قد تصيب المدنيين في الاسماعيلية » .

ورفضت حكومة مصر هذا الإنذار وأذاعت هذا الرفض - وأحدث كل ذلك ضجة في مصر وفي الخارج واستعدت مدينة الاسماعيلية استعداداً كاملاً للدفاع عن المدينة شعبياً وبأسلحها المقاومة الشعبية المسلحة وتعهد المسؤولون عن المقاومة إبراز هذا الاستعداد للانجليز وبشكل واضح تسبب في أحداث توتر للقوات البريطانية القريبة من مدينة الاسماعيلية واحتل الانجليز بعض نقاط على مداخل الاسماعيلية وقتلوا المواطنين المدنيين القادمين ، وتراجع الانجليز عن تنفيذ إنذارهم ثم ظهر الجندي المخطوف فجأة في باريس ثم في لندن .

(١) مذكرات محمد عبد الفتاح أبو الفضل من ص ١٣٩ إلى ١٤١ .

وفي أغسطس سنة ١٩٥٣ خطب جمال عبد الناصر في جموع الشعب في بور سعيد داعماً الى التضحية والكفاح ومن ضمن ما قال (١) :  
 « أن مصر معكم لاجلاء الغاصب حتى يغادر بلادنا آخر جندي أجنبي ولا بد من تحرير مصر ولا بد من جلاء قوات الاحتلال » .  
 وازدادت حوادث المقاومة المنظمة ضد الانجليز .

### عدوان اسرائيل على العوجة واحتلالها :

مع توقف المفاوضات وبمساعدة العمليات الفدائية وتمسك مصر بموقفها من معارضة الاسراخ في مشاريع الدفاع المشترك المعروضة سابقاً كتنازل لأجل استئناف المفاوضات فاهت اسرائيل في سبتمبر سنة ١٩٥٣ بالاعتماد على منطقة العوجة واحتلتها وهي منطقة بجوار الحدود المصرية مزودة السلاح ومحظور على كل من المصريين والاسرائيليين احتلالها أو القيام بأى عمليات عسكرية فيها وهي مكان محايد تجتمع فيه لجنة الهدنة ويرفع عليها علم الأمم المتحدة . وكان هذا العدوان بمثابة الضغط على مصر بعد قطع مصر المباحثات .

### تحريرات مضادة للثورة :

منذ توفقت المباحثات مع الجانب البريطاني ظهرت تحركات داخلية مناوئة للثورة من بعض السياسيين القدماء وبعض من عملاء الانجليز الذين تخصصوا في نشر السائعات والمجسس لحساب الجانب البريطاني وهو نفس أسلوب بريطانيا مع مصر تاريخياً منذ المطالبة باليجلاء والتفاوض من سنة ١٩١٨ . ولذلك حسمت قيادة الثورة الموقف وقامت بتشكيل محكمة الثورة في سبتمبر سنة ١٩٥٣ برئاسة قائد الجناح عبد الطيف البغدادى وعضوية البكباشى أنور السادات وقائد الأسراب حسن ابراهيم وعقدت أولى جلساتها يوم ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٥٣ وكان من أبرز المتهمين ابراهيم عبد الهادى ( رئيس وزراء سابق ) و ابراهيم فرج ( وزير سابق ) ومحمود صبرى على ( الشهير بصبرى كنج ) ، كريم ثابت ، المستشار الصحفى لفاروق ( ، محمود سليمان غنام ( وزير سابق ) ، محمد حلى حسين ( من حاشية الملك السابق ) ، محمود كامل القاويش ( محافظ القاهرة السابق ) أحمد عبد الغفار ( وزير سابق ) ، عباس حليم ( من أسرة محمد على ) ، فؤاد سراج الدين ( وزير سابق ) ، محمود أبو الفتح وحسن

(١) ثورة ٢٣ يوليو للاستاذ الرافى ص ٢١٥ الى ص ٢٢١ .

أبو الفتح ( صحفيان ) ، قائمقام أحمد شوقي ( عضو مجلس ثورة سابق ) .

### عودة الى شخصية محمد نجيب :

كان من أبرز معالم ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ (١) أنها كانت مجموعة من السباب لم يبالغ أى منهم الأربعين من عمره ولكن كان على رأسهم رجل مكتمل الحنكة فى رتبة اللواء وهى أعلى رتب الجيش حتى سنة ١٩٥٥ . باستثناء حيدر باشا الذى فضى معظم عمره فى وظائف البوليس وكان اختيار محمد نجيب اختبارا موففا فقد أثبتت الايام بعد ذلك أنه كان يتمتع الى جانب شجاعته الفائقة ونزاهه الكامله الى جاذبية لا تقاوم فها كاد يقع نظر الشعب عليه وهو يلوح بقبعته العسكرية حتى تعلق به وأصبح منجذبا اليه مشدودا بشخصيته الطيبة وحى بوليّه رئاسة الجمهورية ازدادت الجماهير تمسكا به واعجابا بالخطوات الحاسمة التى حققها بفضل قرارات مجلس قيادة الثورة باعباره قائد هذه الثورة . فقد استطاعت شخصية محمد نجيب كزعيم تتخطى شخصية زعيم مصر وزعيم حزب الاغلبية مصطفى النحاس باشا فكانت بديلا أمام الشعب لهذه الزعامة التى كانت محل قلق لمجلس قيادة الثورة ولذلك وفى بادىء الأمر كان هذا التأييد والانجذاب الشعبى بمحمد نجيب محل سعادة أعضاء مجلس القيادة بصفة عامة وجمال عبد الناصر بصفة خاصة وهو الوحيد الذى يعتبر ندا فى مجال الزعامة والقدرات الزعامة لأن عبد الناصر بالذات من هنا كان يهيمه بالمقام الأول التخليص على مكانة حزب الاغلبية ( الوفد ) بين الجماهير وبخاصة أنه كان مع مجلس قيادة الثورة يحضر لاتخاذ خطوات ثورية اجتماعية وسياسية جماهيرية ستؤثر على مصالح الطبقة القيادية الحزب الوفد وينتظر موقفها العدائى من الثورة .

وفى نفس الوقت كان الحب الشعبى الجارف لمحمد نجيب بمنابة شهادة لمجلس الثورة بحسن اختيارهم لنجيب ودليلا على نجاح ثورتهم واستقرارها وعلى أن المنافسة بين الثورة وخصومها قد حسمت لصالح الثورة بهذه الشعبية الضخمة التى ظفر بها محمد نجيب . ولكن لم يكن ممكنا أن يبفى محمد نجيب على رأس قيادة الثورة . فقد كان الفارق فى السن غير قليل بين شباب فى حدود الثلاثين ودون الأربعين وبين محمد نجيب الشيخ فى حدود الخمسين ومستهورا عنه حظه المحدود من الدهاء

(١) ٧٢ شهر مع عبد الناصر للأستاذ فتحى رضوان . ص ١١ الى ص ١٥ .

السياسى مع حظه الوفير من الطبية والصراحة المنهاية والبعد عن الصغائر ولم يكن يتقن المناورة والصراع على المراكز ليستمر على رئاسة الأغلبية أو النضال لأجل السلطة بالاضافة الى أنه من بدء الثورة وحتى بعد توليه رئاسة الجمهورية استغرق فى التنقل بين الجماهير وبين وحدات الجيش وأماكن تجمع دون أن يستقر فى مكتبه ليتابع تطورات الأمور والتعرف على مراكز تمكين السلطة فلم يحسن الاتصال بذوى المكانة أو المؤثرين فى المجتمع المصرى ولم يلتفت الى وضع خطة عمل لحماية الثورة وحماية مركزه كقائد للثورة شعبيا وبذلك لم تكن زعامته تركز الى قوة أو أنصار بصفة خاصة فى الجيش يستندونه أو يخيفون أعداءه . وفى نفس الوقت لم يكن يركز جماهيريا على تنظيم شعبى قادر على المناورة والتحرك عند اللزوم واكتفى بحب الشعب وهتافه له فكان حتى هذا الوقت شعب الثورة المصرى غير منظم وغير مستعد للنضال والقتال من أجل محمد نجيب . كل ذلك بعكس شخصية جمال عبد الناصر كان يرغب فى التنظيم الدقيق فأخذ ينظم فى أناة وصبر قواعد قادرة على التحرك بين بعض الضباط الأحرار وغيرهم فى مختلف أسلحة الجيش منذ أول يوم للثورة بعد أن اختار لنفسه مركزا هاما وهو مدير مكتب القائد العام وكرس كل وقته للتنظيم داخل الجيش وتفرغ لهذا وللاتصال بجميع خيوط الاتصال مع العناصر المؤثرة فى الدولة سواء من بين عناصر الأحزاب التقليدية أو بين القوى الشعبية وتنظيماتها الوطنية كالأخوان والشيوعيين : الاشتراكيين كما أنه بدقة تخطيطه أمكنه السيطرة على جهاز الدولة الادارى وبالتالي على العمل السياسى الوطنى وأمكنه استغلال قدرات هذا الجهاز الادارى العريق فى مجال التنظيم السياسى بديلا عن الضرورة الحزبية والتي كان قد بدأ تكوينها تحت سيطرته الكاملة على شكل تنظيم هيئة التحرير والذي لم يشغل فيها محمد نجيب أى مركز .

كل ما سبق ذكره يعتبر معالم على طريق الصراع المحتمى والذي قد ينتهى بالفلبة لأحدهما على الآخر كما ستظهره الأحداث والأيام المتتالية على طريق تحقيق أهداف الثورة الهامة .

ومع التسعيرة الجارفة لمحمد نجيب الا أن أساس القوة السياسية فى هذا الوقت كان هو رأى أغلبية الجيش وخاصة الشباب منهم الذين عاصروا محمد نجيب فى القوات المسلحة ويعلمون قدرة محمد نجيب المحدودة فى تنظيم وإدارة شئون دولة بقيام الثورة رغم شجاعته وأخلاقياته وطيبته التى حببت الشعب فيه بالمقارنة بما يمكنه هؤلاء الضباط من تقدير لقدرات جمال عبد الناصر فى هذا الباع والتي كانت قراراته خلف كل خطوات

النجاح التي حققتها الثورة وكلهم يعلمون ذلك رغم خفائها عن الجماهير حتى مع وجود محمد نجيب بشعبيته في صدارتها .

### التصدع داخل المؤسسة الوطنية :

من قبل أن تبدأ مباحثات الجلاء في ٢٧ إبريل سنة ١٩٥٣ ثم توقفها بعد أقل من أسبوع في مايو سنة ١٩٥٣ كان الجانب البريطاني يتشدد لأملة في فرض إرادته بعد أن أحس ببوادر تصدع في الجبهة الداخلية المصرية وهذا هو الموقف التقليدي للسياسة البريطانية في جميع المباحثات مع المؤسسة الوطنية المصرية منذ ثورة سنة ١٩١٩ وقد كان فعلا في الساحة السياسية المصرية خلافات :

**أولا :** الخلافات التي بين جانب من الضباط الأحرار وبين مجلس القيادة .

**ثانيا :** الخلافات التي بدأت معالمها تظهر داخل مجلس القيادة نفسه .

**ثالثا :** بوادر الخلاف داخل المؤسسة الوطنية نفسها أي بين مجلس القيادة والقوى الوطنية التي كانت معادية لنظام ما قبل الثورة وهو الإخوان المسلمين والشيوعيين الشبان والجانب اليساري في حزب الوفد والحزب الاشتراكي والحزب الوطني الجديد .

### مقال مصطفى أمين بالأخبار يوم ١٤ أكتوبر سنة ١٩٥٢ :

كان بين ضباط الثورة اتفاق بالترفع عن المظاهر (١) ورفض الأضواء والدعاية والاكتفاء بقائد الثورة الظاهر محمد نجيب إلى أن قام الصحفي مصطفى أمين بنشر مقال بعنوان « سر الضباط التسعة » في الصفحة الأولى صباح ١٤ أكتوبر سنة ١٩٥٢ بإيحاء من جمال عبد الناصر ولم يوقع المقال مصطفى أمين وموجز المقال أن عبد الناصر هو القائد الفعلي للثورة وأن الذين ساعدوه في ذلك هم باقي الضباط جمال سالم (١) وأنور السادات (٢) ، وعبد الحكيم عامر (٣) ، وعبد اللطيف بغدادى (٤) ، وحسن إبراهيم (٥) ، وصلاح سالم (٦) ، وكمال حسين (٧) وخالد محي الدين (٨) ونشر المقال صورة كبيرة في الصفحة الأولى لجمال عبد الناصر وصور الثمانية الآخرين في الصفحة الثالثة ولم ينشر صورة محمد نجيب.

(١) كتاب نهاية ثورة يوليو للاستاذ عادل حمودة ومعها صورة المقال من ٢٤٩ إلى ٢٥٦ .



ولم يشر المقال الى باق الضباط الأحرار الذين قاموا بالثورة ولا حتى صورة زكريا محي الدين عضو القيادة وتعهد المقال ذكر أن رشاد مهنا ليس منهم •

وهذا المقال فجر الخلاف بين باقى الضباط الأحرار ومجلس القيادة وبين محمد نجيب ومجلس القيادة من جانب آخر • وكان من أسباب تصدع العلاقات •

## الاخوان المسلمون :

بعد الثورة مباشرة فى ٢٣ يوليو أيد الاخوان المسلمون الثورة وخطواتها ورغم تقدير الثورة لدورهم الوطنى والجهادى فى حملة فلسطين وفى مكافحة الاحتلال سنة ١٩٥١ ورغم مجاملة الثورة لهم عند حل الأحزاب كما بينا سابقا واعادة محاكمة المتهمين فى مقتل حسن البنا وعلى رأسهم ابراهيم عبد الهادى رئيس الوزراء السابق • فقد كان فى نفوس زعماء الجماعة الكثير من الغيرة لأن الثورة بايجابيتها حققت ما لم تستطعه سلبية الاخوان فى أحداث الثورة ولم يعترف الاخوان بحق السيادة لصاحب المباداه وطالبوا مجلس القيادة صراحة أن تكون لهم الوصاية على أعمال مجلس القيادة • وأن تعرض على مكتبهم القرارات الثورية قبل اصدارها ورفض كل ذلك جمال عبد الناصر فى حزم فتكونت فى نفوسهم جوانب التمرد •

ففى صباح يوم صدور قرار حل (١) الأحزاب فى يناير سنة ١٩٥٣ قابل جمال عبد الناصر فى مكتبه ممثلى الاخوان الصاغ صلاح شادى وهو ضابط بوليس والاستاذ منير دله وقال لجمال « أنه بعد حل الأحزاب لم يبق من يؤيد الثورة الا جماعة الاخوان وأنهم يريدون تكوين لجنة منهم تعرض عليها القوانين قبل صدورها للموافقة عليها حتى يمكنهم الرد على تساؤلات الجماهير وهذا هو السبيل الى تأييد الثورة ورد عليهم جمال بأن قيادة الثورة لا تقبل الوصاية •

وفى شهر يونيو سنة ١٩٥٣ ثبت لقيادة الثورة أن نشاط الاخوان تزايد داخل قوات الجيش والبوليس بعمل تنظيمات سرية داخلها بالاضافة الى ما هو أخطر من ذلك بنشاط الاخوان فى وسط ضباط الصف بالجيش •

---

(١) ثورة ٢٣ يوليو للاستاذ الرافعى ص ١٢٦ الى ص ١٣٦ •

وفي صباح ١٢ يناير سنة ١٩٥٤ انتهز الطلبة الاخوان في الجامعة فرصة احتفال الجامعة بذكرى شهداء القنال وأحدثوا شغباً في صفوف الطلبة ومعهم زعيم ادهابي ايراني ( نواب صفوى ) واعتدوا على فريق منظمة الشباب الجامعي استخدم فيه الطلبة الاخوان العصي والكرابيج وأحرقوا سيارة عليها ميكروفون للطلبة وبعد أن هدأت الحال وبدأ حفل ذكرى الشهداء وتبادلوا التهتافات العدائية مع الطلبة الآخرين وأعسادوا الاعتداء على الطلبة بقسوة .

ولما كانت البلاد في سبيل التفاوض مع الجانب البريطاني لأجل الجلاء وكانت القلاقل والتصدعات قد ظهرت في داخل مجلس القيادة نفسه وتساعد الخلاف بين الضباط الأحرار وقيادة الثورة فان قيادة الثورة وجدت لأجل استقرار الأمن اللازم أن تخدم مثل هذه الفتنة وكان على رأسها تحركات الاخوان فقد أصدرت قيادة الثورة قراراً بحل جماعة الاخوان في ١٤ يناير سنة ١٩٥٤ وبعد حلهم اتسع نطاق أعمالهم السرية .

### عودة الى الاخوان :

في يوم ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٤ دبر مشاغبون في أوساط طلبة الجامعة مظاهرات مسلحة خرجت من جامعة القاهرة وساروا قاصدين ميدان الجمهورية ورددوا هتافات عدائية ضد الثورة ولما تصدت لهم قوات الأمن عند كوبري قصر النيل حدث احتكاك أطلق على أثره رجال البوليس الرصاص ادهابا عندما حاول المظاهرون انتزاع أسلحة البوليس وأصيب ثلاثة عشر شخصا ولم تحدث وفيات وتفرق المتظاهرون ولكن جانباً منهم توجه الى فندق سميراميس بجوار الكوبري وأثاروا فيه الفزع فتبعهم ملازم بوليس لخراجهم من الفندق فأطلق عليه أحد المتظاهرين عياراً نارياً أصابه إصابة بالغة وقبض في هذا اليوم على اثنين من جماعة الاخوان المسلمين المنحلة أحدهم وهو يطلق النار في الشوارع والثاني كان يتزعم مظاهرة أخرى راكبا عربة عليها ميكروفون يردد بواسطتها الهتاف - وتقرر إيقاف الدراسة في الجامعات الثلاث القاهرة وعين شمس والاسكندرية وتم القبض على ١١٨ شخصا منهم ٤٦ من زعماء الاخوان ، ٢١ من الحزب الاشتراكي ، ٥ وفديين ، ٤ شيوعيين ، ٤٢ آخرين .

وأوقفت الفتنة عند هذا الحد وتبين أن جماعة الاخوان المسلمين هم المدبرون لهذه الفتنة .

## التحالفات بين جانب من الضباط الأحرار ومجلس قيادة الثورة :

كان الشعور العام بين الضباط الأحرار بعد نجاح الثورة أنهم هم صانعو الثورة وأن الثورة قامت على أكتافهم وبالتالي كانوا يرون أن لهم الحق في معرفة ما يدور داخل القيادة من أمور والأسباب الخلفية لكل القرارات الثورية المتلاحقة وكان جمال عبد الناصر براعى مشاعرهم على الأقل لاستقطابهم لشخصه فسمح بعمل « مؤتمرا أسبوعيا » بين ممثلى الأسلحة من الضباط الأحرار وبينه وكان يناقشهم فى هذه المؤتمرات عن السياسة العامة للثورة والمشكلات التى تواجهها وقد استمرت هذه المؤتمرات مدة طويلة ثم أخذت تتباعد بحكم مشغوليات جمال عبد الناصر المتصاعدة الى أن ألغيت كلية وقد كانت هذه المؤتمرات ومناقشاتها المفتوحة تمتص جانبا من الجوانب الاجتماعية والنقدية من الضباط الأحرار على تصرفات مجلس القيادة بعد أن بدأت المشكلات الناتجة عن تسير الأمور محل نقاش بينهم داخل التشكيلات المختلفة وذلك بحكم شعورهم بما لهم من حقوق على مجلس القيادة . وأوجد هذا الوضع الغير مألوف فى الحياة العسكرية يتطور الى شكل ظاهرة تنذر بالخطر على الأقل بالنسبة لأوضاع أعضاء مجلس القيادة أنفسهم وبخاصة عندما تطورت المناقشات داخل تكوينات الضباط الأحرار فى الوحدات والتشكيلات العسكرية تتناول أعمال وقرارات وتصرفات مجلس القيادة ككل ويتناول كل من أعضائه كإفراد مما ولد جانبا لا يستهان به من الاستياء وبخاصة عندما توقف اجتماع المؤتمر الأسبوعى وبين ممثليهم وبين جمال عبد الناصر . وقامت مجموعة منهم بتقديم مطالب الى مجلس القيادة تتلخص فى المطالبة بتنظيم الجيش بوحدهاته وأسلحته فى صورة سياسية وتشكيل جمعية (١) عمومية للضباط الأحرار تعرض عليها القرارات الكبيرة وتمثل أسلحة الجيش فتنخب القيادة كما طالبوا أن يكون تشكيل مجلس القيادة نفسه يجب أن يقوم عن طريق الانتخابات من بين الضباط الأحرار حتى لا ينفرد عشرة أو أكثر من الصف الأول بإصدار القرارات وظهر تياران من هؤلاء الضباط ينادون بضرورة اجراء انتخابات لمجلس قيادة الثورة على أن يشمل أعضاء دائمين وآخرين منتخبين وطالب بعضهم أن يكون مجلس ادارة نادى الضباط هو الممثل المنتخب لحركة ضباط الجيش . وهذه المقترحات أو المطالب كان من شأنها أن يتحول الجيش المحارب الى مؤسسة حكم سياسية كما أن أسلوب الانتخابات أسلوب خطير فى النظام العسكرى

---

(١) الديمقراطية ونظام ٢٣ يوليو للأستاذ المستشار طارق البشري ، ص ٧٨ .

والمبنى على طاعة الرئيس لتسيير الرئيس بواسطة الرتب الأصغر علما بأن القوة السيادية وهى مجلس قيادة الثورة قد قامت بحسم المواجهة مع الأحزاب القديمة وما يتبعها من أصحاب مصالح وسيطرت بسرعة على جهاز الدولة ولم يكن لباقي الضباط الأحرار فضل فى ذلك • فليس لهم حقوق على الأمة وبخاصة بعد أن أخذ مجلس القيادة وضعه السياسى (١) • والسيادى ولكنها كانت فترة التناقضات قبل استقرار الأوضاع •

هذه المطالب والمقترحات المقدمة من الضباط الأحرار أثارت زوبعة داخل المجلس وأحسوا بخطورة ذلك على كيان الأمة وعلى كيانهم بدرجة لا يمكن تجاهلها وبخطورة على مراكزهم أنفسهم وبخاصة أن بعض مقدمى المطالب كانوا يتمتعون بشخصية قوية ولهم شعبية كبيرة بين الضباط الصغار فى أسلحتهم •

وعقد مجلس الثورة اجتماعا عاجلا لبحث هذا الأمر • وتراعى لهم أن ثمة انقلابا على وشك أن يحركه رشاد مهنا لأن الأخبار وصلت لهم أن الكلام على رشاد مهنا يتداوله جموع الضباط فى المدفعية وبين بعض ضباط المشاة •

ولم يجد مجلس القيادة بدا من القضاء على هذه الحركة فى مهدها وبخاصة أن المهيمنين عليها من الضباط الأحرار •

#### اعتقال ضباط المدفعية ( ١٥ يناير سنة ١٩٥٣ ) :

فقام المجلس باعتقال ضباط من المدفعية يوم ١٥ يناير سنة ١٩٥٣ وعلى رأسهم رشاد مهنا وقليل من ضباط المشاة أودعوا سجن الأجانب •

#### استقالة يوسف صديق وهو أبرز الشوار :

واحتج على هذا الاعتقال يوسف منصور صديق واستقال لعدم الاستجابة لاحتجاجة وقيل لأنه هو الآخر كان يؤيد فكرة الانتخابات •

#### اعتصام ضباط المدفعية :

وعلى إثر اعتقال ضباط المدفعية ورشاد مهنا تجمهر فى ميس المدفعية ما يقرب من خمسمائة من ضباط المشاة والبكباشى النكلاوى من المدرجات وقاموا بالاعتصام تضامنا مع ضباط المدفعية وقرر الجميع الاستمرار حتى يطلق سراح زملائهم •

(١) مذكرات صلاح نصر جزء أول من ص ١٢٧ الى ص ١٤٠ •

وقام عبد الناصر بامتصاص سخط ضباط المدفعية بواسطة مجموعة من الضباط الأحرار المؤيدين لموقف مجلس القيادة وذلك حتى لا يستفحل الأمر وأمكنهم فض الاعتصام بعد اقناعهم بخطورة ما قام به زملاؤهم ولكنه كان حاسما مع حركة المشاة والمدركات وأجرى محاكمة سريعة أمام محكمة مشكلة من مجلس القيادة يوم ١٠ يناير سنة ١٩٥٣ وأصدرت حكمها باعدام كل من الدمنهورى والنكلاوى ولم ينفذ (١) الاعدام لمعارضة باقى الضباط الأحرار وخشية حدوث انقسام داخل مجلس القيادة .

### محاكمة الضباط المعتقلين ( ١٩ مارس سنة ١٩٥٣ ) :

وتم محاكمة قيادة حركة المدفعية أمام محكمة خاصة من مجلس القيادة حكمت بالسجن المؤبد على رشاد مهنا وبالسجن مدد متفاوتة على تسعة من الضباط على تهمة تدبير مؤامرة لاجداث فتنة بين القوات المسلحة والاستيلاء على قيادة الجيش (١) .

### دور عبد الناصر فى هذا الحدث :

ثبت من وقائع أقوال المتهمين من ضباط المدفعية فى مجلس التحقيق الذى أجرى معهم أن جمال عبد الناصر نفسه كلف محسن عبد الخالق بوضع مشروع (٢) باقتراحات لتنظيم حملة القيادة والسيطرة على الحكم والعلاقات بين الضباط الأحرار ومجلس القيادة وأسلوب مساءلتهم لهم وتخفيض عدد مجلس القيادة الى خمسة . والذى تمخص عن المشروع الذى انزعج منه مجلس القيادة وأحدث زوبعة رغم موافقة عبد الناصر بالذات على وضع المشروع دون علم باقى مجلس القيادة فقد ملح بذلك (٣) جمال سالم أثناء محاكمة ضباط المدفعية أمام مجلس القيادة بأنه كان مشتركا مع ضباط المدفعية فى وضع هذا المشروع .

---

(١) واعترض محمد نجيب على حكم الاعدام وبخاصة عندما بلغه أنهم عذبوا حسن الدمنهورى بشكل وحشى لاجل أن يعترف زورا وبالاكراه امام لجنة التحقيق بأنه كان تدبير مؤامرة ضد مجلس القيادة ، مذكرات محمد نجيب ص ٨٧ ، ٨٨ .

(٢) نهاية ثورة يوليو لعادل حمودة ص ١٠٦ .

(٣) نهاية ثورة ٢٣ يوليو ص ١٠٤ ، ١٠٥ لعادل حمودة .

## الصراع داخل مجلس الثورة :

### ( ١ ) دور محمد نجيب :

بعد سيطرة الضباط الأحرار على القيادة العامة للجيش ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ حضر محمد نجيب واستلم قيادة المؤسسة الوطنية العسكرية كجزء هام من خطة الانقلاب أو الحركة وكما كان متفقاً عليه . وأرادت المؤسسة الوطنية أو تنظيم الأحرار أن يبعد النسيبها عن محمد نجيب وعدم اتصال التنظيم به وبخاصة بعد انتخابه رئيساً لمجلس إدارة نادى ضباط الجيش فأصبح من وقتها الجانب الظاهر والعلنى من حركة التذمر فى أخطر مؤسسة فى الدولة وهى الجيش وجاء الدليل على صواب هذا الإجراء بقطع الصلة بين تنظيم الضباط الأحرار العلنى وبين محمد نجيب . فالمعلومات التى علمها محمد نجيب من وزير الداخلية محمد هاشم يوم ١٨ يوليو عندما قابله فى منزله قبل النورة بخمسة أيام من أن السلطات المسئولة عرفت أسماء ثمانية من الضباط المتآمرين وهم ضمن اثنى عشر فلم يكن من الكياسة أن يكون محمد نجيب المختار لرئاسة المؤسسة الوطنية الثائرة ويكون له دور فى العمل التنفيذى يوم ٢٣ يوليو الا بعد نجاح التنظيم فى الاستيلاء على القيادة .

ورأس محمد نجيب المؤسسة الوطنية العسكرية وبالتالي كان هو القائد العام للقوات المسلحة وأذيعت جميع بيانات النورة باسمه وبصفته هذه القيادة عسكرياً وسياسياً وأصبح له حق إدارة القوى السيادية فى الدولة رغم أن عبد الناصر كان منذ مرحلة التحضير للثورة هو الرئيس المعترف به من تنظيم الضباط الأحرار من قبل انضمام اللواء محمد نجيب برتبته وسنه الكبير ومنذ انضمام محمد نجيب للتنظيم لم يحسم موضوع رئاسة اللجنة التأسيسية . أما بعد الثورة وبعد تصدده للعمل السياسى والسيادى فقد اعتبره الشعب هو الزعيم الحقيقى للثورة ، ومع مرور الأيام الأولى للثورة ومع تغير الأحداث السريع بما كان ينطلبه الموقف من مواجهات ثورية كثيراً ما كانت تتعارض فيها وجهات النظر بين أفكار شباب التنظيم وبين محمد نجيب .

وكان هذا التعارض مركزاً فى شخص جمال عبد الناصر رئيس اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار ، وبالتالي فان شرعية هذه الزعامة لم تحسم واعتبرها الجميع عملية مؤقتة على أساس أن أسلوب العمل واتخاذ القرارات داخل مجلس الثورة كان يتبع الأسلوب الديمقراطى فقد كان فى الأمور العادية كفيلاً لازالة أى تناقضات حيث كانت القرارات

تخضع للتصويت بالأغلبية على أن تتحسم الأقلية للقرارات بعد التصويت .

وتوالت الانجازات الوطنية والاصلاحات الهيكلية بالأسلوب الثورى وواجهت مجلس الثورة كمجموعة شتى الصراعات وبخاصة مع الحركة الحزبية القديمة ومع القوى المتضررة من الثورة كل ذلك بعد قرارات استلزمت مناقشات تمخض عنها كثيرا من اختلاف وجهات النظر .

ولكن نظرا للميول القيادية لجمال عبد الناصر وممارسته لها منذ اختياره رئيسا للجنة التأسيسية فقد بدأ دوره القيادى يبرز منذ تبنى مجلس الثورة تحقيق الأهداف الاجتماعية الوطنية لصالح الأغلبية الشعبية ولكنها فى نفس الوقت كانت تمس مصالح الطبقة الحاكمة السابقة بأحزابها وتنظيماتها والتي كانت لاتزال موجودة فى الساحة بإمكانياتها التنظيمية والمادية السابقة ، وبالتالي فان مجلس الثورة كان فى شدة الحاجة للسيطرة الحاسمة والسريعة على السلطة التنفيذية فى الدولة واجراءات محكمة وقيادة ادارية قادرة ومتميزة كانت هذه الصفات متوفرة تماما فى شخصية عبد الناصر وأظهر تفوقه الكامل فى هذا المجال التنظيمى والادارى والسياسى وأمكنه السيطرة على أجهزة الادارة والتنفيذ وعلى تعبئة رأى العام ومقاومة القوى الاجتماعية والسياسية المناهضة للثورة والتربص بما عسى أن يتخذه الانجليز من اجراءات معاكسة للثورة بأساليبهم الخاصة ، واعترف له زملاؤه فى مجلس قيادة الثورة بهذه القدرات فى الوقت الذى كانت فيه مكانة محمد نجيب الشعبية كرمز للزعامة أخذت فى الاستقرار وذلك على ضوء شخصيته الجذابة جماهيريا وسمعته السابقة وتاريخه النظيف وبخاصة أن الشعب كان منبها بجميع القرارات الثورية الحاسمة والجريئة والناجحة والتي كانت تصدر باسم مجلس الثورة الذى يرأسه اللواء محمد نجيب . وفى غيبة من وجود تنظيم شعبى للثورة يساعد فى تسهيل الاجراءات التنفيذية فى وسط الجماهير فقد اكتفى مجلس الثورة بسيطرة عبد الناصر الكاملة على الجهاز الادارى للدولة . وأعطوه تفويضا بذلك .

وفى هذه الظروف لم يكن هناك بديل عن الزعامة الفردية والتي تفتقت عنها الحاجة السياسية فى ظروف القصور التنظيمى الحزبى وبذلك ارتفعت هامة الزعامة . وتفتقت الضرورة عن ظهور قدرتين زعاميتين داخل مجلس الثورة ، احدهما هى زعامة محمد نجيب والذى اكتسبها بالدرجة الاولى بفضل المنجزات الاولى للثورة وأما الزعامة الثانية فكانت هى زعامة عبد الناصر المحرك الأول لثورة ٢٣ يوليو والذى استثمرت علاقاته الوثيقة بالضباط سواء فى قيادة الثورة أو بين الضباط الأحرار وحتى بين ضباط

الوحدات ونظرا لتفدراته الشخصية التي مكنته من السيطرة على جميع الخطوط السيادية في الدولة سياسيا واداريا والامام الكامل بالتيارات الحفية في المجتمع المصري كل ذلك جعل له التفوق والقدرة على مواجهة كافة المشاكل داخل السلطة التنفيذية والادارية والأهم من كل ذلك أن عبد الناصر (١) منذ نجاح الثورة ومواجهتها لبعض المشاكل قرر أن الثورة لا بد أن يحميها الجيش ولذا بدأ في تكوين خلايا داخل القوات المسلحة كان هو المسئول عنها في بادئ الأمر ثم انتقلت مسئوليتهم الى عبد الحكيم عامر ولما عين عبد الحكيم عامر قائدا عاما في أول يونيو سنة ١٩٥٣ أصبح صلاح نصر مسئولا عن هذا التنظيم الذي أصبح قادرا على القضاء على أى فتنة طارئة وبذلك أصبحت في يد عبد الناصر جميع خيوط السيطرة وتحت كل هذه الظروف نشأ الصراع بين محمد نجيب وجمال عبد الناصر وفي فترة حساسة جدا وهي فترة المباحثات مع الجانب البريطاني لتحقيق الجلاء أثناء المباحثات وبعد توقفها مما جعل لدى الجانب البريطاني الأمل في إمكان فرض ارادته في المباحثات لصالح السياسة البريطانية .

#### ابعاد عبد المنعم أمين (٢) :

كان لعبد المنعم أمين دور هام يوم الثورة وكان من المتحمسين للثورة بمجرد تكليفه في وقت متأخر بها وقام بالاتصال بالجانب الأمريكي لتأمين الثورة من التدخل البريطاني ولكنه كان أقدم من القائد الفعلي للثوار عبد الناصر فقد تخرج من الكلية الحربية سنة ١٩٣٤ وعبد الناصر تخرج سنة ١٩٣٨ وانتهز عبد الناصر فرصة قيام حملة اشاعات عليه من ضباط أحرار المدفعية وتناول موضوعه مع مجلس القيادة في مايو سنة ١٩٥٣ وكان يتزعم الحملة عليه صلاح سالم ولم يمكنهم اقامة أى دليل ضده وقدم استقالته ولم تقبل ثم عرض عليه منصب سفير لمصر في هولندا وقبله بعد رفض وثم التخلص منه كعضو في القيادة .

#### عودة الى عمليات الكفاح ضد الاحتلال البريطاني :

- في نوفمبر سنة ١٩٥٣ قدمت السفارة البريطانية بالقاهرة احتجاجا لحكومة مصر على تزايد عدد الحوادث في منطقة القناة .

(١) من مذكرات صلاح نصر ج ١ ص ١٤١ .

(٢) ثوار يوليو الوجه الآخر للاستاذ حمدى لطفى ص ١٤١ ، ١٤٢ ( من اقوال عبد المنعم. أمين )



- وفي أواخر نوفمبر سنة ١٩٥٣ حدثت عمليات تخريب ونسف (١) وتدمير في المراكز الحيوية الحساسة في داخل معسكرات القناة .

- وفي شهر نوفمبر سنة ١٩٥٣ بعد أن تم تحديد الأهداف الحيوية في جميع معسكرات الجيش البريطاني بالقناة على الخرائط وبعد تجنيد عدد كبير من عمال الجيش البريطاني داخل المعسكرات أمكن للفدائيين في يوم واحد أحداث عملية واسعة للنسف والتدمير لعدد كبير جدا من المنشآت الهامة في داخل المعسكرات من مخازن ومستودعات الوقود وبعض مخازن الذخيرة ومحولات الكهرباء ولوحات الكهرباء وكان ذلك بفضل أجهزة قنابل زمنية أمكن الحصول عليها بالسرقة من داخل مخازن ذخيرة التل الكبير ( أقلام زمنية ) مما أحدث هزة عنيفة لجميع المعسكرات البريطانية في وقت واحد . وعلى أثر ذلك قامت السلطات البريطانية بالاحتجاج المذكور . وكان كل ذلك في فترة توقف المباحثات وفي نفس الوقت الذي كانت الخلافات على أشدها في مجلس قيادة الثورة وخاب ظن الانجليز من امكان احداث تصدع داخل أجهزة الثورة .

وفي يناير سنة ١٩٥٤ تصاعدت أعمال المقاومة في منطقة القناة وبصفة خاصة عمليات اغتيالات وخطف وقتل الجنود الانجليز فصرح وزير خارجية بريطانيا سلوين لويدي في مجلس العموم « أنه من المستحيل الوصول الى اتفاق مع مصر مادامت هذه الحوادث مستمرة » .

- وفي أول فبراير سنة ١٩٥٤ صرح أيضا وزير خارجية بريطانيا في مجلس العموم باختفاء جنود بريطانيين .

- وفي مارس سنة ١٩٥٤ تجددت حوادث المقاومة وبخاصة عمليات نسف الأهداف الحيوية في المعسكرات وقدم السفير البريطاني في مصر احتجاجا على مصرع ضابط بريطاني كبير واصابة زميل له .

### بداية النزاع مع محمد نجيب (٢) :

بينما كان عبد الناصر يحرك الأمور من وراء الكواليس كان نجيب يحكم رئاسته يجول في البلاد وتستقبله الجماهير استقبال الأبطال وأصبح نجيب بطل الثورة في أعين الشعب .

وكانت الصحف والاذاعة تمشيا مع مجريات الأمور تبرز نشاطه وخطبه وأحس عبد الناصر أن زمام الزعامة القادرة على التصرف الثوري

(١) مذكرات عبد الفتاح أبو الفضل ص ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ١٤٣ .

(٢) مذكرات صلاح نصر جزء اول ص ١١٤ الى ص ١٤٧ .

بدأ يفلت من يده وبحكم الدوافع البشرية والنفسية أيده أعضاء مجلس الثورة في مظهرية هذا الدور بدافع التسابق على مظاهر السلطة الى حد بعيد بل ان بعض أعضاء مجلس الثورة وبالذات صلاح سالم وجمال سالم كانا أكثر عداوة لنجيب من عبد الناصر نفسه لأن عبد الناصر لم يشأ أن يفجر الصراع المحتوم بصورة عنيفة حتى لا تستغل الأحزاب التقليدية وجماعة الإخوان المسلمين والشيوعيين هذه الخلافات في تهديد أمن الثورة .

- وفي الأسبوع الأخير من شهر نوفمبر سنة ١٩٥٣ قام نجيب كرئيس جمهورية برحلة الى بلاد النوبة وكلف مستشاره الصحفي بالاتصال بموظفي الاذاعة والصحف ليقوموا بإذاعة ونشر رحلته . واستاء لذلك صلاح سالم وزير الارشاد واعتبر هذا تحديا لاختصاصاته لهذا الاتصال بدون الرجوع اليه واعتبر ذلك تحديا من نجيب له وأخذ يؤلب عليه مجلس قيادة الثورة .

- وفي آخر نوفمبر قرر عبد الناصر السفر مع عبد الحكيم عامر وصلاح سالم للاسكندرية بالقطار لحضور مؤتمر شعبي - ولما علم عبد الناصر أن محمد نجيب قرر السفر معهم بالقطار استقر رأيه هو واخوانه السفر بالسيارات وترك نجيب يسافر وحده بالقطار .

وفي الاسكندرية لم يستقبل محمد نجيب بنفس الحفاوة التي كان يستقبل بها من قبل وفي أثناء المؤتمر تناوله عبد الناصر في كلمته بالنميج فناشد الحاضرين « الا ينخدع الشعب وراء أى منافق أو مخادع » .

وفهم نجيب أنه هو المقصود بذلك وكان هذا من ضمن بداية الصراع الخفي بين نجيب وعبد الناصر .

- كان المجلس يجتمع في مبنى مجلس قيادة الثورة بالجزيرة وكان عبد الناصر يجتمع قبل الجلسة مع أعضاء مجلس الثورة وحدهم دون محمد نجيب ليتفقوا على القرارات وعند الاجتماع الرسمى مع محمد نجيب كان يفاجأ بتكتل المجلس ضد آرائه .

- وفي اجتماع مجلس الثورة في ٢٠ من ديسمبر سنة ١٩٥٣ أثار أعضاء المجلس مع نجيب ما يسمى الى نجيب وأخذوا يحاسبونه حسابا عسيرا ووجه اليه جمال سالم نقدا مريرا وطلبوا منه التخلص من بعض المحيطين به بدعوى أنهم يسيئون للثورة وحددوا له أسماء معينة وأصر نجيب على رفض تنفيذ هذا الاقتراح لأنهم لم يرتكبوا أى أخطاء . وتناول

عليه معظم الحاضرين وطالبهم ألا يجعلوا منه دمية تضحك عليها الناس واستمر الحال على ذلك حتى شهر يناير سنة ١٩٥٤ بعد الاجراءات الحاسمة التي اتخذها مجلس قيادة الثورة في حل جماعة الاخوان المسلمين في ١٤ يناير سنة ١٩٥٤ والذي شمل اعتقال مرشدهم حسن الهضيبي وأعضاء القسم الخاص وحوالي خمسمائة عضو وشمل القرار أيضا فصل الطلبة والموظفين واحالة ضباط الشرطة الاخوان للتقاعد وكان عبد الناصر قد أعلن في مجلس الثورة أنه لا يستطيع التعاون مع نجيب وأنه قرر التنحي عن مجلس الثورة والعودة للشركات وكان كل ذلك على سبيل المناورة لأن جانباً من أعضاء مجلس الثورة عارضوه في ذلك بحجة أن البلاد كانت تدور بطروف عصيبة في الداخل والخارج وبخاصة أن مسألة الجلاء وتقرير المصير في السودان لم يكن قد تحقق منها أي شيء بعد .

#### استقالة محمد نجيب ( ٢٤ فبراير سنة ١٩٥٤ ) :

وفي يوم ٢١ فبراير سنة ١٩٥٤ ذهب محمد نجيب الى مبنى مجلس الثورة بالجزيرة لحضور الاجتماع وكان من المعتاد أن يحضر جميع أعضاء مجلس القيادة الى حجرة محمد نجيب قبل انعقاد الجلسة ويتوجهوا جميعاً الى قاعة الجلسة .

وفي هذا اليوم طال انتظار محمد نجيب في غرفته ليحضروا كالمعتاد ولكنه عندما استفسر على سبب تأخرهم قيل أنهم مجتمعون فعلا دونه وشعر بالاهانة وآثر مغادرة مبنى المجلس احتراماً لنفسه وتكرر هذا التصرف .

وأخيراً قرر مجلس الثورة حسم الموقف بأسلوب مخفف تحاشياً من ردود فعل تنحية نجيب وهو في قمة شعبيته فأرسل مجلس قيادة الثورة وفداً منهم الى محمد نجيب لافئاعه بمنصب رئيس الجمهورية فقط عاى أن يتولى عبد الناصر رئاسة مجلس الوزراء ورفض نجيب ذلك .

في جلسة اجتماع مجلس الثورة يوم ٢٣ فبراير سنة ١٩٥٤ والذي لم يحضره نجيب أرسل نجيب مظروفاً مع سكرتيره اسماعيل فريد باسم كمال حسين سكرتير المجلس وسرى للغاية وشخصى ولما فضه كان به استقالة محمد نجيب من جميع المناصب والسلطات المخولة له مؤكداً أن مصلحة الوطن أملى عليه ذلك لأسباب لم يذكرها الى حين .

واجتمع مجلس الثورة للنظر في أمر هذه الاستقالة وانقسم  
الرأى الى فريق على رأسه جمال عبد الناصر رأى قبول استقالة محمد  
نجيب وفريق آخر مع جمال وصلاح سالم رأى اقالة محمد نجيب وعلان  
ذلك للشعب .

أما خالد محي الدين فقد اعترض على تنحية محمد نجيب بأى شكل  
لأن ذلك سوف يؤدى الى تمرد فى الجيش .

وكان خالد (١) من مدة سابقة وبوصفه ضابط مخبرات سلاح  
الفرسان وفى غفلة من قيادة حسين الشافعى للسلاح قد أمكن أن يبت فى  
عقول الضباط مناقشات عن الديمقراطية وأن مجلس الثورة متجه نحو  
الديكتاتورية وتشبعت نفوس الضباط بالنفور من مجلس الثورة والتفوا  
حول خالد محي الدين فلما ظهر الصراع بين نجيب وباقى أعضاء المجلس  
انضم خالد الى جانب نجيب لأن نجيب منذ بداية الصراع مع مجلس الثورة  
أخذ ينادى بالديمقراطية وضرورة ابعاد الجيش عن الحكم بينما كان فى  
بادئ الثورة يهاجم الأحزاب .

واستقر الرأى على قبول استقالة محمد نجيب وبعد عرض المشكلة  
على بعض الضباط الأحرار وفى صباح يوم ٢٥ فبراير سنة ١٩٥٤ نشرت  
الصحف القرار .

### قرار بالاجماع (قبول استقالة محمد نجيب ٢٥ فبراير سنة ١٩٥٣)

اليوم قرر مجلس قيادة الثورة بالاجماع على ما يلى :-

**أولا :** قبول استقالة اللواء أركان حرب محمد نجيب من جميع  
الوظائف التى يشغلها .

**ثانيا :** يستمر مجلس الثورة بقيادة البكباشى أركان حرب  
جمال عبد الناصر فى تولى كافة سلطاته الحالية الى أن تحقق الثورة أهم  
أهدافها وهو جلاء المستعمر عن أرض الوطن .

**ثالثا :** تعيين البكباشى أركان حرب جمال عبد الناصر رئيسا لمجلس  
الوزراء . ونعود فنكرر أن هذه الثورة ستستمر حريصة على مثلها العليا  
مهما أحاطت بها من عقبات وصعاب والله كفيل برعايتها انه نعم المولى ونعم  
النصير والله ولى التوفيق .

(١) مذكرات صلاح نصر ج اول ص ١٤٨ .

وقد واصل مجلس الثورة اجتماعه بعد اصدار هذا البيان  
وظل منصب رئيس الجمهورية شاغرا .

### اعتصام ضباط الفرسان :

وقام الضباط الأحرار وبق الضباط بسلاح الفرسان بالاعتصام  
وقرروا عقد اجتماع لضباط الفرسان يوم ٢٥ فبراير سنة ١٩٥٤ وطلبوا  
حضور حسين الشافعي لمناقشته في موضوع استقالة نجيب وتوجه  
عبد الناصر بنفسه الى سلاح الفرسان وسمع من المجتمعين نقداً لاذعاً  
وركزوا مناقشتهم حول الديمقراطية ورفضوا ديمقراطية الصفوة التي  
ذكرها عبد الناصر أنها هي المتبعة داخل مجلس الثورة .

وقام ضباط الفرسان بنقد تصرفات أعضاء مجلس الثورة  
وبخاصة عصبية جمال سالم واعتدائه بالضرب على بعض الضباط وكذلك  
تصرفات صلاح سالم وترقية عبد الحكيم عامر من صاغ الى رتبة لواء مرة  
واحدة . وطلبوا بعودة محمد نجيب كرئيس لجمهورية واستعجال صدور  
الدستور وطلبوا الرد من جمال عبد الناصر فغادر السلاح الى مبنى القيادة  
العامة للقوات المسلحة واجتمع مع مجلس الثورة وطال الاجتماع ولخص  
عبد الناصر للمجلس (١) مادار في اجتماع سلاح الفرسان وأن مطالبهم  
هي عودة محمد نجيب كرئيس لجمهورية برلمانية واستعجال مجلس الثورة  
لجنة الدستور كي تنتهي من وضع الدستور الجديد .

وفي أثناء اجتماع مجلس الثورة وصلت الأخبار أن ضباط الفرسان  
المعتصمين كانوا في انتظار رد عبد الناصر على مطالبهم ولكنهم احتساباً  
لأى مفاجآت أمروا وحداتهم بالاستعداد للتحرك وأن الموقف كاد ينفجر  
داخل سلاح الفرسان .

— وفي حوالى الساعة الواحدة صباح يوم ٢٦ فبراير سنة ١٩٥٣  
أعلن مجلس الثورة أنه قرر عودة محمد نجيب رئيساً للجمهورية  
وتعيين خالد محي الدين رئيساً للوزراء وعودة رجال الثورة الى ثكناتهم .  
— وحدث على أثر ذلك هرج ومرج بين الضباط الأحرار المنتشرين  
في المبنى وكلهم يعارض هذا القرار الذي فيه معنى تسليم مقاليد الحكم  
الى محمد نجيب وخالد محي الدين . وكلف مجلس الثورة خالد محي الدين  
بالتوجه الى منزل محمد نجيب لابلأغه قرار المجلس وأوفد معه ثلاثة من  
الضباط الأحرار .

(١) مذكرات صلاح نصر ص ١٥١ . ص ١٥٢ .

وكان الاجتهاد قد حل باعضاء القيادة وتدهورت معنوياتهم وقبل أن يتم نهضور الموقف بالكامل قام صلاح نصر فى هدوء الى غرفة منعزلة وبصفته مديرا لمكتب القائد العام المسئول عن التنظيم المشكل من بعض الوحدات لحماية الثورة وقام بالانصال بقائد الكتيبة ١٣ الموالية تماما لمجلس الثورة وهى كتيبة سلاح نصر والتي اشتركت فى تنفيذ الثورة يوم ٢٣ يوليو وأمر قائدها بالحرك بالكتيبة لمحاصرة مبنى الفرسان عند بوابات شارع الخليفة المأمون والعباسية وكلف الصاغ سعد زايد بتحريك وحدات المدفعية المضادة للدبابات لقفل البوابات والمنافذ التي تخرج منها الدبابات واتصل بعلى صبرى فى سلاح الطيران وطلب منه أن تخرج طلعة جوية فوق سلاح الفرسان دون أى اشتباك . وتحركت كل هذه القوات بسرعة وسيطرت على الموقف - وسرعان ما سمعت أصوات أزيز الطائرات وبسرعة استسلم ضباط الفرسان وسط ذهول الجميع وتغير الموقف تماما وفى هذا الوقت كان خالد محيى الدين قد عاد بعد أن أبلغ محمد نجيب بقرار مجلس الثورة ولم يتم اتخاذ أى اجراءات مع ضباط الفرسان .

وبعد أن تحول الموقف كلية لصالح مجلس الثورة تم نقل محمد نجيب الى ميس المدفعية بالمظلة حتى لا يناله سوء من الضباط الأحرار الغير موافقين على تصفية الثورة ، والى هنا وقد كان الارهاق الشديد قد حل بأعضاء القيادة دون أن يصلوا الى قرار بعد تغير الموقف وانفض الاجتماع طلبا للراحة ثم استؤنف الاجتماع فى الصباح .

### تفويض عبد الناصر سلطة اتخاذ القرار (١) :

وقبل أن ينفذ المجلس طلب عبد الناصر من أعضاء المجلس تفويضه سلطة اتخاذ القرار بما تقتضيه الظروف بعد ذلك وبهذا التفويض سيطر عبد الناصر على كل خيوط الحكم والسلطة فى البلاد من هذا الوقت بهذا التفويض .

### الضغط الشعبي (٢) :

وفى الصباح المبكر كانت قد تسربت الأخبار وقامت مجموعات ليست قليلة من الشعب بالتجمع والتظاهر احتجاجا على عزل محمد نجيب ومطالبة بعودته ومع مرور الوقت تزايد عددها وأخذت تنادى بالهتافات العدائية لمجلس الثورة ، وعندما رأوا سلاح سالم فى سيارة عائدا

(١) ثورة ٢٣ يوليو للأستاذ الرافعى ص ١٤٠ .

(٢) مذكرات صلاح نصر ج ١ أول ص ١٥٧ .

الى اجتماع مجلس الثورة اعتدوا على عربته وكادت تتصاعد الأمور وعاد صلاح لينقل هذه الصورة بأن الشعب لا يريد الا نجيب وأن مجلس الثورة مكروه من الشعب وأخذ ينادى بضرورة عودة محمد نجيب وإصدار القرار بذلك ، وثبت لأعضاء المجلس أن نجيب لا زال يحظى بشعبية قادرة على الضغط لمصلحه خاصة وأن فلول الأحزاب المنحلة وجماعة الاخوان المنزحة ومعها التنظيمات الشيوعية المتحفزة سوف لا يتركون هذه الفرصة دون استغلال للتخليص على الثورة وكانت نداءات المظاهرات التي ظهرت فجأة ودون انتظار وبهذا الشكل العدائي نذير خطر في الأفق .

### عودة محمد نجيب رئيسا للجمهورية ( ٢٧ فبراير سنة ١٩٥٤ ) :

واجتمع مجلس الثورة في الصباح وقرر عودة محمد نجيب ليتولى رئاسة الجمهورية البرلمانية وأوفد خالد محي الدين لتبليغه بذلك وفي بادى الامر رفض نجيب أن تكون الجمهورية برلمانية حتى لا تتكرر « دمية بلا سلطة » ثم عاد ووافق على قرار مجلس الثورة .

وفبل عودة محمد نجيب الى رئاسة الجمهورية أذاع مجلس الثورة البيان الموجز الآتى :-

« حفظا لوحدة الأمة يعلن مجلس الثورة عودة اللواء أركان حرب محمد نجيب رئيسا للجمهورية المصرية وقد وافق سيادته على ذلك » .  
وفي الصباح خرجت الصحف كلها ونشرت القرار وذكرت أن مجلس الثورة دعا محمد نجيب الى تولي منصب رئيس جمهورية برلمانية .

### استقالة خالد محيى الدين :

قرر مجلس الثورة أيضا أنه مادام محمد نجيب قد عاد لرئاسة الجمهورية فينتحتم أن يقدم خالد استقالته فقدمها وتقرر في نفس الوقت سفره خارج البلاد وقضى على النمرود فى سلاح الفرسان وتوقفت المظاهرات وهذأت الحال ولكن النفوس كانت مشحونة لتفجير الصراع فى أى وقت مع الاحتمال المؤكد بأن القوى السياسية القديمة ستنتهز الفرصة التى لا تتكرر بالخلاف الحاد بين محمد نجيب الزعيم الشعبى وبين مجلس الثورة الذى اضطر تحت شعبية محمد نجيب للتراجع فى أخطار قراراته وهو عزل محمد نجيب .

وأحس عبد الناصر بهذا التربص ولذا حصل على (١) تفويض زملائه بالنصرف المتفرد وكان مقتنعا تماما أنه ليس هناك قوة تستطيع ضرب هذه القوى المتربصة سوى القوات المسلحة والتي أثبتت دورها الحاسم في فض اعتصام وتمرد سلاح الفرسان .

فعندما أصدر مجلس الثورة قراره مساء يوم ٢٧ فبراير سنة ١٩٥٤ بعودة محمد نجيب بنى قراره على أساس ثلاث اعتبارات .

**أولا :** أن يكون نظام الحكم في مصر على أساس جمهورية برلمانية .

**ثانيا :** إجراء انتخابات لاعادة الحياة النيابية في مدة أقصاها فترة الانتقال التي تنتهى في ٢٦ يناير سنة ١٩٥٦ ( لمدة ثلاث سنوات ) .

**ثالثا :** تشكيل جمعية تأسيسية تمثل قوى الشعب المختلفة وتقوم بمهمة البرلمان المؤقت لتراجع نصوص الدستور بعد وضعه .

### الموقف على الساحة المصرية بعد عودة محمد نجيب :

لقد تم عزل محمد نجيب وعودته تحت ضغط شعبي متأثرا بشخصية نجيب فقط والتي لا تتركز الى تنظيم شعبي صلب مستعد للتضحية من أجله أو من أجل ما ينادى به رغم أنه تبنى في هذه الازمة هو وضباط الفرسان والمدفعية المؤيدون له قضية الديمقراطية والتي كانت الكارث الرابع وقتها والذي اتقنت الأحزاب القديمة اللعب به ولا زالت حتى بعد حلها . وثبت أن شخصية نجيب وحسدها كان لها الفضل في الضغط الجماهيري الغير منظم .

— في نفس الوقت كان مجلس الثورة قد أقام تنظيم هيئة التحرير بأسلوب السلطة الفوقية وكان حتى هذا الوقت لا يعتمد عليها لمساندة مجلس الثورة لأن كل المنتهين اليه كانوا يتطلعون للوصول للسلطة عن طريقه ولم تكن عضويته عن ايمان وعقيدة راسخة ولكن في نفس الوقت كان عبد الناصر بالذات له قواعد بين ضباط الجيش نظمها منذ أول يوم بعد نجاح الثورة ومن موقعه كمدير مكتب القائد العام وبعد أن ترك هذا المكتب لعبد الحكيم عامر وظل بذلك على اتصال مستمر بهؤلاء الضباط في مختلف الأسلحة عن طريق هذا المكتب الذي ادار صلاح نصر وأصبح هذا التنظيم هو القوة المؤثرة في قمة السلطة .

(١) نفس المصدر السابق ص ١٥٨ .



## القوى السياسية في مواجهة مجلس الثورة (١) :

ونظرا لسيطرة جمال عبد الناصر على الجهاز الإداري للدولة سيطرة كاملة فقد كان ملما تماما بجميع القوى المحتمل تحركها ضد الثورة للاجهاز عليها وقت اللزوم وقد كانت : -

### أولا : الشيوعيون :

وكانوا منظمين تنظيما جيدا رغم قلة عددهم وزاد من قوتهم تحالفهم مع الاخوان المسلمين وكانوا يعرفوا على بعضهم في المعتقلات والسجون ، وكانوا حتى هذا التاريخ يؤيدون موقف نجيب في الأزمة دون الاتفاق معه .

**ثانيا : جماعة الاخوان المسلمين** وكان قد صدر قرار من مجلس الثورة بحلها في ٢٤ يناير سنة ١٩٥٤ وكان عبد الناصر على علم بتحركهم التنظيمي بين ضباط الجيش والبوليس وحذرهم من ذلك كما أنهم سبق وساووه عند حل الأحزاب على أن يكون للاخوان الحق في مراجعة قرارات مجلس الثورة ورفض ذلك عبد الناصر متمسكا بمبدأ عدم خضوع الثورة لأية وصاية وكانوا يؤيدون حتى هذا التاريخ موقف نجيب من الأزمة الأخيرة .

**ثالثا : الأحزاب التقليدية** التي أصدر مجلس الثورة قرارا بحلها في ١٦ يناير سنة ١٩٥٣ وتضم حزب الوفد والذي كان يمثل الأغلبية وأحزاب الأقلية الأخرى مثل **الحزب الوطني** والسعديين والكتلة .

وبالمنطق فان هذه الأحزاب كانت بعد قرار الحل لا تحمل أى ود للثورة متمثلة في مجلس الثورة وحيث أن الظروف خدمت هذه الأحزاب فقد تبني الضباط المتمردون ومعهم محمد نجيب شعار عودة الديمقراطية والحياة البرلمانية والدستور وهذه كانت لعبتهم التقليدية منذ اعلان دستور سنة ١٩٢٣ واعتبروا العمل الوطني منذ هذا التاريخ هو لعبة شعارها الديمقراطية وقد لعبوها على حساب قضية التحرر والاستقلال والتعاون مع بريطانيا والقصر . وقد كان هذا هو الشبح الرئيسى لنورة وثوار ٢٣ يوليو وفي هذا الوقت وفي هذا التاريخ كانت الظروف حرجة جدا حيث كانت مباحثات الجلاء متوقفة وأسعد الجانب البريطانى جدا هذه الخلافات وكان على الجانب الوطنى ضرورة ملحة هى حسم الموقف بالتاكيد على وحدة الأمة لأن مصر كانت منذ ثورة سنة ١٩١٩ قد قاست من هذه الفرقة التاريخية التي أنهت ثورة سنة ١٩١٩ لصالح الاحتلال البريطانى والذي استمر جائما على مصر زهاء ٧٠ سنة .

(١) مذكرات صلاح نصر ص ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨

## مجلس الثورة :

أصبح فيه تياران ( أ ) تيار على رأسه محمد نجيب رئيس الجمهورية البرلمانية والذي يرأس ولا يحكم ورئيس مجلس الثورة الذي لا يملك أغلبية الأصوات ويده خيوط القوة وبالتالي فالقرار لم يكن في يد محمد نجيب رغم تمتعه بالتأييد الشعبي بدون حدود وتأييد الأحزاب القديمة والقوى السياسية الجديدة المعادية هي الأخرى للثورة وبصفته رئيس مجلس الثورة كان مضطرا للأخذ بقرارات مجلس الثورة والتي لا يتمتع فيها بأصوات الأغلبية خصوصا ولو كان يعارضها .

( ب ) أما التيار الآخر فكان عبد الناصر وهي القوة المقابلة لقوة محمد نجيب وكان يتمتع بأغلبية داخل مجلس الثورة والتي لها حق تعيين وإقالة رئيس الجمهورية حتى ان كان رئيس مجلس الثورة كما كان المسيطر على جميع وحدات الجيش بصرف النظر عن وجود ضباط أحرار على قمته وكثيرا من الضباط الموالين له شخصيا ومن غير الضباط الأحرار ويمكنه بهذا التنظيم أن يحول الموقف السيادي بالكامل في الوقت المناسب لصالحه .

أما الموقف الوطني فكان في انتظار الزعيم الأكفأ اداريا وسياسيا والذي يمكنه تصفية جميع المعوقات وبأسرع ما يمكن ليتفرغ لمواجهة الجانب البريطاني للحصول منه على الاستقلال والجلء والحرية المنشودة منذ ثورة ١٩١٩ في ظروف تكون مواتية للجانب المصرى .

## سير الأحداث التي حسمت الموقف :

رغم توقف المباحثات بين الجانبين المصرى والبريطانى منذ ٧ مايو سنة ١٩٥٣ ورغم الخلافات الحادة في قمة السلطة الحاكمة المصرية ورغم تلاعب الأحزاب المنحلة بالموقف الداخلى لصالحها وبشكل يضر بالقضية الوطنية ويجدد الأمل لدى الجانب البريطانى ، حتى هذا التاريخ ، فان المقاومة المسلحة المنظمة ضد الجيش البريطانى فى القنال وقد ازدادت عنفا .

## ٣ - عودة الى المقاومة فى معسكرات جيش الاحتلال (١) :

تصاعدت المقاومة بشكل أعنف فى جميع مناطق الاحتلال البريطانى فى القنال فقد ازدادت عمليات اغتيال الضباط والجنود وخطف الجنود وقتلهم وكذلك اتسعت عمليات توزيع المنشورات داخل مكاتب القيادات

(١) مذكرات عبد الفتاح ابو الفضل . ص ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٦ .

البريطانية وفى منازل عائلات الضباط كما صار التوسع فى عمليات نسف وحرق وتدمير المراكز الحيوية فى المعسكرات البريطانية ، وتعطيل المولدات الكهربائية ونسف وتدمير محطات مياه الشرب واقتناص العربات التى تنقل الجنود والضباط على الطرق العمومية بين المدن الرئيسية فى القناة .

### عودة الى سير الأحداث :

فى أول مارس سنة ١٩٥٤ وصل اللواء محمد نجيب الى الخرطوم لحضور حفل افتتاح البرلمان السودانى (١) ودبر أنصار الانفصال مؤامرة واسعة عند نزول محمد نجيب بالمطار بغرض اظهار الروح العدائية لمصر حتى باغتيال محمد نجيب ، ووقع استبكاك دموى عيف بين أنصار عبد الرحمن المهدي وقوات البوليس السودانى أسفر عن مقتل ٣٠ شخصا واصابة ١١٧ بجراح وكان بين القتلى مدير البوليس الانجليزى وحكمदार المدينة السودانى وكان رئيس الوزراء السودانى وقتها هو اسماعيل الأزهري وظهر من التحقيق أن المدبرين الرئيسيين كانوا كلهم من أنصار عبد الرحمن المهدي وحكم بالسجن على أغلبهم وكان من المتهمين رئيس تحرير جريدة الأمة لتحريضه على الفتنة وصحفى آخر من أتباع المهدي وعلى عدد من جماعة الأنصار التابعة لحزب الأمة وكانت هذه المؤامرة بغرض القضاء على فكرة الوحدة مع مصر .

ومما لا شك فيه أن هذه الأحداث كان لها تأثير بالغ السوء على القيادة المصرية التى كان أملها كبير فى اتمام الوحدة مع السودان . كما أن الخلافات الداخلية فى مصر هى التى شجعت على أحداث مثل هذه الأحداث الدامية فى السودان .

### فى يوم ٤ مارس سنة ١٩٥٤ :

أصدر مجلس الثورة برئاسة محمد نجيب قرارات فيها معنى التنازلات الثورية وبأسلوب طبيعى تمشيا مع الأحداث الأخيرة لمحاولة امتصاص الاستياء الشعبى من مجلس الثورة وفى نفس الوقت تفويتا للفرصة على محمد نجيب والذى يحمل شعار الديمقراطية وكانت هذه القرارات هى :-

أولا : اتخاذ الاجراءات الفورية لعقد جمعية تأسيسية تنتخب عن طريق الاقتراع العام المباشر وتجتمع خلال شهر يوليو سنة ١٩٥٤ على أن تتولى المهام الآتية : -

(١) ثورة ٢٣ يوليو للاستاذ عبد الرحمن الراجعى ، ص ١٤٤ .

أولا :

- ( أ ) أن تناقش مشروع الدستور الجديد ونقره .  
 ( ب ) أن تقوم بمهمة البرلمان المؤقت الى أن يتم عقد البرلمان الجديد  
 وفقا لأحكام الدستور الذى نقره الجمعية التأسيسية .

ثانيا : إلغاء الأحكام العرفية قبل اجراء الانتخابات بما لا يقل  
 عن شهر .

ثالثا : إلغاء الرقابة على الصحف والنشر ابتداء من مارس سنة  
 ١٩٥٤ فيما عدا الشئون الخاصة بالدفاع الوطنى .

فى يوم السابع من مارس سنة ١٩٥٣ :

قرر مجلس الثورة الافراج عن المعتقلين (١) وتم الافراج عن بعض  
 الضباط الأحرار الذى حكم عليهم بالسجن فى قضية مؤامرة المدفعية  
 وصدر عفو صحى عن ابراهيم عبد الهادى وسمح لفؤاد سراج الدين  
 بالعلاج فى مستشفى مجدى بالدقى ، وأعلن أنه سيعاد النظر فى أحكام  
 محكمة الثورة وأن الذين لم يحاكموا أمامها لن يقدموا للمحاكمة .

فى يوم ٨ مارس سنة ١٩٥٤ :

فى الاجتماع المشترك بين مجلس الثورة ومجلس الوزراء  
 تقرر أن تعود جميع الأوضاع الى ما كانت عليه قبل استقالة محمد نجيب  
 وأسند الى محمد نجيب قيادة مجلس الثورة ورئاسة مجلس الوزراء  
 بالإضافة الى رئاسته لاجمهورية واعتبرت القوى المعادية للثورة أن هذا  
 القرار بمثابة الاستسلام من مجلس قيادة الثورة الى مطالب ونداءات  
 محمد نجيب بعودة الحياة النيابية وعودة الضباط الى الثكنات .

— أخذ بعض رجال الثورة ورجال الأحزاب القديمة ورجال القانون  
 يدبرون مناقشات قانونية على صفحات الجرائد حول مستقبل الحياة  
 الحزبية فى مصر رغم أن غالبية أعضاء مجلس الثورة كانوا يؤمنون بأن  
 الحياة الحزبية القديمة كانت وبالا على مصر . وكان هذا هو سر غرابة  
 هذه الحملة .

— قامت القوى المعادية للثورة علنا وصراحة برفع شعارات عودة  
 الجيش الى الثكنات واعادة الحياة النيابية وتأليف وزارة مدنية مكان وزارة  
 الثورة وانتشرت حملات التشكيك فى نوايا الثورة .

(١) صلاح نصر ص ١٦٦ .

فى ٢٠ مارس سنة ١٩٥٤ :

أعلن فى الصحف أن الثورة تعمل على اعداد مشروع برنامج حزب جديد يتكلم باسم مجلس الثورة .

فى يوم ٢٤ مارس سنة ١٩٥٤ :

أصدر محمد نجيب بيانا فى جريدة الأخبار أعلن فيه أنه ليس فى نيته انشاء حزب جديد .

قرارات ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤ :

– فى يوم ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤ أصدر مجلس الثورة باسم محمد نجيب وبعد تدريبات ومقابلات سابقة بين الكواليس وخارج الاجتماع قرارات مفاجئة فيها كثير من التظاهر بالتنازلات للقوى المعادية للثورة :

- ١ – السماح بقيام الأحزاب .
- ٢ – لا يؤلف مجلس الثورة حزبا
- ٣ – لا حرمان من الحقوق السياسية حتى لا تؤثر على حرية الانتخابات .
- ٤ – حل مجلس الثورة اعني ابارا من يوم ٢٤ يوليو سنة ١٩٥٤ وتسلم البلاد الى مملى الأمة .
- ٥ – تنتخب الجمعية التأسيسية انتخابا حرا مباشرا ويكون لها السيادة الكاملة والسلطة الكاملة ويكون لها سلطة البرلمان كاملة وتكون الانتخابات حرة .
- ٦ – تقوم الجمعية التأسيسية بانتخاب رئيس للجمهورية بمجرد انعقادها .

معنى قرارات ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤ :

وكان معنى هذه القرارات بوضوح كامل أنها اذا نفذت تماما تكون نصفية للثورة ومجلس الثورة لأن حل مجلس الثورة وعودة الأحزاب للساحة السياسية المصرية بكل مواصفاتها وممارساتها السابقة على ٢٣ يوليو والتي تسببت فى كل الفساد التي قامت من أجله الثورة وقبل أن تتمكن قيادة الثورة حتى من تحقيق الجلاء واحداث التغييرات الاجتماعية والسياسية التي كان من الضروري استبعاد وتنحية أصحاب المصالح

الفاصلة كما أن هذه القرارات كانت سنوياً الى اقامة دستور جديد على نفس نمط الدساتير السابقة على الثورة والتي أدت الى فساد الحياة السياسية والاجتماعية في البلاد .

وقد اتخذت القوى المضادة للثورة بهذه القرارات وتبدي لها أن. مجلس الثورة جاد في الخضوع لها تحت ظروف صراعها مع الرئيس. نجيب وافترضت أن مجلس الثورة من السذاجة بحيث يسلم بهذا الأسلوب المنخازل لمطالب نجيب من مؤيديه من عسكريين ومدنيين حزبيين. وفاتهم الدروس القليلة التي أعطاها مجلس الثورة في تصرفاتهم الحاسمة في الاستيلاء على السلطة في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ والتخلص من الملك. يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ وقد كانت جميع القوى السياسية القديمة من رجال أحزاب تقليدية على رأسها الوفد والقوى الجديدة من شيوعيين واشتراكيين واخوان مسلمين تقف مذهولة وغير مصدقة لأسلوب التدبير والنفوذ الثوري لمجلس الثورة والذي بالتأكيد كان يتظاهر في قرارات ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤ بغير ما يبطن في مواجهة اللعبة التقليدية التي لعبتها الأحزاب السابقة لمدة سبعين عاماً بغرض تثبيت شخصياتهم في حكم مصر دون تحقيق جلاء أو استقلال .

في نفس يوم ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤ :

قام عبد الناصر بمحاولة لمهادنة الاخوان (١) المسلمين وأرسل وفداً برئاسة وزير الارشاد فتحى رضوان للتفاوض مع أقطابهم المعتقلين في السجن الحربى على أساس التعاون مع مجلس الثورة وانهاء الخلافات وعلى أساس أن الاخوان ومرشدهم لا يطبقون مجرد احتمال عودة الأحزاب الى الحكم وبخاصة حزب الوفد أو السعديين وتم الاتفاق معهم على الآتى :

أولاً : الافراج فوراً عن جميع المعتقلين من الاخوان سواء مدنيين أو عسكريين .

ثانياً : عودة الجماعة الى ممارسة نشاطها بحرية كاملة واعادة أحوالها المصادرة ومباني فروعها ومركزها العام .

ثالثاً : أن يصدر مجلس الثورة بياناً ملطفاً يبين الأسباب التي دعت المجلس لحلها .

(١) من مذكرات صلاح نصر ص ١٧١ و ١٧٢ .

وزيادة فى ارضائهم قام عبد الناصر بزيارة مرشددهم حسن الهضبي  
فى منزله بعد الافراج عنه فورا وقام الهضبي بالتصريح بأن جماعة الاخوان  
ستكون عوناً للحكومة على طرد الانجليز من قناة السويس ورد عدوانهم  
واعتداءاتهم وأخذ الاخوان ينهبون من مقابلة محمد نجيب .

وعقب صدور قرارات ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤ سارعت جميع القوى  
المضادة للثورة من أحزاب وجماعات وهيئات بالعودة الى النشاط الحزبى  
ونادوا جميعاً بضرورة عودة مجلس الثورة وجميع الضباط الى  
الثكنات وتشكيل وزارة مدنية ، وعودة الحياة النيابية بأسرع ما يمكن  
وتعجلوا الأمور بالأفصاح عن تنمرهم برجال الثورة اذا ما عادت الأمور الى  
أيديهم كسابق عهدهم فى ظل الحكم الملكى وسلطات الاحتلال واعتبروا  
بسداجة أن قرارات ٢٥ مارس قد جددت الأمل لديهم فى امكان العودة  
للحكم .

فى يوم ٢٦ مارس سنة ١٩٥٤ :

دعا أحمد طعيمة مسئول النقابات بهيئة التحرير الى اجتماع فى  
هيئة التحرير لاتحاد العمال العام ورؤساء النقابات العمالية وبعد مناقشة  
أبعاد قرارات ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤ اذا نفذت بحذافيرها سيكون بمثابة  
تصفية للثورة ونتيجة ذلك ستلحق الأضرار بمكاسب العمال وبخاصة  
لو عادت الأحزاب القديمة ونم فى هذا الاجتماع (١) الاتفاق على عمل  
اضراب واعتصام تأييدا للثورة وأن يتولى اتحاد عمال النقل العام نزع  
حركة الاضراب نظرا لأنه يملك فى يده شرايين البلد وكان رئيسه هو  
صاوى أحمد صاوى .

وهذا قبل ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤ :

كان عبد الناصر يعتمد على القوات المسلحة لحسم النزاع الدائر  
فكان تنظم الضباط الأحرار والضباط الموالين له ينتشرون داخل الوحدات  
وكان المسئول عن هذا التنظيم هو نفس المسئول عن أمن القوات المسلحة  
وعن نشر الوعى السياسى فى القوات المسلحة وكان قد أعد العدة داخل  
الأسلحة المختلفة لمواجهة أى موقف عدوانى من أعداء النظام كما حدث فى  
أزمة سلاح الفرسان .

(١) مجلة الطليعة العدد ٦٨٧ فى ١٩٨٩/٢/٢٤ مقال دكتور عبد العظيم رمضان .

وكان عبد الناصر فى نفس الوقت قد قرر الكفاح فى سبيل الثورة  
لآخر رفق فى حياته مع اخفاء هذه النوايا حتى لا قرب المقربين اليه بصبر  
وأناة .

فى يوم ٢٦ مارس سنة ١٩٥٤ :

اجتمع مجلس نقابة الصحفيين وطالب بالغاء الأحكام العرفية فورا  
وكذا الأحكام التى صدرت من غير القضاء العادى وطالب أيضا بالافراج عن  
المعتقلين .

فى نفس يوم ٢٦ مارس سنة ١٩٥٤ :

قامت مظاهرات فى حى شبرا قبل صلاة الجمعة وكانت تضم عمالا  
من منطقة شبرا الخيمة الصناعية ويشارك فيها عناصر شيوعية من تنظيم  
طلبة العمال واستمرت طوال النهار وكانت تؤيد محمد نجيب .

وفى نفس يوم ٢٦ مارس سنة ١٩٥٤ :

قامت مظاهرات من عمال منطقة حلوان وكانت هى الأخرى مؤيدة  
لموقف محمد نجيب ونطالب بعردة الحياة النسابية .

فى يوم ٢٧ مارس سنة ١٩٥٤ :

قام أحمد شوقي بهاجمة مجلس الثورة فى صحيفة المصرى وجاء فى  
هجومه :

« هل من أهداف الثورة حكم البلاد ؟؟ » .

« همل » كان من أهداف الثورة أن تكلم الأفواه . وتقييد  
الحريات ؟؟ الخ .

وفى نفس يوم ٢٧ مارس سنة ١٩٥٤ :

اجتمعت هيئة تدريس جامعة الاسكندرية (١) وأصدرت بيانا طالبت  
فيه بالغاء الأحكام العرفية وحل مجلس الثورة فورا وتأليف وزارة  
مدنية تتولى المسئولية لحين اجتماع الجمعية التأسيسية .

---

(١) نفس المصدر السابق ، ص ١٧٥ .



## وفي مساء يوم ٢٧ مارس سنة ١٩٥٤ :

في الساعة السابعة مساء بدأ اضراب عمال النقل بالسيارات والترام وكذا عمال المحال التجارية وتم استدعاء مجالس ادارات النقابات الأخرى لتشارك في الأحداث وقامت الاذاعة المصرية باذاعة بيانات المضربين بالتنسيق مع هيئة التحرير واذاعة قراراتها ومنها أن هذه النقابات قررت الاضراب عن الطعام وعن العمل والاعتصام حتى تجاب مطالبهم التالية :-

- ١ - استمرار مجلس الثورة في مباشرة سلطاته حتى يتم جلاء المستعمر .
- ٢ - عدم السماح بقيام الأحزاب .
- ٣ - قيام هيئة تمثل النقابات والاتحادات والجمعيات والمنظمات الى جانب مجلس الثورة بمتابعة جمعية وطنية تعرض عليها القرارات التي يرغب المجلس في اصدارها .
- ٤ - عدم الدخول في معارك انتخابية .

## وفي نفس يوم ٢٧ مارس سنة ١٩٥٤ :

نشطت الأحزاب وبخاصة فلول حزب الوفد وأخذوا يجتمعون ويوزعون المقاعد النيابية فيما بينهم وطنوا أن الدنيا والسلطة قد عادت لهم مرة أخرى .

## في يوم ٢٧ مارس سنة ١٩٥٤ :

بدأ اعتصام عمال السيارات والنقل العام في مقر دار الاتحاد وذلك في الساعة السابعة مساء وصار استدعاء باقي نقابات العمال الأخرى لتشارك في الاضراب .

وقامت الاذاعة المصرية باذاعة أنباء حركة الاعتصام وأخذت تنذير قرارات النقابات بالاعتصام وتأييد مجلس الثورة ومعارضة قيام الأحزاب .

وفي بادئ الأمر لم يضرب عمال الترام بتحريض من بعض العناصر المعادية ولكن باقى العمال أوقفوا مركبات الترام بالقوة وقاموا بالاعتداء على محمد فرغلي الشيعوى والذي تزعم حركة الاستمرار في العمل ولم يأت صباح ٢٨ مارس حتى كانت جميع المواصلات قد توقفت تماما في القاهرة .

قام المرشد العام للاخوان المسلمين حسن الهضيبي بالتصريح بأن جماعة الاخوان ستكون عوناً للحكومة على طرد الانجليز من القناة والتصدي لاعتداءاتهم وفي نفس الوقت تخلت الاخوان كلية عن التعاون مع محمد نجيب وبخاصة بعد تظاهر الأحزاب القديمة بتأييد محمد نجيب والتعاون معه ضد مجلس الثورة .

وفي نفس يوم ٢٧ مارس سنة ١٩٥٤ :

تحرك الضباط الأحرار واستطاعوا (١) أن يسيطروا على الموقف داخل التشكيلات وجذبوا اليهم أغلب الضباط وبدأت كفة عبد الناصر أن تكون الراجحة وانقلب الميزان مثلما حدث في أحداث اعتصام ضباط الفرسان ٢٨ ، ٢٩ فبراير سنة ١٩٥٤ وأيد جميع ضباط الجيش هذا الاعتصام عدا عدد من الضباط الموالين لمحمد نجيب وكان أغابهم من سلاح الفرسان وتم اعتقالهم ومحاكمتهم أمام محكمة عسكرية وحكم عليهم بالسجن .

وفي يوم ٢٨ مارس سنة ١٩٥٤ :

عقدت الجمعية العمومية غير العادية (١) لندابة المحامين واتخذ المجتمعون قراراً بالاضراب في هذا اليوم استنكاراً لحوادث اعتداء السلطات على المعتقلين والمسجونين وطالبوا بإلغاء الأحكام العرفية فوراً وتشكيل وزارة مدنية فوراً لاجراء انتخابات وإلغاء الأحكام الاستثنائية وما ترتب عليها من أثار وحاولت التلاعب بحرفية قرارات ٢٥ مارس لأجل تحقيق أهداف القوى المعادية للثورة بغرض التخليص على الثورة ومجلس قيادتها .

وفي نفس يوم ٢٨ مارس سنة ١٩٥٤ :

عقد طلبة جامعة القاهرة مؤتمراً في حرم الجامعة أعلنوا فيه تأليف « جهة الاتحاد الوطني » من الطلبة الوفديين والاشتراكيين والايخوان المسلمين والشيوعيين وكان هدفهم هو اجهاض الثورة لأنهم طالبوا بإلغاء مجلس الثورة فوراً ودون انتظار الجمعية التأسيسية ، كما طالبوا بتأليف وزارة ائتلافية لاجراء الانتخابات والافراج عن المعتقلين فوراً وإلغاء الأحكام العرفية .

(١) مذكرات صلاح نصر ج ١ ص ١٧٦ .

كما اجتمعت هيئة التدريس في كل من جامعة القاهرة وعين شمس واتخذت قرارات طالبت فيها إلغاء الأحكام العرفية وعودة الحياة النيابية والافراج عن المعتقلين .

في ٣٠ مارس سنة ١٩٥٤ :

وصل تأييد الاخوان المسلمين لمجلس (١) الثورة الى القمة حيث قام المرشد العام حسن الهضيبي بعقد مؤتمر لجماعة الاخوان في ٣٠ مارس وقام بالتنديد بالأحزاب القديمة وبالأراء التي تنادى بعودتها . وأخذ يندد بالهيئات النيابية والأحزاب السابقة متهما اياها بالفساد والمحسوبية والأناية ووصفها بأنها كانت تعمل لوجه الشيطان - وقال أنه ينادى بالحياة النيابية على أساس أن تكون حياة نيابية نظيفة تكفل في ظلها حرية الصحافة وحرية الاجتماع وحرية الكلمة .

وقام مظاهرات في القاهرة معادية لنجيب خلال زيارة الملك سعود .

وبذلك تكون القوى المعادية للثورة في غمرة حماسها لقرارات ٢٥ مارس على أمل أن توصلهم الى اجهاض الثورة والانتقام من مجلس النورة ورمزه جمال عبد الناصر بالذات قد كشفت في هذه الفترة القصيرة عن مدى حقدتها على الثورة وعلى مدى خطورة ما كانت تضمه للتفكيك برجائها اذا ما وصلت الى سلطة السيادة ولكن بحسن تدبير الأمور بعد نجاح عبد الناصر في استقطاب الاخوان وضمهم الى جانبه وتحرك ضباط الجيش بإلغاء قرارات ٢٥ مارس وموقف السواد الأعظم لنقابات العمال المؤيد للثورة واضرابهم المؤثر في استقرار الأوضاع فقد جانت الفرصة ومعها المبرر لعبد الناصر لكي يوجه ضربته الحاسمة لكل القوى المعادية للثورة للتفرغ بالكامل للاحتلال البريطاني وهو الذي من أجله قامت ثورة سنة ١٩١٩ ووليدتها ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .

اجتمع مجلس الثورة :

أسرع مجلس الثورة للانعقاد (٢) يوم ٢٩ مارس واتخذ قرارا بإرجاء تنفيذ القرارات التي أصدرها المجلس في ٢٥ مارس حتى نهاية فترة الانتقال وأسقط في يد محمد نجيب كما أسقط في يد القوى المضادة للثورة -

(١) مذكرات صلاح نصر ، ص ١٧٢ .

(٢) ثورة ٢٣ يوليو ص ١٩٥٢ للاستاذ عبد الرحمن الراغبى ص ١٤٨ ، ١٥٠ .

وقرر مجلس الثورة تحمل المسئولية كاملة على عاتقه مرة أخرى - كما قرر تشكيل مجلس وطنى استشارى يراعى فيه تمثيل الطوائف والهيئات والمناطق المختلفة .

وانتهى الاضراب العام فى تمام الساعة الخامسة من صباح يوم ٣٠ مارس سنة ١٩٥٤ .

#### رابعاً : مرحلة تأمين الثورة :

##### قرارات تأمين الثورة ( ٥ ابريل سنة ١٩٥٤ ) :

فى ٥ ابريل سنة ١٩٥٤ أصدر مجلس الثورة القرارات الآتية :  
الآتية :-

١ - محاسبة المسئولين عن الفساد السياسى فى العهود الماضية وابعادهم عن العمل السياسى وحرمان عدد منهم من حقوقهم السياسية .

٢ - تطهير الصحافة .

٣ - منح سلطات للمسئولين فى الجامعات لضمان انتظام الدراسة فيها .

٤ - البحث فى اصدار قانون لحماية الثورة والاسس التى يقوم عليها المجلس الوطنى .

٥ - مشروعات هامة لمصلحة مختلف طبقات الشعب وتنشيط الاقتصاد القومى والقضاء على الكساد .

٦ - اختيار عناصر صالحة فى مجالس البلديات وحل مشكلة المواصلات فى القاهرة .

وكانت الفترة القصيرة بين قرارات ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤ وبين استعادة مجلس الثورة للموقف بالعدول عن هذه القرارات يوم ٥ ابريل سنة ١٩٥٤ حافلة بالصراع الخفى والعلنى بين مجلس الثورة والتى يسيطر عليه جمال عبد الناصر مؤيداً من التنظيمات النقاوية ومعظم ضباط الجيش وبين محمد نجيب ومن يناصره من بعض ضباط الجيش وقلول الأحزاب السابقة وبعض عناصر من النقابات والشيوعيين وكانوا يرفعون شعار الديمقراطية .

## ثم توالى قرارات اجراءات حماية الثورة (١) :

### ١ - ففي ١٥ ابريل سنة ١٩٥٤ .

فقرر مجلس الثورة الحرمان من حق تولي الوظائف العامة ومن كافة الحقوق السياسية وتولى مجالس ادارة النقابات والهيئات لمدة عشر سنوات لكل من سبق أن تولى الوزارة في الفترة من ٦ فبراير سنة ١٩٤٢ الى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وكان منتبها الى حزب الوفد أو حزب الأحرار الدستوريين أو الحزب السعدي وصدرت كشوف باسمائهم .

### ٢ - حل مجلس نقابة الصحفيين ١٥ ابريل سنة ١٩٥٤ :

وقرر مجلس الثورة أيضا حل مجلس نقابة الصحفيين لأن أغلب أعضائها تقاضوا في العهد الماضي مبالغ كبيرة من المصاريف السرية - كما تقرر تأليف لجنة يحل محلها مجلس النقابة حتى يصدر قانون الصحافة الجديد ( الذي يصدر في ٣٠ مارس سنة ١٩٥٥ ) .

### ٣ - وزارة جديدة برئاسة جمال عبد الناصر :

تخلى محمد نجيب عن رئاسة الوزارة واقتصر على رئاسة الجمهورية ومجلس الثورة وقرر المجلس في ١٧ ابريل سنة ١٩٥٤ قبول هذا التخلي وتكليف جمال عبد الناصر بتشكيل الوزارة فألفها برئاسته ومن معظم الوزراء السابقين ودخل في هذه الوزارة من مجلس الثورة حسين الشافعي للحربية وحسن ابراهيم وزير دولة لشئون رئاسة الجمهورية ، ومن المدنيين محمد عوض محمد للمعارف ، وعبد الحميد الشريف للمالية ، وحسن مرعي للتجارة والصناعة ، وجندي عبد الملك للتبوين واستقال عبد الحميد الشريف في ٣١ أغسطس ومحمد عوض محمد وعين جمال سالم نائبا لرئيس الوزراء ، فتحى رضوان وزيرا للمواصلات ، وحسين الشافعي وزيرا للشئون الاجتماعية ، وكمال الدين حسين للمعارف ، وعبد الحكيم عامر للحربية بالاضافة الى منصب القائد العام للقوات المسلحة ، وأور السادات وزير دولة ، عبد المنعم القيسوني للمالية والاقتصاد .

---

(١) نفس المصدر السابق ص ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ .

## عودة الى المقاومة في القناة ( ١١ ابريل سنة ١٩٥٤ ) :

قامت المقاومة في منطقة القناة (١) بتنظيم عمليات اعتداء على المنشآت والمخازن ومستودعات الوقود وخزانات المياه ثم سرقات على أوسع نطاق للذخائر والمهمات وحتى مواد التموين وسرقة بضائع للجيش البريطاني من القطارات المتجهة الى مخازن الجيش البريطاني ثم عمليات ازعاج مسلحة على النوادي وأماكن التجمعات وأماكن وشواطئ الترفيه والاستحمام .

وارهاب دوريات حراسة الشخصيات العسكرية الكبيرة في تنقلاتها بين مدن القناة ولكن دون احداث خسائر في الأرواح على قدر الامكان وذلك منذ ابريل سنة ١٩٥٤ فصاعدا وبشكل مبالغ فيه .

وفي مايو سنة ١٩٥٤ أعلن وكيل وزارة الخارجية في مجلس العموم البريطاني أنه وقع (٢) ٤٢ اعتداء على الرعايا البريطانيين في القناة .

وفي يونيو سنة ١٩٥٤ صرح سلوين لويد في مجلس العموم أن مستقبل المفاوضات بين مصر وبريطانيا يتوقف على مدى تعاون مصر في الكشف عن المسؤولين عن الحوادث التي وقعت في منطقة القناة .

وفي يونيو سنة ١٩٥٤ أعلنت أمريكا أنها تؤيد موقف بريطانيا في مصر وأنها لا تستطيع انتهاك سياسة مستقلة عن بريطانيا وفرنسا في الشرق الأوسط .

وفي منتصف يونيو سنة ١٩٥٤ توقفت تماما جميع عمليات المقاومة في القناة بأوامر من القيادة السياسية لأن بؤادر استئناف المفاوضات كانت قد ظهرت في الأفق .

### الرأي العام :

آن لنا أن نتساءل أين كان الرأي العام المصري بين هذه الأمواج المتصارعة على السلطة وبخاصة أنه منذ أقل من شهر كان الشعب في جانب محمد نجيب مؤيدا له بدون حدود والحقيقة أنه ما بين صدور

(١) مذكرات المؤلف كنت نائبا لرئيس المخابرات ص ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،

١٢٥ .

(٢) ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ، ص ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ للاستاذ الرفاعي .

قرارات (١) ٥ مارس و٢٥ مارس سنة ١٩٥٤ وقرارات ٥ ابريل سنة ١٩٥٤ وبمجرد أن ألغيت الأحزاب القديمة وحوصرت القوى السياسية التي عاصرت نهاية الملكية كانت بداية نجاحات ثورة ٢٣ يوليو ووقف الشعب المصرى محاذرا ومتشككا من نوايا هذه الأحزاب التي أتقنت النفاق السياسى سابقا فاستخذ موقف الترقب رغم رضائه عما كانت تنادى به هذه الأحزاب من المطالبة بالديمقراطية وعودة الحياة البرلمانية والافراح عن المعنفلين بالسجون والغاء القوانين الاستثنائية وكلها شعارات تستهوى قلوب وأفئدة الأحرار . رغم كل ذلك وقف الرأى العام مترقبا ومنتظرا خوض تجربة الثورة التي حققت له نجاحات خرافية منذ يومها الأول ومراقبة تصرفات هذه القيادة النورية فى كفاحها الجدى والمنظم مع الاحتلال البريطانى وصراعها مع القوى السياسية المصرية القديمة ، ولكل ذلك اتخذ الرأى العام المصرى الموقف المحايد مع محمد نجيب الذى تطابقت نداءاته مع نداءات هذه الأحزاب المرفوضة من الشعب سابقا ومنتظرا نتيجة الصراع فى النهاية .

#### استئناف المباحثات ( يوليو سنة ١٩٥٤ ) :

واستؤنفت المباحثات فى يوليو سنة ١٩٥٤ وحضر (٢) المباحثات فى المرحلة النهائية المستر انطونى هيد وزير الحرية البريطانية والمستر شاكبور وكيل وزارة الخارجية البريطانية المساعد لشئون الشرق الأوسط .

#### اتفاقية الجلاء الأولى ( ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٤ ) :

وقعت الاتفاقية بالحروف الأولى فى ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٤ جمال عبد الناصر عن الجانب المصرى والمستر انطونى هيد وزير الحرية البريطانى عن الجانب البريطانى .

#### الاتفاق النهائي على الجلاء ( ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤ ) :

وفى ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤ عقد الاتفاق البنهائى التفصيلى المتضمن تنظيم عملية الجلاء وخلصته :-

أولا : تقرر جلاء القوات البريطانية جلاء تاما عن الأراضى المصرية خلال فترة عشرين شهرا من تاريخ التوقيع على هذا الاتفاق .

ثانيا : انتهاء معاهدة التحالف الموقع عليها فى لندن فى ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦ وكذلك ملحقاتها والمذكرات المتبادلة والاتفاق الخاص بالاعفاءات والميزات لقوات الاحتلال وجميع ما تفرع عنها من اتفاقات أخرى .

(١) هذا كان رأى المؤلف وقت الازمة حيث كان مستغرقا فى المشاركة مع المقاومة الشعبية ومع قيادة الكفاح المسلح المنظم فى منطقة القناة .  
(٢) ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ الرافعى ص ٢١٨ .

**ثالثا :** تبقى أجزاء من القاعدة التي كانت لبريطانيا في قناة السويس في حالة صالحة للاستعمال معدة للاستخدام وفي حالة وقوع هجوم مسلح من دولة من الخارج على أى بلد يكون طرفا في معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية أو على تركيا .

وتقدم مصر من التسهيلات ما قد يكون لازما لتهيئة القاعدة للحرب وإدارتها وتتضمن هذه التسهيلات استخدام الموانئ المصرية في حدود ما تقتضيه الضرورة القصوى من الخارج على أى بلد يكون طرفا في معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية أو تركيا ويجرى التشاور فورا بين مصر وبريطانيا .

**رابعا :** تقرر الحكومتان أن قناة السويس البحرية التي هي جزء لا يتجزأ من مصر هي طريق مائي له أهميته الدولية من النواحي الاقتصادية والتجارية والاستراتيجية ، وتعربان عن تصميمهما على احترام الاتفاقية التي تكفل حرية الملاحة في القناة والموقع عليها في الأستانة في ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٨٨ .

**خامسا :** هذا الاتفاق لا يجوز تفسيره على أنه يمس بأى حال حقوق الطرفين والتزاماتهما بمقتضى ميثاق الأمم المتحدة .

**سادسا :** مدة هذا الاتفاق سبع سنوات من تاريخ توقيعه وتتشاور الحكومتان خلال الاثنى عشر شهرا الأخيرة من تلك المدة لتقرير ما قد يلزم من تدابير عند انتهاء الاتفاق وعلى بريطانيا أن تنقل أو تتصرف فيما يتبقى لها وقتئذ من ممتلكات في القاعدة ما لم تتفق الحكومتان على مد هذا الاتفاق .

وتم التوقيع على هذه الاتفاقية في ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤ عن مصر جمال عبد الناصر رئيس الوزراء وعبد الحكيم عامر وعبد اللطيف بغدادى وصلاح سالم ومحمود فوزى .

وعن الجانب البريطانى أنطونى ناتنج وزير الدولة بالخارجية البريطانىة ووالف استيفنسون السفير البريطانى وميجر جنرال بنسون كبير المفاوضين العسكريين . وأعلن وقتها وزير الخارجية انتونى ايدن « أن الجلاء عن قاعدة قناة السويس أفضل بكثير من الإبقاء على ثمانين ألف جندي بريطانى محاصرين من شعب معاد لهم » .

وتم الجلاء بالكامل في ١٣ يونيو سنة ١٩٥٦ ( وهو نفس تاريخ حادث دنشواى ( ١٣ يونيو سنة ١٩٠٦ ) بعد خمسين عاما على هذه الحادثة وأصبح عيد الجلاء يوم ١٨ يونيو من كل عام عيدا وطنيا .



## اعفاء محمد نجيب من رئاسة الجمهورية ( ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٥٤ ) :

وكان قمة الصراع على السلطة هو قبول محمد نجيب التخلي (١) عن رئاسة الوزارة والاكفاء برئاسته للجمهورية ومجلس السورة في ١٧ ابريل سنة ١٩٥٤ وكلف مجلس الثورة جمال عبد الناصر بتشكيل الوزارة ومنذ هذا التاريخ استحوذ جمال عبد الناصر على كافة السلطات بتفويض من مجلس الثورة .

وأخبرا وفي ١٤ نوفمبر قرر مجلس الثورة اعفاء محمد نجيب من جميع المناصب التي كان يشغلها ، كما قرر أن يبقى منصب رئاسة الجمهورية شاغرا على أن يستمر مجلس الثورة في نولي كافة سلطاته برئاسة جمال عبد الناصر .

ومنذ هذا التاريخ بدأ عبد الناصر بالذات يتفرغ كلية لمعركة التنمية معتمدا على رئاسته للثورة وكان من أهم المشروعات التي آمنت السورة أنها تحقق الخطوات الأولى نحو التنمية لتحقيق الرخاء هو مشروع السد العالي ومن هنا بدأت مصر تسخل في دوامة الصراع الدولي في الشرق الأوسط .

## التحول في سياسة حكومة الحزب الوطني في السودان :

اتفاقية السودان بين مصر وبريطانيا الموقعة في فبراير سنة ١٩٥٣ كانت تنص على تحديد فترة انتقال ثلاث سنوات تنتهي في فبراير سنة ١٩٥٦ وبموجبها يتم اجراء انتخابات للبرلمان في ديسمبر سنة ١٩٥٣ تحت اشراف لجنة دولية وتكوين لجنة للسودنة من ثلاث سوادنيين يختارهم الحاكم العام بترشيح حكومة السودان البرلمانية وعضو مصري وآخر بريطاني وعلى لجنة السودنة أن تهى الجو الحر المحايد لتقرير المصير .

— وفي ديسمبر سنة ١٩٥٣ تمت انتخابات البرلمان تحت اشراف لجنة دولية وفاز الحزب الوطني الاتحادي في مجلس النواب ٥١ مقعدا من ٩٧ مقعدا وهو حزب الأزهرى الذى كان ينادى بالوحدة مع مصر وحصل حزب الأمة المعارض للوحدة والذي يدعو للاستقلال بعدد ٢٢ مقعد .

أما في مجلس الشيوخ ومقاعد ٣٠ مقعد فقد فاز الحزب الوطنى ب ٢٢ مقعدا وحزب الأمة بثلاثة مقاعد فقط .

---

(١) ص ٢١٧ من الكتاب ( تخلى محمد نجيب عن رئاسة الوزارة ) .

بعد هذه النتيجة التي جاءت في صالح الحزب الذي يدعو للوحدة مع مصر ألقت مصر بكل ثقلها السياسي والدعائي على الحزب الوطني أملا في أن يتقرر مصير السودان في النهاية بالوحدة مع مصر واعتبرت مصر الأمر منتهى بالوحدة وبخاصة أن اسماعيل الأزهرى المتفاهم مع مصر قد شكل الوزارة عقب هذه الانتخابات .

- في خلال عام ١٩٥٤ وبعد تشكيل لجنة السودان ثم انتهاء خدمة جميع الموظفين الرسميين البريطانيين والمصريين من حكومة السودان ومن قوة الدفاع السودانية ومع ذلك استمر أفراد من البريطانيين يعملون في خدمة الحكومة السودانية وبخاصة في مجال التعليم والرى .

- في مارس سنة ١٩٥٤ كانت العلاقات بين الحزب الوطني والمعارضة بزعامه المهدي قد وصلت الى ذروة الخلاف وثم في هذا الشهر افتتح الدورة البرلمانية الثانية للسودان وحضرها مندوب من بريطانيا ووفدا من مصر برئاسة محمد نجيب يرافقه صلاح سالم عضو مجلس الثورة والذي كان له دورا بارزا في العلاقات السودانية المصرية ونحو الوحدة بالذات ولكن الوفد المصري قوبل بمظاهرات عدائية مدبرة من المعارضة حيث أحضر المهدي أعدادا كبيرة من أفراد القبائل وعمت المظاهرات والعنف وقتل عدد من الأفراد من بينهم ضابط سوداني وآخر انجليزي وتأجل افتتاح البرلمان الى يوم ١٠ مارس سنة ١٩٥٤ وأعلن الحاكم العام حالة الطوارئ . وكانت جموع المعارضة تنادى بالاستقلال وهتافات أخرى ضد الوحدة مع مصر .

- ومنذ هذه الأحداث فتر حماس الحكومة الحزب الوطني للوحدة مع مصر ويرجع ذلك الى :

١ - نجاح المعارضة والداعية للاستقلال في احداث حالة خطرة من الفوضى والذعر في المجتمع السوداني مع رفعها شعار استقلال السودان وعدم الوحدة مع مصر . كل هذا جعل رئيس الحكومة الأزهرى يعيد حساباته السياسية اذا ما تبني فكرة الوحدة مع مصر الى آخر المدى فلا بد أن ذلك سيكبد السودان مخاطر قد تؤدي الى حرب أهلية .

٢ - انتهزية اسماعيل الأزهرى رئيس الحزب الوطني الاتحادي تبعا لانتهازية زعيم طائفة الختمية التقليدية والذي ينتمي الحزب له بشكل أو بآخر . حيث أن الختمية دأبت تاريخيا على تأييد مصر فقط عندما تكون في حاجة الى هذا التأييد وفي الحقيقة كان الميرغنى يستغل مصر لمصلحته ومصالحة طائفته في مجال منافسته للمهديين وبنفس الأساليب فقد استطاع اسماعيل الأزهرى بمساعدة مصر أن يزيل سيطرة الانجليز

عن السودان وبعد أن أمسك بزمام السلطة يفتر ميله للانحداد مع مصر .  
والفضل يرجع الى أصابع السياسة البريطانية الحقيقية في السودان والنبي  
نجحت الى حد بعيد أن تصور اتحاد السودان مع مصر أنه سيكون بمثابة  
خضوع السودان لمصر .

٣ - انتشار اشاعات سادت السودان تشير الى أن مصر تقوم  
برشوة السياسيين السودانيين لأجل تأييد الوحدة عند تقرير المصير مما  
جعل أى سوداني شريف يخشى الاتصال بأى مصرى ختسية أن يتهم بهذه  
التهمة . وشجع على انتشار هذه الاشاعات سوء تصرف المحيطين بصلاح  
سالم المسئول عن سياسة مصر مع السودان .

٤ - فقدان السودانيين الثقة في نظام مصر الثورى لأن الصراع الذى  
حدث بين محمد نجيب ومجلس الثورة كان على أشده في هذه الفترة .  
فحيث كان محمد نجيب على رأس هذه الثورة كان يتمتع بشعبية ضخمة  
لدى السودانيين الذين كانوا ينظرون اليه كبطل يقود ثورة مصر بالإضافة  
الى انتماؤه بصلة الرحم الى السودان وكان هذا يرضى الوطنية السودانية  
بأن قائد ثورة مصر نصف سوداني . وأخذ السودانيون يراقبون ما يجرى  
في مصر بكثير من القلق وعدم الارتياح فلما تم ابعاد محمد نجيب عن  
الحكم نهائيا في ١٤/١١/١٩٥٤ نظر كثير منهم الى هذه المسألة على أن  
الثورة المصرية ليست عملا بطوليا وطنيا بل مجرد ديكتاتورية عسكرية  
لا تقارن بالديمقراطية البرلمانية السائدة في السودان واحتمال تصرفها  
مع السودانيين بنفس أسلوب تصرفها العنيف مع محمد نجيب .

٥ - كان للنشطاء البريطانيين السري والعلني دور كبير في نشر  
روح كراهية السودانيين للمصريين وليس أدل على ذلك من تدخل الانجليز  
في فشل اتفاقية مياه النيل بين مصر والسودان . ففي إبريل سنة ١٩٥٥  
قطعت المفاوضات مع مصر وبصورة سافرة ونادى الأزهرى على أثر ذلك  
غلنا بضرورة استقلال السودان وحينما قام الوزير السوداني محمد  
نور الدين وزميل آخر له يؤيدان الوحدة بادر الأزهرى بطردهما من  
الوزارة في يونيو سنة ١٩٥٥ .

بحلول شهر يونيو سنة ١٩٥٥ كانت فترة الانتقال قد وصلت الى  
ما بعد مياعها فاجتمع ممثلون عن مصر وانجلترا في القاهرة لمناقشة  
تشكيل اللجنة الدولية التي ستشرف على انتخابات المجلس التأسيسي .  
- في ١٦ أغسطس سنة ١٩٥٥ أصدر البرلمان السوداني اعلانا  
بانهاء جلاء القوات المصرية والبريطانية عن أرض السودان وطالب رئيس  
الحكومة السودانية عن أملة في أن تجرى انتخابات المجلس التأسيسي  
في شهر ديسمبر .

- فى ١٩ أغسطس أصدر البرلمان السودانى قرارا يطالب دولتى الحكم الثنائى السماح بعمل استفتاء عام لتقرير المصير بالوحدة مع مصر أو الاستقلال .
- فى ٣ أكتوبر أعلنت مصر موافقتها ونلى ذلك موافقة بريطانيا فى ٧ نوفمبر .
- فى ٨ نوفمبر سنة ١٩٥٥ طلبت حكومة السودان من دولتى الحكم الثنائى عمل استفتاء وانتخابات جمعية تأسيسية .
- فى ٣ ديسمبر سنة ١٩٥٥ تمت الموافقة على ذلك على أن نشرف لجنة دولية على هذه الاجراءات .
- فى منتصف شهر نوفمبر سنة ١٩٥٥ تم انسحاب القوات المصرية والبريطانية .
- أعقب انسحاب القوات مغادرة الحاكم العام البريطانى السودان .
- فى ١٩ ديسمبر سنة ١٩٥٥ أصدر البرلمان السودانى قرارا يعلن استقلال السودان بدون اجراء الاستفتاء وطلب من بريطانيا ومصر الاعتراف بهذا الاستقلال وانتقلت السلطات الدستورية من الحاكم العام الى لجنة عليا تتكون من خمسة من السودانيين واحد منهم من الجنوب . ( وسميت مجلس السيادة ) .

### العراق فى منطقة الشرق الأوسط

بنهاية الحرب العالمية الثانية وباحتواء الحليف السوفيتى لدول وسط أوروبا التى احتلها الألمان أثناء الحرب نتيجة للاستراتيجية الغربية بالاصرار على خطة التسليم غير المشروط من ألمانيا Unconditional Surrender

أصبح العالم ازاء قوتين عظيمتين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة . ومع الاختلاف السياسى والاقتصادى والاجتماعى بين هاتين القوتين وازاء خوف دول غرب أوروبا من تعاظم وسيادة الاتحاد السوفيتى العسكرية فى أوروبا نشكل حلف الاطلنطى تحميه المظلة النووية للولايات المتحدة . وفى الشرق الأوسط كان البترول وقناة السويس يشكلان عصب الوضع الاستراتيجى للغرب ، ولكن ظهور الحركات الوطنية المطالبة بالاستقلال فى الوقت الذى أخذ فيه الاستعمار البريطانى والفرنسى يضعف نتيجة الحرب العالمية الثانية فقد اتجه الاستعمار الجديد بالزعامة

الأمريكية عموما الى تكوين حلقة من المحالفات الاقليمية تحت رعايته وسيطرته بهدف تطويق واحتواء الاتحاد السوفيتي مع ضمان بقاء النفوذ الغربى فى جنوب شرق آسيا والشرق الأوسط حماية لمصالح الغرب الاستراتيجية وبالتالي فكر الحلفاء فى ايجاد حزام دفاعى فى مواجهة الاتحاد السوفيتي فى منطقة الشرق الأوسط •

وقام حلف بغداد لهذا الغرض بين تركيا وايران المتاخمة حدودهما للاتحاد السوفيتي ، ثم العراق كبداية لضم دول عربية أخرى • وعندما حاولت الولايات المتحدة وانجلترا مفتاحة باقى الدول العربية لأجل انضمامها لهذا الحلف كانت مصر بشورتها وقيادتها تعارض بشدة هذا الحلف بحجة أنه ليس لديها حدود مع الاتحاد السوفيتي وعارضت أيضا باقى الدول العربية وحيث كانت مصر تفضل اقامة دفاع عربى مشترك قائم بذاته خارج عن الصراع الدولى وكان هذا مبدءا سياسيا مصرية منذ معارضة القوى الشعبية والسياسية المصرية لاتفاقية صدقى - بيفن ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٤٦ •

### مصر ودوامة الصراع الدولى

منذ عام ١٩٥٤ حاول دالاس وزير خارجية (١) الولايات المتحدة ثم ايدن وزير خارجية بريطانيا فى ٢٦ فبراير سنة ١٩٥٤ اقناع مصر بضرورة وأهمية قيام حلف عسكري دفاعى لمنطقة الشرق الأوسط لتسند الفراغ بعد جلاء القوات البريطانية عن مصر على أن يقوم العرب بمساندة الحلف وعارضت مصر ورفضت هذا الحلف بشدة وبكل وسيلة وفى جميع وسائل اعلامها وبخاصة فى اذاعة صوت العرب المسبوعة فى العالم العربى كله بالاضافة الى الاذاعات الموجهة لدول العالم الثالث وهى مناطق نفوذ الاستعمار القديم •

فوجئت مصر بالدول الغربية العظمى تحاول استثناس مصر وتطويقها لتفرض عليها التبعية بعد تخلصها من الاحتلال البريطانى مباشرة •

كلما كانت مصر تعارض فى قبول ما رسمه الاستعمار الجديد لادخالها فى أحلاف عسكرية لأجل احتواء مصر فكانت الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة كوسيلة ضغط على مصر المتخلفة التسليح بالنسبة لاسرائيل •

- وتطلب مصر السلاح من الغرب وبخاصة من أمريكا لتواجه الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة ويمعن الغرب فى الرفض •

(١) مذكرات عبد الفتاح أبو الفضل ص ١٨٠ •

– وتطلب مصر من الغرب المعونات الاقتصادية للصرف على مشاريع التنمية الضرورية ويصر الغرب على فرض الشروط المجحفة •

– تحاول مصر طلب المعونات الاقتصادية والعسكرية من روسيا وتلقى مصر التهديد والوعيد من الغرب وبذلك دخلت مصر في دوامة ثلاثية لا ينفذها من هذه الدوامة الا البدء في تنفيذ مشاريع التنمية الحيوية والاصرار على رفض الدخول في أحلاف غربية تفرض عليها دخول دوامة الصراع بين القوتين العظيمتين – وكذلك ضرورة الحصول على السلاح المتطور الذى يحمى كيائها وحدودها وأمنها من اسرائيل التى تهددها وتهدد الدول العربية جميعها بتوجيه ودعم الدول الغربية العظمى •

### مسير الضغوط الغربية على مصر ومقاومتها

١ – كانت العلاقات بين ثورة ٢٣ يوليو والولايات المتحدة فى البداية (١) على ما يرام واستمرت ثلاث سنوات عقدت خلالها اتفاقية ثقافية ومالية وقد ظلت الصداقة فى جميع المجالات فيما عدا مجال الأسلحة فقد رفضت واشنطن مد مصر بالأسلحة تمشيا مع اتفاق كانت قد عقدته الولايات المتحدة مع بريطانيا وفرنسا فى ٢٥ مايو سنة ١٩٥٠ وعلقت الولايات المتحدة امكانها مد مصر بالسلاح فى حالة موافقتها على الدخول فى مشروعات الدفاع الغربية عن الشرق الأوسط • ولأجل حصول مصر على تأييد الولايات المتحدة فى الضغط على بريطانيا لاتمام الجلاء عن مصر عن طريق المفاوضة أعلنت القاهرة فى يوم ١٠ فبراير سنة ١٩٥٣ عن استعدادها للتعاون مع الدول الغربية وبحكم أن الولايات المتحدة كانت وقتها قد بدأت فعلا فى سياسة سد الفراغ فى منطقة الشرق الأوسط لتحل محل الاستعمار البريطانى والفرنسى فقد قامت الولايات المتحدة بدور ايجابى فى نجاح اتفاقية السودان ومفاوضات الجلاء التى كانت قد توقفت يوم ٦ مايو سنة ١٩٥٣ بسبب تمسك كل من الجانبين بموقفه حيث تمسكت بريطانيا على الاحتفاظ بقواتها فى منطقة القناة وأصرّت مصر على ضرورة جلاء هذه القوات من أراضيها •

وفى النهاية وبعد تغلب مصر وثورة مصر على مشاكلها الداخلية التى تتابعت بعد الثورة ثم الاتفاق النهائى على الجلاء فى ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤ على أن يتم الجلاء الكامل فى ١٣ يونيو سنة ١٩٥٦ وفى هذه الفترة بين أكتوبر سنة ١٩٥٤ ، يونيو سنة ١٩٥٦ مارس الغرب متمثلا فى

(١) فح السويس لهنرى آرو ص ٨٥ ، ٨٦ •

انجلترا وفرنسا وأمريكا ومعها إسرائيل ضغوطا وافتعل أحداثا أدخلت مصر في دوامة المحاولة ابقاء مصر داخل دائرة التبعية للغرب .

٢ - في ٢ أبريل سنة ١٩٥٤ تم توقيع معاهدة (١) بين تركيا وباكستان .

- في أكتوبر سنة ١٩٥٤ انزعجت إسرائيل من انسحاب إنجلترا عسكريا من مصر وأخذت اذاعتها وصحافتها يحذران بريطانيا والغرب من خطر انسحاب القوات البريطانية من الشرق الأوسط .

وفي ديسمبر سنة ١٩٥٤ حضر وفد تركي لمصر لاقناعها بالانضمام الى المعاهدة التركية الباكستانية للدفاع عن الشرق الأوسط وكان رد مصر أنها لا يمكن دخولها أى حلف قبل أن تجلوا القوات العسكرية البريطانية تماما عن أرضها . وقبلها حضر نوري السعيد رئيس وزراء العراق ولم يتمكن من اقناع مصر بالسماح ببقاء القوات البريطانية في منطقة القناة .

- في ٢٤ فبراير سنة ١٩٥٥ تم توقيع ميثاق بغداد بعد انضمام العراق للمعاهدة التركية الباكستانية وتضمن الميثاق دعوة الدول العربية للانضمام لهذا الحلف حتى تصبح مصر في عزلة فتضطر في النهاية للاذعان وقبول الشروط التي تملئ عليها .

ولم تشترك كل من بريطانيا وأمريكا في توقيع (٢) هذا الميثاق لخداع العالم العربى ولتوهمه أنه حلف اقليمي بين دول اسلامية ولا دخل للغرب فيه ومع ذلك فقد انضمت إنجلترا رسميا للحلف في أبريل سنة ١٩٥٥ .

٣ - بعد اعلان ميثاق حلف بغداد في ٢٤ فبراير سنة ١٩٥٥ (٣) يشعر الاتحاد السوفيتى بالضيق لهذه المحاولة التي تهدف الى استكمال تطويق أراضيها فأسرع ( دانييل سولود ) السفير السوفيتى بمصر الى جمال عبد الناصر يعرض عليه تزويده بالسلاح الذي منعه عنه الغرب ويحذر لم يعط ناصر ردا مفيدا .

(١) حرب السويس سنة ١٩٥٦ من ٢٠ ، ٣١ ، ٣٢ ( دكتور محمود فوزى )

(٢) ثورة ٢٣ يوليو للاستاذ الرافعى من ١٦٥ .

(٣) فتح السويس لهنرى آزو من ١٠٣ ، ١٠٤ .

#### ٤ - هجوم إسرائيل على غزة ٣٠ مايو سنة ١٩٥٥ .

فى ٣٠ مايو سنة ١٩٥٥ قام الجيش الاسرائيلى فجأة (١) بغارة عنيفة على قطاع غزة وخلف وراءه ٤٣ قتيلًا مصريًا وتبين لناصر أنه ليس لديه الوسائل اللازمة للرد على هذا الهجوم وأن سكوته على رفض الغرب تزويده بالسلاح ووجود العرض الروسى فى متناول يده يعد تهاونا فى مصلحة بلاده بينما ارتفعت أصوات الغضب من جانب الجماهير المصرية .

- وقام ناصر أولا بتكرار محاولة طلب السلاح من الأمريكان وأوضحت واشنتون أنها لن تستجيب لما يطلبه الا اذا أذعن لوجهات نظرها واشترك فى منظمات الدفاع الغربية فى نفس الوقت الذى زودت فيه العراق بالأسلحة وزودت فرنسا إسرائيل .

#### ٥ - مؤتمر باندونج ( ١٨ - ٢٤ ابريل سنة ١٩٥٥ ) ( ٢ )

فى الفترة التى كانت فيها مصر فى قمة صراعها مع الغرب الذى يريد إعادة مصر الى نفوذه واحكام حلقة التبعية له بعد حصولها على الاستقلال الكامل بتوقيع اتفاقية الجلاء أخذ التدخل الأمريكى السابق يقوم بضغوطه المستمرة على مصر لضمها الى حلف الدفاع المشترك عن الشرق الاوسط كمن لدور أمريكا فى الضغط على انجلترا لانهاء اتفاقية الجلاء وبرز دور مصر المتميز كدولة صغيرة حديثة الاستقلال تحاول بكل ما تملك من مبادئ وطنية صادقة وثورة على الاستعمار بعد أن طال معاناتها منه وأخذت مصر تقاوم هذه المحاولات الغربية وحدها كدولة صغيرة تتطلع حولها تنشد المساعدة من الدول الأخرى وفجأة ظهرت فكرة عقد مؤتمر فى أندونيسيا لدول آسيا وأفريقيا فى باندونج عاصمة جاوة الغربية لتوطيد صلات الود بين هذه الدول المستقلة حديثا ليسمعوا العالم أن دول القارتين لم تعد حقلا ولا ميدانا للنفوذ الاستعمارى وكانت هذه الدعوة صادرة من الدول الخمسة الآسيوية وهى الهند وباكستان وسيلان وأندونيسيا وبورما عقب اجتماعهم فى كولومبو عاصمة سيلان فى مايو سنة ١٩٥٤ وكانت أهدافهم هو محاربة الاستعمار وتحرير الشعوب الآسيوية الأفريقية بالإضافة الى أن فكرة الحياد كانت متسلطة على معظم زعماء هذه الدول البارزين وكان هذا المؤتمر سيعقد فى شهر ابريل سنة ١٩٥٥ ولبت الدعوة ٢٩ دولة تمثل أكثر من نصف سكان العالم ( ١٣٠٠ مليون نسمة ) واشتركت فيه مصر حيث أن هذا المؤتمر كان له الصيغة الدولية الرسمية ولأن

(١) ثورة ٢٣ يوليو للرأفى ص ١٩١ .

(٢) ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ للإستاذ الرافعى ص ١٧٠ .



أهدافه كانت تتطابق مع مبادئ ثورة مصر واعتبرته مصر (١) بمثابة  
 العون الذى كانت تتطلع اليه فى أزمنها مع دول الغرب وأمريكا وتوسمت  
 مصر أنه سيكون لقرارات هذا المؤتمر ومشاركتها فى صياغتها الأمل فى  
 تحقيق أهدافها الثورية بهذا الأسلوب الجماعى للانطلاق فى سياستها دون  
 أى قيد خارجى - وأثارت مصر فى هذا المؤتمر وجهة نظرها كدولة صغيرة  
 ضد فكرة الأحلاف العسكرية المنحازة وبخاصة ضد حلف بغداد الحديث  
 الولادة • ولفتت وجهة نظر مصر انتباه زعماء هذا التجمع مما جعل مصر  
 تأخذ مكانها المرموق فى هذا المؤتمر الذى جاءت قراراته مؤيدة لسياسة  
 الحياد بين الكتلتين الكبيرتين المتنازعتين فكان ضربة لحلف بغداد ونجح  
 المؤتمر نجاحا فاق كل الحدود بفضل أقطابه الثلاثة نهرو وشوان لاي  
 وجمال عبد الناصر (٢) •

فكان لهذا المؤتمر الفضل فى توجيه الدول الأفريقية والآسيوية الى  
 الحرية الحقيقية والاستقلال الصحيح وأوجد كتلة حيادية لا تقبل الخضوع  
 للأحلاف العسكرية الاستعمارية - كما جاءت قراراته تحمل الطابع  
 الانسانى لأنها كانت تحاول تفادى حدوث حرب عالمية جديدة وبذلك  
 يتحقق السلام العالمى •

وبرغم محاربة الدول الاستعمارية الغربية لهذا المؤتمر فقد حاز على  
 تأييد الرأى العام العالمى ورفعت مصر صوتها فى هذا المؤتمر منادية بحقوق  
 الشعوب فى الحرية والاستقلال • وكان هذا بمثابة تحد سافر للاستعمار  
 الغربى الذى يحاول شد مصر الى دوائر نفوذه •

٦ - قبل منتصف عام ١٩٥٥ تطلب مصر رسميا من الاتحاد  
 السوفيتى مدها بالسلاح •

٧ - وفى يونيو سنة ١٩٥٥ يوافق الاتحاد السوفيتى على مد مصر  
 بالسلاح •

٨ - فى ٢٢ أغسطس (٣) سنة ١٩٥٥ قامت قوة اسرائيلية بهاجمة  
 قطاع غزة واستمرت المعركة ساعتين واستشهد فيها ٣٥ وجرح ١٥ •

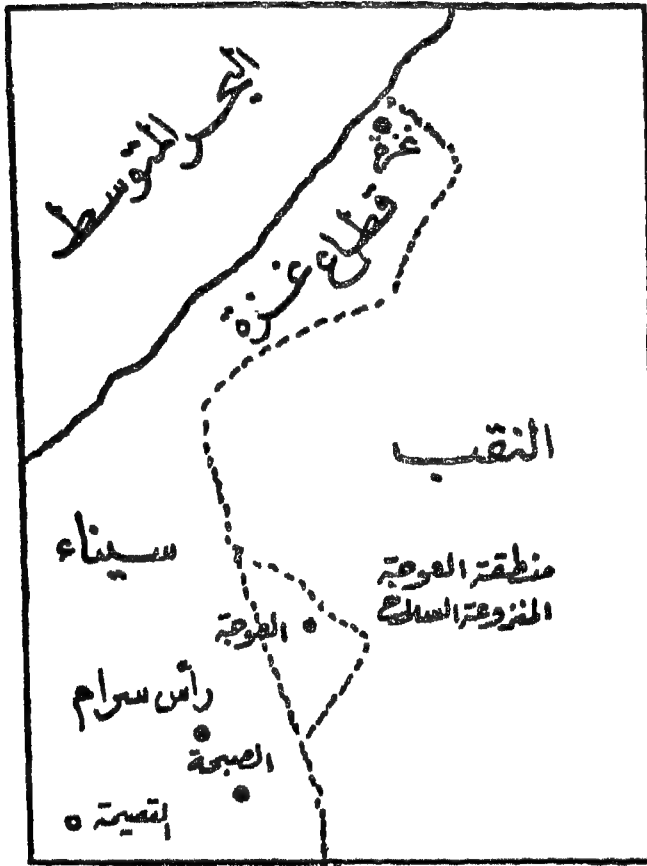
- وفى ٢٨ أغسطس ، ٣٠ أغسطس سنة ١٩٥٥ تكررت هذه  
 الاعتداءات على قطاع غزة ثم فى أول سبتمبر ١٩٥٥ •

(١) حرب السويس سنة ١٩٥٦ ، د. محمود فوزى من ص ٢٤ الى ص ٢٩ •

(٢) أثير بين هؤلاء الأقطاب الثلاثة إمكان مد مصر بالسلاح السوفيتى لامكان الدفاع  
 عن نفسها ضد الاعتداءات الاسرائيلية وتم اتصال الزعيم الصينى بالاتحاد السوفيتى  
 لذلك - ثورة ٢٣ يوليو للاستاذ الراحل ص ١٩١ •  
 (٣) فح السويى ص ١٠٤ ، ١٠٥ •

## احتلال العوجة ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٥٥ •

في ٢٠ سبتمبر تحتل اسرائيل العوجة المنزوعة (١) السلاح والموضوعة تحت اشراف هيئة الأمم بموجب اتفاقية الهدنة المصرية الاسرائيلية وتقف المحافل الدولية موقفا سلبيا من هذا الاحتلال بل بالعكس تحظى بتأييد من انجلترا وأمريكا •



(١) ثورة ٢٣ يوليو للاستاذ الرفاعي •

**وصول أول شحنة من الأسلحة السوفيتية ( ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٥٥ ) :**

فى ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٥٥ يعلن عبد الناصر عن وصول أول شحنة من الأسلحة الروسية .

**الهجوم على الكونتلة ( ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٥٥ ) :**

فى ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٥٥ قامت اسرائيل بهاجمة نقطة الحراسة المصرية فى الكونتلة جنوب سيناء واستشهد ١٢ جندي مصرى من سلاح الحدود وجرح ١١ .

**الاعتداء على الصابحة ( ٢ نوفمبر سنة ١٩٥٥ ) :**

فى مساء ٢ نوفمبر سنة ١٩٥٥ قامت قوة اسرائيلية كبيرة ثلاثة آلاف مقاتل بهجوم مفاجئ على موقع مصرى بسيط فى الصابحة ثم ارتدت القوة الاسرائيلية بعد قتال متلاحم وكانت خسائر المصريين ٨٠ شهيدا من جنود الحدود .

**الاعتداء على شاطئ طبرية السورية ( ١١ ديسمبر سنة ١٩٥٥ ) :**

فى مساء ١١ ديسمبر سنة ١٩٥٥ قامت قوة اسرائيلية بالهجوم على الشاطئ الشرقى لبحيرة طبرية ودار قتال عنيف لعدة ساعات وانسحبت القوات الاسرائيلية واستشهد من السوريين ٤٢ شهيد ١ من بينهم خمسة ضباط .

وبذلك أصبحت الاعتداءات الاسرائيلية المستترة والمتتالية بمثابة العصا الغليظة للغرب تؤدب بها مصر العنيدة وحليفاتها العربية سوريا بموافقتها المتشددة فى موضوع الاشتراك فى الأحلاف الغربية .

— وردا على هذه الاعتداءات بدأت مصر تشن حرب العصابات للشار من هذه الهجمات فكان الفدائيون يقومون بغارات داخل حدود اسرائيل .

**انضمام ايران الى حلف بغداد :**

وفى مجال تصاعد الضغوط على مصر فقد انضمت ايران الى ميثاق بغداد فى ١١ أكتوبر سنة ١٩٥٥ .

— وردت مصر على هذه الخطوة بتوثيق علاقاتها السياسية بكل من سوريا والسعودية وقامت مصر بعقد اتفاقية عسكرية مع سوريا يوم

٢٠ أكتوبر ثم مع المملكة السعودية يوم ٢٧ أكتوبر فكان الهجوم على الكونتلة يوم ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٥٥ .

### بوادر تحسن الموقف مؤقتا (١) :

عقب اعلان عبد الناصر عن اتمام صفقة الأسلحة مع الكتلة الشرقية حضر جورج ألين المبعوث الخاص لدالاس لمصر وكانت المقابلة مثمرة رغم أنه حضر للاحتجاج على صفقة الأسلحة وكانت فرصة لناصر لطلب مساعدة البنك الدولي لتمويل مشروع السد العالي بأسوان وبدأت المحادثات المالية بين مصر وبين الانجليز والأمريكان ووصل الوثام لدرجة توسط انجلترا في نوفمبر سنة ١٩٥٥ لاجراء محادثات بين العرب واسرائيل ولأول مرة بدأ الغرب يضغط على اسرائيل وقد كان بن جوريون داعية الحرب قد صار رئيسا لحكومة اسرائيل وصرح بأنه مستعد للتفاهم مع جميع العرب .

— وبدأت المفاوضات بين الحكومة المصرية (٢) وبين شركة القناة بين عامي ١٩٥٥ - ١٩٥٦ لزيادة حصة مصر من الرسوم الضخمة التي تحصل عليها الشركة . وكانت الحكومة المصرية في نفس الوقت تأمل أن تستثمر شركة قناة السويس جانبا كبيرا من الأموال التي تربحها في مشروعات مصرية وأن تستخدم جانبا منها في مشروعات التنمية الاقتصادية في مصر ووصل الطرفان الى اتفاقية وقعت في شهر مايو سنة ١٩٥٦ ( قبل شهرين من تأميم القناة ) وتقضى الاتفاقية بأن تستثمر الشركة في مصر كل عام ثلاثة ملايين جنيه وذلك لمدة سبع سنوات — ولكي تدلل الشركة على حسن نيتها دفعت للحكومة المصرية في شهر يونيو سنة ١٩٥٦ أربعة ملايين جنيه لأغراض الاستثمار .

### شركة القناة تفكر في مده الامتياز (٣) :

في زيارة لمستر داج همرشلد سكرتير عام الأمم المتحدة لمصر قابل عبد الناصر على عشاء يوم ٢ مايو في منزل الرئيس وفي سياق الحديث وفجأة أبلغ همرشولد عبد الناصر أن رئيس مجلس ادارة شركة القناة قابله في نيويورك ومعه مجموعة من رجال البنوك وشركات الملاحة وطلب منه أن يبحث مع مصر امكان موافقتها على مده امتياز شركة القناة الى ما بعد

(١) فغ السويس لهنري أزو ص ٤١٣ ، ١١٤ .

(٢) فغ السويس لهنري أزو ص ١٣٢ ، ١٣٣ .

(٣) الاهرام عدد ١٩٨٦/١١/١١ حلقا ٢٢ من كتاب ملفات السويس للاستاذ

محمد حسنين هيكل .

سنة ١٩٦٨ ، أو أن تسمح مصر بعد انتهاء مدة الامتياز لتقوم الشركة بإدارة القناة بتوكيل من مصر لمدة أربعين أو خمسين سنة .

وكان رد عبد الناصر بأنه كممثل لحكومة شعب مصر فإنه لا يملك أن يمثل هذا الشعب إذا ما سلم بذلك لأن جميع المصريين ينتظرون موعد انتهاء امتياز شركة القناة التي سرعان ما قطف ثمارها الغرب بمجرد أن انتهى شعب مصر من تحمل مشاق وتضحيات حفرها - أما موضع التوكيل فإنه لم يسمح بمثله قط لأنه غير منطقي وغير معقول .

### تدهور العلاقات المصرية البريطانية

في نهاية عام ١٩٥٥ يثس الانجليز والأمريكان من ظهور أى استجابة من عبد الناصر بالتسليم لضغوطهم بمحاولتهم الامتناع عن بيع السلاح لمصر والتردد في مساعداتهم المالية لتمويل مشروع السد العالى وبعد ان رفضت مصر الانضمام الى (١) الأحلاف الغربية ( حلف بغداد ) .

- وفي شهر نوفمبر سنة ١٩٥٥ قام رئيس (٢) جمهورية تركيا بزيارة للأردن وكانت الزيارة في الوقت الذي تمت فيه اتفاقية تمهيدية بين إنجلترا والأردن لضم الأردن الى حلف بغداد وقام رئيس تركيا جلال بايار أثناء الزيارة بنشاط واسع باصدار بيانات تؤكد على انضمام الأردن لحلف بغداد وكانت الأردن قد أتمت اتصالات مع الانجليز على أمل أن تمد إنجلترا الأردن بالأسلحة وكان محور الاتصالات هو الجنرال ( جون باجيث جلوب ) القائد البريطاني للجيش الأردني والسيد سعيد المفتي رئيس الوزراء ، وأخذت اذاعات القاهرة ودمشق وصحفهما تفضح نشاط جلال بايار رئيس تركيا . وعندما ترددت الأردن بعض الوقت بادر ( ايدن ) بارسال المارشال ( جيرالد تامبلر ) رئيس أركان حرب الجيش البريطاني الى عمان لوضع الخطوط النهائية لخطة تسليح الجيش الأردني نظير الانضمام الى حلف بغداد ورفض (٣) أربعة وزراء أردنيين هذه الاتفاقية واستقال رئيس الوزراء سعيد المفتي وتشكلت حكومة برئاسة هزاع المجالى وقام بتحدى الشعور العام بتصريحه بأن حكومته لن تخضع لأى ضغوط حتى ولو من الرأى العام الأردني . وقام الشعب الأردني مستنكرا انضمام الأردن لهذا الحلف ونودى بهتافات عداوية لبعثة تمبلر واجتاحت الأردن المظاهرات الصاخبة ضد هذا الحلف .

(١) مذكرات صلاح نصر جزء أول ، ص ٢٥٠ .

(٢) فتح السويس لهزى آزو ، ص ١١٥ .

(٣) نفس المصدر .

ولما فشل البوليس الأردني (١) في صد المتظاهرين قام جلوب باشا بإصدار الأوامر للجيش الأردني بإطلاق النيران ورفض ضباط الجيش وجنوده تنفيذ هذه الأوامر وقام هزاع المجالي بتقديم استقالة وزارته ، واستمرت المظاهرات وهرب مجلس الوزراء الى لبنان وغادر ( الجنرال تمبلر ) الأردن وعاد الى لندن دون أن يحقق أى شئ اللهم الا اثاره شعوب العالم العربى كله ضد فكرة الأحلاف العسكرية الغربية بصفة عامة وضد حلف بغداد بصفة خاصة ، وبادر الوطنيون الأردنيون وطالبوا حكومة الأردن بإلغاء المعاهدة الانجليزية الأردنية وقطع العلاقات مع العراق ونادت بالتحالف مع مصر والسعودية .

**انتهاء خدمة جلوب باشا ( أول مارس سنة ١٩٥٦ )**

بعد أن ظهر جلوب للشعب الأردني بأنه العدو الرئيسى للشعور العربى فقد هدد الشعب الملك حسين وطالبوه بضرورة التخلص من جلوب - وقام الملك حسين يوم **أول مارس سنة ١٩٥٦** بإصدار أمرا ملكيا بإنهاء خدمة الجنرال ( السيرجون باجيت جلوب باشا ) على أن يغادر الأردن فوراً .

### **احتجاج بريطانيا وحقيقة أوضاع الأردن**

وعلى أثر ذلك قامت بريطانيا بتهديد الأردن بسحب المعونة البريطانية منها ، وبادر عبد الناصر بالاتفاق مع سوريا والسعودية ليقوم الثلاثة بالمساهمة فى دفع مبالغ (٢) للأردن توازى مبالغ المعونة البريطانية للأردن . واحتجت بريطانيا عن طريق سفيرها فى القاهرة على هذا التصرف المصرى واعتبرته بمثابة تدمير للمعاهدة البريطانية الأردنية وتعديا من مصر على المصالح البريطانية فى المنطقة . كما نظر ايدن الى عملية طرد جلوب على أنها نتيجة مباشرة لدسائس عبد الناصر فى المنطقة وسيتبعها تدمير شامل للمصالح البريطانية فى الشرق الأوسط . وغاب عن نظر ايدن أن معظم ضباط الجيش (٣) الأردني من المتأثرين بسياسة عبد الناصر الوطنية وأن السهولة التى تتساقط بها الحكومات الموالية للانجليز فى الأردن ترجع أساسا الى التكوين الحقيقى لشعب الأردن لأن ثلثى سكان الأردن يتألفان من أصل أجنبى عن البلاد وبخاصة بعد ضم الجزء العربى

(١) نفس المصدر السابق ص ١١٦ ، ١١٧ .

(٢) مكبرات صلاح نصر جزء اوله ص ٢٥٠ ، ٢٥١ .

(٣) فغ السويس « لهنرى آزو » ص ١١٦ ، ١١٧ .

من فلسطين والذي لم تحتله القوات الاسرائيلية في حرب فلسطين وهم من اللاجئين الفلسطينيين أى من العرب الذين قاسوا من آلام الاحتلال الاسرائيلي وهؤلاء الفلسطينيين قوم نشطون سرعان ما اندمجوا في الشعب الأردني بما فيه الجيش الأردني والذي يعتبر مجالا طيبا لشعارات عبد الناصر الوحودية .

#### أما بالنسبة لفرنسا ..

ففي شهر نوفمبر سنة ١٩٥٤ فقد هب الشعب (١) الجزائري ليحصل على استقلاله ودمم مصر لنورة الجزائر معونات فعالة وأمدتها بالسلاح والذخائر وعاونتها في تدريب الثوار وفي الدعاية لكفاحهم وكانت عملية نقل السلاح الى الجزائر من أخطر وأدق العمليات وسقط فيها شهداء من المخابرات المصرية في عرض البحر نتيجة اغراق فرنسا لاحدى سفن نقل السلاح لثوار الجزائر . وفي ذلك الوقت الذي كانت تنظر فيه فرنسا الى الجزائر على أنها جزء من أرض فرنسا وردا على موقف مصر المتعاطف مع ثورة الجزائر تعاطفت فرنسا مع الحركة الصهيونية اغاظة في العرب وساهمت فرنسا في تدريب الهاجاناه ( جيش اسرائيل السرى ) وقامت بامداده بالسلاح وكانت فرنسا متحيزة لاسرائيل وقامت قبل عقد صفقة الأسلحة السوفيتية لمصر بتزويد اسرائيل بكمية ضخمة من الأسلحة مخالفة بذلك اتفاقها مع بريطانيا والولايات المتحدة بعدم اعطاء أسلحة لدول الشرق الأوسط من أجل حفظ التوازن في المنطقة ، وبالغت فرنسا في مضاعفة كميات المعونة العسكرية لاسرائيل وكانت فرنسا في هذا الوقت قد فقدت ممتلكاتها في آسيا وشمال أفريقيا نتيجة ثورة أهلها على فرنسا ولم يبق لها سوى الجزائر واعتبر ( جى موليه ) رئيس وزراء فرنسا أن عبد الناصر بمساعداته غير المحدودة لثوار الجزائر بمثابة تهديد خطير لمصالح فرنسا المتبقية في المنطقة ، ولذا ينبغي القضاء على عبد الناصر قبل أن يستفحل خطره ، بعد أن اعتبرته المسئول الرئيسى عن قيام ثورة الجزائر الوطنية .

وفي الفترة التي شرعت فيها فرنسا في التفاهم مع قيادة ثوار الجزائر ومنعت زعماء جبهة التحرير الجزائرية طرانا آمنا بن الرباط وتونس ، فجأة غدرت فرنسا بوعدها وأجبرت احدى الطائفتين والتي عليها الزعماء الجزائريين بالهبوط في الجزائر واعتقلتهم في سجون فرنسا واشتد القتال نتيجة هذا الغدر وكان ذلك في أوائل عام سنة ١٩٥٦ .

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٢٥١ .

واشتعلت المقاومة الجزائرية من جديد وقامت القاهرة بالدعاية بجميع الوسائل لنوار الجزائر ونددت بالفرنسيين . وفقد عبد الناصر الثقة في الفرنسيين وبالعالم في تقديم المعونات لجبهة التحرير الجزائرية وللنوار وصمم على الاستمرار في ذلك حتى يتم تحرير الجزائر العربية فتدهورت العلاقات بين فرنسا ومصر الى أقصى حد .

وفي أوائل عام ١٩٥٦ عندما حشدت فرنسا معظم امكانياتها العسكرية في مواجهة الجزائر ، كان رأى المخابرات الفرنسية هو ضرورة تسخين الموقف في جبهة مصر مع اسرائيل (١) واستحدثت فرنسا حماس اسرائيل وكان بن جوديون رئيسا لوزرائها ومتشوقا لهذا التسخين لدرجة القتال مع مصر وقبل أن يمر الوقت الكافي لاستيعاب الجنود المصريين للأسلحة السوفيتية الجديدة . وفعلا بدأت سلسلة الاعتداءات الاسرائيلية الى أن اجتمع مجلس الأمن في ٤ ابريل سنة ١٩٥٦ في نيويورك لبحث الموقف المتدهور في الشرق الأوسط وبخاصة بعد أن اضطر عبد الناصر للرد على هذه التحرشات والاعتداءات بقيام الفدائيين بالعديد من الغارات داخل اسرائيل يوم ٧/٤/٥٦ وعلى المستعمرات داخل النقب وعلى أثر ذلك وصل همرشولد سكرتير الأمم المتحدة الى القاهرة لمقابلة عبد الناصر يوم ١١ ابريل سنة ١٩٥٦ لمحاولة تهدئة الموقف .

### تطور العلاقات المصرية الأمريكية ( والسد العالي ) .

— كان مشروع السد العالي وقتها بالنسبة لمصر يعتبر أهم وأكبر مشاريعها الضرورية واعتبرته ثورة ٢٣ يوليو في مقدمة مهامها لتحقيق التنمية الزراعية لتحقيق الرخاء بعد توفير مياه (٢) الفيضان التي تلقى في البحر وبذلك يمكن زيادة الرقعة الزراعية المحدودة بالاضافة الى تفادي الجفاف ونوليد الطاقة الكهربائية لاستخدامها في تصنيع البلاد .

وقامت الثورة في السنين الأولى بتكليف الخبراء الألمان باعداد الدراسات عن هذا المشروع وظهرت من الدراسة مشكلة التمويل لضخامتها فاتجهت مصر الى الولايات المتحدة وانجلترا والبنك الدولي .

— في سنة ١٩٥٥ أقر خبراء البنك الدولي المشروع وسافر دكتور عبد المنعم القيسوني وزير المالية في نوفمبر سنة ١٩٥٥ الى واشنطن

(١) عدد الاهرام يوم ١١/١١/١٩٨٦ حلقات كتاب ملفات السويس للأستاذ محمد حسنين هيكل .

(٢) مذكرات صلاح نصر جزء اول ص ٢٥٣



ليبدأ المفاوضات مع رئيس البنك الدولي يوجين بلاك ومع ممثلى الحكومتين الأمريكية والبريطانية .

— فى ديسمبر سنة ١٩٥٥ أعلن البنك الدولي أنه سوف يقوم بالتمويل اللازم لمشروع السد العالى بالاشتراك مع بريطانيا والولايات المتحدة .

وفى نفس الوقت قدم الغرب مذكرة تفسيرية بها شروط مجمعة كأساس لتنفيذ المشروع وكانت الشروط هى : —

١ — أن تتعهد مصر بتركيز تنميتها على مشروع السد العالى فقط وتخصص ثلث دخلها لمدة عشر سنوات لهذا الغرض .

٢ — أحقية البنك الدولي فى مراجعة ميزانية مصر .

٣ — مراجعة ميزان مدفوعات مصر حتى لا يحدث تضخم .

٤ — أن تجرى عقود الانشاء على أساس المنافسة مع استبعاد الكتلة الشرقية كلية من المشروع .

٥ — أن تتعهد مصر ألا تبرم أى اتفاقات مالية أو تحصل على أى قروض دون موافقة البنك الدولي .

### الرفض

ورفضت مصر هذه الشروط لأنها قد تؤدى الى سيطرة الغرب على اقتصاد مصر ثم تنتهى بالاطاحة فى النهاية باستقلالها كما حدث لمصر فى عهد الخديوى اسماعيل وضخامة قروضه .

وحضر يوجين بلاك رئيس البنك الدولي الى مصر لمحاولة اقناع عبد الناصر بقبول هذه الشروط .

ورفض عبد الناصر هذه الوساطة فأوفد دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة كيرمت روزفلت رجل المخابرات والذى سبق ودبر انقلابا بايران أطاح فيه بحكومة محمد مصدق . وكان سبق اجتماعه مع عبد الناصر منذ آخر سنة ١٩٥٣ وكانت بينهما علاقات صداقة .

### تعديل الشروط

وبعد عدة مقابلات بين عبد الناصر ويوجين بلاك واشتراك كيرمت روزفلت أمكن الوصول الى اتفاق بعد موافقة الجانب المصرى على الاكتفاء

بشرط واحد وهو حق البنك الدولي فى الاشراف على الاجراءات المصرية التى تكفل عدم حدوث تضخم فى مصر .

— فى ١٧ ديسمبر سنة ١٩٥٥ أعلن البنك الدولي انه بالاشتراك مع انجلترا وأمريكا سيقومون بتمويل مشروع السد العالى بقروض على أن يقوم البنك الدولي بدفع نصف العملات الصعبة التى يحتاجها المشروع وتقوم حكومتا واشنطن ولندن بدفع النصف الآخر وكان دالاس وايدن يبغيان من ذلك ابعاد الروس عن المنطقة رغم شكهما فى عدم قدرة الروس المالية على تمويل مثل هذا المشروع بينما كانت الولايات المتحدة تنوق الى اكتساب شعبية فى مصر والتى كانت قد فقدتها منذ رفضها امداد مصر بالسلاح الذى تطلبه .

وهكذا كان عبد الناصر دائم المحاولة (١) للحصول على السلاح من الروس بعد يأسه من الأمريكان .

— وفى نفس الوقت الحصول على معونة بناء السد العالى من الغرب وأمريكا .

— وفى نفس هذه الفترة كان الرئيس الأمريكى ايزنهاور يتطلع الى قيام الولايات المتحدة منفردة بدور متميز فى منطقة الشرق الأوسط تمشياً مع سياسة سد الفراغ (٢) ودعا كبار مستشاريه لدراسة تمويل السد العالى وشرع فى التقدم الى الكونجرس يطلب الاعتمادات المالية اللازمة وبعث الى الكونجرس يقترح دراسة امكانية تقديم قرض بمبلغ مائتى مليون دولار لتمويل مشروع السد العالى .

**مشروع أمريكى للصالح مع اسرائيل :**

— وفى ٩ ديسمبر سنة ١٩٥٥ أرسلت حكومة واشنطن الى مصر (٣) مبعوثاً خاصاً هو ( مستر اندرسون ) المليونير الأمريكى صديق الرئيس ايزنهاور وذلك فى مهمة سلام وحضر الى مصر يوم ٩ ديسمبر سنة ١٩٥٥ وقابل عبد الناصر وبعد تبليغ الرئيس عبد الناصر عن الدور المؤثر للولايات المتحدة والرئيس ايزنهاور فى تمويل مشروع السد العالى انتقل فجأة بعرض امكانية التوسط فى مشروع صلح بين مصر واسرائيل وأجاب عبد الناصر أنه رغم انه غير مخول للتحدث فى موضوع الصلح مع اسرائيل لأنه مرتبط بجميع الأطراف العربية الا أنه لم يكن لديه مانع من قبول

(١) كتاب فخ السويس لهنرى ازو ص ١٣٦ .

(٢) جريدة الاهرام عدد ١٩٨٦/١١/٣ حلقة ١٩ من كتاب ملفات السويس الاستاذ

محمد حسنين هيكل .

(٣) نفس المصدر السابق .

هذا الصلح على أساس ضرورة قبول اسرائيل بقرار التقسيم الصادر عن الجمعية العمومية للأمم المتحدة سنة ١٩٤٧ لأنه يحقق إعادة منطقة النقب للعرب وبذلك ينم الاتصال بين المشرق العربي والمغرب العربي أرضيا وبذلك يمكن لمصر أن تقنع باقي العالم العربي بهذا المشروع . واضطر عبد الناصر الى توضيح هذه الفكرة الى مستر اندرسون على الخرائط وظهر الارتياح على مستر اندرسون بل والاقتناع حيث قال (It is Quite Fair) (طلب عادل جدا) دليل على عدالة المطلب وقام مستر اندرسون بعد ذلك مباشرة بزيارة اسرائيل ومقابلة بن جوريون - وطلب بن جوريون كشرط للصلح أن يتقابل الطرفان المصري والاسرائيلي وجها لوجه في مباحث وحضر أندرسون وأبلغ ذلك الى عبد الناصر ورفض عبد الناصر ذلك وكانت اسرائيل قبل حضور أندرسون للمرة الثانية الى مصر من اسرائيل قد قامت بهجوم مسلح على سوريا مما جعل عبد الناصر يبلغ المبعوث الأمريكي مستر اندرسون استحالة جلوس مصر مع اسرائيل على مائدة واحدة وهي تقوم من وقت الى آخر بالاعتداء على الأراضي العربية - وسافر مستر اندرسون الى الولايات المتحدة لحضور أعياد رأس السنة على أن يرجع مرة أخرى الى مصر مزودا برأى حكومته وكانت (١) الادارة الأمريكية ميالة الى اجابة طلب ناصر لتمويل مصر لانشاء السد العالي ولكن أي معونة وقتها للعرب كانت تلقى دائما معارضة من وراء ستار من دوائر واشنطن حيث يحرص أعضاء الكونجرس دائما على الشعور بالعطف على اسرائيل . وكان دائما بالكونجرس المندوبون المتيقظون للجماعات المنظمة من اليهود ومن أنصار اسرائيل والتي كانت دائما تقف الى جانب اسرائيل وبما لها من نفوذ في الادارة الأمريكية وكانت دائما هي العامل الفعال في أي قرار حكومي أمريكي خاص بالشرق الأوسط .

## ١٦ يناير سنة ١٩٥٦

في ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ وهو تاريخ انهاء فترة (٢) انتقال (٣ سنوات) أعلن الرئيس عبد الناصر قيام دستور ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ وذلك في مؤتمر شعبي في ميدان الجمهورية وهو ليس مقتبساً من دستور سنة ١٩٢٣ ولا من المشروع الذي وضعته لجنة الدستور (الخمسين) وكان له ديباجة بليغة ولكنها لا تمثل محتوياته من مواد كانت كلها تؤكد

(١) كتاب First Handbook تأليف شرمان ادمز مساعد الرئيس ايدهاور من سنة ١٩٥٠ ، ص ١٧ .  
(٢) ثورة ٢٣ يوليو للاستاذ الراحل ص ٢٤٧ ، ٢٤٩ الى ٢٥٢ .

وتعطى مزيدا من السلطات لرئيس الدولة • على حساب باقى السلطات رغم أنها كانت مقدمته توضح فى كلماتها أهداف الثورة على أنها تعبير عن ارادة الشعب وكان من أهم أهداف الثورة التي تلاعبت بها صباغات دستور ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ هى هدف « اقامة حياة ديمقراطية سليمة » •

**وجاء بالمادة الاولى :** أن مصر دولة عربية مستقلة – ذات سيادة وهى جمهورية ديمقراطية والشعب المصرى جزء من الأمة العربية •

**والمادة الثانية :** نصت على النظام الجمهورى الرئاسى ويكون رئيس الجمهورية هو فى نفس الوقت رئيس الوزراء • فكان مقتبسا من نظام الجمهورية الرئاسية من دستور الولايات المتحدة الأمريكية مع التوسع فى اختصاصات الرئيس • ودون أى مسئولية لرئيس الجمهورية أمام أى سلطة •

وجعل اختيار رئيس الجمهورية بواسطة الشعب فى استفتاء عام ويرشح مجلس الأمة رئيس الجمهورية ويعرض الترشيح على المواطنين لاستفتاءهم فيه •

– ونص الدستور على أن يعين رئيس الجمهورية الوزراء ويعفيهم من مناصبهم ويجتمع معهم فى هيئة مجلس وزراء كرئيس لمجلس الوزراء •  
**وفى البند السابع :** جعل لرئيس الجمهورية سلطة حل مجلس الأمة •

**وفى البند العاشر :** ينص الدستور على أن يؤلف المواطنون اتحادا قوميا للعمل على تحقيق أهداف الثورة على أن يتولى الاتحاد القومى الترشيح لعضوية مجلس الأمة •

( والحقيقة أن المواطنين لم يكن لهم أى دور فى تأليف الاتحاد القومى لأنه صادر من رئيس الجمهورية نفسه ) •

**ونص البند الحادى عشر :** على اجراء الاستفتاء على الدستور وعلى رئيس الجمهورية يوم السبت ٢٣ من شهر يونيو سنة ١٩٥٦ وأن يعمل به من تاريخ اعلان موافقة الشعب عليه •

#### الاستفتاء

وقد تم الاستفتاء العام فى المواعيد المحددة ٢٣ يونيو سنة ١٩٥٦ وأسفر الاستفتاء على الدستور وعلى انتخاب رئيس الجمهورية معا وبشبه اجماع من الشعب وبخاصة أنهما تما بعد جلاء الاحتلال فى ١٣ يونيو سنة ١٩٥٦ وكان مفروضا أن ينعقد مجلس الأمة فى نوفمبر سنة ١٩٥٦

ولكن أحداث تأميم القناة والعدوان الثلاثي أجلت الانتخابات حتى يوم  
٢٢ يوليو سنة ١٩٥٧ •

### قانون الانتخابات وقانون مجلس الأمة

فى ٣ مارس سنة ١٩٥٦ صدر القانون رقم ٧٣ لسنة ١٩٥٦ بتنظيم  
مباشرة الحقوق السياسية ( قانون الانتخابات ) وفيه خفض سن الناخب  
الى ثمانى عشرة سنة ميلادية لاعطاء فرصة للشباب وكانت ٢١ سنة كما  
اعترف للمرأة لأول مرة بحق الانتخاب وأعطى لأفراد القوات المسلحة حق  
الانتخاب وكذلك المعتمدين بالخارج والموجودين على السفن المصرية •

وفى ١١ يونيو سنة ١٩٥٦

صدر القانون رقم ٢٤٦ لسنة ١٩٥٦ بعضوية مجلس الأمة ونص  
على أن محكمة النقض تقوم بالتحقيق فى صحة عضوية أعضاء المجلس  
لمجرد التحقيق أما الفصل فى صحة العضوية فهو من اختصاص مجلس  
الأمة ذاته • وأنه لا يجوز الجمع بين عضوية مجلس الأمة وتولى الوظائف  
العامة ولا العمل فى مجالس إدارات الشركات المساهمة وحذر القانون  
ترشيح رجال القضاء والنيابة وضباط البوليس والقوات المسلحة لعضوية  
مجلس الأمة قبل قبول استقالاتهم وعهد القانون بالترشيح لمجلس الأمة  
الى الاتحاد القومى •

### عودة الى تطور العلاقات المصرية الأمريكية والسد العالى

ومنذ ديسمبر سنة ١٩٥٥ علمت أمريكا ان الاتحاد السوفيتى  
وافق (١) بصفة مبدئية على تمويل مشروع السد العالى لمدة ١٠ سنوات  
واستخدمت أمريكا مخططها من خلال مهمة المبعوث مستر اندرسون  
بمحاولة ابعاد النفوذ السوفيتى (٢) • وعاد المبعوث اندرسون الى القاهرة  
فى الاسبوع الأول من يناير سنة ١٩٥٦ وقابل عبد الناصر ومعه مشروع  
أمريكى للصلح بين مصر واسرائيل على ٣ ورقات على شكل خطابات ثلاثة  
على أنها صادرة من الرئيس المصرى لتوقع منه : الورقة الأولى والثانية  
عبارة عن صياغة دقيقة تحمل معنى موافقة مصر على الصلح مع اسرائيل  
وكلها اجحاف بحقوق مصر وتحقيق مكاسب لاسرائيل • والورقة الثالثة  
فهى عبارة عن رسالة مفروض انها صادرة من جمال عبد الناصر وعليه  
أن يوقعها دون أى تعديل فى صياغتها يبلغ فيها عبد الناصر البنك الدولى

(١) كتاب فخ السويى هنرى آرو ، ص ١٣٥ و ١٣٧ •

(٢) جريدة الاهرام عدد ١٩٨٦/١١/٤ حلقة ١٩ من كتاب ملفات السويس للاستاذ

محمد حسنين هيبيل •

يقبول مصر صراحة على اشراف البنك الدولي فعليا على موارد مصر المالية وأوجه صرفها في سنوات تنفيذ مشروع السد العالي . وبعد ان اطلع عبد الناصر على هذه الورقات الثلاث رفض مقابلة مستر اندرسون مرة أخرى وأحاله على السيد على صبرى وفشلت مهمة اندرسون وغادر القاهرة غاضبا أما ايزنهاور فقد كان شديد الغضب وكذلك مستر دالاس وزير الخارجية الأمريكية وأصبح يكن عداوة شخصية لعبد الناصر وأخذ رجال المخابرات الأمريكية (١) بالاشتراك مع نظرائهم البريطانيين في تدبير انقلاب في مصر يطيح بعبد الناصر ونظامه . ومع ذلك أعلن البنك الدولي في ٨ فبراير سنة ١٩٥٦ انه تم الاتفاق مع مصر على ان يقوم البنك الدولي بمد مصر بقرض قدره ٢٠٠ مليون دولار .

وفي ابريل سنة ١٩٥٦ قام مستر خروتشوف السكرتير العام للحزب الشيوعي السوفيتي وبولجانين بزيارة لندن وخلال الزيارة وفي احدى اللقاءات عرض ايدن على خروتشوف ان يشارك الاتحاد السوفيتي دول البيان الثلاثي أمريكا وانجلترا وفرنسا في موضوع تحديد صადرات السلاح الى منطقة الشرق الأوسط ورد خروتشوف « ان الاتحاد السوفيتي يتمنى أن يشارك في هذا البيان لو انه لم تكن هناك شحنات أسلحة تصدر لآخرين في الشرق الأوسط ( يقصد الى اسرائيل من دون الغرب ) » . وخشى عبد الناصر ان تكون هناك نية اتفاق غربي - سوفيتي على حساب العلاقات السوفيتية المصرية وبخاصة في موضوع مد مصر بالسلاح وتكون هذه مقدمة لمنع السلاح السوفيتي عن مصر فبادر بالاعتراف بالصين الشعبية في ١٦ مايو سنة ١٩٥٦ معلنا تبادل السفراء بين حكومتى بكين والقاهرة وفي نفس الوقت قطعت مصر علاقاتها مع حكومة فرموزا ( الصين الوطنية ) والتي تؤيدها أمريكا . وباعتراف مصر بالصين الشعبية ضمنت مصر حليفا جديدا يمكنه أن يمد مصر بالسلاح في حالة تنكر الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتي اذا ما تم الوفاق بينهما على حساب الأمن المصري وبهذه الخطوات الايجابية ظهرت مصر أمام العالم الثالث وأمام العالم العربي بمظهر الدولة الصغيرة المثالية في علاقاتها مع الدول العظمى على أساس التمسك بالسياسة الاستقلالية الكاملة دون الخضوع لأي ضغوط من الدول الكبرى التي تحاول احتواء الدول الصغرى داخل أي نوع من أنواع التبعية . وبذلك حازت مصر على اعجاب شعوب دول العالم الثالث التي طال انتظارها للزعيم الوطني الذي يمكنه الوقوف في وجه الفطرسية والعنجهية الاستعمارية للقوى العظمى وأصبح عبد الناصر رمزا لهذه الزعامة .

(١) مذكرات صلاح نصر جزء اول ص ٢٥٤ .

وفي ١٨ يونيو سنة ١٩٥٦ وفى خلال أعياد الاستقلال (١) بعد مغادرة آخر جندي بريطاني أرض مصر حضر شبيلوف وزير خارجية الاتحاد السوفيتي ( والذي سبق وأجرى مفاوضات مع عبد الناصر بشأن ارسال أسلحة الى مصر ) فقد قام أيضا هذه المرة بالاتفاق على صفقة سلاح ثانية مع عبد الناصر وتابع الأمريكيون هذه المحادثات عن كثب . وكانت هذه الصفقة تشمل فاذفت قنابل طريانة المدى (٢) الغرض منها هو تهديد مقصود لقاذفات القنابل الأمريكية التي تريد وضعها فى القواعد الغربية بالدول الأعضاء فى حلف بغداد لكى تهدد المراكز الحيوية فى الاتحاد السوفيتي .

### تدهور العلاقات بين مصر والولايات المتحدة

فى ١٩ يونيو سنة ١٩٥٦ وصل الى القاهرة يوجين بلاك رئيس البنك الدولى وأحد أساطين رجال المال الأمريكان الذين يدورون فى فلك «روكفلر» وشركات سفن ناقلات البترول الكبرى والتي تعتمد فى تمويلها على البنك الأمريكى « شيزمانهاتن » . وأبلغ يوجين بلاك فى لقائه مع عبد الناصر ان العرض الأمريكى بتقديم المعونة الى مصر والخاص بمشروع السد العالى والمتفق عليه فى فبراير سنة ١٩٥٦ سيسحب اذا لم توافق مصر قبل أول يوليو سنة ١٩٥٦ على المشروع بالكامل . وكانت الولايات المتحدة متعجلة للحصول على موافقة مصر قبل أن يوقع عبد الناصر مع الاتحاد السوفيتي عقود الأسلحة الجديدة فى ٦ يوليو سنة ١٩٥٦ أبلغت الحكومة الأمريكية الحكومة المصرية ان المبلغ الذى وعدت به الحكومة المصرية ( ٥٤٦ مليون دولار ) بالمساهمة فى مشروع انشاء السد العالى قد أعيد الى الخزانه الأمريكية وبررت الولايات المتحدة هذا الاجراء بأن مصر لم تعلن قبولها للعرض الأمريكى حتى يوم ٣٠ يونيو سنة ١٩٥٦ وهو تاريخ انتهاء السنة المالية ١٩٥٥/١٩٥٦ . وكان هذا بمثابة انذار من أمريكا للحكومة المصرية والتي أصبح عليها أن تختار بين انشاء السد العالى وبين الحصول على الاسلحة السوفيتية . وكان الأمريكيون فى هذه الفترة يعتقدون ان الروس ليسوا جادين فى القيام بعملية السد العالى لأنها فى غير طاقتهم وكل ما يهمهم هو بيع الأسلحة الهجومية لمصر . ومما أظهر نية الولايات المتحدة فى تشديد الضغط على عبد الناصر ولأقصى حد انها فى هذا التاريخ قامت بإبعاد الدبلوماسيين الأمريكيين والذين كانا على علاقة ودية

(١) كتاب فخ السويس ( هنرى أزو ) ص ١٣٠ . ١٣٣ .

(٢) نفس المصدر السابقة ص ١٣٤ و ١٣٥ .

طبية جداً مع عبد الناصر وهما جورج ألين وكيل وزارة الخارجية الأمريكية لشئون الشرق الأوسط وهنرى بايرود السفير الأمريكي في القاهرة وأبعدتهما عن دوائر الاتصال بعبد الناصر مما يظهر الحكومة الأمريكية بهذه التصرفات وكأنها تعتمد تحدى مصر وعبد الناصر بالذات وكانت هذه التنقلات الدبلوماسية محل تساؤلات في العالم . وتأكد عبد الناصر ان أمريكا سوف لا تمده بالسلاح ولا بالقرض اللازم لمشروع السد العالى بأى حال من الأحوال ما دام ان مصر لم توافق على الصلح مع إسرائيل بما يتمشى مع مصلحة إسرائيل وما دامت مصر ترفض الانضمام لشبكة الأحلاف العسكرية الغربية فى المنطقة بل وانها تعرض باقى الدول العربية بما يتعارض مع المصالح الغربية بصفة عامة ومع المصالح الأمريكية بصفة خاصة ومع ذلك فانه عندما حضر السفير المصرى لدى الولايات المتحدة الدكتور أحمد حسين الى مصر (١) تقابل مع عبد الناصر يوم ٨ يوليو سنة ١٩٥٦ وألح على عبد الناصر فى قبول شروط البنك الدولى فان عبد الناصر رد عليه بما يفيد أنه حتى لو قبلت مصر الموافقة على هذه الشروط فان دالاس وزير خارجية أمريكا لأشياء فى نفسه من جهة عبد الناصر فسوف يرفض هذه الموافقة من مصر أيضاً . وأخيراً سمح للسفير المصرى بالسفر بسرعة الى الولايات المتحدة وتبليغ وزير خارجية أمريكا بموافقة مصر .

### البيان وتعهد اهانة مصر

وعاد الدكتور أحمد حسين سفير مصر لدى الولايات المتحدة وتحدد له موعد مع دالاس وزير الخارجية مساء الخميس ١٩ يوليو ١٩٥٦ وأبلغه دالاس فجأة وقبل ان يتكلم الدكتور أحمد حسين « ان الولايات المتحدة غيرت رأيها فى موضوع السد العالى وتعتذر عن المضى فى أية مفاوضات تتعلق بتمويل المشروع وانه سيجد التفاصيل فى البيان الذى أصدرته الحكومة الأمريكية » وبعد ان أصيب السفير المصرى بصدمة خرج واطلع على البيان الرسمى فكانت الصدمة أشد وكان نص البيان بما يحوى من اهانة متعمدة لمصر والخط من سمعتها : - « ان الولايات المتحدة أصبحت مقتنعة ان الحكومة المصرية ليس فى استطاعتها ان تقدم النقد المحلى اللازم لتمويل مشروع السد هذا المشروع العملاق سوف يؤدى تنفيذه أن يفرض على الشعب المصرى تقشفاً لمدة تتراوح ما بين ١٢ ، ١٥ سنة وان الشعب

(١) كتاب حرب السويس ٩٥٦ - دكتور محمود فوزى ، هن ٤٤ ، ٤٥ .



المصرية لا يستطيع تحمل ذلك • ثم ان الحكومة الأمريكية لا ترغب في أن تتحمل هذه المسئولية • وان مصر رهنت محصولها من القطن في مقابل السلاح السوفيتي الذي تحصل عليه ( وهذا غير صحيح بالمرّة لأن أقساط السلاح التي كانت تدفعها مصر للاتحاد السوفيتي لم تكن تتجاوز ثمانية ملايين جنيه مصري سنويا •

— أبلغ عبد الناصر بفحوى البيان وهو في طريقه على الطائرة عائدا من زيارة ليوغوسلافيا لحضور اجتماع قمة مع الرئيس تيتو والزعيم نهرو وكان يرافقه على نفس الطائرة الزعيم نهرو وذلك يوم ١٩ يوليو سنة ١٩٥٦ •

— في يوم ٢٤ يوليو سنة ١٩٥٦ وفي خطاب (١) لعبد الناصر في حفل افتتاح خط أنابيب بترول قرب السويس قال « اننى اليوم حينما أرى هذا العمل الذى وضعت حجره الأساسى منذ عام مضى أشعر فعلا ان مصر تتجه قدما فى سياستها التقدمية نحو البناء والانتاج ، نحو التصنيع ، ونحو تحقيق استقلال اقتصادى ، ما دامت مواردها وامكانياتها يمكننا من ذلك •••• فاذا قامت فى واشنطن ضجة تعلن ، وقد تجردت من الحياء بل تجردت من أى مبدأ من المبادئ التى تقوم على أساسها علاقات الدول ، ونعلن كذبا وخداعا وتضليلا ان الاقتصاد المصرى قاصر ويدعو الى الشك • اننى أقول لهم موتوا بغيظكم فلن تستطيعوا أن تحكموا فى مصر •••• لأننا نعرف طريقنا •••• ونقول لهم ان مصر تشعر ان اقتصادها سليم وقد زاد انتاجنا فى الأربع السنوات الماضية ٢٠٪ تقريبا فى كل النواحي والدخل القومى زاد فى عامين ١٦٪ وكذلك مشروعاتنا •••• واننا لن نمكن أى مستعمر أو مستبد من السيطرة علينا سياسيا أو اقتصاديا أو عسكريا •••• اننا اليوم أيها الاخوة أشد ايمانا وعزما وصلابة لأننا نعتمد على أنفسنا •••• وسننجز مصر دائما بإذن الله والله الموفق » • وكانت هذه الخطبة بمثابة مقدمة لاجراء آخر ايجابى سيتخذه عبد الناصر •

— ولم يضع عبد الناصر وقتا (٢) وبادر بالاتصال بسفير الاتحاد السوفيتي فى مصر « كيسيليف » طالبا منه رد موسكو على امكان حصول مصر على معونة لتمويل مشروع السد العالى • وجاء رد موسكو بأسرع مما يتوقع وبأنها على استعداد لتمويل مشروع بناء السد العالى •

(١) مجموعة خطب وتصريحات جمال عبد الناصر القسم الاول من ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الى يناير ١٩٥٨ اصدار الهيئة العامة للاستعلامات ص ٥٤٥ الى ٥٤٧ •  
(٢) مذكرات صلاح نصر جزء أول ص ٢٥٧ •

## تاميم القنائة

وفى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ بمدينة الاسكندرية فى الاحفال السنوى بذكرى خروج الملك فاروق من مصر قام عبد الناصر بالقاء (١) خطبه السنوى ولم يكن هناك ثمة اهتمام فى بدء خطابه حيث أشار الى ان « معاركنا لم تنته وليس من السهل أبدا ان نبني أنفسنا فى وسط الأطماع الدولية والمؤامرات الدولية وأمامنا معارك طويلة لنعيس أحرارا كرماء أعزاء ٠٠٠٠ وسنعمل حتى يمتد الوطن العربى من المحيط الأطلسى الى الخليج العربى ٠٠٠٠ واننا لن نهمل العمل من أجل الاستقلال الاقتصادى لأننا نؤمن بأن الاستقلال الاقتصادى مكمل للاستقلال السياسى لأن التحكم الاقتصادى يستخدم فى الضغط ٠٠٠ وان سياسة مصر يجب ان تنبع من مصر لا من لندن ولا من واشنطن ولا من موسكو » . وأخذ يستطرد فى خطابه بأسلوب عادى ويسرح فيه ملابسات وعد أمريكا وانجلترا بتمويل السد العالى ثم المساومات الأمريكية التى ربطت فيها التمويل الغربى لمشروع السد العالى والحصول على السلاح بالصلح مع اسرائيل أو بفرض رقابة مالية على مصر وفرض شروط بعدم لجوء مصر لطلب أى نوع من المعونات سواء العسكرية أو المالية من الكتلة الشرقية وكذا الرضوخ لضرورة اشتراك مصر فى الأحلاف العسكرية الغربية الى أن قال « أما عن أمريكا فأنهم يريدون أن يعاقبوا مصر لأنها رفضت أن تقف بجوار التكتلات العسكرية ٠٠٠٠ ثم وصل يوجين بلاك الى مصر وهو مدير البنك الدولى وبدأ يتكلم معى فى تمويل السد العالى وقال اننا بنك دولى ولسنا بنكا سياسيا » ٠٠٠٠ قلت « كيف يكون مجلس ادارة هذا البنك ممثلا لدول ولا يكون بنكا سياسيا » وابتدت أنظر الى بلاك وهو يفرض شروطه وشروط أمريكا وهو جالس على الكرسي وأتخيل اننى أجلس أمام فيردناند ديليسبس « كررها عدة مرات وبصوت عال وكانت كلمة « فرديناد ديليسبس » (٢) هل كلمة السر التى على أثرها تم التحرك الذى دبره عند الناصر منذ وصوله الى القاهرة يوم ١٩ يوليو ١٩٥٦ . وبسماع كلمة « ديليسبس » بدأت قوات البوليس والجيش المعهود لها بتنفيذ المهمة عملها واحتلت مكاتب شركة القناة فى الاسماعيلية والقاهرة وبورسعيد وبورتوفيق والسويس فى آن واحد وسيطرت على المنشآت والموظفين وكانت هناك مجموعة أخرى عن الفنانين تحت اشراف البكباشى المهندس محمود يونس جاهزة لادارة القناة فنيا ضمانا لعدم توقف الملاحة . ويستطرد عبد الناصر

(١) مجموعة خطب وتصريحات جمال عبد الناصر القسم الاول من ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الى يناير ١٩٥٨ اصدار الهيئة العامة للاستعلامات .  
(٢) مذكرات صلاح نصر جزء اول ص ٢٥٧ .

فى خطابه والشعب والحاضرون ينصتون له وغير مدركين لما يحدث فى نفس اللحظة فى منشئات شركة القناة وكان يقول « ونتيجة الكلام الذى قاله ديليسيس للخدو سنة ١٨٥٦ كانت الديون ثم كان احتلال مصر عام ١٨٨٢ ٠٠٠ واستدانت مصر بسبب هذا الموضوع ٠٠٠ فهل يكون التحكم الاقتصادى سببا للقضاء على حريتنا السياسية ؟ فلا يمكن أن يعود التاريخ مرة أخرى ٠٠٠٠ واننا لن نكرر الماضى بل سنقضى على الماضى بأن نستعيد حقوقنا فى قناة السويس ٠٠٠ فهذه الأموال هى أموالنا وهذه القناة ملك لمصر وسوف نبنى السد العالى كما نريد من أموال قناة السويس المصرية وسنعمد على سواعدها ولهذا وافقت اليوم ووافقت الحكومة على القانون الآتى :

( وبصوت جهورى وببطء أخذ عبد الناصر يقول ) .

« قرار من رئيس الجمهورية

بتأميم الشركة العالمية لقناة السويس »

باسم الأمة

رئيس الجمهورية

**مادة ١ -** تؤمم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية شركة مساهمة مصرية - وينتقل الى الدولة جميع ما لها من أموال وحقوق وما عليها من التزامات ونحل محل جميع الهيئات والجان القائمة حاليا على ادارتها .

ويعوض المساهمون وحملة حصص التأسيس مما يملكونه من أسهم وحصص بقيمتها مقدره بحسب سعر الاقفال السابق على تاريخ العمل بهذا القانون فى بورصة الأوراق المالية فى باريس ويتم دفع هذه التعويضات بعد اسلام الدولة لجميع أملاك وممتلكات الشركة المؤممة » .



## صدى اعلان مصر تأميم القناة

كان اعلان تأميم شركة القناة بمثابة فرحة عمت مصر كلها وامتدت الى العالم العربي والى دول العالم الثالث وعبا الشعب المصرى والأمة العربية لآخر مدى وكان التأييد من كل عواصم الأمة العربية بمثابة بعث لأمة حققت ارادتها .

— وكان عبد الناصر قد تحمل مسئولية هذا (١) القرار بالكامل وأبلغ به الوزراء وزملاء أعضاء مجلس الثورة قبل اعلانه بساعات فقط يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ رغم أنه وضع الخطوط الرئيسية مع عدد محدود جدا من المختصين القانونيين والفنيين فى الأيام بين وصوله الى مصر قادما من يوغوسلافيا يوم ١٩ يوليو سنة ١٩٥٦ وبين يوم ٢٦ يوليو وكان تقديره للموقف « أن قرار التأميم سوف يؤدى الى تعبئة الشعب المصرى وجماهير الأمة العربية وسوف يثبت للعرب أننا قادرون على رد الاهانة وعلى الحركة وتحمل المسئولية ولكن الغرب لن يسكت وسوف يواجه مصر بالتهديدات العسكرية التى قد تتحول الى حرب وأنه من اللازم أن نتخذ حذرا » . وقدر عبد الناصر أن الدول الغربية سوف تفكر فى التدخل الى حد الحرب وقد استعرض موقف كل طرف كالاتى : —

١ — **الولايات المتحدة** : سوف تتردد فى الغالب فى تدخلها العسكرى لأن ذلك يعتبر افلاسا سياسيا من دولة كبيرة كما يؤدى الى اخراجها مع الأطراف العربية الصديقة لها فى المنطقة .

٢ — **فرنسا** : لا تستطيع أن تتدخل بمفردها لأنها مشغولة بحدود الجزائر وتدهور أوضاعها بعد هزيمة الهند الصينية .

٣ — **اسرائيل** : قد تفكر فى التدخل عسكريا ولكنها لا تستطيع أن تتخذ من التأميم ذريعة لشن حرب لأن تدخلها عسكريا ضد مصر سيكون بمثابة حرب ضد الأمة العربية كلها وهذا يفرض على أمريكا محاولة مراجعتها بالاضافة الى أنه من مصلحتها أن تنتظر حتى ينتهى صراع مصر مع الغرب .

٤ — **بريطانيا** : فانها الطرف الذى يخشى عبد الناصر من تدخله وموقفها هو مفتاح العمل العسكرى لأن ضعف ايدن الظاهر داخليا وخارجيا قد يغريه باستخدام العنف وخاصة أن صراعه مع عبد الناصر كان قد

(١) عدد الأهرام ١٤/١١/١٩٨٦ الحلقة ٢٤ من كتاب ملفات السويس للاستاذ محمد

حسنين ميكل .

وصل الى القمة وخاصة بعد خروج جلوب من الأردن وتصوره بأن السبب في ذلك هو عبد الناصر . وبذلك أصبح عبد الناصر هو عدوه في المنطقة . ويدفعه ذلك للتفكير الجدى في اختيار العمل العسكرى ضد مصر ويساعد على ذلك أن الجو الدولى الغربى وقتها كان ممهدا دعائيا بعد الصدمة الدولية بمفاجأة اعلان مصر تأميم القناة . وكان رأى عبد الناصر أن الرأى العام الدولى هذا هو نفسه الذى يتحتم على مصر استغلاله والاستفادة منه بحسن ادارة القناة بعد التأميم مباشرة سواء بأيدى المرشدين الأجانب أو بالمصريين . وكانت المعلومات المتوفرة لدى الأجهزة المصرية أن انجلترا لا يمكنها بحجم قواتها المتاحة فى قواعدها فى الشرق الأوسط وحوض البحر الأبيض أن تحقق التدخل العسكرى بالسرعة اللازمة لتحقيق هزيمة حاسمة لمصر وبذلك سوف ينتظر ايدن بعض الوقت ، وهذه الفترة من الانتظار يجب أن تستغلها مصر الى أقصى حد بالنجاح فى ادارة الملاحة فى القناة لتثبت للعالم أن مصر قادرة على ادارة هذا المرفق الدولى وبذلك تفوت الفرصة على أهم ادعاءات الغرب بأن مصر أمتت القناة دون أن تكون قادرة ومعدة لادارة القناة .

— وفى صباح يوم ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٦ أى فى (١) اليوم التالى لاعلان مصر التأميم توجه أحد المحامين البريطانيين الى مكتب رئيس الوزراء ايدن وعرض عليه تقرير الادارة القانونية لوزارة الخارجية البريطانية يفصح فيه « أنه بفحص ودراسة اعلان مصر تأميم قناة السويس من جميع الزوايا فان عملية التأميم تعتبر خطوة قانونية وشرعية ما لم تغلق مصر القناة فى وجه الملاحة الدولية » ولكن ايدن بعد أن استلم التقرير وقراه رمى به أمام المحامى .

### قرار مصر بخصوص رسوم القناة

فى يوم ٢٨ يوليو وبعد أن أحس (٢) عبد الناصر أن هناك شيئا يجرى فى الخفاء بين الدول المعادية لمصر أعلن « سوف نرد على القوة بالقوة » وفى نفس الوقت أرسل انذارا الى الشركات الملاحية التى تستخدم القناة بوجوب التزام التعليمات الخاصة بضرورة دفع رسوم المرور للحكومة المصرية ، وتتوقف جميع الصادرات المصرية الى بريطانيا الا اذا دفعت بريطانيا رسوم المرور عن طريق دولة تقبل مصر عملتها .

(١) حرب السويس سنة ١٩٥٦ للدكتور محمود فوزى وزير الخارجية المصرية .  
ص ٦١ .

(٢) كتاب لغ السويس ( هنرى أزو ) ص ١٥٦ .

- وفى يوم ٢٩ يوليو سنة ١٩٥٦ أى اليوم التالى تعلن مصر عن عدم تمسكها بقرار ٢٨ يوليو السابق بخصوص الرسوم وذلك اثباتا لحسن النية .

### التحضير للمقاومة

بعد اعلان التأميم بعدة أيام (١) توقع جمال عبد الناصر أن الغرب وبخاصة انجلترا وفرنسا سوف يثيران المشاكل فى وجه مصر وأن هذه المشاكل قد تصل الى درجة الاعتداء وتوقع بتقديره للموقف أن يوجه هذا العدوان الى منطقة القناة لذلك صدرت الأوامر لتنظيم المقاومة فى منطقة القناة ونحددت قياداتها من العناصر الوطنية والفدائية من ضباط الجيش والمدنيين السابق اشتراكهم فى مقاومة الانجليز فى منطقة القناة منذ بدء ثورة ٢٣ يوليو حتى انفاقة الجلاء وجندت هذه القيادات الفدائية عناصر من شعب منطقة القناة وصار تدريبهم وتم تخزين مواد وعناد وأسلحه المقاومة لدى هذه العناصر الشعبية فى المنطقة فى القرى وفى الكفور . وحيث أن قرار التأميم كان قد حاز على التأييد الاجماعى من الأمة وبحماس فقد كان من المؤكد أن الشعب المصرى اذا ما تأزمت الحال ووقع العدوان الأجنبى على مصر فإن هذا الشعب سوف يعيد التاريخ ويسارك تلقائيا فى مقاومة هذا العدوان وب نفس الأسلوب التاريخى الذى جعل شعب مصر يسارك عن بكرة أبيه فى مقاومة الغزو الفرنسى لمصر عام ١٨٧٩ .

### رد فعل اعلان مصر تأميم قناة السويس فى العالم

فى باريس

أنشاء اجتماع الجمعية الوطنية الفرنسية وكان يحضرها رئيس الوزراء ( جى دوليه ) ووزير الخارجية الفرنسية (٢) ( بينو ) علم بالخبر عن طريق أجهزة وكالات الأنباء ووجه النواب النقد اللاذع فى شكل أسئلة بعبارة ساخرة حول قيمة المخابرات الفرنسية بصفة عامة ووزارة الخارجية الفرنسية بصفة خاصة .

- وفى نفس يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ يصل شيمون بيريز مبعوث خاص من بن جودبون الى باريس ويجرى محادثات مع الدوائر الحكومية يقصد توريد أسلحة لاسرائيل .

(١) مذكرات المؤلف ( كنت نائبا لرئيس المخابرات ) ص ١٨٣ .

(٢) فغ السويس ( هنرى أزو ) ص ١١٤ الى ١٥٤ .

ـ وأخذت باريس تتابع أخبار لندن باهتمام وكانت فرنسا تريد السير الى نهاية الشوط لتأديب مصر عسكريا . وترى أنه يمكنها أن تجر معها إسرائيل لذلك يتصل موليه رئيس الوزراء فى صباح ٢٧ يوليو بايدن رئيس وزراء إنجلترا ويبلغه رغبة فرنسا فى الاشتراك فى الهجوم الذى يعتزم ايدن أن يشنه على مصر ويعرض عليه اشراك إسرائيل ، ويرفض ايدن فكرة اشراك إسرائيل .

ـ ويتم الاتفاق على أن يسافر وزير خارجية فرنسا ( مسيو بينو ) الى لندن لاجراء مباحثات ثلاثية مع سلوين لويد وزير خارجية إنجلترا ومع ممثل أمريكا فى فرنسا الى أن يحضر وزير خارجية أمريكا دالاس .  
ـ وقررت فرنسا أن اشعال الحرب فى مصر هو أقصر الطرق لانهاء ثورة الجزائر وانه ما أن يقضى على مصر وعبد الناصر حتى تنتهى الثورة فى الجزائر . اعتمدوا فى هذه الأفكار على التأيد الشعبى الفرنسى للحكومة فى حالة اعلانها الحرب على مصر ( ولكن سرعان ما انقلب الشعب الفرنسى ضد هذه الفكرة بمجرد أن قررت الحكومة الفرنسية توزيع البنزين على الناس بالبطاقات ) .

ـ فى يوم ٢٨ يوليو تنشر شركة القناة من باريس بيانا غير متوقع لأنه لم يتمسك بأسلوب العنف بل بالعكس جاء بيانا مهدئا حذر فيه من حدوث انسحاب جماعى من جانب موظفى الشركة والمرشدين حتى لا يثير حنق ناصر . واكتفى البيان بالاحتجاج وأن التعويض الذى أعلنته مصر يشكل قصورا على مصالح المساهمين ـ وكان البيان أيضا يتضمن تعليمات للبنوك المودع بها أموال الشركة باعتبار أن أى أمر من الحكومة المصرية يعد باطلا .

ولم يذكر البيان أى كلمة عن ادارة العمل بالقناة أو التعليمات التى ستوجه الى المرشدين بالتوقف عن العمل .

ـ وأخذت الشركة تشجع مرشديها على البقاء فى أعمالهم وعلى ادارة القناة بكل ما لديهم من قوة .

وفد اتخذت الشركة هذا الموقف المتعادل استجابة لطلب من الحكومتين الفرنسية والبريطانية فلم يكن حتى هذا الوقت قد اتخذ أى اجراء عسكرى ولا ينتظر أن يتخذ قبل بضعة أيام وعلى أساس أنه اذا أثارت الشركة قضية تعطيل الملاحة فى القناة بسحب المرشدين فانهما سيضعان أنفسهما فى موقف يضرهما وأيضا لأن احتياطى البترول كان وقتها فى كل من فرنسا وإنجلترا لا يكفيهما لعدة أيام وكان أيضا عليهما



مد الوقت حتى يمكنهما اتمام استعداداتهما العسكرية ولتمرير أكبر كمية من البترول الى فرنسا وانجلترا عبر القناة استعدادا للطوارئ .

— فى ٢٨ يوليو سنة ١٩٥٦ أيضا (١) حدث اجتماع سرى فى شقة فاخرة فى غابة بولونيا وكانت بين شخصيات كبيرة رسمية ومتأمرة فرنسية وبين ما يقابلهم من الاسرائيليين وكان العنوان الرئيسى لهذا الاجتماع هو « أن تأميم قناة السويس قدم ذريعة غير متوقعة لعمل عسكري ضد عبد الناصر على أن تكون اسرائيل شريكة فى الضربة مع فرنسا وانجلترا وأخذ الجانب الفرنسى على عاتقه عملية اقناع الجانب الانجليزى .

— وفى نفس يوم ٢٨ يوليو سنة ١٩٥٦ تنشر الحكومة الفرنسية فى الجريدة الرسمية اعلانا لادارة النقد الفرنسية بايقاف المعاملات المالية مع مصر مع السماح باستثناءات ما دامت تحقق الصالح العام القومى كشراء الاقطان طويلة التيلة مثلا .

— وفى يوم ٣٠ يوليوقابل رجال البنوك الفرنسيون بارتياح ما أعلنته مصر يوم ٢٨ يوليو بالاجراءات الغير متشددة فى دفع رسوم المرور فى القناة .

— وفى نفس يوم ٣٠ يوليو طالبت الجمعية الوطنية الفرنسية فى جلسيتها باتخاذ اجراء حاسم ضد مصر وقامت الصحافة الفرنسية بتأييد هذا الطلب والسخرية من تباطؤ الوزراء المسئولين فى اتخاذ هذا الموقف .

### فى انجلترا

فى ١٠ داوننج استريت مقر الحكومة كان (٢) رئيس الوزراء ايدن يدعو فبصل ملك العراق ورئيس وزرائه نورى السعيد وعددا محدودا من البريطانيين سلوين لويد وزير الخارجية ولورد سالسبورى ولورد هيوم وزير شئون الكومنولث الى وليمة وقبل انتهائها حمل الى ايدن أحد أفراد السكرتارية خبير تأميم القناة فقراءه وظهر عليه الغضب والانفعال ولما استشار نورى السعيد رد عليه قائلا « أنه يجب ضرب عبد الناصر بشدة وفى الحال » وتنفض الولىمة وينتقل الجانب البريطانى الى غرفة اجتماعات مجلس الوزراء وتم استدعاء حامل الأختام ورؤساء أركانحرب الامبراطورية واعتبر ايدن أن اعلان عبد الناصر للتأميم ردا على سحب أمريكا عرضها بشمول مشروع السد العالى بمثابة تهديد لكيان بريطانيا فى العالم العربى

(١) نفس المصدر السابق من ص ١٤٥ الى ١٤٨ .

(٢) كتاب فخر السويىس ( هنرى آزو ) ص ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٦٥ .

— وتم استدعاء ( مسيو شوفيل ) سفير فرنسا وفوستر القائم بالأعمال الأمريكي وكان يرافق مسيو شوفيل ( جورج بيكو ) مدير عام شركة قناة السويس ولم يسمح له بدخول قاعة الاجتماعات — وفي هذا الاجتماع كان رأى بريطانها هو ضرب مصر دون اثاره عداة العرب مع استعراض القوة ، أما الجانب الفرنسى فكان لديه الرغبة فى ضرب مصر بغرض انقاذ الجزائر .

وأعد ايدن بيانا قصيرا لالقائه فى مجلس العموم فى اليوم التالى وأبلغ نصه الى مسيو شوفيل قبل سفره الى فرنسا ، وكذلك القائم بالأعمال الأمريكى وطالب فرنسا وأمريكا باتخاذ اجراءات موحدة ردا على التهديد الموجه ضد مصالحهم المشتركة وامتد الاجتماع الى بداية صباح يوم ٢٧ يوليو فى صباح يوم ٢٧ يوليو القى ايدن بيانه أمام مجلس العموم وقال فيه « أن القرار الذى اتخذته مصر يؤثر على مصالح كثير من الدول وأن حكومة انجلترا تجرى مشاورات مع حكومات أخرى يمسها القرار المصرى مباشرة وأن حكومته عقدت العزم على حماية مصالح انجلترا الجهورية فى هذه المنطقة من العالم بعمل عسكري وقد قررت اتخاذ الاستعدادات اللازمة لذلك — وأن رؤساء أركان الحرب قد تلقوا تعليمات باعداد خطة العمليات اللازمة وأن انجلترا تنتظر أن تتخذ الولايات المتحدة موقف الحياد على الأقل وأنه اذا لم يمكن الحصول على المساعدات من أصدقائنا فعلينا أن نعمل وحدنا » . ثم قام ايدن بإرسال برقية الى الرئيس الأمريكى ايزنهاور أبلغه فيها أنه مقتنع هو وزملاؤه بأنهم على استعداد لاستخدام القوة كحل أخير لاعادة عبد الناصر الى الصواب .

— ثم قامت الحكومة البريطانية باحتياطات لازمة فأمرت بتجميع الحسبات والأرصدة المصرية وأصدرت حظرا على تصدير الأسلحة والمعدات الحربية الى مصر — ومنعت خروج أربع مدمرات من الموانئ البريطانية سبق وتعاقدت عليها مصر مع انجلترا — ثم أرسلت مذكرة احتجاج الى الحكومة المصرية ولكن حكومة مصر أعادت هذه المذكرة الى الحكومة البريطانية دون الرد عليها وتعهد ايدن عدم عرض النزاع على الأمم المتحدة حتى لا يضع حكومته تحت رحمة الفيتو السوفيتى فتزداد المسألة تعقيدا وحتى يكون لديه حرية للعمل بالتدخل العسكرى والذى كان قد أصبح أمرا مقورا .

— ويتلقى ايزنهاور خطاب ايدن وتوصله المعلومات عن مدى الاستعدادات العسكرية البريطانية ويرد على ايدن ويقترح عليه عقد مؤتمر للدول البحرية .

وفى ٢٨ يوليو سنة ١٩٥٦ تجتمع اللجنة الوزارية البريطانية وناقش رد ايزنهاور وتقرر الاستجابة بعقد مؤتمر للدول البحرية وتضيف أن هذا القرار سوف يناقش مع الجانب الفرنسى ( بينو ) والجانب الأمريكى ( مورفى ) .

وفى نفس الوقت كان الجانب البريطانى يدبر منفردا مؤامرة احداث ثورة فى مصر تطيح بنظام عبد الناصر وذلك بالتعاون مع بعض العرب الموالين .

— وفى يوم الأحد ٢٩ يوليو تبلور شكل العمل المشترك مع فرنسا ووصل ( كريستيان بينو ) فى الصباح واجتمع مع ايدن ومورفى وظهر ضيق الفرنسيين والانجليز من وجود مورفى بدلا من دالاس وذير الخارجية الأمريكية واعتبروا هذا دليلا على الموقف الأمريكى المتحفظ . وأعلن مورفى فى الاجتماع أن حكومة أمريكا لن ترتبط بفكرة الالتجاء الى فرض القوة — وتعهد الفرنسيون والبريطانيون عدم ذكر أى تفاصيل عن الاجراءات العسكرية أمام مورفى وطالب الجانب البريطانى ضمان التأييد المعنوى والعلنى من الأمريكان والتغطية الاستراتيجية من الأسطول الأمريكى .

— وفى يوم ٢٩ يوليو سنة ١٩٥٦ تشكل انجلترا وفرنسا لجنة تخطيط مشتركة وذلك ازاء الموقف الأمريكى .

— فى يوم ٣٠ يوليو يتسلم ايدن رسالة ممن سفير انجلترا بواشنطن يؤكد فيها الموقف الأمريكى برفض فكرة القيام بالعمل العسكرى . وفى نفس اليوم يلقى ايدن بيانا فى مجلس العموم يؤكد فيه أن حكومته لن تقبل أى تسوية تستهدف ترك ادارة القنصة فى يد دولة واحدة .

### فى الولايات المتحدة

ثبت أن الولايات المتحدة كانت تتوقع بما سيقوم به عبد الناصر باتخاذ من مواقف بعد عملية اعلان أمريكا سحب وعدها بتمويل اقامة السد العالى لأن الادارة الأمريكية استدعت بعد سحب التمويل مباشرة عميلها رجل المخابرات مايلز كوبلان (١) والذي كان على علاقة عمل مع عبد الناصر منذ سنة ١٩٥٣ وسألته الادارة الأمريكية عما يتوقعه من عبد الناصر بعد اعلان أمريكا سحب تمويلها للسد ، فكان رده دقيقا للغاية وبعد أن قمص شخصية عبد الناصر لدرجة تقليده لصوت عبد الناصر

(١) كتاب لعبة الامم « مايلز كوبلان » .

وتنبأ « بأن ناصر سوف يقوم بتأميم القناة » ومع توقع هذا التصرف من ناصر فإن دالاس بعد اعلان قرار سحب المعونة المهين لمصر تعمد الاختفاء بأن سافر خارج بلاده وعلم بقرار مصر وهو بالخارج كما أن ايزنهاور رئيس الولايات المتحدة نفسه تعمد بعد اعلان قرار التأميم يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ ألا يعلق رسماً على هذا القرار حتى آخر نهار يوم ٢٧ يوليو ، وخيم على الادارة الأمريكية جو من السلبية المتعمدة رغم أن أمريكا هي السبب الرئيسى فى الرد المصرى بهذا العنف .

— وفى آخر الاجتماع الذى عقده ايدن مع سفير فرنسا فى لندن والقائم (١) بالأعمال الأمريكى فوستر مساء ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ أرسل برقية للرئيس ايزنهاور يذكر فيها صراحة فكرة استخدام القوة ضد مصر كما يقوم فوستر القائم بالأعمال الأمريكى بإرسال خطاب لايزنهاور يشرح فيه ما دار فى هذا الاجتماع يبلغه أن ايدن ينتظر من أمريكا اعلان تضامنها مع انجلترا وفرنسا بالوقوف الى أقصى مدى فى وجه قرار التأميم . كما أبلغه بأن فرنسا وانجلترا يطمان فى حضور وزير الخارجية الأمريكى دالاس ومع ذلك وبعد اطلاق ايزنهاور على ردود أفعال انجلترا وفرنسا الهسترية فى الصحف والاذاعات فانه قال فى أحد مؤتمراته الصحفية :

« أن قيام (٢) أى عمليات عدوانية فى منطقة الشرق الأوسط ستكون نكبة للعالم كله لأن غرب أوروبا تحول كلية لاستخدام البترول بدلا من الفحم للحصول على حاجته من الطاقة وكل هذا البترول يرد من الشرق الأوسط .

— وكان موقفه من برقية ايدن وخطاب فوستر القسائم بالأعمال الأمريكى فى لندن قد تعمد ألا يزعم وزير خارجيته ويستدعيه من رحلته فى أمريكا اللاتينية واكتفى بأن اجتمع مع هربرت هوفر مساعد وزير الخارجية وهو خبير متخصص فى الشؤون البترولية ، ومع روبرت مورفى المتخصص فى الشؤون العربية فى الفاتيكان وأرسل الى القائم بالأعمال الأمريكى فى لندن مستر فوستر يطلب منه تبليغ الحكومة البريطانية والجانب الفرنسى أن ايزنهاور (٣) سيرسل مبعوثه مستر مورفى لحضور اجتماعات لندن وأن ايزنهاور يقترح على الجانبين الفرنسى والانجليزى

(١) كتاب فخر السويس ١ هنرى آزو (ص ١٤٧ ، ١٤٩ .

(٢) كتاب First Handbook فى الفصل الخاص « من السويس الى مشروع ايزنهاور لمؤلفه مستر Sherman Adam مساعد ايزنهاور من سنة الى سنة ١٩٥٣ الى ١٩٥٨ ص ٢٢ .

(٣) حرب السويس سنة ١٩٥٦ ، د. محمود فوزى ص ٣٢ ، ٣٤ .

أن يقبلا فكرة عمل مؤتمر دولي يجتمع فيه الدول البحرية المستفيدة من القناة لمواجهة قرار مصر بتأميم القناة .

وفي هذا التصرف والرد من الرئيس ايزنهاور (١) دليل على موقف الادارة الأمريكية الذي يبنى الوسائل السلمية مخالفا موقف حكومتى إنجلترا وفرنسا والذي ينادى باستخدام القوة وفي نفس الوقت قطع خط الرحلة على الحكومتين البريطانية والفرنسية في موضوع اعتقادهما أن دالاس وزير الخارجية الأمريكي هو الوحيد الذي بيده مفتاح التصرف الأمريكي الخارجي ولبس في يد الرجل الطيب ايزنهاور ، والحقيقة أن دالاس كوزير خارجية في ادارة ايزنهاور كان لا يحيد عن تعليماته وزمرته المحدودة من المستنصرين الخاصين وكان كل ما يتصل بالعلاقات بين أمريكا والدول الغربية الكبرى كان ايزنهاور يتخذ من دالاس في بعض المناسبات دليلا لاستهلاك الصلوات بين الرئاسة والعالم الخارجي لتنفيذ سياسته والتي سبق لاييزنهاور تحديد مبادئها وتطبيقاتها .

— وأخيرا حضر ( مورفي ) الى لندن مبعوثا للرئيس ايزنهاور (٢) لحضور الاجتماعات وكانت تعليمات ايزنهاور له قبل سفره هي : —

- تعطيل الوصول الى أى قرارات الى أن يحضر دالاس اليهم في لندن .
- تبليغ ايدن أن ايزنهاور لا يرى أى داعى للهستيريا التي تبدو في التصرفات البريطانية والتي تفضح في الصحف والاذاعات العالمية عن الاستعدادات العسكرية لأن هذا يؤثر على أى قرارات مطلوب اتخاذها مستقبلا .
- لا ينبغي أن يبدو أى عمل يتقرر بصورة وكأنه تجمع عدواني من الثلاثة الكبار ضد عبد الناصر ولا يصح أن يتصرف الثلاثة وحدهم في هذه المشكلة .
- تحذير الفرنسيين من محاولة خلطهم بين استيلاء ناصر على القناة وبين الصراع العربي الاسرائيلي .
- تبليغ المجتمعين عن اقتراح ايزنهاور بدعوة كل الدول البحرية لمؤتمر دولي موسع لدراسة مستقبل القناة .

(١) كتاب فيخ السويس ( هنري أزو ) ص ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٦٧ ، ١٦٨ .

(٢) عدد جريدة الأهرام يوم ١٦/١١/١٩٨٦ الحلقة الخامسة من كتاب ملفات السويس للأستاذ محمد حسنين هيكل .

● وبمراقبة مورفي لمداولات الاجتماعات وآراء كل من سلوين لويدي وبيتوه ، يرسل الى الرئيس ايزنهاور بملاحظات عما اذا كانت الحكومة البريطانية تتصرف بأسلوب غير عاقل . وايدن بالذات كان ينصرف بحماقة فهو يدق طبول الحرب دون أن يكون جاهزاً لها ويريد التدخل العسكري في مناطق انتاج البترول وليس لديه الاحتياطي الكافي منه للعمليات الحربية وللإستهلاك المدني .

### دالاس يصل الى لندن

وأخيراً وصل جون فوستر دالاس الى لندن يوم ٣٠ يوليو سنة ١٩٥٦ عاد من احتفالات بيرو وانضم الى مورفي ليشارك سلوين لويدي وكريستيان بينو كما التقى مع رئيس الوزراء ايدن ، وكاتفاه مع الرئيس ايزنهاور أمكنه بعد مناقشات طويلة اقناع لندن باقتراح ايزنهاور عن اجتماع الدول البحرية لأن انجلترا وفرنسا كانتا متخوفتين من دخول أطراف غير مرغوب في وجودها في هذا الاجتماع كالاتحاد السوفيتي والهند - وأخيراً انتهت اجتماعات وزراء الخارجية الثلاثة في لندن .

### الدعوة الى مؤتمر دولي

وصدر بيان الثلاثة المجتمعين بالدعوة الى مؤتمر دولي حول قنسة السويس تدعى اليه ٢٤ دولة من بينها مصر وتحدد له يوم ١٦ أغسطس سنة ١٩٥٦ للاجتماع في لندن وأشار بيان الدعوة لهذا المؤتمر الى أن استخدام القوة ضد مصر مستبعد الا كملجأ أخير .

### محاولة عزل مصر عن السعودية

قبل أن يغادر دالاس لندن استقبل في مبنى السفارة الأمريكية مستر كيرمت ووزفليت رجل المخابرات وأوفده لمهمة في السعودية لمحاولة عزل ناصر عن السعودية تمشياً مع اقتراح للرئيس ايزنهاور (١) في اجتماعه معه قبل سفره الى لندن .

### حل أمريكي مقترح

وفي نفس الوقت كلف دالاس السفير الأمريكي في مصر مستر « بايرون » بمقابلة الرئيس عبد الناصر وأكد له على لسان دالاس أن

(١) نفس المصدر السابق

الولايات المتحدة جادة في التصدى لحلفائها الانجليز والفرنسيين لمنعهم من أى اجراءات عسكرية لحل الأزمة رغم أنهما يحملان أمريكا مسئوليتها الكاملة عن الأزمة وأن الولايات المتحدة مع ذلك مستعدة لاعادة النظر فى تمويل السد العالى اذا وافقت مصر تكوين هيئة دولية من المنتفعين من القناة تتولى مسئولية حرية الملاحة فى قناة السويس .

ورد عليه عبد الناصر بلباقة كانت مطلوبة بشدة وقتها « أنه قد يكون مستعدا للتفكير فى تكوين هذه الهيئة اذا تقرر أن تكون هيئة استشارية فى موضوع مستقبل القناة ، تتشاور مع الادارة المصرية فيما ترى أخذ رأيها فيه كمشروع توسيع القناة وتعميقها وزيادة كفاءتها لاستقبال الناقلات الأكبر » .

— وبعد تأميم القناة بعدة أيام كلف ايزنهاور(١) لجنة فنية بترولية برئاسة آرثر فلينج وهو من كبار خبراء شركات البترول الكبيرة لتشكيل لجنة فنية لوضع خطة دقيقة وكاملة لمواجهة نقص البترول المحتمل فى العالم الغربى فى حالة قفل عبد الناصر لقناة السويس وفى مواجهته لأى عدوان على مصر .

— فى ٣١ يوليو سنة ١٩٥٦ تعلن وزارة الخزانة الأمريكية أنها تخضع مؤقتا (٢) لنظام التراخيص فى أموال شركة قناة السويس وأموال الحكومة المصرية الموجودة فى الولايات المتحدة . وكانت تمثل ثلث مجموع أموال الشركة وذلك انتظارا للفصل فى موضوع ملكية هذه الأموال لأجل تسوية الوضع برمته وكان هذا الموقف الأمريكى يمثل نوعا من أنواع الحياد ويدل على فتور فى تضامن أمريكا مع من يسمون أنفسهم حلفاؤها ( انجلترا ، فرنسا ) .

وفى هذا الوقت كان التحسن مستمرا بالنسبة لموقف مصر حيث بدأ بنك انجلترا يخفف من حدة الاجراءات التى سبق واتخذها عندما جمد أموال المصريين المقيمين فى بريطانيا .

كما أن مصر نفسها فى مجال التهيدة أعلنت أنها تقبل الشيكات المسحوبة على البنوك البريطانية لسداد رسوم المرور فى القناة وبذلك أثبتت للعالم أن سياسة مصر تتسم بالمرونة .

---

(١) كتاب First Handbook فى الفصل « من السويس الى مشروع ايزنهاور للمؤلف ستيرمان اندرس مساعد الرئيس ايزنهاور سنة ١٩٥٣ الى سنة ١٩٥٨ ص ١٦ .  
(٢) كتاب فخ السويس ( هنرى آزو ) ، ص ١٦٤ .

## بيان الحكومة المصرية

بعد اعلان بيان الثلاثة المجتمعين في لندن بدعوة ٢٤ دولة من المنتفعين بالقناة منهم مصر لعقد مؤتمر دولي في لندن يوم ١٦ أغسطس سنة ١٩٥٦ أصدرت الحكومة المصرية بيانا رسميا بشأن وضع قناة السويس حددت فيه التعهدات التي تعهدت بها مصر عند التأميم وأظهر البيان أن قناة السويس شركة مصرية من حق مصر تأميمها وأن هذا التأميم لا يؤثر مطلقا على التزامات مصر الدولية وأن مصر مصممة على الوفاء بجميع التزاماتها الدولية وباحترام الوضع الدولي للقناة أي أنها ملتزمة بكل ما يزمع الحلفاء عقد مؤتمر لندن من أجله وبلغ هذا البيان الى الأمم المتحدة .

### موقف مصر

وعندما تسلم وزير الخارجية المصرية دعوة لندن يوم ٣ أغسطس أعلن على صبرى مدير مكتب الرئيس السياسى « أن التوفيق بين المصالح المصرية واستخدام قناة السويس كطريق مائى ليس أمرا مستبعدا » .

وأشيع من مصر وقتها أن عبد الناصر نفسه يزعم الذهاب الى لندن ليعرض وجهة نظر مصر فى مؤتمر لندن . ولكن ازاء بيانات ايدن المهينة وبيان وزير خارجية فرنسا المتحدى فقد صرف عبد الناصر النظر عن الذهاب لحضور مؤتمر لندن .

### توقعات مصر بعد وضوح الموقف الأمريكى :

لم يستبعد عبد الناصر امكان حدوث (١) عدوان مسلح . وقد كان من الناحية العسكرية يخش خطورة الأسلحة الفرنسية والبريطانية فضلا عن الخطر الاسرائيلى رغم المعلومات التى وصلته عن قصور الامكانيات العسكرية الفرنسية والبريطانية . وكان يدرك تماما أن ايدن لا يتوانى عن استخدام أى وسيلة حتى اللجوء الى الحرب للقضاء عليه وتجنب عبد الناصر فكرة اشراك الدول العربية فى حرب لا طاقة لهم بها ولذلك فقد قرر أن يفوت (٢) الفرصة على الغزاة اذا ما قاموا باحتلال القناة فسوف يبقى فى القاهرة يمارس سلطته . أما اذا تقدم الغزاة فقد كان فى مخططة أن ينسحب الى الصعيد بحكومته وجانب من القوات المسلحة مع تنظيم مقاومة شعبية لضمان استمرار المعركة ووضع فى حسابه استخدام أسلوب حرب العصابات ضد الغزاة .

(١) فخ السويس ( هنرى أزو ) ص ٢٠١ ، ص ١٩٩ .

(٢) مذكرات صلاح نصر جزء أول ، ص ٢٦٢ .



وقام فى اليوم التالى من اعلان تأميم القناة بإصدار الأوامر بتشكيل المقاومة الشعبية وبخاصة فى (١) منطقة القناة واستمرت استعدادات مصر العسكرية والمقاومة ونظمت بصورة جيدة .

### الاتحاد السوفيتى

وأخيرا وفى يوم ٣١ يوليو سنة ١٩٥٦ (٢) أعلنت الحكومة السوفيتية رأيها وكان بيانها : « يجب العمل على إيجاد حل سلمى ، فليس هناك من حل آخر والشعب السوفيتى لا يريد أن ينتهك التعايش السلمى . وأن الاتحاد السوفيتى سوف يعارض أى محاولة لتسوية المشكلة باستخدام القوة » وهذا الموقف السوفيتى كان بمثابة تأييد مباشر لخط أمريكا وكخطاب مفتوح الى دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة بأن الاتحاد السوفيتى سوف لا يكون فى موقف مضاد لأمريكا الا اذا منحوا تأييدهم للحملة العسكرية الفرنسية البريطانية كما أنهم يرحبون بعقد المؤتمر الدولى ولن يلجأوا الى الأمم المتحدة .

### رد الفعل فى اسرائيل

منذ اللحظة الأولى توقعت اسرائيل مدى ردود أفعال اعلان التأميم على أعداء مصر التقليديين انجلترا وفرنسا وأمريكا وكانت توقعات اسرائيل مبنية على نتيجة مراقبتها الدقيقة لتصرفات النظام الجديد فى مصر بالنسبة لمحاولات الغرب ضمها الى سلسلة أحلاف الدفاع عن الشرق الأوسط ورفض مصر لكل هذه المحاولات وعلى موقف مصر من ثورة الجزائر ومباغتتها فى مساعدتها لها ، وكانت اسرائيل متأكدة أن فرنسا سوف يكون رد فعلها ضد مصر ، أما انجلترا رغم نقيمتها على عبد الناصر باعتباره العامل الأساسى فى تصفية نفوذها فى الشرق الأوسط وفى العالم العربى ومع حرصها على مابقى لها من مصالح فيه فانها سوف تتردد فى موضوع التدخل العسكرى السافر ضد مصر وبالتواطؤ مع الآخرين وبالذات مع اسرائيل حتى لا تفقد ما تبقى لها من نفوذ وعلاقات مع العالم العربى وبخاصة مع الذين يحققون مصالحها البترولية والاستراتيجية . أما اسرائيل نفسها فمنذ إعادة تسليح الجيش المصرى بالأسلحة الحديثة والمتطورة من الكتلة الشرقية فقد كانت تتطلع وبحماس زائد الى الفرص المتاحة لتبرير ضرب النظام المصرى وبأسرع ما يمكن قبل أن يتمكن جيشه

(١) مكرات محمد عبد الفتاح أبو الفضل ، ص ١٨٣ ، ١٨٤ .

(٢) فتح السويس ( هنرى آزو ) ، ص ١٦٥ .

لمن استيغاب هذا التسليح الذي يهددها في الصميم وهو في أيدي هذا الشعب العربي الوحيد المعبأ عدديا ووعيا وعلميا لامكان التغلب على إسرائيل ولكل ذلك فإن إسرائيل لم تضيع الوقت وسرعان ما اتصلت بالجانب الفرنسي للاشتراك في خطه لردع مصر وبخاصة أن إسرائيل لم تكن بعيدة عن المعلومات التي تؤكد على الاتصالات الفرنسية البريطانية منذ ليلة ٢٦ يوليو يوم اعلان التأميم واتصالاتهما بالجانب الأمريكي .

وتوالى الاتصالات بين إسرائيل والجانب الفرنسي سريرا وشعرت إسرائيل بالمرارة من التحفظ البريطاني واشتراطهم مع الجانب الفرنسي بأنه إذا كان ولا بد من اشراك إسرائيل فيجب أن يكون بأسلوب يحقق أبعاد الشبهة عن انجلترا حتى لا تظهر بشكل المتواطئ مع إسرائيل في خطة هذا العدوان .

### أمريكا تخذل حلفاءها :

كان الانجليز والفرنسيون يأملون (١) كثيرا من حضور دالاس فالانجليز كانوا يعتمدون على العلاقات الخاصة بينهم وبين الأمريكان سواء من الناحية العرقية أو للعلاقة الحميمة أيام أن كان يقيم الرئيس ايزنهاور كقائد عسكري في لندن أما الفرنسيون فكانوا يأملون في رد جميلهم عندما أخلصوا للأمريكان في حلف الأطلنطي كنظام دفاعي ضد الاتحاد السوفيتي وكانوا يأملون معاملة بالمثل من الأمريكان وأن يكونوا أكثر ايجابية في مواجهة ناصر في عملية تأميمه للقناة وخصوصا أن فرنسا كانت مهددة من القومية العربية في شمال افريقيا وكان يؤلمهم أن يقرءوا في الصحافة الأمريكية أن عبد الناصر له حق من الناحية القانونية في عملية التأميم للقناة والاستيلاء على الأموال الفرنسية .

واستعاد الانجليز شعورهم بالمرارة من الأمريكان ومنافستهم لها في وراثة لهم في نشاط اقامة شركات البترول الأمريكية في المنطقة العربية والتي كانت حتى ذلك الحين وقفا على شركة البترول الانجليزيه الايرانية السابقة .

وبعد اجتماع لندن مع دالاس أصيب الفرنسيون والانجليز بخيبة أمل كبيرة من الأمريكان .

(١) كتاب فخر السويس ( هنري أزول ) ص ١٦٧ الى ١٧٦ .

## ايزنهاور يعقد اجتماع

بعد عودة دالاس من اجتماع (١) لندن دعا ايزنهاور لمؤتمر في البيت الأبيض يوم ١٢ أغسطس سنة ١٩٥٦ وقبل مؤتمر لندن بأربعة أيام حضره زعماء الكونجرس وذلك لاجراء مناقشة كاملة لأزمة السويس وكان هذا الاجتماع على درجة عالية من السرية ولم يكشف الغطاء عنه الا بعد صدور كتاب شيرمان آدمز مساعد ايزنهاور والذي شارك في كل هذه المؤتمرات السرية لأن كتابه First Handbook لم يصدر الا في ابريل سنة ١٩٦٢ .

وكل ما دار في هذا الاجتماع من حوار يفصح عن وجهة النظر الأمريكية الحقيقية في نظرتها الى عملية اعلان عبد الناصر لتأميم القناة والى أسباب نصرفات الادارة الأمريكية التي كانت تبدو أنها غامضة في هذا الوقت وأبعاد ما كان في يد عبد الناصر من عناصر قوة كانت محل حساب في ذهن الادارة الأمريكية رغم الأعاصير التي كانت تحيط بمصر .

— وجاء في هذا الاجتماع على لسان فوستر دالاس وزير الخارجية : « أنه بعد اعلان ناصر أنه لن يحضر اجتماع لندن فان الأمل في حل المشكلة أصبح مشكوكا فيه . وأن ثلثي البترول الذي يعتمد عليه غرب أوروبا للتدفئة والانتاج الصناعي يمر من قناة السويس في موانئ أما النلت الباقي فيمر عبر أراضي الشرق الأوسط في أنابيب الى موانئ البحر المتوسط مما يمكن للعرب أن يدمروه ومن أجل ذلك فإن الانجليز والفرنسيين لا يستطيعون السماح لعبد الناصر بالسيطرة والاستيلاء على قناة السويس » .

— وأن دالاس قام بتحذيرهما من استخدام القوة بالاسلوب المباشر لأنها ستقلب الرأي العام العالمي عليهما وبخاصة الرأي العام الأمريكي علاوة على اعتبار هذا خرقا لارتباطهما داخل منظمة الأمم المتحدة .

— ثم أوضح دالاس « أنه هو شخصيا يشارك الانجليز والفرنسيين شعورهم بأن عبد الناصر يعتبر تهديدا خطيرا ضد الغرب وأن عماله يعتبر أكثر من مجرد عرض قومي وأنه يعتقد أن ناصر يستهدف جمع وتوحيد العالم العربي بل واذا أمكن العالم الاسلامي كله ووقتها سيستخدم بترول الشرق الأوسط وقناة السويس كسلاح ضد الغرب » .

(١) First Handbook للمستر Sherman Adams من ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤

صادر عن شركة Harber and Brothers نيويورك سنة ١٩٦٢ .

— وأجاب ايزنهاور على سؤال عما اذا كان ناصر قد قال أنه سيغلق القناة قال « ان ناصر لم يذكر شيئاً عن ذلك (١) حتى الآن ولكن الانجليز والفرنسيين لا يثقون به وهنا المشكلة » .

وردا على أسئلة حول دور هيئة الأمم أجاب ايزنهاور « أنه يؤكد أن وزارة الخارجية الأمريكية ستعجل بالتعاون مع هيئة الأمم المتحدة . ولكن قد تكون الأزمات السريعة في أوقات لا يمكن معها الاعتماد على جهاز الأمم المتحدة البطيء » .

ولما أراد ( سام رايبورن ) أحد الفنيين المجتمعين بأن يعرف له دالاس « ما هو مدى التحرش والاستفزاز الذي يعتبر لازماً حتى يبدأ الانجليز والفرنسيون العمل ضد ناصر » نظر اليه دالاس في دهشة وخبت من أسفل نظارته وقال « أعتقد أنه قد تم ما يكفي من التحرش والاستفزاز » .

وأهم ما في هذا الاجتماع أن ايزنهاور طلب من أرثر (٢) فلمنج رئيس لجنة بترول الشرق الأوسط أن يشرح للمجتمعين الخطة الأمريكية التي كلف بها بالاشتراك مع الادارة الداخلية لحصر موارد البترول في كيلة واحدة عند حدوث طارئ وذلك بغرض سد الاحتياجات الى أقصى حد ممكن .

وكانت هذه اللجنة قد انتهت من وضع هذه الخطة ( الإضافية ) في الليلة السابقة للاجتماع ووافق على هذه الخطة النائب العام ولجنة التجارة الفيدرالية وأوضح « أرثر فلمنج في شرحه للمجتمعين » أنه قد أتم عمل دراسات وافية للإجراءات القانونية والاقتصادية والهندسية والنقل ووافقت جميع شركات البترول الرئيسية على قيام سيطرة حكومية تطوعية في حال الطوارئ واتفق على زيادة انتاج الولايات المتحدة وأمريكا الجنوبية من البترول حتى يمكن تعويض الدول الغربية في حالة الطوارئ .

وقد تم رسم طرف ملاحية جديدة اذا استمرت الاضطرابات في الشرق الأوسط ، وكذلك تجهيز أسطول (٣) من ناقلات البترول الكبيرة

---

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) خبير بترول .

(٣) كتاب فح السوييس ( هنري آزو ) ، ص ٢٠٦ .

أنصح هذا الكتاب في ص ٢٠٦ بأن نقص البترول في أوروبا يمنح ان يهيء فرصة طيبة جدا للصناعة الأمريكية .

والتي لا نمر بقناة السويس بسبب حجمها لنقل البترول الى الغرب عن طريق الدوران حول رأس الرجاء الصالح » وقال أرثر فلمنج أيضا :

« أن بريطانيا ودول غرب أوروبا تستهلك ١٢٠٠٠٠٠ برميل يوميا من ال ١٥٠٠٠٠٠ برميل التي تمر بقناة السويس وأنه اذا أغلقت القناة فقد يكون من الممكن حسب هذا المشروع للطوارئ امداد غرب أوروبا ب ٨٠٠ ٠٠٠ برميل يوميا من ساحل الخليج ومن موانئ البحر الكاريبي . أما اذا سدت القناة ثم قطعت خطوط أنابيب البترول عبر الدول العربية ففي هذه الحالة فانه من الواجب وضع برنامج يؤكد ضرورة تخفيض استهلاك البترول في هذه المناطق بنسبة لا تقل عن ٢٠٪ مع ضرورة انتاج البترول الأمريكي والا سيكون موقفا سيئا للغاية .  
( بالطبع بالنسبة لانجلترا وفرنسا وغرب أوروبا ) .

وفي ختام هذا المؤتمر قال الرئيس ايزنهاور « أن هناك في يد ناصر احتمالات كثيرة بالنسبة للبترول واجراءات يحتفظ ناصر لنفسه بها لاستخدامها وقت اللزوم يرتعد ( ايزنهاور ) عندما يفكر فيها » ( ومن أخطرها هو امكان ندمر جميع خطوط أنابيب البترول المارة بالأرض العربية ) .

### نجاح مصر في ادارة القناة

وحتى آخر يوليو سنة ١٩٥٦ كانت مصر قد نجحت في عدم توقف الملاحة في القناة بعكس ما كانت تروجه انجلترا وفرنسا في دعاياتهما منذ اعلان التأميم أن مصر ستفشل فنيا في ادارة القناة ومع ذلك ورغم انسحاب عدد كبير جدا من المرشدين فقد استمرت الملاحة منتظمة وبكفاءة ورغم الزيادة المفتعلة في عدد السفن العابرة للقناة والتي تعمدت انجلترا وفرنسا تمريرها في القناة منذ بدأ اعلان التأميم . كل هذا جعل الرأي العام الغربي وبالتالي الرأي العام الأمريكي بعد أقل من أسبوع يتحول لصالح الموقف المصري ويتحفظ ازاء تبريرات انجلترا وفرنسا لتأييد استخدام القوة ضد مصر ومما كان يؤكد على ذلك ما كتبه ايزنهاور في مذكراته بعد ذلك في ١٦ سبتمبر سنة ١٩٥٩ اذ يقول : « من سوء الحظ أن نأمر كان يدبر القنصاة بطريقة أحسن وأكفأ من الانجليز والفرنسيين ولذلك فإن تفكير ايدين في استخدام القوة ضد مصر يبدو سخيفا » (١) .

(١) كتاب فخ السويس لهنري أزو ، ص ١٩٠ .

## عبد الناصر يفكر في حضور مؤتمر لندن

كان عبد الناصر حتى هذا الوقت مؤيدا من أهم الدول العربية من سوريا ( ٢٩ يوليو ) ومن السعودية (١) ( ٣٠ يوليو ) ومن لبنان ( ٣٠ يوليو ) وحتى من شعب العراق ثم أيدته الصين الشعبية .

ولكل ذلك يعلن بطريق غير مباشر أنه سيشارك في مؤتمر لندن بعد أن أعلنت الحكومة المصرية أن هذا التأميم لا يؤثر مطلقا على جميع التزاماتها الدولية وأكدت على احترامها للوضع الدولي .

ثم يقوم عبد الناصر بإجراء محادثات مع سفراء الاتحاد السوفيتي والهند والولايات المتحدة للتمهيد لحضور المؤتمر وعقب ذلك يعلن السيد على صبرى مدير مكتبه السياسى « أن التوفيق بين المصالح المصرية واستخدام القناة كطريق دولى ليس أمرا مستبعدا » .

عندئذ شعر رئيس وزراء بريطانيا ايدن بما يهدف اليه عبد الناصر ونيته في مواجهة ايدن في هذا المؤتمر وخشى أن يقلب له مشروعاته رأسا على عقب بحضوره الى لندن فعمل بكل قوته لمنع حضوره وليحقق ذلك يعلن ايدن في خطابه للشعب البريطانى يوم ٨ أغسطس ويقول « أن عدونا ليس مصر ولا العالم العربى ولكنه الكولونيل ناصر ٠٠٠ انظروا الى مسوابقه ، لقد أظهر أنه شخص لا يمكن الثقة به وهو لن يحترم أى اتفاق » .

واعتبر عبد الناصر أن هذه اهانة وجهت اليه على مسمع من الشعب البريطانى فاذا حضر بعدها الى بلادهم فسوف يحضر وكأنه متهم لذلك أعلن رفضه اشراك مصر في هذا المؤتمر .

— وبعد أن اطمأن عبد الناصر تماما الى موقف الولايات المتحدة المحايد والغير عدوانى أراد أن يحقق مكسبا للرأى العام الأمريكى فأدلى بتصريح للصخفيين الأمريكيتين قبل انعقاد مؤتمر المنتفعين بأيام قال فيه « أن قرار تأميم القناة كان يراوده منذ سنين وأنه لم يعلنه كمجرد رد على إعلان دالاس سحب معونة مشروع السد العالى — وأنه مع رفضه الموافقة على فكرة عقد مؤتمر لندن التى أعلن دالاس عن أهدافه قبل انعقاده للبحث فى تكوين هيئة دولية لادارة القناة فقد أوفد مندوبا عن مصر هو السيد على صبرى ليكون مراقبا عن كتب وليتصل بأعضاء الوفود الصديقة فى المؤتمر من خارج قاعات الاجتماعات ويحاول خدمة الخط المصرى عن طريق هؤلاء الأصدقاء من الخارج .

(١) كتاب فخ السويى لهنرى أزور ، ص ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ .

المؤتمر ( ١٦ أغسطس سنة ١٩٥٦ ) :

اجتمع المؤتمر في لندن يوم ١٦ أغسطس سنة ١٩٥٦ وكان رئيس الوفد السوفيتي هو ديمتري شيبيلوف وزير الخارجية ، ورئيس الوفد الهندي هو وزير (١) خارجيتها كريشنا مينون . ثم قدم دالاس وزير خارجية أمريكا ورئيس وفدها مشروعا يؤدي الى اسناد ادارة القناة الى مجلس دولي ينشأ بمعاهدة ويلحق بالأمم المتحدة كما ينص مشروعه على انشاء هيئة للمنفعين بقناة السويس تشرف على ادارتها وتقوم بتحصيل رسوم المرور مع تأكيده على حق مصر في الايرادات ومراعاة جميع سلطاتها المشروعة وسيادتها وأن يقرر تعويضا عادلا للشركة العالمية وأن يعهد الى لجنة تحكيم تعينها محكمة العدل الدولية بتسوية كل الخلافات التي يمكن أن تنشأ بشأن نعيم الشركة العالمية والتأكد على حق مصر في نصيب عادل من الايرادات .

أما شيبيلوف رئيس وفد الاتحاد السوفيتي فقد حذر فرنسا وإنجلترا من استخدام القوة ضد مصر وأن فرض مشروعات مثل المشروع الأمريكي على مصر بالقوة سوف يعنى انتهاك السلام في الشرق الأدنى والأوسط .

ودعا شيبيلوف في آخر خطابه الى المقترحات التي سبق وأعلنها الانحاد السوفيتي يوم ٨ أغسطس وهي دعوة مؤتمر دولي واسع النطاق (٤٨ عضوا) من أجل عقد اتفاق جديد أو اتفاق مكمّل لاتفاقية القسطنطينية المعقودة في عام ١٨٨٨ .

وفي اليوم التالي قدم مندوب الهند كريشنا مينون مشروعا هندية تحتفظ فيه مصر بالسيادة على القناة وادارتها مع تقرير رقابة دولية .

— والمشروع الأمريكي يقول للمصريين أنتم أصحاب القناة (٢) ولكنكم غير قادرين على ادارتها لذلك فسنؤجرونها الى شركة دولية تتولى ادارتها بكفاءة وتدفع لكم جزءا من الأرباح .

— بينما المشروع الهندي يقول للمصريين أنتم أصحاب القناة تولوا ادارتها كما تريدون على شرط أن يكون ذلك لمصلحة الجميع وأن الرقابة الدولية لضمان أنكم تنصرفون على نحو مرض وباختصاص فان مينون وشيبيلوف يريدان اعادة القناة لمصر أما دالاس فيريد انشاء شركة جديدة محل الشركة القديمة وبالطبع ستكون خاضعة للنفوذ الأمريكي .

(١) كتاب فغ السويس ( هنري آزو ) ص ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٢) كتاب حرب السويس سنة ١٩٥٦ ، محمود فوزي ، ص ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ .

## انتهاء المؤتمر ( ٢٣ أغسطس سنة ١٩٥٦ ) :

وفى نهاية جلسة المؤتمر يوم ٢١ أغسطس يحظى مشروع دالاس على موافقة ١٨ دولة أما المشروع الهندى فقد حظى بخمسة أصوات الاتحاد السوفيتى والهند وأندونيسيا وسيلان وأسبانيا . وكان يوم الخميس ٢٣ أغسطس سنة ١٩٥٦ هو آخر أيام المؤتمر ولم يمكن إصدار بيان لاختلاف وجهات النظر الحادة .

وانتهى المؤتمر دون نتيجة وكان هذا الخلاف هو الدليل على فشل مؤتمر لندن الأول وكانت الفرصة بذلك موافقة لعبد الناصر ليرفض مقترحات قدمها أشخاص لم يستطيعوا أن يتفقوا فيما بينهم ، وتم الاتفاق على أن يرسل محضر مداولات مؤتمر لندن الى القاهرة .

## لجنة الخمسة

وتكونت لجنة خماسية من كل من استراليا وأثيوبيا وإيران والسويد والولايات المتحدة للذهاب الى القاهرة برئاسة رئيس وزراء استراليا وهو الصديق الشخصى والحميم لمستر ايدن والاكثر تطرفا منه .

وتتعهد لجنة الخمسة التأخر فى لندن بضعة أيام لاعطاء الفرصة للعسكريين (٢) فى دولتى التآمر انجلترا وفرنسا لاتمام تجهيزاتهم العسكرية للتدخل العسكرى فى مصر والدليل على ذلك أن يبرق ايدن الى ايزنهاور ويقول فى صراحة « يبدو أنه ستمر بضعة أيام قبل أن يعطى ناصر رده النهائى الى منزيس وبعد ذلك سوف نكون على استعداد للقيام بعمل سريع » ويقوم منزيس من انجلترا بنصريات صحفية مستفزة لمصر . والى هذا الحد تكون مصر قد حققت الكثير بموقفها من المؤتمر .

● فقد ضمنت مصر رأى عام عالمى لسياستها المرنة التى اتخذتها وبخاصة أن الملاحه فى القناة كانت قد انتظمت منذ شهر تقريبا بدءا من ٢٦ يوليو اليوم الذى تسلمت فيه مصر الادارة الكاملة للملاحه عبر قناة السويس .

● وداخل المؤتمر أمكن لمصر أن تستغل لأقصى حد جهود أصدقائها من أعضاء المؤتمر وبخاصة الاتحاد السوفيتى والهند بجانب أسبانيا وأندونيسيا وسيلان .

(١) كتاب حرب السويس ، محمود فوزى ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ .

(٢) كتاب حرب السويس د . محمود فوزى سنة ١٩٥٦ ، ص ٦٦ .



● وبفضل المشروع الهندي ومساندة الاتحاد السوفيتي له أمكن إطالة مدة المؤتمر كسبا للوقت الذي كان عاملا أساسيا بالنسبة لنجاح مصر في الأزمة [ وللأسف انه عامل مهم لسولتي العدوان في نفس الوقت لاعطائهما فسحة من الوقت للاستعداد ] •

### بعثة منزييس

وصلت بعثة منزييس برئاسة منزييس رئيس وزراء استراليا الى القاهرة يوم ٣ سبتمبر سنة ١٩٥٦ وفور وصولها قام العضو الأمريكي « لوى هندرسون » وكان يعتبر صديقا للعرب بمقابلة جمال عبد الناصر بحضور السفير بايرود وبلباقة أمكنه اعطاء عبد الناصر فكرة عن منزييس وأنه ليس فظا متعريسا كما يعتقد عبد الناصر وبخاصة بعد تصريحات منزييس الصحفية المستفزة من لندن ضد مصر وقبل حضوره ومن سياق الحديث بين هندرسون وعبد الناصر أفصح عبد الناصر أنه ليس مستعدا لسماع أى تهديدات من منزييس الذى يرسله ايدن •

وفى صباح يوم ٣ سبتمبر سنة ١٩٥٦ استقبل عبد الناصر بعثة « منزييس » كزوار وليسوا كوفد مفاوضات وأفصح منزييس أنه سبق وتعرف على عبد الناصر لمدة سبع ساعات شاهد خلالها جميع الأفلام المسجلة لعبد الناصر وخطاباته والمحفوظة فى اذاعة لندن قبل لقائه •

### اللقاء العاصف

وفى اليوم التالى ٤ سبتمبر تم (١) اللقاء الثالث وانتهت مقدمات اللقاء الى أن قال منزييس « أن هناك فكرة تدويل القناة يقصد فصلها عن سياسة أى دولة واحدة » ورد عبد الناصر « ان فصل القناة عن السياسة المصرية غير ممكن لأن القناة فى أرض مصر وخاضعة للحكومة المصرية منذ انشائها ولا يمكن فصلها عن سياسة الدولة التى تملكها الا اذا فصلناها عن سيادة هذه الدولة ثم لماذا لم تر هذا الموضوع قبل ذلك أيام شق قناة السويس » وعقب منزييس « ان الغرض هو ازالة التوتر وأن هذا الموضوع أثير وهذه حقيقة لذلك يجب ايجاد حل » •

ورد عبد الناصر « ان ايجاد حل رغم ارادة الشعب المصرى غير عملي ولذلك لا يمكنه فرض هذا الحل على الشعب المصرى الذى يرفضه » ثم

---

(١) عدد الاهرام يوم ١٩/١١/٨٦ حلقة ٢٧ من كتاب ملفات السويس لمحمد حسين هيكل مأخوذ من أرشيف منشية البكرى ونص محادثات منزييس عبد الناصر •

رد منزييس على عبد الناصر بأسلوب تهديدي قائلا (\*) « ان عدم الوصول الى اتفاق هو الذى سيكون بداية المشاكل » .

حرك جمال عبد الناصر يده وأغلق الملف الذى كان أمامه مفتوحا وقال « اذا قبلت وجهة نظركم فسوف نبدأ المشاكل من الشعب المصرى واذا لم أقبلها فسوف تبدأ المشاكل من جانبكم واذا كان ولا بد فلنواجه هذه المشاكل من الآن ونحن مستعدون لمواجهة والآن فأننى أحسست بالتهديد فمن واجبى أن أطلب وقف هذه المحادثات » ورغم محاولة المجتمعين تهدئة الجو فقد انتهت المحادثات الى هذا الحد دون حل واستمرت بعثة منزييس فى القاهرة حتى يوم ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٦ ووصل منزييس الى لندن يوم ٩ سبتمبر .

### مؤامرة سحب المرشدين من العمل فى القناة

ويوم ١١ سبتمبر دبر جى موليه وايدن مؤامرة سحب المرشدين بعد اعداد (١) خطة الغزو كانت مؤامرة سحب المرشدين بمثابة مبرر لها بالعدوان اذا ما تسبب هذا السحب فى تعطيل الملاحة فى القناة كما كانا يقدران . على أساس امكان ادعائهما أن مصر غير قادرة على ادارة القناة وتشغيلها وهى حجة لتبرير العدوان المعد . وقام ايدن وجى موليه بتحريض (٢) ادارة شركة قناة السويس بتشجيع المرشدين الأجانب ٢٢١ مرشدا ( ٦١ بريطانيا ، ٥٣ فرنسا ، ١٤ هولندا ، ١١ نرويجيا ، ١٣ يونانيا ، ٣ دانمركيين ، ٢ ايطاليين ، أمريكيان ، ٣ بلجيكيين ، ٢ سويديين واسباني واحد ويوغسلافى واحد وبولندى واحد ) ترك العمل فى القناة وعرض عليهم رئيس الشركة جاك جورج بيكو مرتب آخر ثلاث سنوات مقدما لو رفضوا العمل مع الشركة المؤممة .

وفى صباح يوم ١٢ سبتمبر سنة ١٩٥٦ توجه بول (٣) ريموند مدير ادارة الملاحة بشركة القناة الى المهندس محمود يونس رئيس هيئة قناة السويس وأبلغه أن جميع المرشدين الأجانب وغيرهم من الفنيين والعمال ما عدى اليونانيين منهم قد أعربوا عن رغبتهم فى التقاعد ابتداء من ١٤ ، ١٥ سبتمبر لعدم رضائهم عن المعاملة التى تعاملهم بها الادارة العربية للقناة . وفى هدوء قال له يونس أنه يوافق على استقالاتهم

(\*) كتاب حرب السويس سنة ١٩٥٦ ، د. محمود فوزى ص ٧٦ ، ٧٧ .

(١) مذكرات صلاح نصر جزء أول ص ٢٦٥ .

(٢) فيح السويس ص ٢٦٤ ، لهنرى أزو .

(٣) حرب السويس سنة ١٩٥٦ ، د. محمود فوزى ، ص ٥٨ .

وكذلك ريموند نفسه وودعه الى الباب مجاملا وعندما علم ايزنهاور (١) بهذه المؤامرات ومن قبل تنفيذها استاء لذلك واعتبر أن هذا التحريض يعتبر غلطة كبيرة من انجلترا وفرنسا لأن الرأي العام العالمى والأمريكى سيعتبرون أن المحرضين هما انجلترا وفرنسا وسيكونان هما المسئولين عن توقف الملاحة فى القناة اذا ما تعطل مرور السفن فى القناة ، أما دالاس فكان ينتظر ما تتمخض عنه الأحداث والتصرفات . فكان ينتظر مؤملا نجاح الخطة الفرنسية البريطانية وفشل مصر لأنه فى قرارة نفسه كان يتمنى تأديب عبد الناصر ولو أن سياسة الادارة الأمريكية كانت خطتها خلاف ذلك لتحقيق أهداف أمريكية مرسومة . وقد غادر جميع مرشدى القناة الأجانب مصر على الثلاث عشرة يونانيا رفضت حكومتهم الاذن لهم بالاستقالة ونجحت مصر فى استعواض المرشدين الذين تركوا العمل بالمرشدين المصريين الأربعين الذين كانوا بالشركة القديمة ، ال ١٣ يونانيا ، ٥٣ مرشدا جديدا منهم ٤٧ مصرى ، ١٥ مرشدا روسيا .

وقامت الادارة المصرية للقناة خلال الأسابيع السابقة باستعارة عدد من الضباط البحريين المصريين ودربتهم بسرعة على عملية الارشاد فى القناة وحقت مصر نجاحا فاق كل الحدود وبخاصة أن المخطط الغربى تعمد دفع عدد كبير جدا من السفن للمرور فى القناة فى هذا الوقت لتصعيب الموقف بالنسبة لادارة القناة المصرية واربائها .

ولأجل اغاظة المتأمرين تعمد محمود يونس أن يعلن فى الصحف فى الأسبوع الأول من سحب المرشدين الأجانب « أرسلوا الينا سفنا أكثر فاننا نستطيع أن نتعامل معها وكلما ازدادت السفن لدينا سنحصل على أرباح أكثر » .

وعندما وصلت أخبار نجاح مصر فى اجتياز هذه المحنة والتغلب على المؤامرة أبدى ايزنهاور (٢) اعجابه بعبد الناصر اذ قال فى حضور مساعده « شيرمان آدمز » لابد أن نسلم أن عبد الناصر زعيم جدير بالزعامة فلديه أعصاب ولديه الكفاءة وللأسف أنه ليس فى صفنا » .

وفشل بذلك مؤتمر المنتفعين كما فشلت مهمة منزيس وأخيرا فشلت مؤامرة إيقاف الملاحة فى القناة بعملية انسحاب المرشدين الأجانب مرة واحدة من العمل فى هيئة القناة المصرية .

(١) فتح السويس ، لهنرى آزو ص ٢٦٤ .

(٢) كتاب F r t Handbook شيرمان آدمز مساعد ايزنهاور من سنة ١٩٥٣

الفصل الرابع اعداد Harber and Beather نيويورك ابريل سنة ١٩٦٢

وكان أثناء هذه (١) المؤامرة خمسة من المرشدين المصريين فى أجازة قطعوا أجازتهم وعادوا الى العمل فوراً • كما كان للمرشدين اليونانيين دورهم المشرف والذي كان محل تقدير مصر كلها •

### حول مؤتمر لندن الأول ( ١٦ أغسطس سنة ١٩٥٦ ) •

منذ اليوم الأول من اجتماعات لندن عقب اعلان تأميم القناة تعتمد الانجليز والفرنسيون تضيق الوقت فى محادثاتهم بينما كانوا يعدون قواتهم للعدوان • وبعد اجتماع دالاس معهما فى لندن (٢) وبعد اعلان الدعوة لاجتماع الدول المنتفعة للقناة على شكل مؤتمر يوم ١٦ أغسطس سنة ١٩٥٦ قام ايدن فى لندن باصدار أوامره لاستدعاء خمسة وعشرين ألف جندي احتياطي للقوات البريطانية ويتحرك قوات من البحرية والطيران والجيش من انجلترا الى قاعدة قبرص ومالطة •

وفى ١٣ أغسطس اختلف حزب العمال البريطانى مع الحكومة فى موضوع استخدام القوة •

— أما انجلترا وفرنسا فقد أرادت اعتبار المؤتمر (٣) مجلس تأديب لمصر وتزعم هذا الموقف ( كريستيان بينو ) وزير خارجية فرنسا فبمجرد نزوله من الطائرة فى لندن أبدى أسفه على تخلف مصر عن الحضور فقال « أن المتهم ينبغي له أن يدافع عن نفسه » واعتبر المؤتمر بمثابة جلسة محكمة سوف تفرض حكمها على مصر •

أما الموقف الأمريكى قبل انعقاد المؤتمر فان تصريحات المسؤولين الكبار فيها كانت تتأرجح تبعا لأنواع (٤) الضغوط المتناقضة التى كانت تنعرض لها سواء من المصالح البترولية ورجال المال والصناعة أو من رأى العام الأمريكى أو رأى العام لحكومات الدول العربية البترولية وشعوبها المستعلة بتأييد عبد الناصر فتارة تعد بتأييد المشروعات الحربية الفرنسية البريطانية وتارة أخرى تجدد تأييدها لعبد الناصر أما الرئيس ايزنهاور نفسه بعد أن ضيق عليه الخناق مراسل رويتر البريطانية يوم ٨ أغسطس يصرح فى كثير من الحيرة بأنه وان كان لا يزال يؤيد حل المشكلة بالمفاوضات فانه لا يعارض استخدام القوة فى ظروف معينة ولكن

(١) كتاب حرب السويس سنة ١٩٥٦ د. محمود فوزى ، ص ٦١ •

(٢) مذكرات صلاح نصر جزء اول ص ٢٦٤ •

(٣) لىج السويس ، ص ٢٠٤ ، ص ٢٠٥ •

(٤) نفس المصدر السابق ، ص ٢٠٤ •

الحقيقة أنه هو وزير خارجيته دالاس قررا حل المشكلة بالمفاوضات رضوخا لمستشاريهما .

### خطة التواطؤ

منذ اعلان مصر تأميم القناة في ٢٦ يوليو (١) سنة ١٩٥٦ بدأت انجلترا وفرنسا مباشرة في التحضير للتدخل العسكري وسارعت اسرائيل بالاتصال بفرنسا للاستئراك في التخطيط لهذا العدوان وكانت المشكلة الرئيسية في أن فرنسا وانجلترا لم تكن قواتهما الموزعة على المواقع جاهزة كما لم تكن مستعدة للقيام بمثل هذه العملية وتحتاج الى وقت لا يقل عن عدة شهور للتجهيز فاستخدما أسلوب التطويل في اجراءات المحولات السلمية كغطية للاستعداد العسكري وكانت أمريكا تبارك هذا التطويل بحجة أنها وسيلة لاستعادة أنفاس الأطراف للوصول الى حل سلمى فكانت مؤتمرات لندن ثم بعثة منزييس الى القاهرة ثم اجتماعات مجلس الأمن التي انتهت في ١٤ أكتوبر سنة ١٩٥٦ وكانت الاستعدادات العدوانية قد قاربت على الانتهاء .

وكانت جميع الملبسات من واقع الاتصالات والبيانات والاعلانات للادارة الأمريكية بما فيها الرئيس ايزنهاور نفسه ووزير خارجيته فوستر دالاس على علم كامل بتفاصيل هذا الاستعداد والتدبيرات الفرنسية البريطانية للتحضير لهذا العدوان على مصر .

وفي نفس الوقت كان الاتحاد السوفيتي (٢) حليف مصر على علم ايضا بأبعاد هذا التواطؤ الفرنسي الانجليزى الاسرائيلى بدليل أن بولجانين ارسل الى ايدن في منتصف أغسطس سنة ١٩٥٦ خطابا على شكل تحذير تبين منه أن موسكو على علم بالتدبيرات العسكرية ضد مصر .

وقد جاء فى مذكرات كريستيان بينو بعد انتهاء جلسات مجلس الأمن في ١٤ أكتوبر « أن جميع خطط العدوان كانت جاهزة وأن الاسرائيليين كانوا حتي هذا الوقت على استعداد للعملية » .

### مشروع خطر

وفور عودة بينو (٣) وزير خارجية فرنسا من اجتماعات مجلس الأمن انعقد اجتماع بين الجانب الفرنسى والجانب الاسرائيلى فى باريس وفى

(١) كتاب فغ السويس ( هنرى أزو ) ص ٢٨٣ .

(٢) مذكرات صلاح نصر جزء أول ص ٢٧٠ ، ٢٧١ .

(٣) فغ السويس ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ عن مذكرات كريستيان بينو .

آخر هذا الاجتماع اتفق على خطة وضعها جنرال ( موريس شال ) قائد الطيران الفرنسي حازت رضا بريطانيا وترفع عنها الحرج اذا ما اشتركت اشتراكا مباشرا مع اسرائيل في العدوان على مصر وحرصا من بريطانيا على الابقاء على علاقاتها المتشعبة ومصالحها المتعددة مع عدد من الدول العربية والتي أيدت ناصر في عملية التأميم وتطوع جنرال شال بالسفر الى لندن لعرض هذه الخطة على مستر ايدن وكانت الخطة « أن تقوم اسرائيل بالبدء في الهجوم على مصر في سيناء متجهة الى قناة السويس وعندما (١) تصل هذه القوات الاسرائيلية بالقرب من قناة السويس تطلب بريطانيا وفرنسا من الطرفين المتحاربين اسرائيل ومصر أن يسحبوا قواتهما لمسافة عن منطقة قناة السويس لتأثير هذه العمليات الحربية على الملاحة في القناة ويعلنان في نفس الوقت أن انجلترا وفرنسا سوف تقومان باحتلال القناة لحمايتها لصالح المنتفعين والعالم ويأخذ التدخل الفرنسي البريطاني شكل فض اشتباك بين طرفين متحاربين .

ورحب ايدن بحماس على هذه الخطة لتحقيقها كل تحفظاته وفي نفس هذا التاريخ من مرحلة وضع الخطط كانت اسرائيل تقوم بهجوم واسع على الجبهة الأردنية كتغطية وخداع عن الخطة الرئيسية للعدوان على مصر .

### التنسيق العسكري الاسرائيلي الفرنسي

وتم في باريس التنسيق العسكري بين كولونيل نشري (٢) الملحق العسكري الاسرائيلي في باريس وبين الجنرال بوفر الفرنسي :

١ - أن يلقي الفرنسيون للقوات الاسرائيلية التي ستحارب في سيناء أسلحة مضادة للدبابات بالمظلات وكذلك مواد التموين والماء وبخاصة للقوات التي تحارب في الصحراء وهي الفرقة الاسرائيلية التي ستهاجم موقع متلا بسيينا .

٢ - يقدم الفرنسيون للاسرائيليين المساعدات البحرية التكتيكية بضرب مواقع رفح المحصنة .

٣ - أن تتواجد طائرات المستير الفرنسية بالأراضي الاسرائيلية لتعاون الهجوم الاسرائيلي في سيناء وضرب أى دفاعات مصرية تقاوم الهجوم أو تستعصى عليه ، أى القيام بوظيفة المظلة الجوية للقوات الاسرائيلية أثناء زحفها عبر سيناء .

(١) مذكرات صلاح نصر ، ص ٢٧١ .

(٢) فح السويس ص ٣١٠ ، ٣١١ .

## طلبات اسرائيلية من الجانب البريطانى (١)

وبعد موافقة الجانب البريطانى على خطة التواطؤ العامة طلب الجانب الاسرائيلى من الجانب البريطانى أن تقوم طائرات الكاميرا البريطانية بحماية اسرائيل ضد تهديد مصر الجوى من الطائرات الأليوش والتي لا تصلح طائرات المستير الفرنسية لمواجهةها ويكون هذا الاشتراك حاسماً فى المعركة اذا قام الجانب البريطانى بوضع نظام محكم للرقابة فوق المطارات المصرية وبالتالي يستطيع هذا النظام وبفضل كفاءة الطائرات الكانبرا القاذفات البريطانية الخفيفة ان تتحول الى جهاز للهجوم . بحيث يحطم جميع الطائرات المصرية وهى على أرض مطاراتها ومنعها من الطيران الى المدن الاسرائيلية . على ألا يتم هذا الاشتراك الجوى البريطانى الا بمجرد دخول القوات البريطانية مسرح العمليات ، كل ذلك لأن الجانب الاسرائيلى كان يعتقد أن عبد الناصر بمجرد شعوره بالعدوان الاسرائيلى سوف يستخدم فى الحال جميع قاذفاته على المدن الاسرائيلية .

## أخطر ما فى التواطؤ

وبالغ بن جوريون (٢) فى طلباته من الجانب البريطانى وحصل فى النهاية على وعد من ايدن بأن تطير الطائرات البريطانية القاذفة الخفيفة ( كانبرا ) قبل ميعاد تحرك القوات الاسرائيلية باثنتى عشرة ساعة وتنفذ العمل فوق المطارات المصرية ثم تكون مستعدة للضرب الشامل بمجرد أن تجتاح القوات الاسرائيلية الأراضى المصرية .

وبذلك تحول هذا التواطؤ الى تدخل فرنسى بريطانى مباشرة لمساندة اسرائيل منذ الدقيقة الأولى للهجوم .

## الدور الأمريكى الخفى

وأثناء صيف سنة ١٩٥٦ ومنذ ما قبل (٣) اجتماعات مؤتمرات لندن وبعدها قام جنرالات وزارة الدفاع الأمريكية بأكبر التسهيلات للفرنسيين والبريطانيين وحصلاً منهما على أحدث المعدات والتي لم تكن فى حوزتهما ولكنها كانت ضرورية لهما للصمود أمام أحدث المعدات الروسية والتي كانت ستصادقهما فى مصر ولم يبق فى يد أمريكا أخيراً الا إنذارها الذى قدمه دالاس الى أبا اييان يوم ١٧ أكتوبر كما جاء فى

(١) مذكرات صلاح نصر جرد أول ص ٢٧١

(٢) نفس المصدر السابق ص ٣١٤ ، ٣١٥ .

(٣) لُحُج السويى ص ٣٢٨ .

مذكرات (١) ايزنهاور في ٢٧ أكتوبر أنه عندما بلغه من دالاس أن هناك ما يؤكد أن بريطانيا وفرنسا سوف يتورطان في الشرق الأوسط وسوف تكون نتيجة ذلك توقف الملاحة وبذلك تحقق أمريكا دخلا كبيرا من بيع بترولها الى انجلترا وفرنسا ورد عليه ايزنهاور « ومن أين سيأتون بالمال لكي يدفعوا لنا ثمن هذا البترول » • وليس أدل على تأكيد الادارة الأمريكية من خطط العدوان الثلاثي قبل أن يبدأ لأن ايزنهاور أصدر قرارا يوم ٢٧ أكتوبر بترحيل جميع الرعايا الأمريكيين من مصر •

### دالاس يتخذل ايدن

في أغسطس ألحت المعارضة البريطانية (٢) العمالية على ضرورة اجتماع مجلس العموم اجتماعا عاجلا وبعد مناقشات حامية في هذا الاجتماع اتهمت فيها المعارضة ايدن بفقدان صوابه وأن حماقاته سوف تقضي على الكومنولث وبخاصة بعد أن هددت الهند بالانسحاب من الكومنولث اذا اعتدت انجلترا على مصر وأعلن ايدن في مجلس العموم أن هيئة المنتفعين التي اقترح دالاس تشكيلها سيكون لها الحق أن تشق طريقها بالقوة المسلحة في القناة •

وفي اليوم التالي أدلى دالاس بتصريح قال فيه « أنه لا يتصور أن هيئة المنتفعين يمكن أن يكون لها الحق في شق طريقها بالقوة المسلحة في القناة » •

### استمرار استعداد انجلترا وفرنسا

وفي يوم ٣٠ أغسطس أعلنت بريطانيا عن نقل قوات فرنسية الى قبرص لتعزيز القوات البريطانية وكان هذا في نفس الوقت بمثابة تهديد مسموع الصوت الى مصر ليسبق بعثة منزيس رئيس لجنة الخمسة حتى تكون تفسيراً مكملًا لأي صيغة من صيغ التهديد أثناء الكلام مع عبد الناصر •

### مؤتمر لندن الثاني ( ١٩ سبتمبر سنة ١٩٥٦ )

بعد انتهاء رحلة منزيس الفاشلة الى القاهرة وما تبعها من فشل عملية انسحاب المرشدين الأجانب • توصل ايدن مع دالاس لفكرة دعوة مؤتمر لندن الى الاجتماع مرة ثانية لكي يعرض عليه تقرير لجنة منزيس عن مقابلات القاهرة •

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٣٠٢ •

(٢) عدد جريدة ا هرام يوم ١٨/١١/١٩٨٦ •



- ويوم ١٩ سبتمبر اجتمع مؤتمر لندن (١) مرة ثانية وكانت مباحثاته تدور حول هل سيكون تسديده رسوم المرور فى القناة لحساب جمعية المنتفعين اجباريا أو اختياريا وكان الانجليز والفرنسيون منفقين على أن تكون اجبارية باعتبارها السلاح الوحيد المتبقى ما دام سلاح استخدام القوة لم يقرر بعد - ولكن دالاس قبل أن يغادر واشنطن أعلن أنه لن يحاول فرض حل على مصر بل سيبحث فى المؤتمر عن حل يكون مقبولا بالنسبة لعبد الناصر حيث أن ناصر أعلن فى نفس التاريخ لوكالة الأنباء التشيكية « أنه من الممكن قبول حل مرضى » .

وأمكن لأمريكا تيسيع الموقف داخل المؤتمر بالاتفاق على أن المنتفع يستطيع أن يدفع الرسوم الى الجمعية ولكن ليس هناك ما يلزمه بذلك مع امكان اقتسام الايرادات مع مصر اذا ما أرادت ذلك وعندما سئل دالاس عما اذا كان سيلزم أصحاب السفن الأمريكية الذين يسددون حتى وقت انعقاد المؤتمر مدفوعاتهم الى مصر بتسديدها من الآن الى جمعية المنتفعين أجاب « أنه لا يملك سلطة تسمح له بذلك » .

ومعنى هذا أن المؤتمر انتهى فى جو كله غموض ، واتفق على أن تبدأ الجمعية عملها فى بداية شهر أكتوبر سنة ١٩٥٦ ولم يحدد بوضوح سلطاتها واعتقد الجانب الانجليزى والفرنسى بأن الأمريكين أخذوا يطورون الفكرة حتى أصبحت جمعية المنتفعين مسخرة لتنظيم المدفوعات لحساب مصر كل ذلك ومصر ملتزمة الصمت ودعت الأمور تجرى فى مجاريها ما دامت لصالحها الى حد ما . وأصدر المؤتمر بيانا بالدعوة الى عرض الأمانة على الأمم المتحدة لأن الاتصال بمصر لم يسفر عن حل . وبيان آخر بأن تعاود هيئة المنتفعين محاولة التفاوض مع مصر اذا أمكن ذلك كما أعلن عن رغبة الولايات المتحدة فى الانضمام الى هيئة المنتفعين .

### المخطط الأمريكى لمحاولة عزل مصر عن العرب

كان عبد الناصر منذ تأميمه للقناة على علم بالمحاولات الأمريكية التى تبذل للتفريق بين العرب ومصر بصفة عامة وبينه وبين السعودية بصفة خاصة بعد التأييد الرسمى والشعبى العربيين لعملية التأميم كما كان يعلم بتحركات مندوبى الادارة الأمريكية السريين والعلنيين ونشاطهم فى المنطقة العربية أمثال كيرميت روزفلت وكبار رجال البترول الأمريكان أمثال ثيرى ديوس رئيس مجلس ادارة شركة أرامكو ، وقد شعر جمال عبد الناصر بالضغط العربى التى بدأت تظهر فى الجو السياسى بشكل

(١) كتاب فتح السويس ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

سافر بعد مقابلة منزيس العاصفة في القاهرة في أول سبتمبر سنة ١٩٥٦ في وسط غيوم كثيرة من التهديدات العلنية والتلويح باستخدام القوة من انجلترا وفرنسا فقد أخذت بعض هذه الدول العربية تتراجع في موقفها بأسلوب الضغط على مصر بقبول الحلول السلمية ولو على حساب بعض التنازلات وكان أبرز هذه الدول السعودية حيث بدأ سعود يتصل بعبد الناصر ليقوم بدور الوسيط بعد أن كان حليفاً وقد أثمرت الاتصالات الأمريكية في غرز بذور الشك وقام عبد الناصر فوراً بزيارة مفاجئة للسعودية يوم ٢٣ سبتمبر وأمكن عن طريق المصارحة التامة الوقوف على أبعاد المخطط الأمريكي وأسلوبه في اقناع الكبار وتم إعادة المياه إلى مجاريها لتمكن الوقوف في جبهة صلبة أمام ضراوة الغرب المتنمر .

#### مجلس الأمن ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥٦

قدمت كل من بريطانيا وفرنسا شكوى ضد مصر إلى مجلس الأمن بسبب تأميمها لقناة السويس .

وردت مصر بشكوى مقابلة ضد الدولتين على أنهما يهددانها بالعدوان المسلح عندما مارست حقها في السيادة وأممت شركة تجارية مصرية .

وقد تصرفت انجلترا وفرنسا خلافاً (١) لما كان يراه دالاس وأثناء عودته إلى أمريكا . فكان مفاجأة له وقد استاء دالاس لذلك لأن اللجوء إلى مجلس الأمن لم يكن من رأيه ولكن الحليفان أرادتا إعطاء المبرر للعدوان باستنفاد كل الوسائل وآخرها اللجوء لمجلس الأمن .

— وفي أكتوبر اجتمع مجلس الأمن وكان الوفد المصري برئاسة وزير الخارجية محمود فوزى وعضوية دكتور حلمى بهجت بدوى رئيس مجلس إدارة هيئة قناة السويس والسيد على صبرى .

وقدم الوزيران سلوين لويدي الانجليزى وكريستيان بينو الفرنسى اقتراحاً بمشروع قرار فرنسى بريطانى لم يخرج عما قدمه منزيس لمصر ورفضته مصر ولكنه يخلو إلى حد ما من صيغة الانذار واعتبرا هذا هو الأساس للمفاوضة مع مصر ولمحا في المشروع أن هذه الاقتراحات تم اعدادها على أساس اقتراح أمريكى وأعلن الجانبان الانجليزى والفرنسى أنهما سيرفضان أى وساطة أو حل وسط يتتعد عن نص الاقتراح .

(١) كتاب فخ السويى ( منرى أزو ) ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

- فى يوم ٨ أكتوبر تكلم وزير الخارجية المصرى محمود فوزى رافضا الاقتراح الفرنسى البريطانى وطالب بانشاء هيئة للمفاوضة والتي يجب أن يكون أساسها الحرية التامة للملاحة فى القناة واقامة نظام للملاحة يشترك فى وضعه المنفعون وهيئة قناة السويس المصرية .

- أما رئيس الوفد السوفيتى ووزير خارجيتها ديمترى شبييلوف فقد انتقد بشدة موقف انجلترا وفرنسا ورفض فيه الاقتراحات الفرنسية البريطانية معلنا أنها تعتبر بمثابة انذارا جديدا لمصر .

- وكذلك كان رئيس الوفد اليوغسلافى ورفض المشروع البريطانى الفرنسى وأيد مصر بفكرة التمسك بتكوين لجنة للمفاوضة .

- أما دالاس رئيس الوفد الأمريكى فقد عوم الموضوع باعلان أن المشروع الانجليزى الفرنسى يؤدى للحل . وفى نفس الوقت الاقتراح المصرى له وجهته وظهر الموقف أنه لا مخرج له . وتلافيا لكثرة الجدل اقترح همرشولد أن تعقد اجتماعات مغلقة بين مندوبى انجلترا وفرنسا ومصر فقط وبحضوره كحكم وتوصل أخيرا همرشولد مع مستر لويده الى مبادئ (١) ستة لأجل الوصول الى تسوية لقناة السويس وكانت هذه المبادئ الستة هي :

١ - حرية المرور فى قناة السويس لجميع السفن دون تمييز .

٢ - احترام سيادة مصر .

٣ - تأكيد استقلال القناة عن سياسة أية دولة .

٤ - الاتفاق بين السلطات المصرية والمنفعين بالقناة على قيمة رسوم المرور .

٥ - تخصيص نسبة معقولة من الرسوم لتحسين القناة .

٦ - الاتفاق على مسائل التحكيم فى أى منازعات بين الشركة المنحلة ومصر وحصلت هذه المبادئ الستة (٢) على الاجماع حين أخذت الأصوات عليها يوم ١٤ أكتوبر سنة ١٩٥٦ .

أما بالنسبة للجزء الثانى من المشروع والمقدم من انجلترا وفرنسا والذي يؤكد على المبادئ التى تبنتها لجنة منزيس الخمسة فقد سقط بالفيتو السوفيتى . واتفق على التفاوض داخل لجنة خاصة تعقد فى جنيف بعد اسبوعين يوم الاثنين ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦ .

(١) مذكرات صلاح نصر الجزء الاول ، ص ٢٦٩ .

(٢) كتاب فخ السويس ، ص ٢٨٩ .

## غربة التصرفات الأمريكية

وفي وسط كل هذه الدوامات كانت (١) الادارة الأمريكية وما يتبعها من كواليس المؤسسات المسيطرة على السياسة العليا للدولة تقوم طوال فصل الصيف بعمليات منتظمة لشراء أسهم قناة السويس من البورصة على دفعات يبلغ كل منها ٢٠٠ سند وكان الجميع يعلمون أن هذه العمليات تتم لحساب الأمريكيين . وفي نفس الوقت كانت كبرى شركات البترول بما يوجد (٢) بين كواليسها من كبار مسئولين في جهاز المخابرات الأمريكي C.T.A. وينظفون الى آفاق البترول الواسعة وكمياتها الهائلة والتي تم معرفة أبعادها في صحراء مصر الغربية والموجودة بجوار الفائق الجرانيتي أسفل منخفض القطارة والذي قسم بشر البترول الشاسع بين ليبيا ومصر .

## تصرفات دول التآمر الثلاثي

توالت الاجتماعات السرية بين الجانب الفرنسي والاسرائيلي عسكريين وسياسيين في غيبة من الجانب البريطاني الذي كان يتحفظ منذ البداية للتعاون مع اسرائيل في هذا العدوان ووضعت الخطط وعدلت عدة مرات كما توالت الاجتماعات السرية والعلنية بين الفرنسيين والبريطانيين العسكريين والسياسيين وقامت القيادات العسكرية في كلا الدولتين بتحريك وجمع قواتهما وأغلب هذه التحضيرات والتحركات لم تخف على مصر .

وعندما وصل المخطط العدواني بين (٣) فرنسا واسرائيل الى ما قبل النهاية وكان الجانب الاسرائيلي مندفعاً بكل حماس لوضع اللمساة الأخيرة حتى يمكنه الحصول على الموافقة النهائية للتنفيذ وبخاصة من الجانب البريطاني المنردد فقد كانت اسرائيل تخشى من ( خطر السلام ) الذي ظهر على أثر تقدم المحادثات التي جرت في مجلس الأمن في مكتب همرشولد السكرتير العام بين الانجليز والفرنسيين والمصريين وكان المعتقد حتى يوم ٢٣ أكتوبر أن الاتفاق كان على وشك التوقيع وبخاصة بعد أن حرر السكرتير العام خطاباً يلخص فيه نتائج المباحثات المشجعة على الحل السلمي ولم ينقص هذا الخطاب غير الموافقة المصرية عليها حتى تتم تسوية المشكلة عن طريق المفاوضات وكان يكفي في هذا الوقت إشارة عبد الناصر لكي تنهار خطة الحرب الاسرائيلية وكان الجانب الاسرائيلي والفرنسي يطلقون على هذه المرحلة الحرجة اصطلاح « حظر السلام » ، حيث كانوا

(١) كتاب فبح السويس ص ٢٨٩ .

(٢) جريدة الاهرام عدد رقم ٢٩٦٤ بتاريخ ١٩٦٨/٣/٢٩ من مقال النصر والامل .

لهيكل .

(٣) فبح السويس ( هنري آزو ) ص ٣١٣ ، ٣١٤ .

يخشون استقرار السلام • خشيت إسرائيل هي بالمقام الأول من تردد  
انجلترا حتى آخر وقت ولذلك قام بن جوريون بالسفر فجأة الى فرنسا  
يوم ٢٢ أكتوبر وأمكنه التغلب على التردد البريطاني وفي نفس الوقت  
آتم اللمسات الأخيرة في خطة التواطؤ •

ومنذ ١٤ أكتوبر في اجتماعات الجانب الفرنسي مع الاسرائيلي في  
باريس أصبح واضحاً أن اسرائيل مصممة على الحرب ضد مصر مع الجانب  
الفرنسي حتى ولو لم تشترك انجلترا وظهر أن الجانب البريطاني كان  
تردده يرجع الى محاولة البحث عن ذريعة وسبب معقول لدخول الحرب  
خشية الرأي العام عامة والرأي العام للشعب البريطاني بصفة خاصة  
والمعارضة المشاكسة التي رفعت صوتها عالياً وبوضوح ضد فكرة العدوان  
كما أن ايدن بالذات كان حريصاً على ألا تظهر انجلترا وكأنها متواطئة مع  
اسرائيل بالذات في حرب مع عبد الناصر لما له من تأثير جماهيري في  
شعوب الدول العربية وبخاصة البترولية •

## العدوان

في الساعة الخامسة من مساء (١) يوم ٢٩ أكتوبر أنزلت عند مدخل ممر متلا على مسافة ٤٠ كم من مدينة السويس كتيبة من مظلات الجيش الاسرائيلي وأنزلت بالقرب من البناء المقام لذكرى الكولونيل (٢) باركر الحاكم الانجليزى السابق لسيناء وانتشر جنود المظلات بين الصخور الوعرة فيما بين هذا البناء وممر متلا لمسافة ٣٠ كيلو متر وقضوا الليل وجزءا من النهار ٣٠ أكتوبر بعد حفر بعض الحنادق بصعوبة فى الصخور وكانت منطقة ممر متلا خالية من القوات المصرية المقاتلة وكان بها فقط بعض جنود الحدود المصرية . وفى نفس الوقت تحرك طابور اسرائيلي (٣) معجنازا الحدود المصرية على أربعة محاور اندفع المحوران الأولان فى اتجاه قناة السويس بهدف السيطرة عليها وكان (٤) التحرك غربا وإلى الكنتلة وتمدد ونخل وممر متلا المحتل مسبقا بقوات المظلات الاسرائيلية . ودل حجم هذه العملية على انها مقدمة لهجوم شامل تقوم به اسرائيل وكانت كل التوقعات المصرية انه اذا حدث عدوان على مصر فسيكون من جانب بريطانيا وفرنسا ولذلك كانت القوات الرئيسية المصرية مركزة كلها فى الاسكندرية والقاهرة وليس فى سيناء الا ست كتائب موزعة على طول خطوط الهدنة مع اسرائيل منها كتيبتين فى أم كتاف وكتيبتين فى الشيخ زويد وكتيبتين فى العريش بالاضافة الى قوات من الحرس الوطنى موجودة فى قطاع غزة

وصدرت الأوامر فى الحال للقوات المصرية (٥) فى سيناء أن تصمد فى مواقعها بكل الطرق لمدة ٤٨ ساعة الى أن تصل التعزيزات كما صدرت الأوامر للفرقة الرابعة المدرعة بالعبور لقناة السويس وتجتمع فى موقع بير روض سالم فى قلب سيناء لضرب الهجوم الاسرائيلي . ودافعت القوات المصرية فى منطقة نخل واستطاعت ايقاف القوات المعتدية . كما هاجم العدو المواقع المصرية فى شمال سيناء ولكن القوات المصرية ردت .

فى صباح يوم ٣٠ أكتوبر رصدت وحدات الدفاع الجوى المصرى طائرة نفائة بريطانية من طراز كانبرا كانت تحلق على ارتفاع شاهق فوق بورسعيد ومنطقة الزعفران .

(١) مذكرات المؤلف ص ١٨٤ .

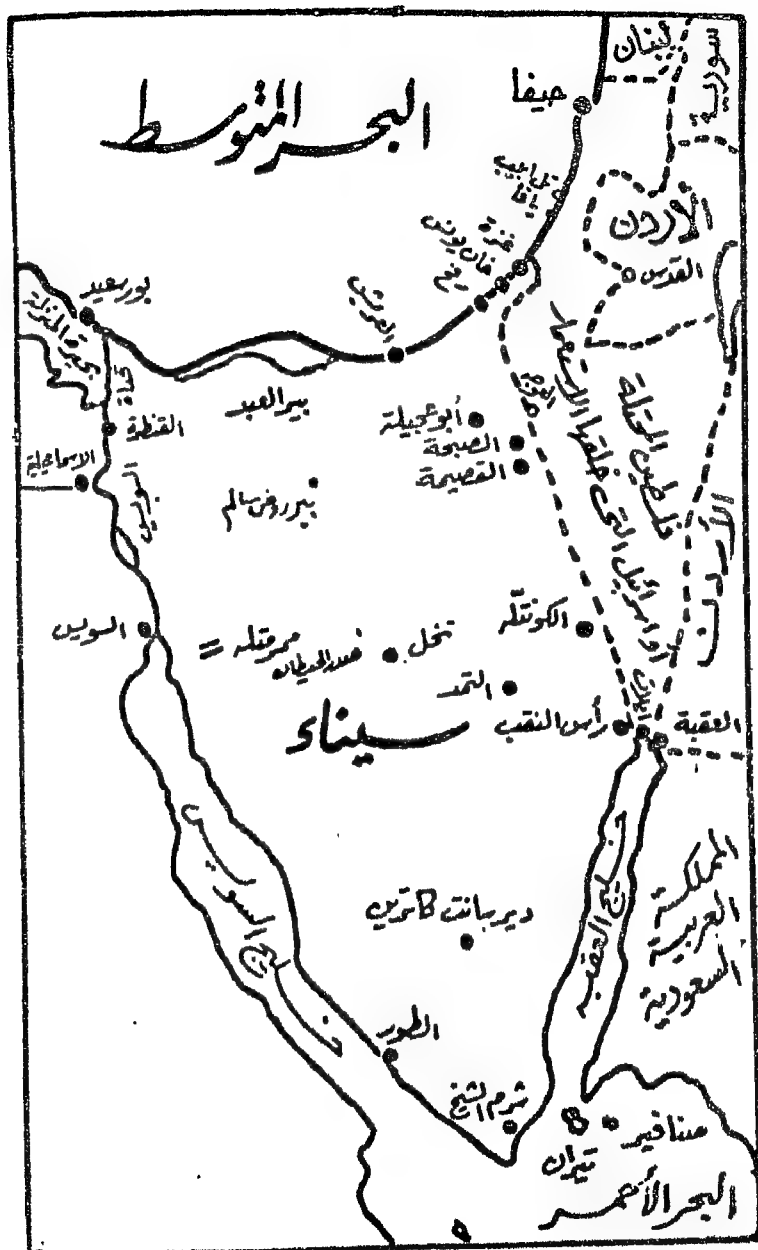
(٢) كتاب فتح السويس ٣١٩ . ٢٢٠ .

(٣) مذكرات صلاح نصر جزء اول ، ص ٢٧٤ .

(٤) ثورة ٢٣ يوليو للأستاذ الراحل ص ٢٧٨ .

(٥) عند جريدة الأهرام يوم ٢٣/١١/١٩٨٦ حلقة ٢٩ من كتاب ملفات السويس

الأستاذ هيك .



وثنى يوم ٣٠ أكتوبر تسلم سفيرى مصر فى كل (١) من فرنسا وانجلترا انذارا بريطانيا فرنسا يطالب الجانبين المصرى والاسرائيلى بايقاف القتال برا وجوا وبحرا وأن يسحب كل قواه بعيدا عن القناة بمسافة عشرة أميال على الأقل وعلى أن توافق مصر على احتلال القوات البريطانية والفرنسية مؤقتا للنقط الرئيسية فى كل من بورسعيد والاسماعيلية والسمويس لضمان حرية الملاحة فى القناة على أن نفذ ذلك خلال ١٢ ساعة تنتهى فى الساعة ٦ من صباح يوم ٣١ أكتوبر والا فان الدولتين انجارتا وفرنسا تتدخلان بالقدر الذى تريانه ضروريا لضمان اجابة طلبهما . واجتمع مجلس الوزراء المصرى ورفض هذا الانذار وأعلنت اسرائيل انها تقبل هذا الانذار اذا ما قبلته مصر . وكان جمال عبد الناصر فور وصول الأخبار قد انتقل الى مبنى القيادة وأشرف بنفسه على العمليات ضد العدوان . واستمر الطيران المعادى فى ضرب القوات المصرية طوال نهار يوم ٣٠ أكتوبر وتبين لقوات الطيران المصرية المشتركة فى المعركة شبه استحالة لضرب الطيران الاسرائيلى ومطاراته لتأكدهم من أن الطيران الفرنسى ( بطائرات المستير ) كان مشتركا فى الدفاع عن أرض اسرائيل بمظلة جوية من كل هذه الملبسات تأكد عبد الناصر (٢) منذ وصول الانذار الانجليزى الفرنسى من المؤامرة الثلاثية وان دور اسرائيل التى بدأت الهجوم لا يتعدى أن يكون مبررا لتدخل انجلترا وفرنسا كما تأكد ان الانجليز والفرنسيين سيبعدون غزوهم خاصة بعد أن وصلت الأنباء ان الطيران البريطانى قام بغارة جوية على القاهرة مساء ٣١ أكتوبر بينما كان الطيران الفرنسى يعمل فوق سيناء .

وقبل أن يتمكن العدوان الاسرائيلى الانجليزى الفرنسى من عزل القوات المصرية شرق القناة للقضاء عليها فى سيناء تقرر سحب القوات المصرية من سيناء وصدرت الأوامر بذلك فى العاشرة مساء ٣١ أكتوبر . وفى صباح ٣٠ أكتوبر سافر الى موسكو رئيس الجمهورية السورية شكرى القوتل وتفاهم قبل سفره مع عبد الناصر للوقوف على مدى تأييد الاتحاد السوفيتى لموقف مصر من هذا العدوان المدبر من ثلاث دول وعبرت دمشق عن غضبها البالغ وتحرك الضباط الوطنيين لمطالبة حكومتهم فى سوريا بمشاركة مصر فى الدفاع وبخاصة بعد ان ظهرت قطع بحرية

(١) من كتاب محمد عبد الفتاح ابو الفضل ص ١٨٥ .

(٢) مكرات صلاح نصر جزء أول ص ٢٧٤ حيث كان بحكم مركزه مديرا لمكتب القائد العام حاضرا اجتماعات جمال عبد الناصر مع القيادة العسكرية فى مبنى القيادة المشتركة يوم ٢٠ وفى مبنى القيادة العامة بكوبرى القبة يوم ٢١ أكتوبر .



أجنبية تهدد سوريا أمام ميناء اللاذقية وبنياس وهي نهاية خطوط الأنابيب التي تنقل بترول العراق الى البحر المتوسط ليصل الى فرنسا وانجلترا وغرب أوروبا والتي تعتمد عليه غرب أوروبا في صناعاتها ومعيشتها اجتمع مجلس الأمن مساء ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦ وقدمت الولايات المتحدة مشروع قرار يدعو الجانبين الى وقف اطلاق النار فوراً والزام اسرائيل بسحب قواتها خلف خطوط الهدنة لعام ١٩٤٨ • وأعلن المندوب السوفيتي انه يؤيد الموقف الأمريكي وكذلك المندوب اليوغسلافي وسقط مشروع القرار باستخدام انجلترا وفرنسا لحق الفيتو وذلك أغضب الحكومة الأمريكية •

فى ٣٠ أكتوبر طلبت مصر عقد مجلس الأمن للنظر فى أمر هذا العدوان ثم أعلنت التعبئة أيضاً فى ٣٠ أكتوبر •

— ثم زامت مصر بقطع علاقاتها السياسية مع كل من بريطانيا وفرنسا •

— وعرف وقتها أن الجنرال تشارلس كتيلى هو القائد العام للقوات البريطانية فى الشرق الأوسط والأميرال الفرنسى بيير بارجوهو قائد القوات الفرنسية •

— وبلغ عدد الجنود الفرنسيين والانجليز المشتركين فى المعركة حوالى ١٦٠ ألف مقاتل ومعهما أسطول حوالى ١٣٠ قطعة حربية •

### موقف رجال البترول الأمريكيين

كان رجال البترول الأمريكان فى حالة قلق خوفاً من إعادة سيطرة الانجليز والفرنسيين على القناة حتى لا يعودوا الى الاستغلال السلمى لمنايع بترول الجزيرة العربية وخوفاً من قيام الاضطرابات المتتابة وحرب عصابات لا نهاية لها من العرب كانتقام منهما — كما أن التعامل مع مصر وحدها بقيادتها الجديدة أضمر لهم وبخاصة بعد (١) ما ظهر من أبحاثهم البترولية السرية أن مصر تقوم على بحيرة من البترول •

وكان لكبار رجال البترول موقف مؤثر فى موقف الادارة الأمريكية للعمل على ايقاف القتال •

---

(١) مقال نشر فى مجلة رجال الاعمال الأمريكان فى شيكاغو سنة ١٩٥٦ •

## الرأى العام العالمى

عبر الرأى العام العالمى عن غضبه ضد المؤامرة على مصر وعم الغضب القارات وهوجمت المنشآت والسفارات البريطانية والفرنسية فى معظم العواصم الأفريقية والآسيوية وفى أمريكا اللاتينية وحتى باكستان هددت بالانسحاب من الكومنولث كما قام الشعب العراقى بشبه ثورة ضد حكومته ونظامه المتعصب للسياسية البريطانية وتعرضت فيها المؤسسات البريطانية ومقار الشركات والبنوك وغيرها لهجمات متواصلة من الجماهير العراقية - كما قامت فى معظم البلاد الأوربية حركات تعبر عن السخط ضد فرنسا وانجلترا وحدث ذلك فى كل من اليونان وإيطاليا وأسبانيا وألمانيا الغربية وحتى فى إنجلترا فقد احتشد أكثر من ٢٠ ألف متظاهر فى ميدان الطرف الأغر يطالبون بطرد ايدن ويستنكرون العدوان على مصر .

### عملية ممر متلا :

ظلت طلائع قوات المظلات الاسرائيلية (١) بقيادة شارون بلا حراك أمام ممر متلا منذ صباح ٣١ أكتوبر وفى أثناء الليل وصلها امدادات من العتاد والطعام تحملها الطائرات الفرنسية ، ووصلت قوات مصرية استطاعت احتلال الممرات الجبلية ودارت معركة عنيفة بين المصريين والاسرائيليين منذ الحادية عشرة صباحا يوم ٣١ أكتوبر ونسفت الطائرات المصرية سيارتين اسرائيليتين لنقل البترول على الطريق وسدته تماما بعد ان احترقا - وانتهى النهار وفشل التقدم الاسرائيلى بسبب المقاومة المصرية وتشتتت قوات اسرائيل شرق الممر بعد ان تعرضت لهجمات مصرية جوية - وفى صباح يوم أول نوفمبر سنة ١٩٥٦ تجمعت القوات الاسرائيلية ثانية استعدادا لمواجهة الهجمات المصرية بالمصفحات النى وصلتهم قادمة من الشمال ولكن القوات المصرية أخلت مواقعها أثناء الليل بعد ان تلفت أوامر قيادتها بالقاهرة بالانسحاب بعد أن تأكدت القيادة المصرية من ابتزاز بريطانيا وفرنسا فى العدوان واستأنف الجيش الاسرائيلى زحفه من ممر متلا متقدما نحو القناة .

### معارك ميمياء (٢)

فى أثناء معارك متلا تقدمت قوة اسرائيلية هى اللواء التاسع الميكانيكى وبه أكثر من مائتى سيارة ، ٨٠٠ مقاتل وزحفت جنوبا على الطريق

(١) فخ السويس ( هنرى آدمز ) ص ٣٢٨ .

(٢) كتاب فخ السويس لى ص ٢٢٨ الى ص ٣٤٩ .

الوعر حتى وصلت الى رأس النقب يوم ٣١ أكتوبر سنة ١٩٥٦  
في السابعة صباحا ثم استأنفت زحفها الى الجنوب في اتجاه شرم الشيخ -

#### أما في الجبهة الوسطى من سيناء

بعد اشتباك القوات المصرية الصغيرة العدد والتسليح من القسيمة  
بعد اشتباكها مع القوات الاسرائيلية المنهكة من تقدمها فوق الرمال الهشة  
وفقدتها الكثير من معداتها بعد اجتيازها الحدود الاسرائيلية .

#### أما في الجبهة الشمالية

ففي مساء ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٥٦ حاولت عناصر فدائية من اللواء  
الاسرائيلي المدرع فتح ثغرة في حقول الألغام المصرية أمام خطوط الدفاع  
المصرية في رفع وفشلت في ذلك مما تسبب في تكبد الكتائب الاسرائيلية  
المساة لخسائر شديدة أثناء زحفها مساء ٣١ أكتوبر كما كانت المواقع  
المصرية المحصنة في أبو عجيلة قد صمدت هي الأخرى أمام الهجوم  
الاسرائيلي الذي بدأ في فجر ٣١ أكتوبر واستمر حتى بعد الظهر ، وبعد  
أن تعرضت الى ضربات من طائرات المطاردة المصرية .

وفي الساعة الثامنة مساء سقط مركز « الجسر » المصري وبعدها  
مباشرة قامت باقى القوات في باقى الدفاعات المصرية بالانسحاب بعد  
صدور الأوامر من القاهرة .

في نفس الوقت الذي كانت فيها قوات اللواء المدرع السابع المصري  
قد عبرت الى شرق القناة ، ووصلت مقدمتها الى « بئر روض سالم » في  
مساء ٣١ أكتوبر فكانت الشواهد تدل على ان هذه المنطقة سيحدث بها  
معركة عنيفة للدبابات . ولكن فجأة صدرت الأوامر المصرية بالانسحاب  
هذه القوات المدرعة الى غرب القناة مرة أخرى . وهي لم تكن قد اتخذت  
مواقعها بعد في الشرق في بئر روض سالم . وسادت الفوضى في مناطق  
العبور المصرية حيث كانت تقوم باقى قوات المشاة التي وصلت حديثا  
الى شرق القناة بالعودة الى غرب القناة .

والحققت خسائر جسيمة بالمصريين أثناء هذه العبور الغير مستقر  
من غرب القناة الى شرقها وبالعكس .

وبسبب الغارات الجوية التي وقعت على المدرعات المصرية ومعدات  
وجنود الوحدات والذي قامت به الطائرات الفرنسية من طراز  
« مستير » كل ذلك قبل انقضاء مهلة الانذار .

## العمليات البحرية

رغم ان التسليح البحرى المصرى كان متواضعا (١) حيث كان مكونا من بعض المدمرات والفرقاطات فقد كانت اسرائيل تعتبر انه يشكل تهديدا لأراضيها لأن الجزء الأهل بالسكان من اسرائيل كان معرضا لضربات مدافع البحرية المصرية . ولذلك قامت فرنسا بدعم القوات البحرية الاسرائيلية وزودتها بأسطول خفيف من المدمرات « سوركوف » ، « بوفيه » ، « كيرسانت » بالإضافة الى المدمرة الفرنسية « جازيل » .

وفى عصر يوم ٣٠ أكتوبر عندما كانت المدمرة المصرية « ابراهيم » تسلك وسط دورية من الأسطول الأمريكى قامت المدمرة الفرنسية « كيرسانت » بالضرب على المدمرة المصرية « ابراهيم » واستمر اشتباكما معها حتى مطلع الفجر وأمكنها فى النهاية أسر المدمرة « ابراهيم » بمساعدة الفرقاطات وسفن المراقبة الاسرائيلية والطائرات الفرنسية بعد توقف حملة قيادتها .

بينما كانت سفينة التدريب « دمياط » فى طريقها الى شرم الشيخ (٢) اعترضها ثلاث قطع من الأسطول البريطانى وأمرتها بالتسليم ورفض قائدها وقاتلت ثم غرقت بعد ان أصيبت احدى سفن الأعداء واستشهد قائدها الصاغ محمد شاكر حسنين واليوزباشى البحرى مدحت الزيات .

فى ٣ نوفمبر حاولت قوات بحرية بريطانية النزول الى البر بالقرب من (٣) ميناء السويس وقامت زوارق الطوربيد المصرية باصابة احدى قطع البحرية البريطانية وعاونتها مدفعية السواحل المصرية وفشل نزول المعتدين الى البر .

وفى يوم ٤ نوفمبر ١٩٥٦ بعد الظهر وعلى بعد عشرة أميال من بحيرة البرلس أغرقت زوارق الطوربيد المصرية طرادا فرنسيا «جان بارت» وعليه سبعمئة بحار فرنسى وتعقب طائرات العدو زوارق الطوربيد المصرية واستشهد أبطالها وهم صاغ جلال دسوقى ، يوزباشى اسماعيل عبد الرحمن فهمى ، يوزباشى صبحى معز ، ملازم أول على صالح ، ملازم أول مصطفى طبالة ، ملازم أول عادل مصطفى شوقى ، ملازم ثان ياقوت عطية قنانه ، ملازم ثان جمال رزق الله الفسخانى ، م ثان محمد البيومى الطبلالوى ، ملازم ثان ( سورى ) جول جمال .

(١) كتاب فتح السويس ( هنرى أزو ، ص ٢٤٢ .

(٢) ثورة ٢٣ يوليو للأستاذ الرافعى ، ص ٣٠٣ .

(٣) نفس المصدر السابق ، ص ٣٠٤ .

وقامت طائرات حاملات الطائرات البريطانية بمهاجمة قطع البحرية المصرية بميناء الاسكندرية هجوما مستمرا لاغراقها ولكنها فشلت بفضل دفاع المدفعية المصرية المضادة للطائرات والتي تمكنت من اسقاط بعض هذه الطائرات .

### الانسحاب المصرى من سيناء لتجنب الفخ

منذ تسلم « عبد الناصر » الصبغة الكاملة للانذار (١) البريطانى الفرنسى مساء يوم ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٥٦ وتحليل كلماته تبين « عبد الناصر » من الفخ الذى أعده المتآمرون ( فرنسا وانجلترا واسرائيل ) وهى محاولة استدراج معظم وأقوى الوحدات المصرية الى سيناء لصد الهجوم الاسرائيلى الذى بدأ مبكرا ومنفردا ودون ظهور أى بوادر عدوان من دولتى انجلترا وفرنسا وقد كانت خطة التآمر قد نجحت (٢) حتى لحظة اطلاق ناصر على صبغة الانذار وكان عبد الناصر قد نقل الى شرقى القناة اللواء الأول المدرع واللواء الأول المشاة الخفيف واللواء الثانى المشاة حتى انه لم يبق لديه قوات خفيفة للدفاع عن باقى الأراضى المصرية . وقد تحمل عبد الناصر وحده مسئولية قرار الانسحاب حيث كان منذ بداية العدوان متوليا زمام القيادتين الاستراتيجية والسياسية ومع ذلك فانه عند تقديم اقتراحه بهذا الانسحاب الضرورى وهو فى اجتماع بمركز القيادة العامة للقوات المسلحة مساء ٣١ أكتوبر وقرر فى هذا الاجتماع التصميم على استمرار القتال والمقاومة (٣) ولو حتى بالانسحاب الى الوجه القبلى واللجوء الى حرب العصابات وعارضه فى هذه القرارات صلاح سالم واقترح على عبد الناصر أن تستسلم الحكومة وتأتى حكومة جديدة يمكنها التفاوض مع الغزاة . وأيد عبد الحكيم عامر وجهة نظر صلاح سالم لأنه كان يخشى مواجهة الدولتين الكبيرتين انجلترا وفرنسا ولمح هو الآخر بالانسحاب .

وطلب سليمان حافظ مقابلة عبد الناصر ليعرض على القيادة فكرة الاستسلام ورفض عبد الناصر مقابله .

وحذر عبد الناصر المجتمعين من اظهار الفرقة فى رأى لأن الأعداء فى انتظار هذا الخلاف لتحقيق أهدافهم بالكامل بتحقيق الانهيار من الداخل .

(١) ثورة ٢٣ يوليو للاستاذ الراحل ، ص ٢٩٠ .

(٢) فخ السويس ( هنرى آزو ، ص ٢٤٩ .

(٣) مكبرات صلاح نصر جزء أول ، ص ٢٧٦ الى ص ٢٨٠ .

وتم الانسحاب العسكرى المصرى بالكامل من سيناء وبغاية السرعة فى ليلتى ٣١ أكتوبر وأول نوفمبر سنة ١٩٥٦ وقبل ان تقوم القوات (١) الجوية الفرنسية والبريطانية بضرب ونسف كوبرى الفردان والمعديات وبذلك أنقذ هذا الانسحاب معظم القوات المصرية قبل ان تحجز فى سيناء ونصبح فى صميم الفخ وفى مصيدة كبيرة ويصبح طريق القاهرة وطريق القناة ممهدا وسهلا لتقدم القوات المعتدية .

### التعامل مع الأحداث

وفى نهاية اجتماع عبد الناصر فى مبنى القيادة (٢) مساء ٣١ أكتوبر وبعد ما اتخذ فيه من قرارات الانسحاب من سيناء حدد عبد الناصر الاسنراتيجية المصرية فى مواجهة هذا العدوان المدبر والذى يحظى ظاهريا بمعارضة الدولة العظمى أمريكا وفى الحقيقة مباركة له . وتمنيات غير طيبة لمصر كما يحظى بجانب من الحرص المبالغ فيه من الدول العظمى الأخرى الاتحاد السوفيتى والمفروض انها حليفة لمصر الى حد بعيد وخصوصا بعد ما وصل عبد الناصر من معلومات من سفارة مصر فى موسكو ومن الرئيس شكرى القوتلى أثناء زيارته لموسكو بأن القادة السوفيت ينتظرون من مصر أن تحارب بنفسها معركتها وتؤكد لهم من أن مصر ستحقق النصر وحدها فى النهاية . بالإضافة الى تيقنه من بعض المواقف المتخاذلة من جانب بعض القريبيين من اتخاذ القرار من السلطتين العسكرية والمدنية فى مصر ومن بعض بقايا محترفى السياسة السابقين لكل ذلك قرر الآتى : -

### اعلان المقاومة

فى يوم الجمعة ٢ نوفمبر (٣) ذهب جمال عبد الناصر فى سيارة جيب مكنسوفة الى حي الحسين الشعبى وسط الجماهير وأدى صلاة الجمعة فى الجامع الأزهر وأمام جموع الشعب المصلين أعلن فى خطبة له بعد الصلاة من على المنبر ونقلتها الاذاعة «انه قد تم انسحاب جميع القوات المصرية

(١) كتاب فخ السويس ، ص ٢٤٩ ، ٣٤٩ .

(٢) رجاء الرجوع الى كتاب من السويس الى مشروع ايزنهاور الذى كتبه مساعد ايزنهاور « شرمان آدمز » ويفصح فيه عن رأى الادارة الأمريكية عن تصرفات عبد الناصر أثناء العدوان .

(٣) مجموعة خطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر القسم الاول من ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ الى يناير سنة ١٩٥٧ اصدار الهيئة العامة للاستعلامات من خطاب عبد الناصر ألقاه فى الأزهر الشريف يوم ٣ نوفمبر سنة ١٩٥٦ ص ١٦٠٥ .

من سبب للدفاع عن قناة السويس وقبل ان تقع هذه القوات فريسة في فخ المعتدين وان الجميع سوف يقاتلون ولن نستسلم وسوف نقاتل مع الشعب الذى أصبح السلاح في يده « وعندما خرج عبد الناصر من الجامع الأزهر كانت القاهرة كلها قد زحفت الى طريق موكبه وأخذت تهتف في صيحة واحدة مدوية « حنحارب ٠٠ حنحارب » وقد جمعت هذه الصيحة شعب مصر على هدف واحد في مواجهة المعتدين وبعد ان تم توزيع نحو مليون قطعة سلاح على أفراد الشعب للذود عن البلاد وانضم الكثيرون الى صفوف المقاومة ٠

وكان عبد الناصر يعلم انه اذا قاتل وطلب المساعدة في الوقت نفسه فمن المحتمل أن يكون لندائه صدى وهذا تصديقا لنصيحة خروشوف للسفير المصرى القونى « لا تعتمدوا على غير أنفسكم ونحن واثقون انكم قادرون على تحقيق النصر » وذلك في حفل عشاء أقامته حكومة الاتحاد السوفيتى للرئيس شكرى القوتلى في الكرملين ٠ لذلك (١) بادر عبد الناصر بتنظيم قواته في القاهرة لتقوم بحرب عصابات طويلة الأمد وأغلق قناة السويس وجعلها غير صالحة للملاحة لمدة طويلة ، وعمل على نسف أنابيب شركة البترول العراقية التى تخترق سوريا ولبنان ووقعت بريطانيا وفرنسا تحت رحمة أصحاب شركات البترول الأمريكين ولقلة كميات البترول المخزون في فرنسا وانجلترا كان بمثابة تأكيد (٢) على استمرار المعركة حتى يمكن إثارة الأمم المتحدة ولذلك صدرت الأوامر لقيادة المقاومة بالقناة بالاستمرار في المقاومة بعنف في بور سعيد وبأى ثمن ٠

### تدهور الجنيه الاسترلى

ومما ساعد مصر في معركتها مع العدوان هو التدهور المستمر في قيمة الجنيه الاسترلى وبخاصة في سوق نيويورك حيث كانت الحكومة البريطانية تقوم بشراء الدولارات بكميات كثيرة عندما عرضت أمريكا في سوقها كتل قيمة كل منها خمسة ملايين من الدولارات وكان بنك إنجلترا يسرع الى شرائها بالسترلى بمبالغ من المال تبلغ قيمة كل منها ما يعادل مليوناً من الدولارات وفي اليوم التالى كانت إنجلترا مضطرة الى توفير ٣٠٠ مليون دولار لمنع انهيار النقطة في النقد البريطانى - وتبين أن الحكومة الأمريكية قد سمحت للبنك الفيدرالى ببيع ما يريد بعه من جنيهات استرلينية كما قامت الحكومة الأمريكية بعملية سحب جزء من الودائع البريطانية ٠

(١) فتح السويس ص ٤٠٠

(٢) مكبرات عبد الفتاح أبو الفضل ص ١٨٦

## الانتقام من الانسحاب المصري

وطوال يومى ٢ ، ٣ نوفمبر فامت الطائرات البريطانية بالانتقام من القوات المصرية التى تمكنت من الافلات من فخ سيناء بانسحابها دون خسائر تذكر وقامت هذه الطائرات البريطانية بقذف وضرب طوابير الجيش المصرى المنسحبة على الطرق المصرية وتسببت فى كثير من الدمار لجانب من الدبابات والمدافع وأحرقتها وأحرقت بعض السبازات العسكرية على طول الطريق من الاسماعيلية الى القاهرة . وأصابت الغارات كوبرى الفردان ولكن عملية الانسحاب كانت قد تمت فى وقت مبكر وتمكنت القوات المصرية من النجاة من الوقوع فى هذه المصيدة فى سيناء الى حد بعيد .

## فى الأمم المتحدة

فى الساعة الأخيرة من يوم ٢ نوفمبر صدر قرار الأمم المتحدة بالموافقة على مشروع الولايات المتحدة بعد التصويت عليه (١) ويقضى القرار ان تقبل الأطراف المتنازعة وقف اطلاق النار والامتناع عن ارسال أى قوات عسكرية أو أسلحة الى المنطقة وسحب جميع قواتها الى خلف خطوط الهدنة ( الهدنة بين مصر واسرائيل الموقعة فى رودس ١٩٤٩ ) والامتناع عن أى غزو . وكان فى هذا النص ادانة سابقة لأى عمليات يتخذها الفرنسيون والانجليز لانزال جنودهما فى مصر ورفضت اسرائيل وفرنسا وانجلترا التصويت . وعندما أعلنت كندا استعدادها لارسال قواتها تحت علم الأمم المتحدة للاشتراك فى عمليات إيقاف القتال بعد اقتراح انشاء قوة دولية نبدأ فى عملها صباح ٦ نوفمبر ١٩٥٦ رفضت انجلترا وفرنسا ذلك . ولما كانت اسرائيل نشرف على شبه جزيرة سيناء بالكامل وبشكل يتسم بالأنانية وافقت على قرار الأمم المتحدة بإيقاف القتال واجابت السكرتير العام للأمم المتحدة بأنها مستعدة للدخول مباشرة مع مصر لاقرار السلام مع رفضها لانشاء قوة دولية . أما انجلترا وفرنسا فقد أزعهما قرار تكوين القوة الدولية فلم يردوا على القرار ودبرا الاسراع فى استمرار العدوان قبل تكوينها فى ٦ نوفمبر .

وفى صباح ٣ نوفمبر أعلن ايزنهاور (٢) فى خطاب له ان أميركا لا تستطيع أن تبرر أى عدوان مسلح مهما يكن المعتدى ومهما تكن الضحية .

(١) فتح السويس ص ٣٦٤ ، ٣٧٥ ، ٣٦١ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩٢

(٢) نفس المصدر السابق .



وفى الوقت الذى كانت فيه حكومة بريطانيا تتابع تطور المناقشات فى الأمم المتحدة كانت مظاهر السخط الشعبى البريطانى تزداد حدة واتساعا فى كل مكان فى إنجلترا وفى العالم .

وفى الرابعة صباحا كانت القوات السوفيتية تزحف على المجر لاختدام النورة الشعبية بها .

### الدور الأمريكى المتواطئ

أبلغ « آيدن » رئيس وزراء بريطانيا الرئيس الأمريكى ايزنهاور ان إنجلترا (١) لا تسمح بوجود فراغ عسكرى فى المنطقة وستستمر فى اجراءات السيطرة على الموقف حتى يمكنها تسليم مسئولياتها الى الأمم المتحدة وان عملياتها سوف تقف بعد الاستيلاء على بور سعيد . وصدرت الأوامر فور ذلك للأسطول السادس الأمريكى باخلاء سُرُق البحر الأبيض المتوسط . وتعهد ايزنهاور أن يغمض عينيه عن عملية العدوان على أساس الالتزامات التى تعهد بها آيدن بالاكْتفاء باخضاع بور سعيد فقط وهذا التسامح الأمريكى كان فى مستوى التواطؤ وليس أدل على ذلك من أن قائد الأسطول السادس الأمريكى الأدميرال براون أرسل برقية للانجليز والفرنسيين « عمل أطيح تمنيات الأسطول السادس لنجاح العملية التى تقومون بها » .

### سند قناة السويس

قامت مصر بسد مدخل القناة عند بور سعيد كما قامت باغراق كثير من السفن القديمة بعد ان حملتها بالأسمنت وذلك على طول القناة بغرض تعطيل الملاحة لأكبر مدة ممكنة حتى لا يستفيد العدو من استخدام القناة بسفنه الحربية لمساعدة قواته الكبيرة البرية . وقامت إحدى الطائرات البريطانية باصابة السفينة المصرية « عكا » بالقرب من بحيرة التمساح (٢) فى الممر المائى ونتج عن ذلك المساهمة فى تعطيل الملاحة فى القناة فكانت خدمة للمخطط المصرى .

### استهداف الغارات المعادية

فى ٢ نوفمبر قذفت الطائرات المعادية محطة الارسل المصرية فى أبى زعبل وسقط سبعة شهداء من العاملين بالمحطة وانقطعت الاذاعة وأعيد تشغيلها بعد مدة قصيرة فى يوم ٣ نوفمبر . وفى فترة الانقطاع قامت

(١) نفس المصدر السابق من ٣٨٧ ، ٣٨٨ .

(٢) ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢. للا راغفى ص ٢٩١ ، ٢٦٢ .

محطة أخرى مخبأة فى مغارة للطوارئ بعملية البث الاذاعى الى أن أصلحت  
المحطة الرئيسية .

فى صباح ٣ نوفمبر سنة ١٩٥٦ قام الانجليز بغارة جوية (١)  
شديدة على مطار الماطة وعلى الثكنات العسكرية بها ، واستمرت الغارات  
على طريق انسحاب القوات المصرية المتجهة الى القاهرة .

### العمليات فى سيناء

فى يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩٥٦ فى الساعة الثانية بعد الظهر وصل  
اللواء ٢٠٢ الاسرائيلى أمام حقول البترول المصرية على رأس سدر واحتلها  
بسهولة وكانت سيناء كلها فى هذا الوقت خالية من القوات المصرية بعد  
انسحابها ووصلت قوات اسرائيلية من المظلات الى الطور . وفى ٣ نوفمبر  
وصلت قوات أخرى اسرائيلية مكونة من ٩ سيارات الى مشارف شرم  
الشيخ .

وفى الجبهة الوسطى توقفت المعارك تماما بعد انسحاب القوات  
المصرية وفى الشمال احتلت القوات الاسرائيلية العريش بعد الانسحاب  
المصرى واستولت القوات الاسرائيلية على مخازن ضخمة مصرية مكدسة  
بالمعدات الحربية والبترول وأجهزة الرادار .

### التهديد للنزول فى بور سعيد :

فى صباح يوم ٤ نوفمبر سنة ١٩٥٦ بدأ الهجوم (٢) المركز من  
العدو وكانت القطع البحرية الفرنسية والبريطانية قد دخلت الغاطس  
أمام بور سعيد حتى وصل بعضها الى مسافة ٤٠٠ متر من الشاطئ ووجهت  
مدافعها على شواطئ بور سعيد وبو فؤاد وكانت تسقط ألف دانة مدفعية  
فى الدقيقة على ساحة بور سعيد والتي كانت تبلغ آنذاك ٤ كيلومتر مربع  
وبذلك فافت كثافة النيران المعادية أكبر تركيز لاي معركة من معارك الحرب  
العالمية الثانية ، فدمرت معظم الأسلحة المصرية الثقيلة المضادة للسفن  
والطائرات . وأمست بور سعيد خالية من الأسلحة الثقيلة وأحترقت جميع  
الكبائن الخشبية الموجودة على شاطئ بور سعيد وقامت قوات المقاومة  
الشعبية المصرية بالتنسيق مع رجال الجيش المدافع عن بور سعيد  
وانضمت اليها وبين صفوفها لسد الثغرات الدفاعية وأقامت معها فى

(١) مذكرات صلاح نصر جزء أول ص ٢٧٧ .

(٢) مذكرات محمد عبد الفتاح أبو الفضل ص ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ .

خنادقها وبين دفاعاتها واشترك في هذه المقاومة شعب بور سعيد بأكمله  
شبابه وشيوخه وصبياناه وحتى نساؤه الذين كانوا يعاونون بنقل الذخائر  
ومباه التهرب لهم .

واستمرت الغارات الجوية ومدفعية الأسطول في الضرب وأجهزت  
على بطارية الصواريخ المصرية والتي استشهد عدد كبير من جنودها .  
ونظمت المقاومة السعيدية طريقة لترحيل كبار السن والأطفال عبر البحيرات  
إلى دمياط والمطرية .

وفي مساء ٤ نوفمبر سنة ١٩٥٦ كانت وحدات الجيش المصري المتبقية  
في المدينة كلها من المتساة فقط بأسلحتها الصغيرة والعادية وكانت قاصرة  
على الكتيبة ٢٧٥ في بور فؤاد والكتيبة ٢٩١ والكتيبة الرابعة وبطارية  
مدافع صاروخية في حي المناخ وكتيبة حرس وطني بين مطار الجميل  
والبلح .

وفي نفس يوم ٤ نوفمبر (١) قامت الطائرات المعادية بغارات متواصلة  
على تجمعات الدبابات المصرية بجانب الاسماعيلية وعلى الطرق بجانب  
أهرامات الجيزة - وقامت بضرب مجموعة من الطائرات المصرية كانت  
بمطار الأقصر . ولكن معظم هذه الطائرات أفلتت من الضرب واتجهت  
للسعودية والسودان .

يوم ٥ نوفمبر صباحا تم اسقاط كتبة مظلات بريطانية ( ٦٠٠ )  
مظلي ومعهم القيادة وعلى رأسها جنرال ( بتلر ) وذلك في منطقة مطار  
الجميل وكان بالمنطقة كثير من المواقع عبارة عن براميل مملوءة بالحجارة  
والرمال واسفطت المدافع المصرية المضادة تسع طائرات أما المقاومة المصرية  
المشتركة مع رجال الجيش المدافعين فقد انهالت نيرانها على رجال المظلات  
وأحدثت فيهم أفدح الخسائر .

أما في منطقة بور فؤاد ( شرق القناة ) فقد قامت الطائرات الفرنسية  
بضرب وتدمير جميع الأهداف المصرية الموجودة في مناطق انزال الفرنسيين  
- ثم تم اسقاط كتيبة مظلات فرنسية وأحدث فيها المدافعون المصريون  
من مقاومة رجال الجيش بعض الخسائر وحيث ان بور فؤاد نفسها كانت  
شبه خالية من الجيش فقد تمكن بعض جنود المظلات الفرنسيين من احتلال  
بعض المناطق المنفرقة بها . وتم انزال فوجين من المظليين الفرنسيين في  
منطقة رملية جنوبى بور سعيد وفتحت عليهم المقاومة نيران المدافع

(١) فيح السويس ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٩٠ .

الرساسة المصرية والأحياء من المظليين أعادوا تنظم صفوفهم وبدءوا يزحفون في اتجاه كوبرى السكة الحديد وكانت المقاومة المصرية متحصنة أمام الجسر ومعهم قوات من المدفعية والأسلحة الصغيرة السريعة وأمكن للمقاومة المصرية القوية إيقاف هذا الزحف وسرعان ما حضرت الطائرات المعادية • وأغارت على المقاومة المصرية المدافعة عن الجسر وأحدثت فيها كثيرا من الخسائر بما ألقنه الطائرات المعادية من صواريخ وقذائف •

وفي النهاية تم استيلاء الفرنسيين على الجسر • وتمكن جزء آخر من المظليين الفرنسيين من الوصول الى حديقة وابور المياه واستولوا عليه بعد قتال من شجرة الى شجرة وأقام الكولونيل شاتو مركز قيادته في فيلا مدير وابور المياه •

في نفس يوم ٥ نوفمبر وبعده الخسائر الكثيرة للعدو (١) في الجنود الهابطين بالمظلات في مناطق الجميل وعلى طول الشاطئ وعلى بور فؤاد وتعقبت المقاومة الشعبية الهاربين من جنود المظلات فقد أسقط العدو موجة جديدة من جنود المظلات بشكل مكثف على المناطق الخالية من الدفاعات وتمكنت من تكوين رأس كوبرى في بور فؤاد وعلى الشاطئ في منطقة الجميل ولكن كان لا يزال يفصلهم عن بور سعيد عشرة كيلومترات كان يصعب الاستيلاء عليها لانتشار المقاومة فيها • وتمكنت قوة من الجيش البريطاني بمساعدة الطيران والسلاح الجوي للأسطول من الاستيلاء على مبنى البوليس البحرى المصرى بعد معركة أرضية عيفة • والى هذا الحد كان الموقف بالنسبة للمعتدين يحتاج الى إعادة تنظيم الصفوف قبل النزول الأساسى من البحر فقام الجنرال شاتو من تليفون وابور المياه بالاتصال بالسلطات المصرية وكان قد أرسل ضابطا انجليزيا للاستكشاف فى القناة ووصل الى الكيلو ٢٥ وعاد وقدم تقريره بعدم وجود قوات مصرية حتى هذا الحد ووصلت المعلومات الى باريس بانهم تجاوزوا الخطة بأمان •

### طلب عقد هدنة :

ووصلت أخبار هذه المحاولة (٢) لعقد هدنة مع المصريين الى القيادة البريطانية للحملة فى قبرص ونشرتها خطأ بأنها عملية تسليم رسمى من المصريين علما بأن اللواء الموجى وهو ممثل الجانب المصرى عندما أطلع على

(١) مذكرات محمد عبد الفتاح أبو الفضل ص ١٨٨ •

(٢) كتاب لغ السويس ص ٣٩٣ ، ٣٩٤ •••

شروط الهدنة المسماحة في عبارة تطالب من الجانب المصرى بالتسليم  
فقد طلب مهلة للاتصال بالقيادة السياسية في القاهرة • وفي هذه الأثناء  
وبناء على التفسير الخاطئ من القيادة البريطانية فقد نقلت أخبارها الى  
لندن وباريس أنها أنباء النصر واستخدم ايدين في الحال هذه الأنباء لظهور  
تفوقه خصوصاً وأنه كان يواجه رأياً عاماً بريطانيا متصاحباً ضده من  
الاراضة ومن مجلس الدول •

وأعلن ايدين أن بور سعيد قد استسلمت - وبعد مدة اتصل الموجي  
بقيادة الاحتلال وابتاعها رفض القاهرة لهذه الهدنة •

### الانزال والاحتلال (١) :

بعد فجر يوم ٦/١١/١٩٥٦ وعلى أول ضوء كانت شوارع بور سعيد  
مملوءة بجثث الشهداء من المدنيين والعسكريين وكانت المدينة مشتعلة  
بالطرائق نتيجة الضرب الجوي المركز على مخازن الأخشاب ومستودعات  
البنزين والكمائن الخشبية وحى المناخ وكل ما هو قابل للاشتعال واستأنف  
العدو منذ الصباح ٦ نوفمبر العمليات الجوية والضرب على المدينة من  
مدفعية الأسطول وبشكل مركز ومتصل الى ان احدثوا سنازة كنيقة من  
الدخان على طول الساحل استطاع تحتها العدو من الاقتراب والتقرب  
بقوارب انزال الجنود المحملة ونجح في انزال قوة من مشاة الأسطول  
وعمد من العربات وتمكنت هذه القوات المعادية من احتلال مناطق متفرقة  
على الساحل •

وفي نفس الوقت تمكنت قوات (٢) الأسطول المعتدى من احتلال  
ميناء بور سعيد وانزل فيها العدو جميع وحداته ودباباته ومعداته وتقدمت  
الدبابات بعد احدات ثغرة في سور الميناء الى المدينة وخلفها الجنود المترجلون •  
وانتشرت الجنود في أنحاء المدينة وكانت تقابلهم الجموع الشعبية المسلحة  
وحدثت خسائر بين الطرفين ولكن خسائر المقاومة الشعبية كانت أفدح  
ودخلت القوات السوارع ودارت المعارك العنيفة مع الشعب الرابض في  
كمائن فوق أسطح المنازل وفوق أشجار الحدائق وخلف البواكي ومن داخل  
المنازل وتمكن العدو بدباباته ومدافعه من هدم كثير من المنازل واستمرت  
المقاومة •

وفي مساء يوم ٦ نوفمبر سنة ١٩٥٦ قطعت القوات المعتدية مياه  
الشرب عن المدينة بعد نكبتها في محطة وخزان المياه •

(١) مكرات محمد عبد الفتاح أبو الفضل ، ص ١٨٩ •

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ١٩٠ ، ١٩١ •

## الانذار الروسى ٥ نوفمبر سنة ١٩٥٦ :

فى مساء ٥ نوفمبر سنة ١٩٥٦ (١) أرسل الاتحاد السوفيتى أربع رسائل :-

**الرسالة الأولى :** موجه من الجنرال جوكوف الى الرئيس ايزنهاور زميل الحرب القديم وفيها نلميح بارع الصياغة فيه معنى التدخل السوفيتى وفى هذه الرسالة اقترح الجنرال جوكوف على ايزنهاور أن ينحلى بالتعاون مع الاتحاد السوفيتى باجراءات سريعة وحاسمة لوضع حد للعدوان ومنع الحرب وقال أيضا ان الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية دولتان عظيمتان ولديهما جميع أنواع الأسلحة الحديثة بما فيها الأسلحة النووية والهيدروجينية .

**أما الرسالة الثانية :** فكانت موجهة من يولجانين الى جى موليه وجاء بها انه يجبر ان من واجبه ان يحيطه علما بأن الحكومة السوفيتية مصممة بصمما تاما على استخدام القوة لسحق المعتدين واعادة السلام الى السرق الأوسط وأن الوقت لازال سانحا لتحكيم العقل لتجنب الطريق المحفوف بالمخاطر ولمح الى أن فرنسا وبريطانيا ليسنا بعتدين عن مدى الصواريخ النووية .

**أما الرسالة الثالثة :** فكانت موجهة من يو لجانين الى انطونى ايدن وكانت مشابهة للرسالة الموجهة لفرنسا وألمح فى رسالته هذه الى امكان استخدام الصواريخ كقوة سوفيتية لسحق المعتدين .

## رد فعل الانذار الروسى :

### فى واشنطن (٢) :

عندما تسلم ايزنهاور رسالة بولجانين وكان عليها تعاقب السفير يوهلين سفير امريكا فى موسكو وفى نفس الوقت تسلم رد وزارة الخارجية الأمريكية المقترح ليصدر عن البيت الأبيض ظهر الانزعاج على الرئيس ايزنهاور وعبر عن هذا الانزعاج بأنه يخشى أن يقوم الروس بمغامرة مجنونة بتنفيذ انذارهم رغم استحالة استخدام السلاح النووى فى أى

(١) فح السويس ( هنرى أزور ) ص ٤١١ ، ٤١٢ .

(٢) عن مذكرة سرية سجلها الكولونيل ( ١٠١ ج جود باستر ) السكرتير العسكري للرئيس ايزنهاور الحلقة السابعة من كتاب سنوات الغليان أمهرام يوم ١٩٨٨/١٠/٢٤ للاستاذ حسن بن هيكل .

طرف ولكن روسيا كانت في موقف حرج في أوروبا الشرقية لتدخلهم المسلح ضد الثورة في المجر وقد يضطروهم ذلك الى الخطأ في الحساب والمغامرة المائسة وفي الحال أمر بدعوة مجلس الأمن القومي لبحث الموقف .

ووجدت الادارة الأمريكية (١) نفسها أمام رسالة روسية مزعجة ومعها صورته من برقيات التهديد التي أرسلها بولجاني الى باريس ولندن وتل أبيب وطلب فرنسي انجليزى بطلب حماية اطلنطية وتم اعداد تقدير موقف وكان من المعروف عن المجلس الأمنى العمومى الأمريكى أن القوتين الجويتين الهجوميتين الروسية والأمريكية انهما متعادلتان تقريبا فيما عدا خفة الحركة الأمريكية وتعادل هذه الميزة التقدم الروسى في ميدان الصواريخ حيث كانت الصواريخ الروسية تعمل رغم انها بدائية أما الأمريكية (٢) فكانت لازالت في دور التجربة والرعاية ، أما من ناحية القوات البرية فكان الأمر مخيفا حيث كان لدى الروس وقتها ٣٠ فرقة تكون جاهزة في ساعات بعد انتهائها من مأمورية القضاء على الثورة في المجر وهذه كافية لتهديد الغرب بأسره في خلال بضعة أيام - ويقابل ذلك قوات لا يعتد بها في حلف الاطلنطى وقوات انجليزية فرنسية مجمدة ومشغولة في عمليات الشرق الأوسط وبعض فرق ألمانية في وسط أوروبا لا يعتمد عليها ولا أمل منها .

وبناء على كل ما سبق فقد فضل ايزنهاور عدم الانسياق في مغامرة الحرب النووية وانخذ فراره وهو التوقف عن تقديم أى نوع من أنواع المساعدات الى دول العدوان في محنتها في مواجهة الانذار الروسى الا بعد اعلانها الموافقة على ما جاء بهذا الانذار من ناحية ايقاف القتال والانسحاب من الاراضى المصرية - وجاء في قوله على التليفون « لها رولد ماكميلان » الوزير البريطانى (٣) لينقل الى « ايدن » على لسانه انه مادام « ايدن » وقد تصرف وحده خارج حلف الاطلنطى فليس من حقه أن يلجأ الى حماية مظلة حلف الاطلنطى عندما نتعقد الأمور .

**أما الرسالة الرابعة :** فكانت موجهة من بولجاني الى بن جوريون وعباراتها جافة وجاء بها « ان أعمال العدوان التي تقوم بها حكومة اسرائيل تثبت بوضوح خداعها بالادعاء بأنها دولة ترغب في السلام وفي التعايش السلمى مع جيرانها العرب وهى لا تهدف الا تخدير الشعوب الأخرى في الوقت الذى تستعد فيه لمهاجمة جاراتها بالتوجيهات الأجنبية » وان

(١) كتاب فخ السويس (هنرى أزور) ، من ٤١٢ ، ٤٠٩ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) اهرام ٢٤/١٠/١٩٨٨م حلقة ٧ من سنوات الغليان للأستاذ هيكل .

الحكومة الاسرائيلية المجرمة تفتقر الى الشعور بالمسؤولية وتتلاعب بأقدار العالم وبمستقبل شعبها ٠٠ وأن هذا العمل يجلب على اسرائيل كراهية شعوب الشرق ٠

أما في لندن :

فقد تم عقد مجلس الوزراء في منتصف (١) الليل واستقر الرأي على طلب ضمانات من الولايات المتحدة بموجب ميثاق حلف شمال الاطلسي وحاول « ايدن » الاتصال تليفونيا بايزنهاور شخصيا ورد عليه مساعده « شرمان آدمز » وعلم منه ان ايزنهاور يرفض الكلام معه وان المعتدين تصرفوا من خلف ظهر الولايات المتحدة لذا يجب ان يتحملوا عواقب تصرفهم وطلب « ايدن » باريس (٢) تليفونيا ليحيط « موليه » علما بالقرارات التي اتخذها مجلس الوزراء البريطاني بالموافقة على قرار وقف النيران والانسحاب من مصر وحاول « موليه » ان يقنع ايدن بالتأخير في اعلان قرار ايقاف النيران والانسحاب لأن القوات الفرنسية البريطانية كانت قد قاربت الانتهاء من احتلال كل القناة تقريبا ، ولكن ايدن لم يقتنع وكل ما فعله انه أخر توقيت اعلان القرار لمهلة لكي يعطي للقوات المتحالفة مزيدا من الوقت ليتقدم الى أبعد ما يمكن على طول القناة ، وقام الجنرال ( كيتل ) باصدار أوامره بالاستيلاء على أكبر مساحة من الأرض على القناة ٠

وفطنت مصر الى تباطؤ انجلترا وفرنسا في اعلانها قرار الموافقة على ايقاف النيران فقامت قوات المقاومة الشعبية المصرية (٣) بنسف طريقي المعاهدة والقنال المقابل لمنطقة جسر الحرس وهي أرض مواتفة تصلح للمواقع الدفاعية بين الكاب والقنطرة غرب القناة وكان هذا النسف كافي لتعطيل تقدم الدبابات والمصفحات والعربات وحتى المشاة من بورسعيد الى الاسماعيلية وتم احتلال مرتفعات جسر الحرس بالمتطوعين من شباب الجامعة وكلية البوليس والحربية وفعلا سرعان ما حدث اشتباك بينهم وبين القوات المعتدية التي كانت في سبيل تقدمها الى الاسماعيلية وانسحبت هذه القوات المعتدية على أثر هذا الاشتباك شمالا الى قرية الكاب وتوقف تماما نقهدها جنوبا ٠

(١) فيخ السويس ( لهنري أزو ) ص ٤٠٩ ٠

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ٤٢٤ ، وكتاب

(٣) مذكرات محمد عبد الفتاح أبو الفضل المؤلف ( كنت نائبا لرئيس المخابرات ) ،

ص ١٩١ ٠ حيث كان من المشتركين في قيادة هذه المقاومة ٠



## وفي باريس :

أثارت رسائل بولجانين بعض القلق ورغم تظاهر القيادة الفرنسية بالهدوء فقد كانت الوزارة الفرنسية في مقر الحكومة وقت تسليم الانذار في حالة وجوم وتم اتصال بين ( جى موليه ) رئيس الوزراء الفرنسى وبين ايدن فى لندن وعلم ( جى موليه ) من ( ايدن ) ان ايزنهاور رفض الحديث معه تليفونيا . واقترح ( جى موليه ) على ايدن ان يتصل موليه بواشنطن لتحديد موعد لهما لمقابلة ايزنهاور وأبرق موليه الى ايزنهاور بطلب موعد له ولايدن وبعد ساعة جاء الرد بان الرئيس الأمريكى يأسف لأنه لا يستطيع ان يقابل أيهما .

## وفي تل أبيب :

بعد ان تسلم بن جوريون الانذار الروسى (١) مساء ٥ نوفمبر عقد اجتماعا مع كبار مستشاريه وتقرر سفر وفدا اسرائيلى الى فرنسا للتشاور معهم فى صباح اليوم التالى ٦ نوفمبر - وعندما وصلت تقارير الوفد بعد ظهر يوم ٧ نوفمبر ومعها اضافة جديدة عبارة عن نسخة من تقرير أرسله السفير الأمريكى من موسكو . والذي قال فيه :-

« ان السوفيت يعتزمون تسوية اسرائيل بالأرض » .

وكان الفرنسيون قد حصلوا على نسخة منه أعطوها للوفد الاسرائيلى . وبعد فترة وجيزة من اطلاع مجلس الوزراء الاسرائيلى على هذه التقارير وصلته انباء عن اسقاط طائرة بريطانية من طراز « كانبرا » فوق الاراضى السورية وأغلب الظن ان هناك شبكة رادار روسية مشتركة مع قوات سوريا العربية - كما وصلت بعد ذلك أخبار أن الأتراك اكتشفوا ان طائرات سوفيتية تخترق مجالهم الجوى على ارتفاع عالى . وان الروس طابوا من الحكومة التركية الاذن بدخول خمس قطع بحرية سوفيتية عبر مضيق الدردنيل للبحر الأبيض .

وقرر مجلس الوزراء أثر ذلك وقف اطلاق النار وقبول مبدأ الانسحاب من سيناء .

---

(١) عدد اهرام ١٩٨٦/١١/٢٥ م من حلقات ملفات السويس للأستاذ محمد حسنين ميكل .

## انذار أمريكي :

عندما حدث تباطؤ من انجلترا وفرنسا واسرائيل (١) في اعلانهم الموافقة على ايقاف العدوان والانسحاب ، أرسلت أمريكا مذكرات لهم صادرة من الرئيس « ايزنهاور » وبشكل انذار نهائي حقيقى حدد فيها مهلة من الزمن لقوات العدوان لوقف اطلاق النار فى مصر فى خلال ١٢ ساعة وكانت من المفروض أن تنتهى هذه المهلة فى الخامسة من مساء يوم ٦ نوفمبر .

لكل (٢) ذلك قرر عبد الناصر الآتى : -

١ - استغلال الرأى العام العالمى فى جميع القارات وفى معظم بلدان العالم الذى وقف ضد العدوان بمجرد ان ظهرت معالم التآمر ومتابعة اتخاذ المواقف الجريئة والعادله التى تساعد على بعذية هذا الموقف العالمى .

٢ - حرمان الاعداء من تحقيق أى نتيجة من أهداف تأمرهم وهو اعادة السيطرة على قناة السويس وذلك بتنفيذ خطة سدها بالسفن الغارقة حتى ما اذا تم فرضا تمكنهم من احتلال مدن القناة فان القناة نفسها تصبح غير صالحة للملاحة ولأطول مدة ويمكن لمصر حتى فى حالة تطهيرها وبفضل المقاومة الشعبية أن تستمر فى حالة تعطيل الملاحة وبذلك تثبت للعالم عدم جدوى احتلال الدول القوية للقناة مادام أهل مصر غير راضين عن ذلك ورافضين لهذه السيطرة الأجنبية .

٣ - تعطيل الملاحة عبر قناة السويس باغراق كثير من السفن المحملة بالأسلحة ويحرم دولتى العدوان من البترول اللازم لصناعاتهم ولحياتهم المعيشية وبفهم القدر من المعاناة فانه يجعل باقى دول العالم المنتفعة بالقناة وبترول الدول العربية تسنمر فى موقفها ضد العدوان ونحملهم مسئولية التسبب فى تعطيل الملاحة .

٤ - استخدام سلاح ايقاف توصيل البترول من منابعه فى الخليج والسعودية الى الدول الغربية وبخاصة الى انجلترا وفرنسا ماوذلك بنسف خطوط نقل هذا البترول الى موانئ البحر المتوسط وذلك بفضل تأييد شعوب الدول العربية فى هذه المناطق لموقف مصر وسخطهم على دول العدوان وبذلك يعتبر السلاح المساعد لفكرة سد القناة للضغط على جميع الأطراف على الكتلة الغربية وحتى على أمريكا لازالة آثار العدوان وما يتبعه من مكاسب كلها فى صالح مصر .

(١) فح السويس من ٢٤٦ .

(٢) نفس المصدر السابق .

٥ - وبمنفس القدر من التأثير هو التلويح من وقت لآخر بإمكان مصر ومن يؤيدوها من شعوب الدول العربية التي تمر في أرض بلادها خط بتروول التابلين Tapline وامكان نسفه هو الآخر وبذلك يقف نماء نقل كل بتروول العالم العربى الى غرب أوروبا وبخاصة انجلترا وفرنسا وبذلك تتعطل الصناعة ويتدهور اقتصادهما وتقف الحياة خصوصاً وأن العدوان وما برتب عليه من نتائج حدث في أول الشتاء وبتروول الشرف الأوسط تعتمد عليه شعوب الدول الغربية في الندفئة الضرورية وفي الصناعة .

٦ - الاعتماد على النفس في توزيع السلاح على أوسع نطاق على الشعب المصرى وبمجرد اعلان ذلك رفع الشعب المصرى عن بكرة أبيه شعار المقاومة الى مدى آخر ( نداء حانحارب حتى أصبحت أغنية شعبية ) .

### العدوان السافر :

وفى صباح يوم أول نوفمبر سنة ١٩٥٦ قام السلاح الجوى البريطانى (١) بقصف مطارى الماطة ومصر الجديدة واسمر فى قصف الأهداف العسكرية والاغارة على القاهرة ثم قامت طائرات كامبرا وفاليانث (٢) البريطانية فافرغت حمولتها من القنابل فوق جميع المطارات العسكرية المصرية وبعد قليل قام السلاح الجوى الملكى البريطانى بغارة سلمية على مدينة القاهرة والقت الطائرات ملايين المنشورات وهددت المنشورات المصريين بعبارات صريحة بضرب السكان المدنيين بالقنابل عقاباً لمنحهم ثقتهم لجمال عبد الناصر . وبعبكس ما انتظره المعتدون فقد كان رد الفعل المصرى ان كانت الروح المعنوية مرتفعة واستمروا ينادون بأعلى صوتهم « حانحارب - حانحارب » وقام أحد البريطانيين الشبان من الطيارين بتخريب طائرته من طراز كانبرا حتى لا تعود لضرب سكان مصر المدنيين وقامت المعارضة فى مجالس العموم بمهاجمة ايند وحكومته وصاح هيوجتسكل زعيم حزب العمال « ان تركة المارة والحقد التي سيخافها العدوان وراءه ستكون أضخم مما كانت فى يوم من الأيام » ورفع النائب (ود جون بن ) بيده المنشور الذى القته الطائرات البريطانية على القاهرة وقرأ على الأعضاء النص الساذج لهذا المنشور وساد الدهول قاعة المجلس وسأل الأعضاء سلوين لويد وزير الخارجية آنذاك عن مدى مسئوليته عن هذه الأحداث وأجاب بأنه لم يحط علماً بذلك وأنه سيأمر بالتحقيق .

(١) مذكرات صلاح نصر جزء أول من ٢٧٧ .

(٢) كتاب فغ السويس ، من ٣٥١ و ٣٥٩ .

وأعلن جيتسكل ان الطائرات البريطانية وغاراتها على القاهرة تعتبر تحديا لسلطة الأمم المتحدة كما قرر الزعيم العمالي « انورين بينان » بفكرة اللقاء القنابل على شعب اعزل . وعلى أثر ذلك احتشد ٢٠ ألف متظاهر بميدان الطرف الأغر في لندن مطالبين بطرد ايدن ويستنكرون العدوان على مصر . وفي ٣ نوفمبر استقال وزير الدولة البريطاني « انتوني ناتنج » احتجاجا على سياسة ايدن العدوانية .

### احتياطيات مصر :

بمجرد سقوط القنابل البريطانية على مطارات مصر وتخريبها أعلن عبد الناصر الأحكام العرفية وعين نفسه بقرار من مجلس الوزراء حاكما عسكريا على مصر وقامت مصر بقطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا واستولت مصر على الممتلكات البريطانية والفرنسية في مصر وفرضت الرقابة على الصحف والمواصلات السلكية واللاسلكية وصدرت الأوامر المشددة لرجال الأمن باتخاذ كافة الاجراءات لحماية الأجانب .

### عودة الى مرحلة العمل الايجابي الثورى

#### ثورة الشعب المصرى :

هذا العدوان السافر على الأراضى المصرية فى سيناء . وعلى جميع المطارات المصرية وعلى بعض المعسكرات المتاخمة للمناطق الشعبية ودون أى مبرر بغرض التهام شبه جزيرة سيناء مع التبرير المستفز الساذج الذى صدر بالانذار الفرنسى البريطانى بحجة مهزلة الفصل بين القوات المصرية والاسرائيلية على طول القناة كل ذلك كان يمل عدوانا ظالما على أمة كل ذنبها أنها قامت تسترد حقوقها بأسلوب شرعى وحضارى ، ففى مقابل استرداد قناة السويس المصرية ارضت مصر وأعلنت أنها ستدفع لحملة الأسهم ثمن هذه القناة وهى فى الأصل قناتهم وتعيضهم مع أنها سبق ودفعت ثمنها مضاعفا من دماء وعرق أبنائها . وهذا العدوان بهذه الظروف والأسلوب تسبب فى معاناة واستغلال من الاقلية المعتدية على أغلبية تمثل الشعب المصرى . واستفز ذلك الشعب المصرى وحرك الثورة الكامنة فى وجدانه منذ التهام دولتى انجلترا وفرنسا لهذه القناة وأسهمها بأبخس الأثمان منذ عصر الحديوى اسماعيل الذى بدد هذه الثروة . وكان كل ذلك بمثابة تعسف من دول العدوان التى تعمدت قهره واعادته الى عهد الاحتلال الأجنبى فأخذت جموع الشعب تطالب بالسلاح للمقاومة ضد المعتدين وهذا فى حد ذاته يعتبر استمرارا واستكمالا لثورة ٢٣ يوليو منذ سنة ١٩٥٢ وذلك بعمل ايجابي لكل أفراد الشعب المصرى لان المقاومة المسلحة الشعبية أصبحت القوة الحقيقية للثورة وبهذا أكد مجموع الشعب

المصري الذي هب لنحرير بلاده ان ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ هى ثورة كل الشعب فقد كانت حركة الضباط الأحرار عندما قامت بالاستيلاء على السلطة ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وأيدها الشعب المصرى فى عملية التغيير الثورية بمناوبة ثورة ساهم فيها الشعب بمجرد التأيد عندما تطابقت معاناته مع معاناة القيادة القليلة العدد من الضباط الأحرار أما ثورة الشعب المصرى عن بكرة أبيه فى المطالبة بحمل السلاح والمقاومة لتحرير بلاده فهذا هو العمل الايجابى الشعبى لمقاومة ظلم ومذلة الاعتداء . وبذلك تكون هذه المقاومة هى قمة الثورة الشاملة .

وبذلك يحق لهذه الحركة أو الانقلاب كما يتعمد خصومها ان يطافوا عاليا منذ هذه المقاومة الشعبية وبخاصة فى تحقيق التحرر والتغيير الكاملين أن يطلق عليها ثورة وثورة لشعب مصر بأكمله .

### اعلان وقف اطلاق النار ٧ نوفمبر ١٩٥٦ (١) :

وأخيرا استجابت بريطانيا وفرنسا واسرائيل الى قرار الأمم المتحدة (٢) وخشية من الانذار السوفيتى وأعلن ايدن فى مجلس العموم وقف القتال واصدرت فرنسا واسرائيل قرارا بوقف القتال فى الساعة الثانية بعد منتصف الليل من صباح يوم ٧ نوفمبر على ان يوقف اطلاق النار من جانب الدول المعتدبة فى الساعة العاشرة من صباح ٧ نوفمبر ١٩٥٦ والى هذا الحد كان الفرنسيون يحتلون بور فؤاد (٣) وقطعة أرض صغيرة على الضفة الغربية للقناة من ناحية الكاب أما البريطانيون فقد كانوا يحتلون ما تبقى أى بور سعيد والجميل والمواقع الامامية الواقعة جنوبى الكاب وشمال جسر الحرش كما كان الفرنسيون مع قوة بريطانية صغيرة يحتلون منطقة وابور المباء .

وفى نفس الوقت قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة ان تجيء الى مصر قوة طوارئ دولية تابعة للأمم المتحدة لتتولى الاشراف على وقف اطلاق النار ومتابعة عملية انسحاب القوات المعتدية والمراقبة على خطوط الهدنة لمنع استئناف الاشتباكات بين مصر واسرائيل .

### التهديد بالبتروول (٤) :

كانت الولايات المتحدة فى هذا الوقت بعد اعلان ايقاف القتال مباشرة مشغولة بمسألة تزويد اوروبا بالبتروول ولكن فى الوقت التى أعطت فيه

(١) فتح السويس ص ٤٢١ .

(٢) ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ للاستاذ الرافعى ، ص ٣١١ .

(٣) فتح السويس لهنرى أوزو ص ٤٣٦ .

(٤) نفس المصدر ص ٤٤٦ و ٤٤٣ .

ضمانات للدول الأوروبية مثل ألمانيا وإيطاليا بإمدادها بما يلزمها منه منعتة عن فرنسا وبريطانيا التي قامت بإبلاغها سرا أنها لن ترسل إليها الكميات الإضافية من البترول حتى يجلبوا عن قناة السويس وسمى هذا رئيس وزراء فرنسا بسياسة التهديد بالبترول .

### تهديدات سوفيتية وهندية :

في ١٠ نوفمبر ١٩٥٦ أعلن الاتحاد السوفيتي أنه « إذا لم انسحب القوات البريطانية والفرنسية والإسرائيلية من الأراضي المصرية بناء على قرارات هيئة الأمم المتحدة واستمرت في المماطلة بقصد الامتناع عن تنفيذ القرارات فإن السلطات السوفيتية لن تعارض في سفر المتطوعين السوفيت إلى مصر » . وفي اليوم التالي ١١ نوفمبر أعلنت الصين أنها لا تمنع في سفر المتطوعين الصينيين إلى مصر . ثم نشرت صحف موسكو أن المتطوعين بتألفون من قوات الدبابات والطيارين وكان هذا في المقام الأول بمثابة إعطاء المصريين فرصة للمساومة في مباحثاتهم في الأمم المتحدة وفي ١٥ نوفمبر بعث المارشال بولجانين برسالة إلى جى موليه أوضح فيها أن الحكومة السوفيتية تصر على ضرورة انسحاب القوات الفرنسية والانجليزية والإسرائيلية من الأراضي المصرية من غير أى تأخير .

### طلب التعويضات لمصر :

وفي نفس الوقت أعلن بولجانين (١) أن مصر قد تعرضت لخسائر جسيمة من جراء العمليات العسكرية ويجب منحها تعويضات مناسبة ويجب ألا تبقي القوات الدولية في مصر لتعارض ذلك مع اتفاقية القسطنطينية وكل ذلك كان أيضا بمثابة تقوية لمركز مصر في مواقفها في الأمم المتحدة .

ثم تلقى بن جوريون من بولجانين يوم ١٨ نوفمبر طلبا بضرورة تعويض مصر ويرد عليه بن جوريون بسرعة وبوقاحة أن في رأيه أن إسرائيل هي التي يجب أن تتلقى تعويضا من المصريين وليس العكس .

### موافقة مصر ( قوات الطوارئ ) :

في الوقت الذي وافقت فيه مصر على دور قوات الطوارئ الدولية وافقت أيضا على قيام الأمم المتحدة بعملية تطهير قناة السويس من العوائق . مساعدات الأمم المتحدة لتعود الملاحة مرة أخرى وظهر وقتها لمصر أن الدول

(١) نفس المصدر ، ص ٤٤٧ و ٤٤٨ .

المعتدية تتعجل عملية التطهير وتتعمد ان تنتم قبل عام الانسحاب حتى تعود لموقف المساومة والضغط . وبسرعة غير عادية قام همرشلد باقتراح تكليف جنرال هويلر نائب قائد سلاح المهندسين في الجيش الأمريكى ليكون مساعدا فنيا للأمين العام لعملية التطهير (١) وكانت الولايات المتحدة وراء هذا الاقتراح واشترطت مصر فى موافقتها على جنرال هويلر ان توافى مصر بكشف باسما جميع معاونين للجنرال هويلر . وبعد معاندة من هويلر وافق على تقدير هذا الكشف واعتضمت مصر على أحد معاونيه المهندس الأمريكى جاك كوتورس لسابق عمله فى اسرائيل كما اعتضمت مصر على محاولة هويلر استخدام معدات وبعض قطع من الأسطول البريطانى النى صاحبت قوات العدوان وذلك فى عملية التطهير بما يصاحبها من أفراد بريطانيين رغم رفع علم الأمم المتحدة على هذه القاطع البحرية وحتى لا يحدث لبس أو تداخل بين قوات الغزو ومعداتنا وبين عمل أجهزة الأمم المتحدة وهددت مصر بأن النيران سوف نطلق على أية معدات بريطانية أو فرنسية تحاول الاقتراب من مواقع التطهير .

كما تمسكت مصر بأن يقوم جهاز الأمم المتحدة لتطهير قناة السويس بالتنسيق مع الهيئة المصرية لقناة السويس . كما قام رئيس الهيئة المهندس محمود يونس بتبليغ جنرال هويلر بضرورة ان يتوافق الجدول الزمنى لتطهير القناة مع الجدول الزمنى لانسحاب القوات البريطانية والفرنسية من الاراضى المصرية وذلك لأن مصر تؤكد على ضرورة الربط بين عمليتى التطهير والانسحاب لان العدوان هو الذى تسبب فى تعطيل القناة ولا يمكن ان تعود القناة للملاحة والعدوان لا يزال قائما .

## قوات الطوارىء :

وفى ١٢ نوفمبر أعلن فى القاهرة (٢) بيان رسمى بشأن توقيع اتفاق بين مصر والأمم المتحدة يتعلق بدخول قوات الأمم المتحدة الاراضى المصرية وان هذه القوات لن يكون لها أى مهمة فى الاراضى المصرية بعد انسحاب الوحدات المعتدية من مصر . وفى ٢٥ نوفمبر استقبل الجنرال بيرنز قائد قوات الطوارىء فى بور سعيد واجتمع مع الفرنسيين والبريطانيين للاتفاق على برنامجه لتنفيذ الانسحاب .

(١) عدد جريدة الاهرام بتاريخ ٢٦/١١/١٩٨٦ ص ٦ من حلقات كتاب ملفات السويس .

(٢) ثورة يوليو ١٩٥٢ للأستاذ الرافعى ص .

وكانت مصر قد وضعت شروطا (١) لعمل قوات الطوارئ في مصر. وهي ان تقوم هذه القوات بالاشراف على جلاء القوات البريطانية والفرنسية من بور سعيد بتسليم مواقع هذه القوات ثم تسليمها فورا للقوات المصرية وفي ظرف ٢٤ ساعة • وبعد ان يتم تسليم المواقع في القناة للمصريين تتوجه قوات الطوارئ لسيناء ونقوم بعملها هناك طبقا لجدول زمني لاتمام انسحاب القوات الاسرائيلية من سيناء بنفس أسلوب انسحاب الانجليز والفرنسيين من بور سعيد •

كما تمسكت مصر بعدم استترك أى عناصر من جيوش حلف الأطلسي أو حلف بغداد في قوات الطوارئ التي تتواجد بالأراضي المصرية واصرت مصر على ان تكون الهند ونيوزيلاندا وسيلان ضمن الدول المقترحة • وعندما تعمد الجنرال بيرنز الكندي الجنسية على اشتراط القوات الكندية وافقت مصر الا تحضر قوات كندية للاشتراك في القوات للطوارئ الا بعد اتمام انسحاب الجنود البريطانيين من بور سعيد حتى لا يحدث لبس للمقاومة المصرية بين زعيم وزى البريطانيين حيث ان الزى للقوات واحد تقريبا •

وفي ٢٥ نوفمبر كان الجنرال بيرنز قائد قوات الطوارئ الدولية في بور سعيد وعقد اجتماعا مع العسكريين الفرنسيين والانجليز للاتفاق على برنامج الانسحاب وبدأت المرحلة الأولى ٢ ديسمبر ١٩٥٦ •

### مقاومة الانسحاب من مصر :

وعقب اعلان الدول المعتدية الثلاث قرارها بايقاف القتال كانت مصر تدرك تماما مدى مقاومة هذه الدول المعتدية لتنفيذ الجزء المتبقى من قرار الأمم المتحدة والانداز الروسى بضرورة انسحاب قواتهم من مصر ولذلك استمر عبد الناصر محتفظا في يده بأقوى سلاح يهدد به هؤلاء المعتدين وهو الدور الأمريكى الإيجابي للضغط عليهم من أجل تنفيذ هذا الانسحاب وهذا الدور الأمريكى كان عبد الناصر يضمه (٢) الى حد كبير بإمكان التلويح وبأسلوب هادئ يرى من شبهه التهديد لأمريكا وهو امكان تدمير خط أنابيب نقل بترول الشرق الأوسط المتبقى والمار عبر الأراضي العربية من منابعا الى موانئ البحر المتوسط والذي اذا انقطع عن غرب أوروبا تسبب في كارثة تصيب الصناعة الغربية ووسائل المعيشة في هذه البلاد وعلى رأسها انجلترا وفرنسا •

(١) الحلقة ٢١ من كتاب ملفات السويس في أهرام ١١/٢٦ •

(٢) الحلقة ٢١ من كتاب ملفات السويس في أهرام ١١/٢٦ •



## ففي إنجلترا :

تأثر الميزان التجاري بها نتيجة إغلاق قناة السويس (١) وتدمير أنابيب البترول العراقية التي تمر بالأراضي السورية وقد أصيبت بهبوط في احتياطي الذهب والدولار في منطقة الاسترليني منذ نوفمبر ١٩٥٦ ما جعل الرصيد الباقي ينخفض عن الحد الأدنى الذي يكفل سلام مركز الاسترليني بالإضافة إلى أن شركات البترول الأمريكية والتي تعتبر أسعار بترولها أعلى بمراحل من أسعار بترول الشرق الأوسط جعل إنجلترا لا تحصل على هذا البترول إلا على شكل تبرعات والإدارة الأمريكية بضغوط من شركات البترول ترفض فكرة التبرع حتى لا يضيع بترولها هباءاً .

لذلك نجد أن ايدن رئيس وزراء إنجلترا (٢) وهو محصور في هذا الركن مهدد بالكارثة يحاول الاستنجاد بالولايات المتحدة وقبيل أن ينفذ الانسحاب من مصر فيقوم بالاتصال تليفونيا مباشرة بالرئيس ايزنهاور طالباً فيه أن يعطيه وفرنسا فرصة لتأجيل الانسحاب لحين مقابلته في أمريكا لمحاولة حل الموقف وانقاذه من الكارثة . وكان ايزنهاور ميلاً لموافقة ايدن على هذه المقابلة ومعه مساعده شيرمان آدمز الذي حضر هذه المكالمات والذي نصحه ألا يعطى وعداً لايدن قبل استشارة وزارة الخارجية وكان يتولاها هوفر الصغبر بدلاً من دالاس المريض . وجاء الرد من هوفر إلى شيرمان آدمز لتبليغ ايزنهاور بأن وزارة الخارجية الأمريكية تعتبر أن فكرة دعوة ايدن لمقابلة ايزنهاور فكرة غير ناضجة ( هكذا ) ومن الضروري عدم تشجيعها إلا بعد أن تسحب الحكومة البريطانية قواتها من مصر واضطر الرئيس ايزنهاور أن يتمشى مع السياسة العليا للإدارة الأمريكية وعلى غير هواه حيث كان يتمنى أن يلبي بعض طلبات الانجليز نظراً لسابق إقامته وعشرته للانجليز أثناء قيادته لقوات الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية من الجزيرة البريطانية وتوطدت علاقته مع ايدن بصفة خاصة .

## أما في فرنسا :

فقد كانت الحالة الاقتصادية وقد ساءت (٣) إلى أقصى حد لانقطاع البترول والسلع الأخرى عبر قناة السويس ولتكاليف الحملة على مصر وظهر في الأفق شبح الأزمة التي تهدد المصانع الفرنسية والحياة المعيشية . وخاصة أثناء فصل الشتاء .

- 
- (١) ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ للاستاذ الرفاعي ص ٣١٢ ، ٣١٣ .  
 (٢) كتاب First Handboole تأليف شيرمان آدمز مساعد ايزنهاور فصل من السويس إلى مشروع ايزنهاور .  
 (٣) فتح السويس لهنتى آزو .

لذلك فقد كان من المؤكد لدى الولايات المتحدة ان انجلترا وفرنسا سينفذان قرار انسحاب قواتهما من مصر تحت هذا الضغط المباشر من الولايات المتحدة والذي مفتاحه في يد مصر وهو التهديد بتدمير خط أنابيب التابلاين . وأخيرا وافقت انجلترا على مبدأ الانسحاب .

### اما في اسرائيل :

حيث ان بترول الشرق الاوسط وقفل قناة السويس لا يصعبها بأزمه فقد كانت تحصل على البترول من الكتلة الشرقية بالإضافة الى البترول من سبينا الذي حصصت عليه بالعدوان لذلك فقد اعتمدت على أجهزتها الدبلوماسية وعلاقاتها المميزة مع الولايات المتحدة وعلى صديقتها أو مندوبها الأمريكي الكبير ليندون جونسون زعيم الأغلبية الديمقراطية في الكونجرس ومن أكبر الساسة الأمريكيين المؤيدين لاسرائيل وكان حلقة الاتصال لاسرائيل لدى الرئيس ايزنهاور وبهذا الحشد الاسرائيلي السياسي قاموا باقناع ايزنهاور ان اسرائيل لا تستطيع أن تنسحب من سبينا (١) ولا من غزة لأن الوضع بالنسبة لاسرائيل يختلف مما هو عليه بالنسبة لبريطانيا وفرنسا .

فقد تعمدت اسرائيل المماثلة في الانسحاب وطالبت الادارة الأمريكية بشرطين تبلغهما لمصر اقيامها بالانسحاب منها :

**أولا :** ان تقوم قوات الطوارئ الدولية باحتلال قطاع غزة على شكل شريط بطول ٢٥ ميلا والذي احتله المصريون منذ هدنة ١٩٤٩ لأنه كان مسرحا لكثير من الاعتداءات المصرية على الحدود مع اسرائيل .

**ثانيا :** تتعهد مصر بضمان حرية مرور السفن الاسرائيلية في قناة السويس وخلال معجدة جزر تيران التي تصل الى خليج العقبة وحيث يوجد ميناء ايلات وهو الميناء الجنوبي لاسرائيل مع البحر الاحمر والمحيط الهندي ( المرور في خليج العقبة ) . وكان بن جوريون في هذا الوقت وبحاسته الانتهازية متأكدا من انتهاء دور انجلترا وفرنسا في السياسة الدولية وبروز دور أمريكا والاتحاد السوفيتي ولما كانت اسرائيل في حالة يأس من الاتجاه نحو الاتحاد السوفيتي المنحاز للعرب لمصلحته فقد تركز نظر بن جوريون في اتجاه الولايات المتحدة فأخذ يحول علاقات اسرائيل بها من صديق الى حليف .

---

(١) كتاب First Handbook تأليف شيرمان آدمز مساعد ايزنهاور ص ٥١ .

## مصر ترفض شروط اسرائيل :

ورفض عبد الناصر الاستجابة لشروط اسرائيل وتاكدت الولايات المتحدة من ان عبد الناصر لا يتزجرح عن رفضه هذا .

## مؤازرة اتولايات المتحدة لاسرائيل :

وقد أثر موقف عبد الناصر بما لديه من امكانية الفضاء كليا على ما تبقى من وسائل نقل بترول الشرق الأوسط الى غرب أوروبا ( خط التابلاين ) وبعد رفضه لشروط اسرائيل لأجل انسحابها من سيناء واضطرت الادارة الأمريكية الى عقد عدة اجتماعات سرية كان شيرمان آدمز (١) بصفته مساعدا لايزنهاور يحضرها وكانت هذه الاجتماعات بغرض التأثير الأمريكي على اسرائيل لاتمام انسحابها من سيناء مع التلويح بما يمكن لأمريكا من ممارسته على اسرائيل من ضغوط وليس عقوبات كما تنص قرارات هيئة الأمم وحتى يمكن لأمريكا ان تبدأ في تنفيذ خططها البترولية ( مشروع فلمينج ) لانقاذ غرب أوروبا وانجلترا وفرنسا بصفة خاصة لدهما بالبترول اللازم لهما حتى يتم تطهير القناة .

وحسب كلام الكاتب شيرمان آدمز « فان من حسن الحظ ان يساهم في هذه المؤتمرات والاجتماعات هوفر الصغير (٢) حيث كان يعمل وقتها بديلا لفوستر دالاس وزير الخارجية لمرضه بالمستشفى ولم يكن وقتها بالحكومة الأمريكية من هو أكثر دراية من هوفر بما تواجهه أمريكا بالنسبة لأزمة السويس وبارك هوفر الصغير خطة فلمنج ثم فاجأ الخبراء الحاضرين في المؤتمر برأيه الصريح بأن ناصر يستطيع إيقاف تدفق البترول ولا يمكن لأي انسان أن يفعل عما يستطيع ناصر أن يفعله في خط الأنابيب الوحيد الباقي للعمل فقط ( خط التابلاين ) وبذلك يستطيع ناصر ان يبقى الموقف مضطربا الى غاية ما يستطيع ( وكان هذا الكلام من هوفر بمثابة تلميح بأنه يجب على الادارة الأمريكية الضغط على اسرائيل حتى مستوى العقوبات ) وفي هذا المؤتمر اعترف أحد الحاضرين وهو همفري انه على الرغم من أن انجلترا وفرنسا غير راضيتين عن تصرفات عبد الناصر ولكنه

---

(١) كتاب First Handbook فصل من السويس الى مشروع ايزنهاور تأليف مساعد ايزنهاور شيرمان آدمز والذي صدر فقط في ١٩٦٢ يعد العدوان بستة سنوات والفصح فيه المؤلف عما دار في هذه الاجتماعات السرية ، ص ٣٥ .

(٢) كان هوفر الصغير منذ فجر حياته يعمل كوالده مهندسا للتعدين وفي السنوات الأخيرة كان اخصائيا في شئون البترول ثم انضم لوزارة الخارجية ١٩٥٣ كاستشار في شئون البترول في الشرق الأوسط حيث كان يقدره ويحترمه الزعماء العرب .

سلم بأن موقف ناصر في اجماله فيه شيء كثير من الشرعية والحق (١) .  
 وطلب شيرمان آدمز في هذا الاجتماع من هووفر الاجابة على سؤال  
 « عما اذا كان من الممكن تنفيذ خطة البترول الأمريكية ( مشروع آرثر  
 فلمنج ) قبل انسحاب اسرائيل وأجاب ( رادفورد ) أحد الخبراء « بأننا  
 نواجه احتمال تخريب خط أنابيب تابلاين Taplin واحتمال اضطرابات  
 من مؤيدى ناصر حول منشآت البترول الأمريكية المركزية في السعودية »  
 وانه لا يمكن الاعتماد على البترول الإيراني لعدم كفايته » . وتباحث  
 المجتمعون في حالة ما اذا قام السوريون بنسف خط التابلاين فهل يمكن  
 تسمية هذه العملية انها اعتداء ورد بدفورد « انه من الصعب تحديد  
 مسئولية مثل هذه العملية واذا كانت اعتداء من عدمه كما يصعب  
 تحديد ان هذا الاعتداء شيوعى أو ان السوريين فعلا هم الذين قاموا  
 بالنسف » . وعرضت خطة فلمنج الخاصة بالبترول على المجتمعين ومن ثم  
 تمت الموافقة عليها وعرضت في اليوم التالى على مجلس الدفاع القومى كان  
 هذا المؤتمر يتعقد (٢) في نفس الوقت الذى كان فيه معظم زعماء الكونجرس  
 وبخاصة رجال المعارضة يعارضون بشدة فكرة فرض عقوبات على اسرائيل  
 كذلك قام (تولاند) مندوب الولايات المتحدة في الجمعية العمومية للمنطقة  
 الدولية بالتهديد باستقالته من منصبه اذا ما تم فرض عقوبات اقتصادية  
 على اسرائيل . ولكن الضرورة كانت تحتم على أمريكا الضغط على اسرائيل  
 للانسحاب من سيناء تمشيا مع الحفاظ على العلاقات الطيبة مع معظم دول  
 افريقيا وآسيا والدول العربية والاسلامية وكانت معظمها تستنكر الغزو  
 ونتائجه من الاستيلاء على أراضى الغير بالقوة واغتصابها .

### تصاعد المقاومة :

وفي هذه الفترة بين اعلان الدول المعتدية (٣) ايقاف القتال بين  
 اعلان الانسحاب نشطت المقاومة الشعبية في بور سعيد ضد الفرنسيين  
 والانجليز وانضم اليها عناصر متطوعة من اكفأ شباب ورجال الصاعقة  
 المصرية العسكرية متخفين في ملابس مدنية وزاد نشاط هذه المقاومة  
 الشعبية خاصة عندما كان الفرنسيون والبريطانيون يتباطئون ويسوفون  
 في اتمام الانسحاب وقام كل الشعب في بور سعيد بأعمال المقاومة وسمى  
 جيش الشعب من خطف جنود واغتيالات للضباط ونسف وتدمير مخازن  
 وأسلحة ومعدات وسيارات ودبابات للعدو خاصة في أوقات منع التجوال

(١) نفس المصدر السابق ص ٤١ ، ٤٢ .

(٢) مذكرات محمد عبد الفتاح أبو الفضل ص ١٩٤ الى ص ٢٠٣ . ووفنها كان مع قوات  
 المقاومة في بورسعيد .

(٣) فح السويس لهنرى آزو ص ٤٧٦ .

وبعض هذه الأعمال الفدائية كانت تنم في وضوح النهار وكان الشعب في بور سعيد عن بكرة أبيه يرفض أداء أى أعمال لقوات الاحتلال وعوقبت العناصر التي تعاونت مع العدو بشدة من المقاومة الشعبية فكانوا عظة لغيرهم وظهر شعب بور سعيد يؤمن تلقائيا بأعظم دروس المقاومة فقد كانت حيث يتقهقر العدو تتقدم المقاومة للضغط عليه وقد صادرت السلطات البريطانية يوم ٧ ديسمبر ١٩٥٦ كميات هائلة من الأسلحة وصلت الى بور سعيد للمقاومة عن طريق بحيرة المنزلة وقامت المظاهرات الشعبية يوم ٩ ديسمبر وحدث منها هجوم على الجنود البريطانيين في الشوارع وفي اليوم التالي ١٠ ديسمبر اعتدت عناصر المقاومة على داورية بريطانية وفي ١١ ديسمبر اختطف الملازم مور هلوس وفي ١٥ ديسمبر نظمت قوات الاحتلال البريطانية حملة تفتيشية في احياء كثيرة لمحاولة الحصول على الضابط المختطف واستمر التفتيش في اليوم التالي لنحو مائة هجوم مزعج من جانب المقاومة المصرية وفي ١٦ ديسمبر هاجم الفدائيون المصريون مجموعة من الجنود البريطانيين كانوا يستقلون عربة مصفحة وسقط قائدهم الانجليزى قتيلا ورد البريطانيون عسوائيا بضرب النار على المنازل وسكانها واحدثوا خسائر جسيمة واعنقلوا حوالى ٢٥٠ مواطنا وحتى آخر لحظة عندما ألقى البريطانيون معظم شوارع بور سعيد واكتفوا بالوجود فى شريط ضيق من شارعين فقط ملاصقين للميناء حدثت فى هذا الشريط عمليات فدائية ليلية جعلت القوات المعتدية لا تشعر بالراحة ابدا بين شعب مصر حتى قامت بالجلاء الكامل يوم ٢١/١٢/١٩٥٦ وقدم الجنرال ستوكويل الى الجنرال بيرنز معلومات (١) مفصلة بأن ضباطا من الجيش المصرى يقومون بادارة أعمال المقاومة وان عددا من ضباط الصاعقة تسللوا فعلا الى المدينة وقدم كشفًا بأسماء عشرين منهم راح ضحية عملياتهم ضباط وجنود بريطانيون ولما أبدى همرسولد فى مقابلة له مع عبد الناصر تخوفه من ان تؤدى العمليات الى تعطيل الانسحاب رد عليه الرئيس عبد الناصر ان الجيش المصرى ملتزم بوقف اطلاق النار ولكن الشعب الذى يعيش تحت وطأة الاحتلال يستحيل عليه ان يلتزم بذلك .

### الانسحاب من بور سعيد ٢١ ديسمبر سنة ١٩٥٦ :

فى يوم ٢١ دنسمبر ١٩٥٦ تم تبادل الأسرى (٢) بعد أن رفضت مصر تسليم المدنيين البريطانيين ما لم يفرج فى نفس الوقت عن جميع الأسرى.

(١) عدد جريدة الاهرام بتاريخ ٢٦/١١/١٩٨٦ من ملفات السويس للأستاذ محمد حسنين هيكل .

(٢) ثورة ٢٣ يوليو للأستاذ الراجى ص ٣١٦ و ٢١٧ و ٣١٨ .

المصريين لدى البريطانيين كما أعاد جميع الرهائن المصريين لدى فرنسا والتي كانت قد أرسلتهم الى قبرص واعدوا من باريس الضباط المصريين الاسرى وفي الساعة الحادية عشرة صباحا رفع علم الأمم المتحدة على مدينة بور فؤاد وتم الجلاء عنها نهائيا في الساعة الثانية بعد الظهر بعد اقامة الاحتفالات العسكرية وفي بور سعيد اهتم البريطانيون بمنال ديلسييس القائم عند مدخل القناة في القطاع البريطاني وقاموا بلف العلم البريطاني على احدى ذراعي ديلسييس ولفوا العلم الفرنسي على ذراعه الآخر مما أثار الشعب المصري واستفز المقاومة الشعبية وقامت بنسف واستقاط التمتال ورحل المعتدون من بور سعيد في سفنهم وبوارجهم • ومن البر انطلقت أسلحة المقاومة الشعبية المصرية من كل مكان ابتهاجا بهذا الجلاء (١) وغاصت الحملة المعتدية في ظلام الليل مبتعدة وانطلقت من المدينة الصواريخ المضيفة • وفي اليوم التالي استلمت القوات المصرية جميع المواقع التي تسلمها جنود الأمم المتحدة وانسحبت قوات الطوارئ من منطقة القناة متجهة الى سيناء لتقوم بدورها في مواجهة القوات الاسرائيلية وقد كانت اسرائيل في هذا التاريخ قد قامت بسحب قواتها لمسافة ٥٠ كيلومترا من حدودها ولكن ظلت تسيطر على أجزاء صغيرة من الأراضي على الحدود وشرم الشيخ وجزر مضيق تيران المضيق •

وبقيت مشكلة عناد اسرائيل بالاصرار على بقائها في بعض الأراضي المصرية في سيناء وغزة تمسكا بها ضمانا لأمنها كما تدعى •

### التلويح لمصر بهشروع ايزنهاور :

قبل يناير ١٩٥٧ وبأسلوب الاتصالات الدبلوماسية لمحت أمريكا لمصر ان الأيام القادمة سوف تحمل امكانات تطورات جديدة في شأن العلاقات بين الولايات المتحدة ومصر وان الفرصة مفتوحة أمام مصر لكي تستفيد من هذه التطورات خصوصا وان الولايات المتحدة لديها الرغبة في هذا التفاهم بين الجانبين والذي فيه فوائد غير محدودة لمصر • وتأكدت مصر ان الولايات المتحدة في سبيل اقتحام الشرق الأوسط بسياسة جديدة خصوصا بعد ان انصرفت معظم دول الشرق الأوسط الصديقة للغرب عن بريطانيا وفرنسا بعد خضوعها الكامل للانسحاب من الأراضي المصرية وثبوت تواطؤها مع اسرائيل في هذا العدوان حتى ان أعضاء حلف بغداد من الدول الاسلامية كانت قد بدأت تنصرف عن الارتباط بانجلترا وكانت تبحث لنفسها عن بديل قوى هو أمريكا •

(١) فخ السويس هنري آزو ص ٤٧٩ و ٤٨٠ ، ٤٨١ •

## مشروع ايزنهاور ٥ يناير ١٩٥٧ (١) :

وفي ٥ يناير ١٩٥٧ قدم الرئيس الأمريكي ايزنهاور الى الكونجرس مشروعا طامح منه بخويله سلطة التعاون مع أى أمة أو مجموعة من الأمم فى منطقة الشرق الأوسط ومساعدتها على تنمية اقتصادها وتقديم مساعدات وبرامج عسكرية تتضمن استخدام القوات المسلحة الأمريكية لضمان وحماية السلامة الإقليمية والاستقلال السياسى لهذه الكيانات التى تطلب الاشتراك فى هذا المبدأ وضد العدوان المسلح من أية دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولة .

## رفض مشروع ايزنهاور :

وجاء هذا المشروع وخطوطه الرئيسية وظروفه وملايساته بما يستحقه من رفض وارتياح فى منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة وفى مصر بصفة خاصة للأسباب الآتية :

١ - ان هذا المشروع عرض بعد فشل العدوان الثلاثى على مصر وبعرض أساسى هو منع العدوان أو التسلسل الشعبوى ولم تكن الى هذا الوقت أى دولة من دول الشرق الأوسط وقد رأت تسلسلا عدوانيا من روسيا السوفيتية بل بالعكس كان العدوان أساسا من المعسكر الغربى .

٢ - كن المشروع بصياغته وبنوده يؤكد على مقاومة العدوان الشيوعى وليس أقدر على مواجهته سوى أمريكا بعد تقلص دور الاستعماريات الكبرى أى جاء بأسطورة « سيد الفراغ » فى منطقة نفوذ بريطانيا وحلفائها .

٣ - كما جاء هذا المشروع خاليا من الإشارة الى الاحتمال الأكبر بالعدوان المتكرر من اسرائيل نفسها على العرب .

٤ - ويرمى المشروع الى أن تكون أمريكا وحدها هى الوسيط بين اسرائيل والدول العربية وفى هذا المعنى الواضح لتأمين اسرائيل دون تأمين العرب منها .

٥ - المشروع فى اجمالته يؤكد على ربط مصير الدول العربية بالسياسة الأمريكية وبمشابة احياء لمنظمة الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط التى سبق ورفضتها مصر وكل الدول العربية المتحررة لأنها سياسة لاعادة ربطها بالاستعمار . ولكل هذه الأسباب رحبت اسرائيل بمشروع ايزنهاور خاصة وان مجلس الوزراء الاسرائيلى سبق وقرر أن

(١) ثورة ٢٣ يوليو للأستاذ الراحل هـ ٢٥٢ .

يحول دفته نحو أمريكا بعد أن أحس بسقوط الاستعماريين الكبيرين  
انجلترا وفرنسا وركز كل ثقله على الولايات المتحدة .

### ضغوط الولايات المتحدة على مصر :

بعد أن نأكدت الولايات المتحدة من أن مصر على رأس الدول التي  
ترغى مشروع ايزنهاور والتي لوحث به لمصر كنمرة لأمكان ضغط الولايات  
المتحدة على إسرائيل لاتمام انسحابها من سيناء بالكامل أخذت الإدارة  
الأمريكية تقوم بدور مركز للضغط على مصر وقامت وزارة الخارجية  
الأمريكية (١) يوم ١٤ ديسمبر سنة ١٩٥٦ على لسان هربرت هوفر  
( الصغير ) نائب الوزير بتبليغ وزير الخارجية المصري الموجود وقتها في  
أمريكا حيث أبلغ الدكتور محمود فوزى بأنه بلغ الإدارة الأمريكية أن هناك  
نشاطا تحرريا تعمله مصر في عدد من الأقطار العربية الصديقة لمصر وكذلك  
داخل إسرائيل وقد يقطع هذا النشاط الأهل لأى نفاهم بين أمريكا ومصر  
يساعد على استقرار الموقف وذكر لوزير خارجية مصر أن الولايات المتحدة  
لم تعد معتمدة على بترول العالم العربى ولا عادت مسنعة للاعتماد على  
قناة السويس أو على خطوط أنابيب البترول التي تمر بالأراضى العربية  
لأنها اعتمدت أخيرا على برامج لبناء الناقلات العملاقة التي تستطيع الدوران  
حول رأس الرجاء الصالح وبطبيعة الحال كانت القاهرة متأكدة أن كل  
هذا التهديد الأمريكى فى غير محله لأن مصر كانت فى يدها خيوط لعبة  
الضغط بالبترول حتى هذا التاريخ . وأخذت أمريكا فى نفس الوقت تقوم  
بدور مركز لمحاولة عزل مصر عن بعض الدول العربية عامة وعن السعودية  
خاصة وكانت هذه هى سياسة ايزنهاور بالذات التي يؤمن بها لأجل  
اضعاف تأثير وسيطرة القاهرة وعبد الناصر على الموقف . وروجت أمريكا  
بعض الشائعات داخل القصور السعودية ضد مصر وسياستها وكان على  
رأس هذه الشائعات أن مصر بالاتفاق مع المخابرات السورية تعد للقيام  
بعمليات لاغتيال بعض الشخصيات العربية المكروهة عند زيارتها  
للسعودية وعلى رأسها كميل شمعون بالإضافة الى مواقف أخرى أمكن  
تلوينها للسعوديين أنها سياسة مصر المقاومة للسعوديين .

وفى مساء ٢٥ ديسمبر ١٩٥٦ قام هرشولد بزيارة جمال عبد الناصر  
بحضور الدكتور محمود فوزى وذلك بصفته سكرتيرا عاما للأمم المتحدة  
وكان مكلفا من أطراف أخرى وبخاصة الولايات المتحدة المعبرة عن وجهه  
النظر الاسرائيلية وتحدث مع عبد الناصر وباسلوب غير مباشر عن شروط  
إسرائيل التي تريده أن تفرضها على فكرة انسحابها من سيناء وكان

(١) نفس المصدر السابق المنشور فى عدد جريدة الاهرام ٢٠/١١/٨٦ .



الموضوع الأول هو موضوع السماح للسفن الاسرائيلية بالمرور في قناة السويس (١) وكان رد عبد الناصر ان مصر لا تعترف باسرائيل كدولة لها حقوق باقى الدول فى المرور وانها تعتبر قاعدة للعدوان على مصر . ولما أُلح همرشولد بان اسرائيل قد تحصل على حكم لصالحها من محكمة العدل الدولية استنادا على المبادئ السنة التى جاءت فى قرار مجلس الأمن يوم ١٣ أكتوبر ١٩٥٦ والتى وافقت عليه مصر مع الاجماع الدولى وكان رد عبد الناصر ان مصر وافقت على هذا القرار بمبادئه على أساس انها مبادئ للحل السلمى تفرض على الأطراف المتنازعة والذى كان يجب ان تلتزم به جميع الأطراف ولكن بعد العدوان الثلاثى الذى استمرت فيه اسرائيل فان هذه المبادئ أصبحت بعد استخدام مبدأ العدوان جزءا من التاريخ وخاصة ان الصحافة العالمية بصفة عامة والصحافة البريطانية بصفة خاصة وعدد من الساسة البريطانيين أصبحوا مقتنعين بان هذه النقطة الست قد فات أوانها . ولما عرض هموشولد على عبد الناصر مشروع شرط اسرائيل بالنسبة لقطاع غزة كان رد عبد الناصر ان اسرائيل يجب أن تنسحب من قطاع غزة حتى لا تتبنى هيئة الأمم ومصر من أعضائها فكرة أن يكافأ المعتدى على عدوانه وان مصر تعتبر قطاع غزة جزءا من مسؤوليتها شأنه شأن سيناء وفى يوم ٢٥ يناير ١٩٥٧ قامت الولايات المتحدة بتسليم مذكرة لاسرائيل تؤكد فيها حق اسرائيل فى المرور البرى - innocent Passage من مضيق العقبة . وفى رسالة أخرى (٢) حول هذا التاريخ من ايزنهاور الى بن جوريون أكد فيها ان القوات المصرية لن تعود الى سيناء كما قامت فرنسا بتقديم مشروع لوضع سيناء تحت اشراف الأمم المتحدة .

### مصر تفتتار الوقت المناسب :

فى ٢٥ يناير طالبت ٢٥ دولة افروآسيوية الجمعية العامة للأمم المتحدة بالعمل على تحقيق انسحاب القوات الاسرائيلية الموجودة فى الأراضى المصرية وفى خلال خمسة أيام .

فى هذا الوقت تأكد لمصر انه ليس لاسرائيل (٣) صديق واحد فى الأهم المتحدة وبالتالي فى معظم أنحاء العالم يؤيدها وتأكد هذا على لسان بن جوريون فى اجتماع مجلس الوزراء الاسرائيلى يوم ١٩٥٦/١٢/٢٢ . ومع كل ذلك وبعد أن اطمأنت اسرائيل الى مشروع ايزنهاور وبعد تسامها مذكرة الولايات المتحدة ببعض الضمانات فى غزة والعقبة عادت

(١) نفس المصدر .

(٢) فسخ السويس من ٤٨١ لهرى آزو .

(٣) ملفات السويس للاستناد حستين هيكل . عدد أهرام ١٩٨٦/١١/٣٠ حلقة ٣٣ .

اسرائيل الى ممارسة أسلوبها فى المساومة والعناد وكان الجو مهياً لمصر لضرب ضربتها .

### مصر تفرض الأمر الواقع ؛

بعد أن تأكدت مصر من موقف الدول الأفروآسيوية والرأى العام ضد معاندة اسرائيل فى الانسحاب ، طلبت مصر أن ينتقل مكتب الاتصال بين الجيئس المصرى وبين قيادة قوات الطوارئ الدولية والذي كان موجودا فى مطار أبو صوير بمحافظة الاسماعيلية الى العريئس فى سيناء وقام الجنرال بيرنز قائد قوات الطوارئ الدولية (١) هذا الطلب كما قام همرشولد بالاحتجاج على هذا التصرف المصرى مع رجائه بأن تطل قوات الجيئس المصرى بعيدة عن قطاع غزة بحجة ان قواد القطاع وسكانه لا يريدون عودة القوات المصرية الى سيناء . وفى اليوم التالى قام المظاهرات الصاخبة فى قطاع غزة وفى كل مدن سيناء تطالب بعودة الادارة المصرية واستتبتت مع بعض عناصر من القوات الدولية . وبأدريت الاذاعة المصرية وأعلنت ان اللواء المصرى حسن عبد اللطيف قد وصل فعلا فى نفس اللحظة الى غزة ليتولى مسئولية الحاكم العام هناك وقام وزير خارجية مصر الدكتور محمود فوزى بأرسال احتجاج الى هموشولد السكرتير العام للأمم المتحدة بأن قوات الأمم المتحدة بدلا من ان تقوم بحماية سكان غزة تقوم بإطلاق النار عليهم وأبلغه فى نفس الوقت ان حاكم غزة سوف يتصل بالجنرال بيرنز لتنسبى أوضاع الأمن هناك وقبل غروب هذا اليوم قامت وحدات من الجيئس المصرى بدخول غزة لحماية سكانها . وانهالت المكالمات التليفونية على مكتب همرشولد من دالاس ومن آبا اييان سفير اسرائيل فى أمريكا ومن سلوبين لويك ومن كريسستيان بينو ولكن الأمر الواقع كان قد أصبح حقيقة مصرية مفروضة (٢) .

وأسقط فى يد بن جوريون ولم يكن قادرا على قبول الأمر الواقع ولم يكن قادرا على تغييره وأخذ ينتظر الفرج من الولايات المتحدة ومن بعض أصدقاء اسرائيل .

وفى يوم ٢ فبراير وافقت الأمم المتحدة على قرار تطالب بسرعة انسحاب اسرائيل على ان يعقب هذا الانسحاب بذل الجهود لتوفير ظروف السلام فى المنطقة .

(١) عدد جريدة الاهرام بتاريخ ١٩٨٦/١١/٣٠ حلقة ٣٣ من كتاب ملفات السويس للأستاذ هيكال .

(٢) نفس المصدر السابق .

وفى يوم ٣ فبراير تلقى بن جوريون رسالة من ايزنهاور وعده فيها انه سيمضى قدما فى توفير ظروف (١) السلام بشرط أن تقوم اسرائيل بالانسحاب من باقى سيناء • ورد عليه بن جوريون يوم ٨ فبراير ١٩٥٧ بان اسرائيل مستعدة لسحب قواتها من شرم الشيخ اذا حصلت على ضمانات نبيح لها حرية المرور فى مضيق العقبة كما انها مستعدة لسحب قوانينها من باقى سيناء بشرط ترك الادارة المدنية والبوليس الاسرائيلى بها رطبها لطالب الأمم المتحدة وفى يوم ١١ فبراير أذاع دالاس بالاتفاق مع ايزنهاور بفكرة تناول فيها أهم المطالب الاسرائيلية وتعهد بمساندتها بعد انتهاء انسحابها من كل الاراضى المصرية •

واستمرت الكتلان الغربية والشرقية والكتلة الاسيوية تطالب بتطبيق العقوبات على اسرائيل وقدمت الدول الغربية اقتراحا للأمم المتحدة بفرض عقوبات سياسية وعسكرية واقتصادية ضد اسرائيل • وكان المفروض أن تستجيب (٢) لها اسرائيل ولكنها استمرت فى موقفها المعاند • وقامت الدول الغربية ومعها الولايات المتحدة الأمريكية وبضغوطها أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة تصريحين تضمن أولهما حرية المرور للسفن الاسرائيلية فى مضيق تيران والثانى يتناول موضوع غزة بأن تبقى للأمم المتحدة قواتها فى منطقة غزة الى ان يستقر السلام •

ولكن مصر كانت فى انفاقها مع قوات الطوارئ منذ ما تقرر وجودها فى الاراضى المصرية تؤكد على أن يكون من حق مصر طلب سحب هذه القوات فى أى وقت تشاء •

### القرار الأمريكى بانسحاب اسرائيل

فى صباح ٢٠ فبراير ١٩٥٧ دعا ايزنهاور رئيس الولايات المتحدة الى اجتماع برئاسته عقد فى قاعة اجتماع الادارة الأمريكية فى البيت الأبيض بعد ان قطع أجازته فى جورجيا وجاء على عجل لمواجهة زعماء كل من حزبي الكونجرس فى جو متعب ومكهرب وقد بدأ الاجتماع فى الساعة الثامنة والنصف صباحا وكان أغلبية المجتمعين من السيوخ والنواب المعارضين لفكرة توقيع عقوبات على اسرائيل ويتزعمهم جونسنون الديمقراطى • وكان فى الاجتماع خمسة من هيئة مستشارى البيت الأبيض (٣) وكذلك كان من المجتمعين شيرمان آدمز مساعد ايزنهاور كما

(١) فح السويس ص ٤٨١ وص ٤٨٢ لهنرى آرو •

(٢) المصدر السابق ص ٤٨٢ و ٤٨٣ •

(٣) First Handbook فى الفصل ٥ من السويد الى مشروع ايزنهاور

مثل المجتمعون جميع المبول السياسية وكان على رأس الجمهوريين عضو الشيوخ نولاند العنيد وكلهم غير متحمسين لآراء ايزنهاور ماعدا نيكسون نائب الرئيس واستمرت المناقشات لمدة ساعتين ونصف ودون أن يصلوا الى قرار رغم اطلاعهم على خطورة الموقف والتهديدات المحتملة . وكان كل ذلك من أجل مساندة اسرائيل وليس أدل على تصوير الموقف داخل قاعة الاجتماع أوضح من تعليق السناتور « ويلى » بعد سؤال وجهه الى دالاس وزير الخارجية فقال « ويلى » اننا نؤيد سياسة الحكومة فى فرض العقوبات على اسرائيل . . . . . لأن بقية العالم تعتقد ان اسرائيل بموقفها المتعنت يمكنها التحكم فى سياسة الولايات المتحدة وبخاصة عندما تقف عند موضوع حيوى مثل هذا الموضوع وذلك نظرا لما تتمتع به اسرائيل من محاباه فى أمريكا . . . . . وعلى ذلك فان العرب يراقبوننا باهتمام فاذا ما دلت تصرفاتنا على تأكيد هذه الحالة فان العرب سيشعرون فى النهاية بالاضطرار الى الرجوع لروسيا . . . . . وحيث كان الاتجاه العام للمؤتمر هو عدم الاعلان صراحة على فكره فرض العقوبات على اسرائيل وحتى لا يكون هناك صعوبات فى التعامل مع عبد الناصر مستقبلا فقد فوض الحاضرون الأمر الى الرئيس ايزنهاور حتى يتولاه بنفسه ويتحمل معه المسؤولية المترتبة على ذلك (١) . وقال سام ريبوزن « ان أمريكا لها صوت واحد أو لا شيء وهذا الصوت هو صوت رئيس الجمهورية بالرغم من موافقنا بما فيها من اختلاف معه أم لا » . وكان هذا التصريح هو نهاية المناقشة .

وأذاع الرئيس ايزنهاور فى نفس اليوم بيانا قال فيه « انه اجتمع هذا الصباح مع زعماء الكونجرس والذين نصحوه بشرح وجهة نظره بخصوص اسرائيل على الحصول على ضمانات قوية كشرط لسحب قواتها الغازية آثار موضوعا أساسيا هو . . . هل يجوز لدولة مهاجمة ومحتلة أراضى أجنبية وبالرغم من عدم موافقة الأمم المتحدة أن تترك لاملأ شروطها (٢) بخصوص سحب قواتها » وتجنب الرئيس ايزنهاور فى بيانه ذكر كلمة « عقوبات » واستبدلها بكلمة « ضغوط » .

وفى هذا الجو ظهر للمسئولين الأمريكيين ان اسرائيل تجاوزت الحدود (٣) . وقدم اقتراحان للأمم المتحدة فى الجمعية العامة أحدهما

(١) نفس المصدر ص ٥٩ و ٦٠ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) فتح السويس لهرى آزو ، ص ٤٨٣ .

تقدمت به الدول العربية نطالب فيه بفرض عقوبات سياسية وعسكرية واقتصادية ضد اسرائيل والثاني تقدمت به الولايات المتحدة وفيه معنى الانذار لاسرائيل بالجلء عن الاراضى المصرية فى مدة تتراوح بين ثلاثة وخمسة أيام ويتبع ذلك وقت المناقشات حتى يمكن اجراء محادثات مع حكومة اسرائيل .

ومارست فى هذه الفترة الولايات المتحدة اسلوبها الخاص فى الضغط على اسرائيل ووجدت اسرائيل نفسها أخيرا أمام تحالف عام للأمم المتحدة أى للأمم العالم فيما عدا بريطانيا وفرنسا وبعض الدول الصديقة لاسرائيل واستمرت المحاولات حتى أول مارس ١٩٥٧ وفى نفس اليوم وقبل التصويت على اقتراح العقوبات فى هيئة الأمم أعلنت وزيرة خارجية اسرائيل جولدا مائير أمام الجمعية العامة « ان حكومتها أصبحت (١) الآن فى موقف لاعلان خططها للانسحاب النام على أن تنسرف القوات الدولية على منطقة غزة وبقي بها الى ان يعقد الصلح وان اسرائيل تضع فى اعتبارها ان حرية الملاحة فى مضيق تيران ستكون مكفولة على ان تبقى القوات الدولية فى شرم الشيخ مع احتفاظ اسرائيل بحقها منه وفى قطاع غزة للندخل اذا ما حدثت اضطرابات » . ثم أعلن المندوب الأمريكى هنرى كابوت لودج انه أحيط علما بالبيان الاسرائيلى وانه يرى ان مضمونه يتماشى مع موقف الرئيس ايزنهاور وموقف السكرتير العام للأمم المتحدة وأكد كذلك « ان انسحاب القوات الاسرائيلية لا يمكن أن يكون مشروطا بأى شرط وان مصر منطقة غزة يجب أن يسوى فى اطار اتفاقيات الهدنة » أما فيما يتعلق بالعقبة فان الولايات المتحدة قد أيدت حرية الملاحة فيها وصوتت على ذلك مع دول أخرى على أساس الاعتراف دوليا بهذه الحرية . كما ضمنت أمريكا وضع قوات للأمم المتحدة فى غزة بحجة حماية اسرائيل من أى عدوان مصرى ولكن مصر رفضت هذا الوضع الأخير .

### انسحاب اسرائيل

وانسحبت اسرائيل من العريش (٢) فى ١٤ يناير ١٩٥٧ ثم انسحبت من رفح وخان يونس ثم انسحبت من غزة ٦ مارس ١٩٥٧ كما انسحبت من شرم الشيخ الشيخ وهى آخر نقطة كانت تحتلها على خليج العقبة فى ٦ و ٧ مارس ١٩٥٧ .

(١) فخ السويسى لهنرى آزو ، ص ٤٨٤ .

(٢) ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ للاستاذ الراجعى ص ٣١٧ .

## عودة الملاحة فى قناة السويس

تمت عملية تطهير القناة وفقا للبرنامج المتفق عليه بين قوات الطوارئ  
وحدة التطهير ووحدة قناة السويس المصرية فى ٩ ابريل ١٩٥٧ وأعيد  
فتح قناة السويس المصرية فى ٩ ابريل ١٩٥٧ وأعيد فتح قناة السويس  
رسميا للملاحة فى ١٠ ابريل ١٩٥٧ للسفن التى تدفع الرسوم لخدمة  
إدارة القناة المصرية . وفى ١٣ مايو أعلنت بريطانيا وأمريكا السماح للسفن  
البريطانية والأمريكية باستخدام القناة بعد دفع الرسوم للإدارة المصرية  
وتبعثها السفن الفرنسية فى يونيو ١٩٥٧ وبذلك تم تسيير الملاحة طبيعيا  
تحت الإدارة المصرية وخضعت جميع السفن من جميع الجسومات لدفع  
الرسوم كاملة للإدارة المصرية .

## سقوط ايدن ( ٩ يناير ١٩٥٧ « وموليه ( ٢١ مايو ١٩٥٧ ) وابن جوربون

ان قبول بريطانيا وفرنسا واسرائيل ايقاف اطلاق النار تم قبولهم  
الانسحاب بعد ذلك من الأراضى التى احتلتها نتيجة العدوان كان بمثابة  
فشل هذا العدوان (١) وبالتالي فان هذا الفشل قد انعكس على رئيس  
الوزراء البريطانى مسنر ايدن وبدأت معالم فشله تتأثر فى ٢٠ يونيو  
١٩٥٦ عندما أذيع بيان من رئاسة مجلس الوزراء البريطانى بأن انطونى  
ايدن يعانى ارهاقا شديدا وان بتلر زعيم الأغلبية فى مجلس العموم  
سيؤس اجتماعات مجلس الوزراء . ثم اعتزل العمل وأقام بأحدى جزر  
الانتيل النائبة بحجة الاستجمام وظل معزولا الى ان استقال فى ٩ يناير  
١٩٥٧ من الحزب والوزارة .

## ماكميلان يرأس الوزارة (٢)

ورشح لورد سالسبرى عميد حزب المحافظين للملكة لرئاسة الوزارة  
، هارولد ماكميلان « أو « راب بتلر » واستدعت الملكة يوم ٩ يناير ١٩٥٧  
هارولد ماكميلان لتشكيل الوزارة وكان ماكميلان يعتبر فى نفس الوقت  
مرشح الادارة الأمريكية لأنه يمثل فى نظر الأمريكيين العلاقة الخاصة التى  
تربط بين الدولتين .

## سقوط موليه ٢١ مايو ١٩٥٧

أما الوزارة الفرنسية فقد سقطت فى ٢١ مايو ١٩٥٧ .

(١) ثورة يوليو للاستاد الراعى ص ٢١٤ و ٢١٥ .

(٢) كتاب فيج السريس لهنرى أورو ص ٥٠٦ .

## اعتزال بن جوريون

بعد عودة القوات المصرية الى غزة وجد بن جوريون نفسه في مأزق فقرر الاعتزال وأعلنها ذات مساء وتوجه عند الغروب الى مسنمة ( سد بوكر ) في وسط صحراء النقب .

## نتائج حملة السويس

### ( أ ) على دول العدوان

#### ١ - بالنسبة لـانجلترا

- بفضل النظام البرلماني والديمقراطي البريطاني وبمنطق سياسة مصر المتوازنة والمستندة الى الحق والمنطق وحسن استغلالها اعلاميا فقد انقسم المسرح السياسي البريطاني وتولد لدى الرأي العام البريطاني وداخل البرلمان قوة معارضة لا يستهان بها وقفت في وجه سياسة الوزارة البريطانية وسياسة ابدن العدوانية العصبية مما ساعد على وقوف الرأي العام العالمي نفسه مع الرأي العام البريطاني ضد سياسة العدوان والواو مع اسرائيل .

- كما تسبب العدوان في انقطاع بترول الشرق الأوسط والذي تعتمد عليه بريطانيا بصفة رئيسية وبالتالي تدهورت الحالة الاقتصادية في إنجلترا منذ بدء العدوان وتدهور الاسترليني بشكل ملحوظ مما كان سبب في كارثة لولا التدخل الأمريكي في الوقت المناسب لانقاذ الموقف .

- واستيقظ العالم بعد انسحاب دول العدوان الثلاثة من الأراضي المصرية على مدى نورط إنجلترا مع اسرائيل والتي جرتها الى حرب دون مبرر وبالمقام الأول لمصلحة اسرائيل نفسها وضد مصلحة إنجلترا .

- كما تسبب التدهور الاقتصادي في إنجلترا نتيجة لحملة السويس وفشل تحقيق أى من أهدافها الى انسحاب إنجلترا وفرنسا كلية من الميدان العالمي كدول عظمى وتسلمت الولايات المتحدة هذه التركة بما تحويه من ثروات الشرق الأوسط البترولية وأدى ذلك بفضل حسن ادارة السياسة الأمريكية الى أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بتحقيق حلمها في ملء الفراغ في الشرق الأوسط . وقود عبر ماكميلان (١) رئيس وزراء بريطانيا الجديد عن هذه الأفكار بقوله « ان التاريخ سيظهر في يوم . ما

(١) كتاب First Handbook لتير مان آدمز مساعد ايزنهاور ص ٦ .

ان كانت بريطانيا على حق في غزوها لقناة السويس • ولكن بعد الأضرار الاقتصادية الفادحة التي أصابت بريطانيا بسبب غلق قناة السويس ، فان بريطانيا ليست على استعداد لمعارضة عبد الناصر أكثر من ذلك » •

## ٢ - بالإنجليزية لفرنسا

— تسبب العدوان في أكبر وأفدح الخسائر بالنسبة لفرنسا وسياسيتها لأن تسرع فرنسا في التواطؤ مع إنجلترا وإسرائيل بصفة خاصة كان بالأساس يرجع الى تسلط فكرة الانتقام من مصر لمساعدتها لنوار الجزائر ضد فرنسا فكان التعاون الفرنسي مع إسرائيل بدون حدود ولدرجة الاضرار بالاقتصاد الفرنسي واعتبرت فرنسا ان نجاح إسرائيل في سيناء وما حققته من انتصارات فيها هو انتصار لفرنسا ( مع انه لم بفضل انسحاب مصر السريع من سيناء تفاديا للوقوع في الفخ ) فكان هذا الانتصار الاسرائيلي بمثابة معزوفة النصر لفرنسا نفسها رغم النتائج الاقتصادية الوخيمة التي أصابت الاقتصاد الفرنسي ولم يتحقق لفرنسا حلم الانتقام من سياسة مصر حيث (١) ان عبد الناصر كان قد أرسل الى الثورة الجزائرية أكبر شحنة من السلاح أثناء احتدام المعارك على جبهة قناة السويس •

— ففي فرنسا كانت النتائج لا تسر هؤلاء الحكام المتفائلون أمثال موليه وكريستيان بينو المتعصب لإسرائيل (٢) فعقب حملة السويس صودرت ممتلكات الفرنسيين الخاصة في مصر وطرد الفرنسيون من البلاد وفقدوا وظائفهم دون تعويض وقطعت مصر علاقاتها بفرنسا فكان كل ذلك ضربة عنيفة للنشاط الفرنسي في مصر في المجالات الثقافية والتجارية والمالية والصناعية وقدرت خسائر فرنسا بنحو ٤٠٠ مليار فرنك فرنسي قديم ( نحو أربعة مليارات فرنك جديد ) فقد وضعت الحكومة المصرية تحت الحراسة أربعة بنوك فرنسية كبرى ( بنك الكريدى ليونيه والكونتوار ناسيونال دى بارى والبنك العثماني والكريدى دوريان ) وكذلك شركة الرهونات المصرية وتسع شركات فرنسية للتأمين وثلاثة مؤسسات للائتمان العقاري والشركة العامة لتكرير السكر ومعامل تكرير البترول والشركة المصرية للبترول وثلاثة مصانع تعتمد على شركة الغاز

(١) عدد جريدة الأهرام بتاريخ ١١/٢٦/١٩٨٦ الحلقة ( ٣١ ) من كتاب ملفات السويس للاستاذ محمد حسنين هيكل عن محضر اجتماع الرئيس جمال عبد الناصر في مجلس قيادة الثورة بالجزيرة لموضع خطوط عمل الوفد المصرى فى نيويورك •  
(٢) كتاب فخر السويس لهنترى أزور ص ٤٩٨ •



السائل . كما شملت الخسائر أيضا إلغاء العقود الصناعية التي سبق وتضمنها الاتفاق بين الدولتين سنة ١٩٥٤ وجميعها بملايين الفرنكات .

— تسبب العدوان في تعميق بذور الكراهية الفرنسية للأمريكان والتي ثبتت في أزمة السويس ولتخلي السياسة الأمريكية عن تقديم أى مساعدة للجانب الفرنسي زمن العدوان علاوة على وقوف الادارة الأمريكية في المحافل الدولية ضد فرنسا وضغوطها عليها لاييقاف اطلاق النار واصرارها على انسحابها من الأراضي المصرية بالاضافة الى تقاعس أمريكا عن تقديم المعونات البترولية الضرورية مجانا لفرنسا والتي كانت في أمس الحاجة اليها .

### بالنسبة لاسرائيل

— حققت اسرائيل حرية الملاحة في مضيق العقبة فأصبح ميناء ايلات قادرا على ربط جنوب اسرائيل بالخطوط البحرية التجارية ولو انه في العرف التجاري الدولي لا يعتبر الرثة التي تتنفس منها دولة اسرائيل تجاريا (١) كما تحقق لاسرائيل تحييد منطقة غزة بوجود قوات من الأمم المتحدة بها كحاجز بين قواتها والقوات المصرية كضمان لأمن اسرائيل ولو ان وجود هذه القوات الدولية عند غزة لا يمنع غارات الفدائيين المصريين لأنه يمكن قيامها من قطاعات أخرى وفي أى وقت .

— ومن ناحية أخرى فان الطريقة التي تم بها الهجوم الاسرائيلي والأخطار التي كان يمكن ان يتعرض لها السلام العالمي جعل معظم دول العالم بصفة عامة والدول الصغيرة في آسيا وأفريقيا تنظر لاسرائيل على انها أداة في يد الاستعمار يستخدمها في قمع حركات التحرير في دول العالم الثالث ولأول مرة تشعر اسرائيل بأنها معزولة عن المجتمع الدولي بل ومكروهة من معظم دوله وليس أدل على ذلك من قول بن جوريون (٢) في اجتماع مجلس وزراء اسرائيل يوم ١٩٥٦/١٢/٢٢ « علينا ان نفهم ان الأمم المتحدة بالنسبة لاسرائيل هي خلية نحل ليس فيها عسل وسوف يقرصوننا جميعا دون أن نشعر بطعم الحلاوة على أطراف ألسنتنا » كل ذلك خلق عن اسرائيل فكرة سيئة لدى الرأي العام العالمي .

(١) فتح السويس ، ص ٤٩٦ و ٤٩٧ .

(٢) يوميات بن جوريون مجموعة ديسمبر ١٩٥٦ عن كتاب الاستاذ هيكل « ملفات

السويس » .

— كما أصبحت الدول الكبرى تخشى التواطؤ مع دول صغرى مثل إسرائيل .

— قامت إسرائيل بعد وقف القتال بتركيز كل ثقلها مع الجانب الأمريكي وخاصة بعد ان تمكنت من اقناع الولايات المتحدة انها الدولة الوحيدة فى الشرق الأوسط التى تمكنها ان تخدم السياسة الأمريكية فى المنطقة خاصة نجاة مصالحها البترولية بقدرتها المستمرة على تهديد الدول العربية الآخذة فى التمرد على المصالح الأجنبية بصفة عامة .

— وقد ظهر خلال هذه الأزمة وانعكاساتها حاجة إسرائيل الى اقامة علاقات حميمة مع الولايات المتحدة لدرجة التحكم فى القرار الأمريكى حتى لو كان منطق المصلحة المباشر يقضى عكس ذلك .

### بالنسبة للمولتين العظميين

#### ١ - بالنسبة للاتحاد السوفيتى

حققت أزمة السويس قدرا من النجاح للسياسة السوفيتية فقد أثبتت الأحداث أثناء العدوان وقبل نهايته وأثناء المناقشات فى هيئة الأمم ان الروس قد أصبح لهم مكانة لا يستهان بها فى ادارة العلاقات الدولية فى منطقة الشرق الأوسط . كما ساعدت هذه المواقف على نغلغل الاتحاد السوفيتى فى منطقة الشرق الأوسط .

— كما أثبتت السياسة السوفيتية ومواقفها وما نتج من أزمة السويس عدم جدوى سياسة الاحتواء الغربى ضد الخطر الشيوعى حيث أثبتت أحداث الغزو عدم جدوى الأحلاف العسكرية فى هذه المنطقة وبخاصة حاف بغداد التى سارعت (١) دوله الصغرى بالتخلي عن حابقتها الرئيسية بريطانيا بمجرد فشلها فى الغزو . ومع ذلك فلم تحقق هذه السياسة السوفيتية سيطرتها الكاملة على منطقة الشرق الأوسط لأن السياسة الأمريكية تفوقت عليها فى هذه المنطقة فكانت الولايات المتحدة هى العنصر الأساسى المؤثر فى قرارات هيئة الأمم وتنفيذها بما لديها من سيطرة على جميع آبار بترول الشرق الأوسط والتى لم تتمكن السياسة السوفيتية فى التأثير عليها .

#### ٢ - الولايات المتحدة

— فى التتبع الدقيق لأزمة الشرق الأوسط منذ تأميم مصر لقناة السويس حتى نهاية هذه الأزمة بفشل العدوان الثلاثى نجد ان الدولة

(١) فحج السويس . ص ٥٠٢ .

التي حققت كل أهدافها هي الولايات المتحدة الأمريكية فقد أمكنها في النهاية (١) المحافظة على مراكزها الاستراتيجية وحماية مصالحها البترولية وفي نفس الوقت . قامت بمناهضة حركة الاستعمار القديم المتمثل في السياسة العدوانية للاستعماريين التقليديين فرنسا وإنجلترا وأبدت حركة التحرر الصاعدة بين دول العالم الثالث متمثلا في الوقوف بشكل بارز بجانب بعض المواقف المصرية .

— أثبتت الولايات المتحدة ان سياستها ودبلوماسيتها ليست كما كان يساع عنها انها تتحلى ببلاهة وسذاجة أثرياء الحرب انما العكس فقد نبذت ان السياسة الأمريكية في هذه الأزمة كانت تسير تبعا لمخططات وبقعات سلبية ومدروسة .

ذفي مواجهة عملية تأميم مصر لثروة السويس : بعد اعلان عبد الناصر قرار تأميم قناة السويس وبعد زيارة وزير خارجية أمريكا فوستر دالاس لإنجلترا واجتماعه بالمسؤولين البريطانيين والفرنسيين توقع ايزنهاور ان عدوانا بريطانيا فرنسيا على مصر سوف يحدث كما توقع انه اذا ما تم هذا العدوان فسوف يفوم عبد الناصر (٢٢) بتعطيل الملاحة في قناة السويس بموانع يصعب ازلتها في فترة قصيرة لذلك بادر وبسرعة منذ بداية الأزمة فأمر بتكوين لجنة فنية بها خبراء على أعلى مستوى في شؤون البترول في الشرق الأوسط لوضع مشروع يمكن به مواجهة الأزمة البترولية العالمية المحتملة بصفة عامة والأزمة البترولية للغرب ولدولتي بريطانيا وفرنسا بصفة خاصة في حالة انقطاع البترول عن غرب أوروبا والذي يمر معظمه عبر قناة السويس من دول الخليج والسعودية وعبر أنابيب نقل البترول المهددة من شعوب العالم العربي المؤيدة لناصر والنس تمر هذه الانابيب في أراضيها .

— فامت الدبلوماسية الأمريكية أثناء هذه الأزمة بالتعامل مع جميع اطراف الأزمة (٣) سواء مع المعتدين أو مع مصر المعتدى عليها بتوازن كامل وبوعى سياسى عملي يؤكد على استمرار العلاقة الأمريكية الحميمة والمميزه مع اسرائيل وفي نفس الوقت مساندة الجانب المصرى الى الحد الذى يخدم المصالح الأمريكية من زاوية تثبيت التواجد والتأثير الأمريكى في الشرق الأوسط وحلله محل التواجد والتأثير البريطانى الفرنسى اضافة

(١) ص ٢٨٢ من الكتاب ( لجنة اتر للمنج ) .

(٢) كتاب حرب السويس سنة ١٩٥٦ ، د. محمود لوزى ص ١٢٥ ، ١٢٦ و ص ٣٠ ،

٢١ .

(٣) كتاب حرب السويس ١٩٥٦ د. محمود لوزى ص ١٥ ، ١٦ ، ص ٣٠ ، ٢١ .

لاحداث التوازن في مواجهة سياسة التغلغل السوفيني الجديدة في الشرق الأوسط ولتحقيق أطماع رجال البترول والمستثمرين الأمريكيين في بترول مصر المبشر حسب تقديراتهم في ذلك الوقت وباتباع هذه السياسة الواعية أمكن لأمریکا الاجهاز على الوجود الاستعماري البريطاني والفرنسي في المنطقة بعد انسحابها الكامل من الأراضي المصرية ومن مراكز النفوذ التقليدي في الشرق الأوسط .

— ان الادارة الأمريكية كانت تتعامل هي ولجانها وبخبرائها وبكبار سياستها وبدبلوماسييهها بحرص شديد وبحذر مع مخططات وممارسات عبد الناصر المحسوبة رغم ما كان في نفس رئيسها ووزير خارجيته دالاس من بذور عدااء لعبد الناصر — وكانت الادارة الأمريكية على وعي ودراية كاملين بعقلية وتصرفات وردود أفعال عبد الناصر وتقديرها حق قدرها وخاصة قدرة عبد الناصر على وقف امدادات نفط الخليج والسعودية كلية الى غرب أوروبا بعد اغلاق قناة السويس وذلك لقدرته في ذلك الوقت على قيادة الشوارع العربي كله بما له من امكانيات يهدد بها المصالح وعلى رأسها وسائل نقل هذا النفط من حقوله الى موانئ البحر المتوسط .

— وبذلك حققت الولايات المتحدة كل أهدافها بانباعها المخطط الانتهازي الذي يحقق مصالحها على حساب مصالح حلفائيسا الانجليز والفرنسيين في حلف الأطلنطي وكذلك تحقيق سياستها في نظرية سد الفراغ بازاحة النفوذ التقليدي الفرنسي والانجليزي من المنطقة قبل أن ينفاقم التسلسل السوفيتي الى المنطقة . ولقد استغلت السياسة الأمريكية النزاع التقليدي بين العرب واسرائيل لحساب المخطط الأمريكي المدروس ونفذنه بكل دقة مع الاحتفاظ بمسئوى العلاقات الأمريكية مع كلا الطرفين دون أن تتدهور علاقتها مع العرب مع الابقاء على نواياها في الانحياز الى الجانب الاسرائيلي عند النزوم وبذلك حققت جميع مصالحها بالتأكيد على استمرار حالة التوتر القائم بين العرب واسرائيل .

### بالنسبة لمصر

— خرجت مصر من أزمة السويس وقد أمكنها انقاذ الجزء الأكبر من جيشها في مصيدة أكيدة عندما سارع عبد الناصر وأمر أقوى وحدات جيش مصر بالعودة من سيناء بمجرد ان شعر ان اسرائيل ليست وحدها في المعركة وان أسلحة فرنسا وبريطانيا تتربصان بجيش مصر لاتمام تدميره .

— وكان من نتيجة حملة السويس ان أتمت مصر سيطرتها الكاملة على قناة السويس وحصلت على قدر كبير من الحرية في توجيه اقتصادها .

— ارتفع قدر عبد الناصر عربيا وأصبح رمزا للشعوب الأفريقية والآسيوية كبطل أمكنه ان يقاوم الاستعمار .

— ان ظروف الأزمة وحسن تقدير مصر للأمور وعمق دراستها المسبقة لقرار تأميم القناة واحتمالاته وكذا ردود فعل أطراف النزاع الأخرى أثبتت أن لدى مصر الكفايات الفنية والإدارية المتخصصة في مجال الملاحة في المضائق والممرات المائية يعادل مستويات كادرات الدول المتقدمة ولا يقل عنها بحيث فاجأت الإدارة المصرية لهيئة القناة والمرشدون المصريون العالم بفدوتهم على إدارة المرفق في ظل ظروف صعبة وبذلك قطعت مصر خط الرجعة على مخططات العدوان التي اعتمدت في تصرفها على أمانها أن نفشل مصر في إدارة القناة فتفقد سمعتها وشرعية مطالبتها أمام العالم ولعل أبلغ أثر للانجاز المصرى ما جاء في مذكرات ايزنهاور (١) عن يوم ١٦ سبتمبر ١٩٥٦ « ومن سوء الحظ ان مصر تدير القناة بطريقة أحسن وأكفأ من الانجليز والفرنسيين ولذلك فان تفكير ايدن باستعمال القوة ضد مصر سوف يبدو سخيفا » كما ان ايزنهاور عندما بلغه نجاح مصر في نسيير الملاحة في القناة بعد ساعات من انسحاب المرشدين الأجانب من قناة السويس قال على مسمع من مساعده شيرمان آدمز « لابد أن نسلم بحقيقة اننا مصر انه زعيم حقيقي لديه التخصص والديه الكفاءة » والإدارة الحقيقية أنه لا يقف في صفنا بينما نجد في صفنا الأتبعاء » .

— أثبت شعب مصر انه قادر على مقاومة أى غزو والوقوف صفا واحدا مع جيشه في محنته ما دام مقتنعا بشرعية موقف قيادته التي تدافع (٢) عن حقوقه فقد اعتمدت قيادة الغزو على تقدير خاطيء « بأنه في اللحظة التي يتم فيها توجيه الانذار ثم يلحق به القصف الجوى فان مصر ستسوف تستسلم لأن القيادة المصرية السياسية ستسوف تنهار لأن الجماهير المصرية المصابة بالفزع سوف تخرج الى الشوارع في مظاهرات ضد حكومتها وسوف تحطم وتحرق وينتهى كل شيء في مصر قبل ان يبدأ الغزو الفعلي » والحقيقة ان شعب مصر أثبت ذلك تماما فبمجرد أن نادى عبد الناصر بالمقاومة من فوق منبر الأزهر في ٢٢/١١/١٩٥٦ خرج الشعب المصرى بأكمله منطاهرا في الشوارع مطالبا بحمل السلاح للمقاومة وكان متمالكا لأغصابه تحت الغارات ومصمما على المقاومة .

— أثبتت قيادة عبد الناصر في مواجهتها للعدوان على كفاءة ومقدرة عالية فتوقع معظم ردود أفعال الأطراف المعادية والمؤثرة في السياسة

(١) مجموعة أوراق ايزنهاور ، الجزء الرابع .

(٢) الحلقة ٢٩ من كتاب ملفات السويس المنشورة بـ ٢٣ / ١١ .

الدولية فقد كان حسن تقديره لدور الاتحاد السوفيتي المتطلع لتثبيت أقدامه في الشرق الأوسط في مواجهته للمصالح الأمريكية الاستراتيجية والبنروية كما كان مفدرا لدور أمريكا الانتهازي وأبعاده بالنسبة لمصر ولنطاع أمريكا على سد الفراغ بدلا من دولى العدوان ومعرفة ان أمريكا تقدر تماما قدرة وقوة عبد الناصر لنحكمه فى خطوط البترول المملوكة للاستثمارات الأمريكية فى الخليج والسعودية وبعد ان سبب العدوان فى تعطيل الملاحة فى القناة احتفظ عبد الناصر فى يده بأقوى لعبة وهى التحكم فى باقى خطوط وأنابيب البترول التى تمر عبر أراضي الدول العربية الأخرى والتى تعلم الادارة الأمريكية جيدا ان شعوبها تؤيد قرارات وسياسات عبد الناصر بالاضافة الى أن عبد الناصر نفسه لم يكن يخدعه وقوف أمريكا بجانب سياسة مصر وضد دول العدوان وان أمريكا فى حالة انتصار الدول المعتدية وهزيمة مصر لابد أنها ستكون مسرورة .

ومما يدل على مدى ضيق أمريكا بعبد الناصر (١) وبأى نجاح لمصر فى سياستها ضد دول العدوان ان دالاس وزير الخارجية الأمريكية فى اجتماعه يوم ١٢ أغسطس ١٩٥٦ مع ايزنهاور ومع خبراء البترول فى الشرق الأوسط قال « نه هو شخصيا ( دالاس ) يسارك الانجليز والفرنسيين شعورهم بأن ناصر يعتبر تهديدا خطيرا للغرب وان قصده من أزمة السويس هو أكثر من مجرد غرض قومى وانه يعتقد ان ناصر يستهدف جمع وتوحيد العالم العربى واذا أمكن العالم الاسلامى كله وازاء ذلك يستخدم بترول الشرق الأوسط وقناة السويس كسلاح ضد الغرب » وقال دالاس ان سياسة الغرب الذين اجتمع بهم فى لندن يقولون عن عبد الناصر « انه رجل متوحش فى يده فأس » .

— ومما يدل على اعتراف الولايات المتحدة لمصر بقدرتها على التحكم فى مؤثرات النزاع :

فى أول نوفمبر ١٩٥٦ تلقى عبد الناصر رسالة (٢) عن طريق كيرمت روزفلت رجل المخابرات الأمريكية لعل صبرى مدير مكتب عبد الناصر آنذاك يتمنى فيها الرئيس الأمريكى ان تبذل مصر أقصى مساعيها لاقناع السوريين بالمحافظة على سلامة خطوط أنابيب البترول ومحطات الضخ الثلاثة الواقعة فى الأراضى السورية لأنه اذا تعرضت للتخريب سبترتب على ذلك مشاكل كبيرة تؤثر على الغرب . وعندما

---

(١) كتاب First Handbook لشيرمان آدمز مساعد الرئيس ايزنهاور  
فصل من السويس الى مشروع ايزنهاور ، ص ٢١ .  
(٢) ص ٢١٤ من نفس الكتاب .

أرسل هذه الرسالة الى عبد الحميد السراج فى سوريا دون أى تعليق •  
ولكن السراج كان قد قام بنسف هذه الخطوط قبل أن تصل الرسالة  
إليه وكان عبد الناصر سعيدا بما حدث وبعث برسالة لعبد الحميد السراج  
فى كلمتين « سلمت يدك » •

— أثبتت مصر أنه بتمسكها بالحق والشرعية الدولية فى يدها أمكنها  
التغلب على التعصب الأمريكى لجانب المصالح الاسرائيلية ومحاولة فرض  
شروطها •

فى اجتماع الرئيس ايزنهاور مع مجلس الأمن القومى الأمريكى  
يوم ٩ نوفمبر ١٩٥٦ حدد ايزنهاور سياسة الولايات المتحدة للعمل على  
خروج مصر من الأزمة دون ان تحقق أى فوز بأنه : — ( ١ ) لا ينبغي  
أن تترك القناة لمصر لتديرها ( ٢ ) ان اسرائيل لن تتنازل عن حقها فى  
المرور فى قناة السويس وخليج العقبة ( ٣ ) الا يمكن السماح لمصر بالعودة  
الى قطاع غزة بل يجب إقامة نوع من الوصاية الدولية من الأمم المتحدة  
على القطاع •

— وأثبتت نتائج العدوان وتصفيته بفضل تشدد مصر فى مواقفها  
ورفع صوتها دوليا سواء فى هيئة الأمم أو فى وسائل دعايتها حتى فى  
الدول المعتدية ان جميع شروط الرئيس ايزنهاور المشار إليها لم يتحقق  
منها الا الحد الأدنى وهو السماح لاسرائيل بالمرور فى خليج العقبة فقط  
ووجود قوات الطوارئ فى قطاع غزة بشرط انسحابها فى أى وقت تطلبه  
مصر •

— ومما يدل على فهم كل من الجانب الأمريكى والمصرى لأبعاد  
امكانيات حرية العمل لكل منها فى مجال الأخرى ان أمريكا عندما أرادت  
تهوئش وإخافة مصر بأسلوب الانذارات والتهديدات لم تفعل هذه السياسة  
ولم تهتز مصر لهذه الانذارات أو التهديدات فقد طلبت الادارة الأمريكية  
من الدكتور محمود فوزى وزير خارجية مصر أثناء وجوده فى هيئة  
الأمم ان يقابل وزير الخارجية الأمريكية بالنيابة « هربرت هوفر » وبلغ  
مستتر هوفر الدكتور فوزى بأسلوب فيه كثير من التحدى ان حكومة  
الولايات المتحدة لديها تقارير تدعو الى القلق عن نشاط تخريبى تعد له  
مصر فى عدد من الأقطار العربية بينها الكويت ولبنان بجانب نشاط مصر  
التخريبى فى اسرائيل « ثم حول كلامه على شكل انذار انه « اذا لم يتوقف

(١) نفس المرجع السابق ص ٢١ •

(٢) نفس المرجع السابق ص ٢٢ •

(٣) نفس المرجع السابق ص ٢٤ •

عملاء مصر المتعصبون على الفور فان الأمل في التفاهم بين الولايات المتحدة ومصر سوف ينتهى » ثم أردف ذلك فى صورة تهديد بأن قال « لأبد ان تعلموا ان الولايات المتحدة لم تعد معتمدة على قناة السويس أو على خطوط الأنابيب لأنها اعتمدت على برنامج جديد بالشروع فى بناء ناقلات بترول عملاقة للدوران حول رأس الرجاء الصالح » . وعندما وصلت هذه المعلومات القاهرة تجاهلت الادارة المصرية هذه الانذارات والتهديدات والتلميحات لأن القاهرة كانت متأكدة انها مجرد تهويز وان اللعبة لا زالت فى يد مصر رغم كل ما أراد هوفر أن يهدد به وكانت النتيجة ان أمريكا اضطرت فى النهاية للضغط على دول العدوان وعلى اسرائيل لاتمام انسحابهم من الأراضي المصرية وقطاع غزة خاصة ان هوفر نفسه قال (١) فى أحد المؤتمرات السرية مع الرئيس ايزنهاور ووزير الخارجية فوستر دالاس وخبراء البترول فى لجنة فلمنج « ان ناصر يستطيع ايقاف تدفق البترول ولا يمكن لأى فرد أن يغفل ما يستطيع ناصر فعله فى خط الأنابيب الوحيد الباقي للعمل ( خط التابلاين الآتى من السعودية ) أن يبقى الموقف مضطربا غاية ما يستطيع » . وفى نفس الاجتماع سأل شيرمان آدمز « عما اذا كان من الممكن تنفيذ خطة البترول الأمريكية قبل انسحاب اسرائيل » وكان رد الخبير الأمريكى ( راد فورد ) عضو لجنة فلمنج « أننا نواجه احتمال تخريب خط أنابيب التابلاين واحتمال اضطرابات من مؤيدى عبد الناصر حول منشآت البترول المركزية فى السعودية فى الوقت الذى لم يكن فيه البترول الايرانى كافيا » . وجاء على لسان الرئيس ايزنهاور فى اجتماع ١٢ أغسطس مع كبار المسؤولين عن السياسة الاستراتيجية والبترولية « ان هناك فى يد عبد الناصر احتمالات كثيرة بالنسبة للبترول واجراءات يحتفظ بها ناصر لنفسه لاستخدامها وقت اللزوم » وقد استخدمت مصر فى النهاية سياسة فرض الأمر الواقع بشجاعة بعد تقديرها الدقيق للموقف ومدى جدية وحقيقة التهديدات والضغوط الأمريكية المبالغ فيها على مصر وعلى مدى جدية الاشتراطات والمطالب الاسرائيلية المعتمدة على التأييد الأمريكى .

— وفى آخر ديسمبر ١٩٥٦ قامت مصر بحركة سريعة بعد ان تأكدت من محاولة أمريكا فرض شروط اسرائيل على مصر نظير انسحابها وكان من أبرزها اعلان أمريكا بعدم الاعتراف بحق مصر فى العودة للسيطرة على قطاع غزة وقام همرشولد سكرتير عام الأمم المتحدة بتسليم وزير خارجية مصر على أثر تصرف مصر بنقل مكتب اتصال الأمم المتحدة من مطار



أبو صوير الى العريش رسالة تفيد « ان سكان قطاع غزة لا يريدون عودة القوات المصرية الى هذا القطاع » وقام أهالي القطاع أثر ذلك بمظاهرات احتجاج صاخبة على رسالة السكرتير العام ومؤيده لعودة مصر لقطاع غزة . وتحرسّت قوات الأمم المتحدة بالأهالي المتظاهرين وسارعت مصر بالتصرف اللازم وذهب اللواء حسن عبد اللطيف وشغل مبنى الحاكم العام المصري بغزة وتبع ذلك وصول قوات من الجيش المصري الى غزة لحماية سكانها وأسقط في يد الولايات المتحدة واسرائيل ازاء سياسة مصر في فرض الأمر الواقع .

وظلت مصر مهيمنة ومحافظة على خط أنابيب التابلاين ولم تقم بتدعيمه وتتوقف عند سياستها المتوازنة وحتى تبقى الورقة الرابعة هذه في قبضتها في المحافل الدولية وتجاه أمريكا بالذات حتى لا تفقد أمريكا أعصابها نتيجة تدميره . وكان ذلك سياسة متوازنة هي أولا وأخيرا في صالح مصر وكذلك تحقق لأمريكا الحد الأدنى من المكاسب المقبولة .

وأخيرا ولأجل ختام الجزء من كفاح مصر الثوري يجدر أن نوضح أن المخاوف التي كانت تساور الغربيين فيما يتعلق باحتمال عجز المصريين عن ادارة قناة السويس لم يكن لها نصيب من الصحة اذ ارتفع مجموع حمولة السفن العابرة من ٣٩٣ ألف طن عام ١٩٥٧ الى ٥١٢ ألف عام ١٩٦١ وبلغت الايرادات السنوية ٣١ مليون استرليني عام ١٩٥٥ بينما وصلت الى ٥١ مليون استرليني عام ١٩٦٠ دون زيادة الرسوم بالاضافة الى التحسينات الضخمة في القناة .



وفي الجزء الثاني لنا لقاء مع القارئ العزيز المسجل به دور ثورة ٢٣ يوليو البارز في المنطقة العربية ودورها الحتمي مع حركات التحرير في العالم الثالث ودخولها في صراع مرير مع الاستعمار الجديد والقديم وأجهزته الخفية والعلنية حتى انتهى هذا الصراع بهزيمة سنة ١٩٦٧ والتي فرضت على عبد الناصر التحضير لجولة جديدة مع اسرائيل حتى وفاته حيث قام أنور السادات بنفس أجهزة ثورة ٢٣ يوليو بتحقيق النصر على اسرائيل وتوقيع اتفاقية السلام معها .



## الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
ما هي ظاهرة ٢٣ يوليو	٦
● الأعمال الايجابية لتغيير الأوضاع	٩
أولا : الحركة أو الانتفاضة	٩
ثانيا : الانقلاب	١٠
ثالثا : الثورة	١٠
تعريف الثورة	١٠
● ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢	١٣
أولا : مرحلة استغلال الأقلية الحاكمة للأغلبية المقهورة	١٣
● الارهاصات	١٧
ثانيا : تكوين مؤسسة وطنية جديدة	١٧
ثالثا : مرحلة العمل الايجابي	١٨
● الارهاصة الثانية	١٩
أولا : مرحلة استغلال الأقلية الحاكمة للأغلبية المقهورة	١٩
تكوين المؤسسة الوطنية الجديد	٢٠
المؤسسة العسكرية الوطنية	١٩
تكوين المؤسسة الوطنية الجديدة	٢٠
المؤسسة العسكرية الوطنية	٢١
( ١ ) تجاوزات القصر الملكي	٢٤
تجاوزات التوجيهات الملكية	٣٠
تجاوزات السلطة التنفيذية والأحزاب	٣٠

الموضوع	صفحة
وقائع وملايسات ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ( وتجاوزاتها )	٢٢
( ج ) تجاوزات ممثلى الشعب من أعضاء البرلمان	٢٦
• • • • • بؤادر تكوين المؤسسة الوطنية المصرية الجديدة	٢٩
• • • • • مرحلة تكوين المؤسسة الوطنية بالجيش	٤٠
• • • • • معاناة الشعب المصرى من حالة الحرب	٤٢
• • • • • تحرك القوى الوطنية المصرية	٤٣
• • • • • المظاهرات	٤٤
• • • • • عودة الى التنظيم الموسع للضباط الوطنيين	٤٦
• • • • • حملة فلسطين	٤٩
• • • • • فى أكتوبر ١٩٥٠	٥٣
على الطريق الى مرحلة العمل الايجابى	
الدور الايجابى للمؤسسة الوطنية الجديدة	٥٥
• • • • • ازمة نادى ضباط الجيش ( ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥١ )	٥٥
اجتماع الجمعية العمومية العدية لئسادى (١) ضباط	
• • • • • الجيش ( ٣١ ديسمبر ١٩٥١ )	٥٦
• • • • • المعنى الصريح لنتيجة الانتخابات الجديدة	٥٨
• • • • • الثورة على الأسواب	٥٩
• • • • • مساهمة تنظيم الضباط السرى فى معارك المقاومة	٦٠
• • • • • تصاعد العمل الفدائى فى منطقة القناة	٦٠
• • • • • مذبحه الاسماعيلية	٦١
• • • • • حريق القاهرة ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢	٦١
اجتمع التنظيم السرى للضباط (مساء ٢٦ يناير سنة	
• • • • • ١٩٥٢	٦٢
• • • • • تدخل الجيش	٦٣
• • • • • نهاية الارهاصة	٦٣
• • • • • اعفاء وزارة النحاس باشا (٢٧ يناير سنة ١٩٥٢)	٦٤
• • • • • تأليف وزارة على ماهر (٢٧ يناير الى مارس سنة ١٩٥٢)	٦٤
• • • • • استقالة على ماهر أول مارس سنة ١٩٥٢	٦٥

الموضوع	صفحة
وزارة نجيب الهلالي أول مارس ٢٨ يونيو سنة ١٩٥٢	٦٥
عودة الى انتخابات نادى ضباط الجيش . . . .	٦٥
فرض عضو عن سلاح الحدود . . . . .	٦٥
استقالة سكرتير عام المجلس التنفيذي لمجلس ادارة	
النادى ( رشاد مهنا ) . . . . .	٦٦
انعقاد الجمعية العمومية غير العادية (١٦ يونيو سنة	
١٩٥٢ ) . . . . .	٦٧
اصرار الملك على التحدى . . . . .	٦٨
آخر أيام وزارة الهلالي الاولى . . . . .	٦٩
استقالة الهلالي (٢٨ يونية سنة ١٩٥٢ ) . . . .	٧٠
وزارة حسين سرى ( ٢ - ٢٠ يولية سنة ١٩٥٢ )	٧٠
عودة الى أزمة نادى ضباط الجيش . . . . .	٧١
حل مجلس ادارة نادى الجيش المنتخب . . . . .	٧١
اجتماع الضباط الاحرار (١٧ يوليو ١٩٥٢) . . . .	٧٢
اجتماع يوم ١٨ يوليو ١٩٥٢ . . . . .	٧٢
اجتماع محمد نجيب مع الوزير محمد هاشم ١٩ يوليو	
١٩٥٢ . . . . .	٧٣
اجتماع عاجل يوم ٢٠ يوليو ١٩٥٢ . . . . .	٧٣
عودة الى وزارة حسين سرى . . . . .	٧٣
استقالة وزارة حسين سرى (٢٠ يوليو ١٩٥٢) . . . .	٧٤
اجتماع يوم ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ . . . . .	٧٤
خطة الاستيلاء على القوات المسلحة . . . . .	٧٤
المرحلة الاولى . . . . .	٧٥
المرحلة الثانية . . . . .	٧٦
المرحلة الثالثة . . . . .	٧٦
وزارة نجيب الهلالي الثانية ٢٢ يوليو - ٢٣ يوليو	
سنة ١٩٥٢ ) . . . . .	٧٦
مرحلة العمل الايجابى . . . . .	٧٦
الاستعداد للتحرك فى سلاح الفرسان . . . . .	٧٨

الصفحة	الموضوع
٨٠	فى سلاح المدفعية
٨٠	المشاة
٨٢	سلاح الطيران
٨٢	استقالة وزارة (٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢)
٨٢	السيطرة على القوات المسلحة فى سيناء
٨٣	البيان الاول للثورة
٧٣	لواء أركان حرب محمد نجيب القائد للقوات المسلحة للواء أركان حرب محمد نجيب القائد العام للقوات المسلحة
٨٤	موقف الجماهير
٨٦	البيان الثانى
٨٧	البيان الثالث
٨٧	الملك يطلب السفير الأمريكى
٨٨	بيان الثورة رقم ٤
٨٨	المرحلة الثانية
٨٨	تشكيل وزارة على ماهر (٢٤ يوليو سنة ١٩٥٢)
٨٩	طلبات الجيش من الملك
٨٩	حضور رشاد مهنا من العريش
٩٠	المرحلة الثالثة من الثورة
٩٠	خلع فاروق ( ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ )
٩٢	انذار من الحكومة البريطانية
٩٢	مغادرة البلاد
٩٣	عودة الى موقف الجماهير
٩٣	مولد قوة وطنية جديدة
٩٤	المعنى البعيد لخلع الملك
٩٤	تأييد الأحزاب للثورة
٩٤	مجلس وصاية العرش المؤقت
٩٥	ابعاد رشاد مهنى عن الجيش
٩٥	التعريف برشاد مهنى

الموضوع	صفحة
مرحلة اصدار الأوامر والقوانين لتثبيت الثورة	٩٧
تطهير الجيش	٩٧
مرحلة الانقلاب	٩٧
موقف الاخوان	٩٨
مرحلة اصدار التشريعات لاستقرار الثورة	٩٩
التحضير لتقرير شكل الحكم (ملكى أم جمهورى)	٩٩
المهام الوطنية التى واجهت ضباط الحركة	١٠١
التخلص من الاحتلال البريطانى من أرض مصر	١٠١
تحقيق التغيير الاجتماعى فى مصر	١٠٢
تطهير الأحزاب	١٠٣
الغاء الرتب والألقاب	١٠٣
الاتصال بالأمريكان	١٠٣
حوادث كفر الدوار	١٠٤
مشروعات قانون اصلاح الزراعى وقنون العمل	١٠٥
استقالة على ماهر (٧ سبتمبر سنة ١٩٥٢)	١٠٥
تأليف وزارة محمد نجيب (٧ سبتمبر سنة ١٩٥٢)	١٠٦
قيادة الثورة والحكم	١٠٧
بداية الصراع مع جماعة الاخوان المسلمين	١٠٨
الاعداد لحمل المسألة الوطنية	١٠٨
اعتقالات	١١٠
مرحلة التشريعات لتثبيت التغيير الثورى	١١٠
<b>أولا : عودة الى قانون اصلاح الزراعى وقانون تنظيم</b>	
<b>الأحزاب</b>	١١٠
<b>ثانيا : قانون تنظيم الأحزاب السياسية</b>	١١١
اقالة رشاد مهنا من وصاية العرش (٢٤ أكتوبر سنة	
١٩٥٢ )	١١٢
مرحلة الاجراءات لتثبيت الثورة	١١٣
انشاء مجلس تنمية الانتاج القومى ( ١٢	
أكتوبر ١٩٥٢ )	١١٣

الصفحة	الموضوع
١١٤	توليد الكهرباء من خزان اسوان وصناعة السماد . .
١١٦	الغاء مجلس البلاط الملكى (٢٧ نوفمبر سنة ١٩٥٢) .
١١٦	مرحلة التشريع للثورة . . . . .
١٢٠	ثورة ٢٣ يوليو والديمقراطية . . . . .
	اعلان سقوط دستور سنة ١٩٢٣ ( ١٠ ديسمبر
١٢٠	سنة ١٩٥٢ ) . . . . .
١٢٤	فكرة حل دستور سنة ١٩٢٣ . . . . .
١٢٦	حل الأحزاب السياسية . . . . .
١٢٧	العمل الجماهيرى انشاء هيئة التحرير . . . . .
١٢٩	اتفاقية السودان بشأن الحكم الذاتى وتقرير المصير .
١٣٠	فكرة اشراك مصر فى منظمة الدفاع المشترك . . . .
١٣٤	الدور الأمريكى مع الثورة . . . . .
١٣٦	الخطوات الايجابية للمطالبة بالجلء . . . . .
١٣٩	التآمر الانجلو أمريكى . . . . .
١٤٠	نشاط المخابرات البريطانية . . . . .
١٤١	اعلان الجمهورية ( ١٨ يونيو سنة ١٩٥٣ ) . . . .
١٤١	عودة الى توقف المفاوضات . . . . .
١٤٢	تصاعد المقاومة فى القناة . . . . .
١٤٣	عدوان اسرائيل على العوجة واحتلالها . . . . .
١٤٣	تمركات مضادة للثورة . . . . .
١٤٤	عودة الى شخصية محمد نجيب . . . . .
١٤٦	التصدع داخل المؤسسة الوطنية . . . . .
١٤٦	مقال مصطفى أمين بالأخبار يوم ١٤ أكتوبر ١٩٥٢ .
١٤٧	موقف الاخوان المسلمون . . . . .
١٤٨	عودة الى الاخوان . . . . .
	الخلافات بين جانب من الضباط الأحرار ومجلس
١٤٩	قيادة الثورة . . . . .
١٥٠	اعتقال ضباط المدفعية ( ١٥ يناير سنة ١٩٥٣ ) . .
١٥٠	اعتصام ضباط المدفعية . . . . .



الموضوع	صفحة
محاكمة الضباط المعتقلين ( ١٩ مرس سنة ١٩٥٣ )	١٥١
دور عبد الناصر فى هذا الحدث	١٥١
الصراع داخل مجلس الثورة	١٥٢
( ١ ) دور محمد نجيب	١٥٢
عودة الى عمليات الكفاح ضد الاحتلال البريطانى	١٥٤
بداية النزاع مع محمد نجيب	١٥٥
اعتصام ضباط الفرسان	١٥٩
استقالة محمد نجيب ( ٢٤ فبراير سنة ١٩٥٤ )	١٥٧
تفويض عبد الناصر سلطة اتخاذ القرار	١٦٠
عودة محمد نجيب رئيسا للجمهورية ( ٢٧ فبراير ١٩٥٤ )	١٦١
استقالة خالد محيى الدين	١٦١
الموقف على الساحة المصرية بعد عودة محمد نجيب	١٦٢
القوى السياسية فى مواجهة مجلس الثورة	١٦٣
فى يوم ٤ مارس سنة ١٩٥٤	١٦٥
قرارات يوم ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤	١٦٧
اجتماع مجلس الثورة	١٧٣
مرحلة تأمين الثورة	١٧٤
قرارات تأمين الثورة ( ٥ ابريل سنة ١٩٥٤ )	١٧٤
اعفاء محمد نجيب من رئاسة الجمهورية ( ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٥٤ )	١٧٩
التحول فى سياسة حكومة الحزب الوطنى فى السودان	١٧٩
الصراع فى منطقة الشرق الأوسط	١٨٢
مصر ودوامه الصراع الدولى	١٨٣
مسير الضغوط الغربية على مصر ومقاومتها	١٨٤
بؤادر تحسين الموقف مؤقتا	١٩٠
شركة القناة تفكر فى مد الامتياز	١٩٠
تدهور العلاقات المصرية البريطانية	١٩١
احتجاج بريطانيا وحقيقة اوضاع الأردن	١٩٢
تطور العلاقات المصرية الأمريكية ( والسد العالى )	١٩٤

الصفحة	الموضوع
١٩٦	مشروع امريكى للمصلح مع اسرائيل . . . .
١٩٧	اعلان دستور ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ . . . .
١٩٩	قانون الانتخابات وقانون مجلس الأمة . . . .
١٩٩	عودة الى تطور العلاقات المصرية الأمريكية والسيد العالى
٢٠١	تدهور العلاقات بين مصر والولايات المتحدة . . . .
٢٠٢	البيان وتعمد امانة مصر . . . . .
٢٠٤	تأميم القناة . . . . .
٢٠٧	صدى اعلان مصر تأميم القناة . . . . .
٢٠٨	قرار مصر بخصوص رسوم القناة . . . . .
٢٠٩	رد فعل اعلان مصر تأميم قناة السويس فى العالم . . . .
٢١٨	توقعات مصر بعد وضوح الموقف الأمريكى . . . .
٢٢١	ايزنهاور يعقد اجتماع . . . . .
٢٢٢	نجاح مصر فى ادارة القناة . . . . .
٢٢٥	المؤتمر ١٦ أغسطس سنة ١٩٥٦ . . . . .
٢٢٦	انتهاء المؤتمر ٢٣ أغسطس سنة ١٩٥٦ . . . . .
٢٢٨	مؤامرة سحب المرشدين من العمل بالقناة . . . .
٢٣٠	حول مؤتمر لندن الأول ( ١٦ أغسطس سنة ١٩٥٦ ) . . . .
٢٣٢	التسويق العسكرى الاسرائيلى الفرنسى . . . . .
٢٣٣	الدور الأمريكى الخفى . . . . .
٢٣٤	دالاس يخذل ايدن . . . . .
٢٣٤	استمرار استعداد انجلترا أو فرنسا . . . . .
٢٣٤	مؤتمر لندن الثانى ١٩ سبتمبر سنة ١٩٥٦ . . . .
٢٣٥	المخطط الأمريكى لمحاولة عزل مصر عن العرب . . . .
٢٣٦	مجلس الأمن ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥٦ . . . . .
٢٣٨	غراية التصرفت الأمريكية . . . . .
٢٣٨	تصرفات دول التآمر الثلاثى . . . . .
٢٤٠	العدوان . . . . .
٢٤٣	موقف رجال البترول-الأمريكيين . . . . .
٢٤٤	الرأى العام العالمى . . . . .

الصفحة	الموضوع
٢٤٤	عملية ممر متلا . . . . .
٢٤٤	معارك سيناء . . . . .
٢٤٥	أما فى الجبهة الوسطى من سيناء . . . . .
٢٤٥	أما فى الجبهة الشمالية . . . . .
٢٤٦	العمليات البحرية . . . . .
٢٤٧	الانسحاب المصرى من سيناء . . . . .
٢٤٨	التعامل مع الأحداث . . . . .
٢٤٨	اعلان المقاومة . . . . .
٢٤٩	تدهور الجنيه الاسترلينى . . . . .
٢٥٠	الانتقام من الانسحاب المصرى . . . . .
٢٥٠	فى الأمم المتحدة . . . . .
٢٥١	الدور الأمريكى المتواطىء . . . . .
٢٥١	سد قناة السويس . . . . .
٢٥١	استمرار الغارات المعادية . . . . .
٢٥٢	العمليات فى سيناء . . . . .
٢٥٦	رد فعل الانذار الروسى . . . . .
٢٥٦	فى واشنطن . . . . .
٢٥٨	فى لندن . . . . .
٢٥٩	فى باريس . . . . .
٢٥٩	فى تل أبيب . . . . .
٢٦٠	انذار أمريكى . . . . .
٢٦٣	اعلان وقف اطلاق النار ٧ نوفمبر ١٩٥٦ . . . . .
٢٦٥	قوات الطوارئ . . . . .
٢٦٦	مقاومة الانسحاب من مصر . . . . .
٢٦٩	مصر ترفض شروط اسرائيل . . . . .
٢٧٠	تصاعد المقاومة . . . . .
٢٧١	الانسحاب من بورسعيد ٢١ ديسمبر سنة ١٩٥٦ . . . . .
٢٧٣	التلميذ لمصر بمشروع ايزنهاور . . . . .
٢٧٤	ضغوط الولايات المتحدة على مصر . . . . .

الموضوع	الصفحة
مصر تختار الوقت المناسب	٢٧٥
مصر تفرض الأمر الواقع	٢٧٦
القرار الأمريكى بانسحاب اسرائيل	٢٧٧
انسحاب اسرائيل	٢٧٩
عودة الملاحه فى قناة السويس	٢٨٠
سقوط ايدن	٢٨٠
نتائج حملة السويس	٢٨١
على دول العدوان	٢٨١
بالنسبة للدولتين العظميين	٢٨٤
بالنسبة لمصر	٢٨٦



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٧٨٥٢/١٩٩٤

---

ISBN — 977 — 01 — 4059 — 7



هذا الكتاب...

الجزء الأول من كتاب «تأملات في ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، كتاب قابل فيه مؤلفه صعوبة نفسية منذ بدايته حتى الانتهاء منه، وذلك بمحاولة التجرد من الانتماء، أو الميل، أو التحامل، وبخاصة أن هذه الثورة تنوعت المواقف منها بعد رحيل الزعامة وانحسار السلطة عن أعضائها، ومع ذلك أكد الكاتب أن ثورة ٢٣ يوليو كانت امتدادا لثورة سنة ١٩١٩ والتي بدورها كانت امتدادا للثورة العربية، ويتناول الكتاب بالتفصيل ظروف إتفاقيتي السودان، والجملاء، ثم ملايسات تأميم القناة، وما تبع ذلك من عدوان ثلاثي على مصر، وقد أمكن لشعب مصر، وشعوب الأمة العربية إزالة آثار هذا العدوان بالكامل ونتج عن ذلك الجملاء الكامل عن مصر بما فيها سيناء.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب